



كتاب

تأملات الانبا لويس اليسوعي الملقب بالجسري

وهو ثلاثة اجزاء

قد استخرجناه الى اللغة العربية البادرة بطرس فرماج
اليسوعي

الجزء الاول

في الصلوة العقلية وفي الله سبحانه وفي صفاته الالهية
وكالاته الالهية وعنايته الابوية



طبع في حلب سنة ١٨٦٦ مسيحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتح الكتاب

الحمد لله الذي أبدى فهم العقل البشري بانوار معرفته ذاته ورفاهه بالتأمل
النظري لأدراكه حقائق صفاته واسرار مفعولاته مقتاده ببره تذكرة
حسناته وفهم جسماني مفحاته الى كمال التعبد له وإداء الشكر في جميع أوقاته
وذلك لنيل ما أعز له في ملكوته العلي من جلايل خيراته ما لم تره عين ولم
تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر من مخلوقاته نعمن حمد مؤمن معترف
بتثليث أقانيمه ووحدة نية ذاته ونشكره شكر من أخلص له الحب بكمال
طاعته لتعليم وصاياه وهذيب مشوراته آمين

وبعد فهذا كتاب جليل لأفادة يشتمل على تعاليم رياضية وناملات روحية
في الله سبحانه وفي صفاته الاقنومية وكالاته الالهية وعنايته الفضلى الالهوية
الظاهرة بمفعولاته نحو خلايقه الانسية لاسيما باسرار الديانة المسيحية ثم في
تجسد ابنه سيدنا يسوع المسيح واسرار حياته القدسية وتعاليمه السماوية
قد استخرجه حديثا الى اللغة العربية البادرة بطرس فرماج اليسوعي أحد
مرسلي البيعة الرومانية الكاتوليكية متوخيا بذلك نفع المؤمنين في هذه
البلاد الشرقية لاسيما الراغبين الكمال والثابقين الى اتقان السيرة النظرية وذلك
في سنة الف وسبعمائة وتسع وعشرين للتجسد الالهى في مدينه حلب الحممية
وقد قسمه وفق أصله المتطول عنه الى ثلث اجزاء بثلاث كتب وفيه يشتمل كل
منها على مقدمة وعلامة ناملات ادبية وقد طبع بحفظه من غلط الكتبة وتحريف
الناسخين وحصول الفائد العامة به وسهولة امتلاكه على الطالبين هـ
قدس السيد الجليل ماري يوسف مطر الكلي الشرف والجزيل الاحترام مطران

الطائفة المارونية • ونسالة تعالى ان ينفع به المنعكفين على مطالعته . بشفاعته
والدقة مريم البتول النقية وجميع قدسيي امين •

المقدمة

• مترجم هذا الكتاب •

• في بيان ضرورة تأمل العقل وهدى القلب فيما يجب خلاص النفس وفي موافق هذا الكتاب •
قال ارميا النبي • خرابا خربت لارض لان ليس من يفكر بالقلب • اي ليس من
يفكر افكارا واجبة • على ان الجميع يفكرون • لان المناقذين يفكرون
في انفسهم . الا اضر يفكرون افكارا غير واجبة • والناسي القلوب يفكرون
بالباطل والجهايل يفكرون في الجاهالة • ما عدا الكامي القطن فانهم يفكرون
في الحكمة . ويتأملون في قلوبهم ما هو المفيد • فما هو هذا الشيء المفيد
والضروري وحق الذي ينبغي للانسان ان يفكر به افكارا متصلا ولهتم فيه
اهتماما بليغا • فالسيد المسيح قد اوضحه لنا بقوله العزيز • ماذا ينفع للانسان
لو ربح العالم كله وخسر نفسه • فكانه تعالى يقول • لا شيء نافع ومفيد سوى
ما يفيد خلاص النفس ودون هذه المنفعة لا يوجد شيء نافع البته . وكل ربح
غير ربح النفس والخلاص لا يدي يجب ان يحسب خسارة محض • فادأ
بالعبادة العالم الذي لا يفكر في امر الخلاص . لكن يفكر اما بالنفاق واما
بالجهل او بالباطل • فترى العالم فيه اذا يفكر بالعلوم . والغنى بالامزاق .
والمتكبر بالكرامات . اما لامور التي تحص خلاص النفس كتحص الضمير
والصلوة صباحا ومساء . وحضور القلوس الالهى كل يوم . وتلاوة الكتب
الروحانية وممارسة الصلوة العقلية . وتناول الاسرار المقدسة بتكاثر •
فالاكثر من يحسبونها امورا باطلا تحص النساء الخفيفات العقل او الكثيرات
الغنى . وكذا لك كثير من الذين يرحلون من العالم قبل ان يفكروا ويعقلوا خيلة
السبب والغاية التي من اجلها اتوا اليه •

ارميا
١١٤١٢
حكمة
١٤٢
سراسر
٢٣٤١٦
حكمة
١٦٤٦
جامعه
٣٤٢

٢٦٤٦

فالان لكي تفهم مقدار جسامته امر الخلاص وان الاشيا كلها بالنسبة اليه كلا شيء. فافتكر ان الله اذ اراد ان يصنع العالم وكلها فيه لم يتحرل من كروسي مجده ولم يقل سوى كلمته واحده. اما اذ رام ان يصنع خلاصا فانه تعالى انحدر من علو السما وصار انسانا وتردد علي الارض ثلث وثلثين سنة. ولم يزل يفكر ويهتم في امر خلاصنا وبياشره بكده وعناء جزيل مفرغا لاجله كل جهده ودمه ايضا. فالامر الذي اهتم فيه ابن الله هذه الاهتمام هل يمكن ان يكون امرا دينيا لا يسوغ للمسيحي ان يفكر ويهتم فيه. وقد تفلسف هنا حسنا القديس برناردوس قايلا. اما ان العالم قد ضل اما ان المسيح خدع العالم. والحال انه لمن المستحيل ان الحكمة لازلتية يخدع. فاذا العالم قد ضل. حقا يا اخي ان العالم قد ضل ضلالا لمهاككا وخرب خرابا كليلا لانه لا يفكر بالقلب. على انه لا يكفينا ان نتأمل حقايق الايمان بالفهم فقط. بل ينبغي ان تقترن الارادة بالفهم وتعمل بعواطفها الي ما يتامله العقل. ومن ثم حكا ان المرتل عند هذين واملنا ناموس الرب كان يجعل فيه هواة. وقال في موضع اخر. هذذت بالليل في قلبي واهتممت ونقيت روعي. فكانه يقول اني لو لم اهتم في تنقية قلبي وخلاص نفسي عند تأملي ناموس الرب لكنت قد تاملته باطلا. فها انا اقدم لك ايها المومن كتابا حاربا الحقايق الخلاصية لتتأملها بالقلب. واني لو اتيك انك اذا استقريت علي تلاوته. وتاملت معانيه جيلا تجن احلي من شهد العسل. وتجتني منه اثمار الخلاص. ولست محتاج ان اسهب الكلام في مدح هذا التصنيف المدوح في كل مكان ولسان. الذي اذا ما قرأته مدحته انت ايضا. غير انني احذر كلاما وجيرا عن مصنفه. مترجما كلمة فكلمة مما قد حرر عنه في كتاب قد طبع في رومية العظمى باذن الخبر الاعظم.

فاعلم ان مصنف هذا الكتاب الشريف الانبا لويس الملقب بالجسري قد كان راهبا من اخوية الرهبان اليسوعية. ولد في اسبانيا من بيت ذي حسب ونسب في السنة الرابعة والخمسين بعد الخمسمائة ووالف لتجسد المسيح. وكان منذ طفولته ما يلازم منصبه بكنسية قلبه الي امور العبادة. فدخل في جماعة يسوع في اليوم الثاني

من شهر كانون الاول في السنة الاربع والسبعين بعد الخمسمائة والالف اذ كان بلغ من العمر عشرين سنة * فوجد في دير التجربين. المبتدين ساكنين في طريق الكمال بالحجارة التي كان اضرمها هناك لانبا يختصر القارسى اليسوعى مرشد القديس ترازيا ومعلم اعترافها. فاخذ في هذه الخلوة المقدسة يمارس بنشاط عظيم جميع الفضائل الرهبانية * فبعد ما قرع من التجربين دخل في مدرسته اللاهوت وهناك تسامى جلده على كل اقرانه بحسن عقله الثاقب الحاذق. ثم ارتسم كاهنًا في السنة الثمانين بعد الخمسمائة والالف وعلم علم الفلسفة في مدينته لاون ثم علم هناك ايضا علم اللاهوت. وفي هتين الوظيفتين ظهر معلمًا جليل الحداثة والمعرفة والاحتشام * ثم ان الروسا لمعرفتهم بحسن فضائله اقاموه ريسًا على المبتدين في دير التجربين وعلى اديت اخر من الرهبنة. فديرها كلها بحكمته كاملة الى ان خارت قوته وتكاثر عليه الامراض بهذه المقدار. حتى انه اضطر ان يترك وظيفته التعليم في المدارس وتدبير الاديرة * فاخذ حينئذ يصنف ويكتب ما كان قد تعلمه لا بقراءة الكتب الروحية فقط. بل على الخصوص بتجربته واختباره الذاتي ومارسته الصلوة العقلية واماته ذاته وحواسه المتصلة * اما فضائله على الخصوص فهي انه احب الفقر حبًا هذا حتى انه لم يكن يدع في قلايته سوى ما كان ضروريًا له جلد. ولم يكن يستعمل لباسًا لكسوته الا ادنى ما كان في الدير ومن جهة الماكل فقد كان يقتنع دائمًا بما كان يقتدر للاخوة بوجه العموم. متجنبًا الاطعمة الخصوصية للذين. ثم انه حفظ ثوب البتولية بريًا من كل عيب وذنس. وقد كان يبان في وجهه وفي كل حركاته احتشام مليكى كعلامته دالة على طهارة جسده ونفسه. اما احترامه لروسايه فكان بليغًا جلد. ولو ان البعض منهم قد كانوا يتقدمون تلاميذه في المدارس او تحت تدبيره في الاديرة. ولم يكن يفعل شيئًا اصلاً بغير مسورتهم ورضاهم. حتى انه اذ كان ريسًا اختار له من الرهبان المروسين منه واحدًا وجعله ريسًا على نفسه وكان بطيعة في كل ما كان يخص تدبيره الخصوصي. ولم يكن يحتقر احداً غير ذاته فقط. ومع ان الجميع كانوا محبون من عقله وعلمه وحسن فطرته فكان هو يعتد نفسه ادنى الكل. ومن ثم كان يخضع

تصانيفهم لتمييز من هم اقل معرفته وفطنته منه علي كل وجه . ويفضل حكمهم عليها علي حكمه * اما انعام الله الخصوصيه فكان يخفيها باحتراس كلي . وقد كانت فضيلته الخصوصيه محبة الله * علي ان قلبه كان مضطربا لهذا الالهيب وعقله مقتنعا بالحضور الالهي علي الدوام . مترددا معه تعالى بتلك الدلائل المستعمله من القديسين . مجتهدا في حفظها بالمواظبة المتصله علي الصلوة العقلية . مصرفا مرات كثيره الليل كله في التأمل النظري امام جسد مربي ومخلصه . وفي النهار كان يقتنق كثيرا في الهياكل المقدسه . ولهن لانتقادات خاصه كان الروح القدس يهبه انوارا جريلا ويملا قلبه من التعزيزات السماويه وعند تأمل كالات ربه كان يلهب قلبه بحرارة هذا حدها . وياثر الله في نفسه تأثيرا قويا لهذا المقدار . حتي انه كاد مرات كثيره ان يموت من افراط محبته * وقد اتفق يوما انه في وقت صلاته العقلية طلب من سيدنا يسوع المسيح انوارا وقوة لكي يستطيع ان يخدم النفوس وينفعها . واذا نور سماوي قد اشرق عليه بغته بوفور هذا حق . حتي انه التزم ان ينهض من صلاته كاتسان الجهر النظر الي الشمس . واجتزأ عن احتمال هذا النور العظيم شرع يصرخ الي الله قائلا : يكفي يا رب يكفي لا تكثر علي انوارك : وفي هذا الوقت لم ير حوله سوى لهيب مضطرب حتي ظن انه هو بكيته ملتهب بالنار وانه يموت حالا من حرارتها . ولقد كان مات حقا في تلك الساعه لو لم يشفق الله علي ضعفه * فبعد هذا لانتقاد الالهي اخذ يصنف وياشر وظيفته خدمه النفوس . ثم انه استقر زمانا مديدا يطلب اذن من روسايه لان يمضي الي بلاد الهند لينقي حياته في هذه الرساله المتعبه فلم يرتضوا بذلك . الا انه بكرره ومداكراته صار سعي كثيرين حتي انهم مضوا الي هناك عوضه * وقد اصر في ثلاثين سنة في اتعاب الحيوه الرسولية وفي السنه التسع والتسعين بعد الحسمانيه ولالف خدم المطعونين باذن ريسه بشجاعه كلييه . وكان الله مفتحا نعمته خصوصيه يعرف بها اسرار القلوب . ويشرح للناس حالهم الباطنيه قبل ان يتبدوا بان يكلموه عنها * وقد اثمر في النفوس بحسن ارشاده اياها اثمارا عجيبه .

حيث انه كان بكلمته واحداً يرد النفوس المضطربة المنسجسة الى حال السلام
والسكينه * اما جسده فقد عامله بصرامه هذا عظم مقلها حتى ان كثرة
نقشاته سببت له امراضاً واوراجاً احملها مدة ستة وثلاثين سنة بصبر
عجيب قد اذهل عقول المطلعين عليه . حتى ان لاطبا زعوا انه لم يكن عايشاً
الا بطريق الهجوب . وقبل موته بعشرين سنة الزمر نفسه بنذر الله بانه
لا يرتكب ادنى زلّة اختياراً . ومن ذلك الوقت لم يرفعه شيئاً كان يمكن
ان يحكم عليه انه خطيئ . والرب الحزبل صلاحه علي اصدقاؤه انعم عليه
بانعام عظيمه وافق . ومن جملتها كانت موهبة الدموع وروح النبوة واشفا
المرضى وفطنه ما متدبرة من العلا . وقد انفق مرات كثيرة انه ظهر متردياً
بنور سماوي عجيب . ومن رواه كثر ناريته واقعة علي هامته واوراقاته اخر
ادسوة في وسط نور عظيم باعثاً اشعه ساطعة من كل ناحية ومزلاً لحيطان
قلائته . وقد يتبين انه سبق فعرف يوم موته وساعته . لانه اد طلب ان
يناوله الاسرار المقدسة قال انه لم يبق من حياته سوى زمن يسير * وبعد
تناولها احد في يد العلم وكتب مدة ثلث ساعات مكمل كتاباً من تصنيفه .
ولما فرغ من هذا العمل وختم الكتاب صرخ قائلاً ه هودا يارب بطلق عبدك
بسلام . واخيراً اسلم روحه لله بحدق قائلاً بين يديك يارب استودع روحي *
وقد حدث موده الصالح في اليوم السابع عشر من شهر اشباط في السنة الاربع
والعشرين بعد الستمائة والالف . وحينئذ كان بلغ من العمر سبعين سنة .
اصرف منها خمسين سنة في الرهبنة * فبعد موته استحال وجهه الى حال
احسن وابهى مما كان قبلاً وبداه استقرت اعلى حال الالين والرتوبه فلما شاع
في المدينة خبر موته اتى شعب فقير لا كرامه . واتخذوا من شعر راسه وثياباً
ليحفظوا ذلك كذا خير مقدسه . ثم بعد دمه تسعة عشر شهراً في اليوم الثامن
عشر من ايلول في السنة الخامسة والعشرين بعد الستمائة والالف * فقوا قبره
ليضعوه في مكان اخر اكثر اكراماً . فراوا جسده انه قد فني بكليته ولم يبق
من لحمه سوى شيء يسير جلد ومع هذا فكان دماغ راسه صحيحاً كاملاً لم يعمره

لوقا ٢٩٠٢

(لوقا)
٤٦٤٣

الفساد بوجوه من الوجوده * ثم انه بعد موته نراى للبعض متلاييا بمجد وسم ليعرفهم
 بالحال الذي كان حاصلًا عليه ولكن بعزبهم ويعينهم * وقد ظهر على أنواع مختلفة
 وبعلامات متنوعة تدل على المجد الذي لبسه وعلى الخصوص ظهر بأكيل معلم
 قد مجن الله به لما دفع الى الكنيسة من العالم الخلاصة الممنوحة له من الروح
 القدس * وبعد ذلك اشتهر في كل مكان خبر قدسته وعجابه * فطلب ملك
 اسبانيا من الحبر الاعظم ان يحرم اسمه في دفتر الطويانيين لكي يحرقه بعد ذلك
 في دفتر القديسين * وكانت في هذا المقصود قلما يكون مرتين او ثلث مرات *
 ومثله توصل الى البابا مطارنته كثيرون وغيرهم من اعيان المدن * ولنا ان نرجوا

من الكرسي الرسولي ان يفعل بوجوب هذه الطلبات

لتوكيد اخبار قداسة الابا المذكور

والمجد لله الذي عظم مشيئاته في

قديسيه * لان ويلي

كل اوان والى دهر

الداهرين

امين

•



الجزء الأول

من تأملات الأنبا اويس اليسوعي الملقب بالجسري

المقدمة

في كيفية ممارسته بصورة اعتدالية وبشكل على تامة بترصلا

اعلم ان الصلوة العقلية التي لها بتردد مع الله بواسطة تأمل أسرار ديانته المقدسة. هي شيء سام في الفكر حتى انه لا يستطيع احد ان يعلمها ان يرسدها الى كيفية ممارستها سوى الروح الكلي قدسها الذي يستحقه تعلمنا كل شيء. فبتعليم هذا الروح لالهي وتقدس قد حصل الله من ماهرين في ممارستها الرماضة السامية. فقد تموا لنا بعض رسوم حسنة ومفيدة حتى تم ممارستها ايضا تحت ارشاد هذا المعار الالهي وبتدريج فطال ذلك حتى علموا هم السبر بالعمود نوسس ما نحن عيدين ان يذكرنا به ممارس الصلوة العقلية.

الفصل الأول

في ماهية الصلوة العقلية

اعلم ان الصلوة العقلية هي رياضة روحية تدخل في اربع المعونده الالهية بلسن قوى النفس الباطنة. وهي القوة الذاكية والفهم والارادة. في ابراز افعال وعواطف مختلفة نحو اسرار ايماننا وحياته. وذلك اما بترددنا في الباطن مع الله سبحانه. واما بالتوسل اليه تعالى وذلك بامانة واعماله. واما مشورتنا له

واسترشادنا منه في الامور الضرورية لخلاصنا وكمالنا. فتكون اذا الصلوة العقلية نظراً الى جوهرها قائمه على الخصوص في اربعين اشيا •
 الشي الاول هو استعمال القوة الذاكية. وبها تذكر الله ونردد في عقولنا ذكر السر الذي اتخذناه موضوعاً لتأملنا. ونجتهد ان نفقهه فهنا جيلٌ بحسب ما تعلمناه من الايمان • ولذلك لا يجب ان نتأمل ما اتخذناه موضوعاً لتأملنا تاملًا بدنياً وبسرعة خلواً من ثاني وترتيب. لكن ينبغي لنا ان نحسن فهمه ان نفسه الى اجزاء كثيرة كما سنورد ذلك فيما بعد • وان اردت ان تكون لك هذه الرياضة مفيدة جيلٌ فمارسها بحسن الايمان معتقداً بخضوع عقلك الى ما يخص السر الذي تتأمله. • مؤسساً باعتقادك به علي مجرد كلام الله وشهادته. فانك بهذا الفعل تميل الله الى ان يحسن بك فهم ذلك السر الالهى حسب قول النبي: اذ لم تؤمنوا فلا تفقهوا •
 الشي الثاني الضروري جيلٌ في ممارسته الصلوة العقلية هو استعمال الفهم. وبه نتفلسف في ذلك السر وذلك لكي نصل بالبحث البليغ عن علله وخواصه ومنعولاته واعراضه الدنيا الى معرفته اخفى ما يوجد فيه •

اشعيا
٩٤٧

الشي الثالث هو ممارسته لارادة التي بها انها معتوقة وذات اختيار تبرز عواطف مختلفات وافعال فضائل متنوعة مناسبة لموضوع الذي اختاره الفهم للتأمل. وهذه الافعال تتجه اما الى الله واما الى الشخص المتأمل. كفعل بغض الذات والى من سخط الخطايا. والتخل عند نظره الى شقاياه ولا تكال علي رحمة الله وحمده وتحميد عزته. وتقديم الشكر له لاجل احسانه. واشواق مضطربة لاكتساب الفضائل الراهنة ومقاصد جتية فاعلنا لممارسته لافعال الصالحين. وتغيير السيرة والنموي في الفضيلين. وتسليم الذات لله التسليم الذي به تقبل كلها يريد تعالى ان نعمله ونحتملها • وهذه الافعال نسميها عواطف لانه ينبغي ان تمارسها بذوق وانعطاف باطن صادر عن الارادة. حيث انه علي هذه تتوقف العبادة الحقيقية التي تصدر فينا سلام القلب وسروره • وهذه هي الغاية الخصوصية كما قال القديس توما اللاهوتي التي يتجه اليها السامل وبقية افعال الفهم المسمعة في الصلوة العقلية المدعوة من القديس بوحنا الدمشقي ارتفاع النفس نحو الله سبحانه. وذلك لاننا

لها نتخذ حقاً مع الله بواسطته المعرفة والمحبة .
 الشيء الرابع هو الطلبات التي لها نسال السيد المسيح ان يعطينا ما نرغبه جدّاً من
 انعامه ونفقتن أكثر ضرورةً لخلاصنا . وعلى هذا خاصةً نتوقف الصلوة
 العقلية . على ان لفظه صلوة ليست هي بحسب معناها الحقيقي الاول سوى طلبه
 نشيطه ذات انكال واتضاع نسال الله بها ما نحتاجه . وهذه الطلبات يجب ان
 نوجهها تارةً الى الاب الازلي وتارةً الى الابن الوحيد وتارةً الى الروح القدس
 وتارةً الى الثالوث الاقدس اجمالاً . وقد يحسن بك ان تورد لهم بحسب اميلهم الى
 الاستجابة . وهذا الحسب تقسم الى ثلث اقسام . فبعضها نتخذها من جهة الله نظراً
 الى جوهره الالهى كما نفعل حينما نساله شيئاً لاجل رحمة الغير المتناهية او
 لاجل حبه لنا وميله الى فيض انعامه علينا . او لاجل تحيد اسمه المستحق ان
 يكرم ويسبح من جميع الخلائق . او لانه يريد بجوده العظم الغير المتناهي ان تقدم
 له طلباتنا . وقد يمكن حينئذ ان نصف بالتفصيل كالاته لالهية قائلين . فسالك
 يا رب بجودك ورحمتك وسخايتك وقدرتك وغير ذلك من الصفات الالهية ان
 تفضل علينا بهذا الاحسان . وبعضها نتخذها من جهة سيدنا يسوع المسيح الاله
 الحقيقي ولانسان الحقيقي . ونعني هذه الحسب اسرار تحسده وميلاده واحتضانه
 وتقديمه الى الهيكل وهربه الى مصر وصومه واتعابه وأهاناته وأوجاعه .
 لاسيما عرقه الدمي وامتناسكه في بستان الزيتون وجلده وتكليله بالشوك .
 ثم الماسير والمرارة والحل وبقيّة عذاباته التي كاندها لاجل خلاصنا فاحياناً
 نتمسك الى الله الاب ونطلب منه ان يستجيب لنا لاجل حبه ابنة الوحيد . اما
 لاجل خدمته الجليلة وطاعته الكلية التي اطاعه بها . او لاجل ما احملناه من
 الاتعاب في خدمته وتحميد اسمه . واحياناً نتجوع عند قدمي يسوع ذاكرين
 له افراط حبه لنا وعدم تناهى شمن دمه الذي سفعه لاجلنا . وجوده لالهى الغير
 المحدود الذي به احب ان يكون لنا مخلصاً وشفيعاً عند ابيه . وهكذا يجب
 علينا ايضاً ان نلتجئ الى الروح القدس واصفين له استحقاق سيدنا يسوع المسيح
 وفضائله الغائقة . اي اتضاعه وفقه ودعته وصبره ورحمته ومحبته وغير ذلك

من فصائله الساميه. ثم اطلب مني ما نرغبه بحق هذه الفضائل واستحقاقها *
وقد توجد لنا في آخر نستخرج لها الحود الالهيه موجوده في دوائنا وهي تلك التي
نخذها من شقايا الالهيه. نقول في ايرادها مع انزل. هذا الانام جيل لي *
فقد تضطهدنا يارب باطناً شهوات شديده ونحاربنا ابرحاً اعدائنا. وهاهنا
مخاطر الهلاك محدقه بنا من كل جهه. وندوبك يارب لا تدبر علي المعاوذه. فالت
الذي خلقنا على صورتك ولاجل ذلك يجتهد عدونا في اهلاكنا اجتهاداً بليفاً
فالي من نلتجى الا اليك يا ملجائنا ووقتنا ثم بعد ذلك ليعترف امام عزته بخطايانا
دشنه التلذذه والساف. ولتذكر من ان تقدم عنها اعتذاراً بوجه ما. بل الاجدر
لنا ان نبالغ في ايرادها على نوع ما. على انه بمقدور ما تحسن بيها ووقع شاعتها
بمقدور ذلك يسهل علينا بل الصريح عنها ثم ينبغي ان تعلم انه توحيد راضة اخرى
تخص الذين تقدموا في الكمال. وهي ايراد لادسان استحقاقه واعماله الصالحه
امام الله بكل نذلي ونواضع. كما فعل حزقيا الملك الماضل اذ طلب من الله ان يطيل
ملكه حياتي بعض سنين ايضاً فقال: اذكر يارب اني سرت بين يديك بالعدل
وبقلب سليم وعلقت الحسنات امامك: وهذا عيشه فعلني السيد المسيح بعد
العشا السري * فهو السليم لانواع من الحج وان كانت تملقته. فقد يمكن ان
تستعملها معاً كما فعل داود حين قال اعفر يارب خطاي من اجل اسمك فانها كثيره *
الا ان جميع هذه الاعبارات المستعمله في الصلوة العقلية تسعنا في ممارسها
الصلوة بعبادة ونشاط ورجاء. اكثر مما تسعنا في ان نحيل الله ونعطيه الى
الاستجابة. وذلك لاننا جل تودده يرتاح ان يصحار ورحم اكثر مما يرتاح بحس
لنيله * وقد اشار الى ذلك القديس اغوستينوس بقوله. ان الله لم يكن بامرنا ان
نسأله لو لم يكن مستعلاً لان يستجيب لنا فادمارسنا الصلوة العقلية على النوع
المذكور. فنقم ما امرنا به الرسول وهو الان تقدم لله طلباً باسمه فردها فقط. بل نعرفها
ثلاثه افعال اخرى ايضاً. وهي الصلوة والتوسل وتقديم الشكر * فبالصلوة نرفع
افكارنا وعواطفنا الى السماء. وبالتوسل نورد الحج التي نرجو لاجلها الاستجابة.
وبتقديم الشكر نظهر المعروف لاجل ما حصل لنا من الانعام ونستعد لقبول

مزمور
٧٤ ٥٠

ملوك
٣٤ ٣٠

مزمور
١١٤ ٢٤

حسنت جديده *

فهذا ما وجد على الخصوص في الصلوة العقلية. وكلما قلنا عنها قد حواه ونظمه من قبل القديس الحليل اغوستينوس بالعاطفة حذيرة قائلا: الصلوة العقلية تصدر في المأمل العاقل والعلم والعلم بسبب السلام. والسلام. تليد العبادة والعبادة تكمل الصلوة العقلية. ويسمى القديس بذلك ان الانسان بالمواظبة على السأمل يصل الى معرفة الله ومعرفة ذاته. وان من هذه المعرفة تصدر عواطف السلام عند نظن خطايه وحال شفائه. وان هذه السلامة تحيى عيب ذلك عبادة لطيفة نحو الله. لاننا نعالى هو الموضوع الذي يستحق مجبنا اكثر من كل موضوع سواء لاسما لاجل كماله ومراحه الغير المتناهية. ثم ان العبادة بصير الصلوة كاملا لانها تتحد قلوبنا بالله بواسطه المحبة. ويعلمنا كيف ينبغي ان نطلب ما يناسبنا اكثر مناسبتنا. فلتست اذا كيف يلزمنا ان نمارس هذه المذكورات كلها. وللبديس. بالتالي الذي يخص الصلوة العقلية اكثر من سواء *

الفصل الثاني

* في كيف يجب علينا ان نتردد مع الله في لصورة اوله *

انه مما اوردناه يمكننا ان نتخ هذه النتيجة وهي ان جوهر الصلوة العقلية يتوقف على تردد النفس باطنيا مع الله. وذلك على الخصوص لاجل غايتين ضرورتين احداهما الغاية الاولى هي لكي نسمع الله ونمدح مولانا العظيم على ما يملك في ذاته من الخيرات الغير المتناهية. ثم نشكره بعد ذلك على كل ما اقتبلناه من النعم. وعلي هذه الصلوة يحثنا الرسول بقوله: امتلئوا من الروح القدس وكلوا نفوسكم بمزامير ونسابيح وتراتيل روحية مسبحين ومزملين للرب في قلوبكم مقدمين الشكر عن كل شيء في كل حين باسم يسوع المسيح لله الاب. وقد اراد الرسول بذلك اربعة انواع من العواطف الجزلنا النفع حال ترددنا مع الله. وهي المزامير والتسابيح والتراتيل الروحية وتقديم الشكر *

فالزمير التي يرقلها القلب هي افعال المحبة نحو الله مع اشواق مضطرمته ومقاصد
فعالة تشتت وتقصدها ان تخدمه تعالى ونطيعه. لا يحفظ وصاياه فقط بل بتنظيم
مشوراته بالهيبة ايضا. وقد عبرت عن ذلك تلك الاله ذات العشق لاوتامر.
لانه كما ان الذي يضرب بالقيثارة نارة حس جملته او ثارها معاً ونارة حس
واحدة فواحدة وباختلاف هذه الاصوات يسمع سماع الناس. هكذا المؤمن فانه
يسمع الله في محل صلواته التي تصير لديه تعالى كنعام موسيقية واصوات لذيذ
مقي ما حركناها نفوسنا في الفضائل المختلفة كالطاعة والانتضاع والصبر. بممارسين
نارة واحدة فواحدة ونارة كلهما معاً بفعل واحد ومتقصد من حفظ وصايا الله
ومشوراته بنيتقمتجهم نارة الى واحدة منها بغير دها ونارة الى كل منها بالاجمال.
اما التسابيح فيريد بها الرسول عواطف لطيفة تسوقنا الى امتلاك الله وكما لانه
الغير المحدودة وافعال قدرته المذهلة العقول. التي لاجلها يستحق ان يمدح من
كل الخلائق. وبها قد يحسن بك ان تهتم مع السير اقيم قدوس قدوس قدوس
الرب اله الجيوش. اما ان تبدل لفظ قدوس فتقول مري والهي حقاً انك صالح
وجواد ورحيم وحكيم وقادر على كل شيء. وقد يجب على السار اقيم ان يسبحوا
قدوسك ويشيدوا بمدح عظامك. واحياناً تقول مع الشيوخ القديسين: ايها
الحمل الاله المذبوح لاجلنا انك لمستحق ان تقبل القدرة واللاهوت والحكمة
والقوة والاكرام والمجد والمدح الى ابد الدهور امين. واوراقنا يسوغ لك ان
نحت الخلائق كافة ان يباركوا السيد المخلص كما فعلت القتيبة الثلثة في الاتون
البابلي. او تقدي بالنبي والملك داود الذي كان يحث نفسه وكل قواها على
تجديد اسم الرب.

ثم ان الرسول يشير بالتراتيل الروحية الى بهجت ما باطلة تصيرنا ان نستفرحين
من كونه تعالى جاوياً في ذاته كل الخيرات. بملكك جميع الكمالات ومن انه يمدح
من جميع الطوبانيين في السما. وتعني لابرار حياتهم في خدمته. وقد يوجد لنا
ايضاً سبب فرح روحي من قبل الخيرات الابدية الموعودة والمعق لنا. فلنهتم
اذاً مع لارواح السعادية: سبخوا الله لان الرب الضابط الكل قد هلك فلنفرح

انما
٣٤٦

رويا ١٢٤

رويا ٦٤١

ونتملّل ونحسّ لان عرس الخروف قد قرب وعروسه قد استعدت *
 واخيرا تقدمنا الشكر ليست هي شيئا اخر غير اظهار المعروف نحو سيدنا يسوع
 المسيح لاجل الخيرات التي اقبلناها منه . الا انه لا يكفي ان نشكره لاجل
 احساناته اليانا فقط بل يجب علينا ان نشكره ايضا لاجل كل ما تفضل به على الملائكة
 والبشر . حتي لاجل ما انعم به على الخلائق الغير الناطقة ايضا التي لا تستطيع ان
 تشكره . بل ينبغي ايضا ان نشكره عما احسن به الى الشياطين والهاككين
 الذين لا يمكنهم ان يظهر واهله ما يجب عليهم من المعروف * فهذه الانواع
 الاربعه نستطيع ان نتخاطب الله في محل الصلوة . الا انه ينبغي ان يكون الروح
 القدس مبدك صلاتنا كما قال الرسول . وان يكون السيد المسيح شفيعا لنا عند الله
 ابيه الذي نكون نحن عتيدين . لان نتخاطبه . مع انه امر مفيد لنا ان نتخاطب
 ايضا الثلثة لا قانم كما قلنا انفا *

الغاية الثانية التي لاجلها مارس هذا التردد العقلي مع الله والضرورية جدّه في
 وقت التردد المذكور . هي ان نطلب من جودة الالهى نعمًا جديدًا لا لاجل
 خلاصنا ونفوسنا في الكمال فقط بل لاجل مجدّ تعالى ايضا * وقد يمكنك ان تمارس
 هذه الرياضة على انواع كثيرة مختلفة الاشكال على حسب اختلاف حالك *
 فممكنك اولًا ان تتخاطب الله كما يتخاطب البنون والدهم . طالبًا منه تعالى بروح
 المحبة ولا تكال كلما يستطيع الابن . ان يطلبه من ابيه الجواد * ثانيًا يفيدك
 احيانًا ان تتقدم الى الله بزي رجل مسكين بايس ما ذا ابن نحودي ثروة وسخاه .
 وبهذا الروح كان ذاك النبي النبيل يقول للرب مرات كثيرة : انه رجل فقير
 ومسكين . ويطلب منه صدقة واحسانًا كالذي يلقس ذلك بمن هو غني وسخي
 نحو كل الذين يستغيثون به * ثالثًا يحسن بك احيانًا ان تمثّل امام الله بشكل
 انسان مريض يصف امراضه لطبيبه ويستشير في تدبيره ويطلب منه دواء
 لا سقامه . او بشكل رجل اثم يسأل ديانته ان يعامله بالرحمة ولا شفاق . وحينئذ
 ينبغي ان تكون صلاتك متصفه بالتضاع عميق وذلك من حقيقة على خطاياك
 وقصد ثابت في تقدمك الوفاء عنها * رابعًا يسوغ لك احيانًا ان تتخاطب الله كما

يتخاطب التلميذ معلمه . ملتقى من أن يدرك بانواره ويعلمك ويرشدك — بل معرفته ما لا تعرفه بعد * أو أن تخاطب كما يتخاطب الصديق صديقه في حال احتياجه إلى مشورته وإرشاده وعونه في أمر باهظ ثقيل . وأن كانت النفس لأمينته تشعر في ذاتها بحاجة جزيلة نحو سيدنا يسوع المسيح وبحسن الإنكال عليه فيجوز لها أن تخاطب كما تخاطب العروس حتمها بالفاظ ذات دلالة وملاطفة مقدسة كلك اللفاظ المحررة في سفر نشيد الإنشاد *

فعلى حسب جميع هذه الأنواع المقتضية يمكننا التردد مع الله . مبرز من جميع هذه العواطف المقتضية . ممارسة نارة هذه وبارة تلك * لأننا لكي نمارسها جيداً ينبغي أن الروح القدس يعلمنا ويرشدنا لأنه كما قال الرسول هو الذي يصلي عنا برفرات لا توصف . وهو الذي يعلمنا كيف ينبغي أن نصلي ونجركنا إلى ذلك ويرتب طلبنا ويضبطها ويصدر في قلبنا هذه العواطف المقدسة * وقد أورد ذلك القديس برناردوس عمل حسن فقال : أن العبادة هي ككساة النفس وأن كل من له عبادة له ادخالا بكله لأزلية كما ينبغي * ولكن مع هذا كله أعني مع أننا نحن محور ذلك — إلى عون الروح القدس في هذا الأمر احتياجه طلب . بعد ذلك من أن نفكر بحرص في كيف يدرك أن يتردد مع الله . معسرين كيفية تصرف الناس متى لمزموا لأمر باهظ بأن جادوا بالدمع أو فاشيهوا أو طبعهم أو غير هؤلاء ممن جاملهم *

وقد يوجد شيء آخر يخص ما نحن في صدد ذكره وأريد أن أذكرها قبل ختام هذا الفصل . وهو ولو أن الصلوة المعبودة ليست هي على الخصوص سوى تردد الإنسان مع الله . فمع ذلك يمكننا أن نتردد لها اجتماع ذواتنا مع نوره وبارة على إبراز لأفعال والطلبات المقدم ذكرها وبارة مرسى أعلي خطابها وموئجهما على ذواتها بما يخص أكرام الله وخدمته * وقد كان النبي والملك داود يتخاطب نفسه على هذا النحو فالله لا أنت حزين أنت في ولما أعلقني بوكلي — على الله فاني أعترف له لأنه هو مخدعي والنبي : أحضني الله يا يسى لأن من قبله خلاصك * ثم انه يحسن بك أن توجه خطابك الروحي إلى السنن الكلية الظاهرة والباطنة مريم

المنزل . والى نفيه القديسين وادسات لاجل تلك الغايات التي تقصدها
بالتردد مع الله . اي اما لكي نعلمهم الاكرام الواجب . واما لكي نظهر لهم ما
يجب عليك من المعروف وشكرهم على احسانهم اليك . واما لكي نلتقم منهم
المعونة في امر خلاصك . وحبيد يملك ان يذكر بعضا من الخ المذكورة في
الفصل الاول . ويزيد عليها بعض اعتبارات تخص كلّا من هؤلاء القديسين . اما
من جهة من المحبين فاذكر لها الفاهي امر لما وشبهه للخطاة . وان ابها فافهمها
على هذه الرطيفة لاجل نقدسنا . ذاك الامن الوحيد الحبيب الذي احبنا
محبته مصطرينا . ودهته بشرفي سعد ان يحبه ويخدمه الجمع . وطلب منها ان
تظهره لنا من تحبه ورغب بحلة بمساعدتها في عبادته . ثم يجب عليك ايضا
ان تطلب من ملائكة الحارس ان يكمل اوازهم وطبعهم بحوك . فيقدم الله صلواتك
ودعيرها مقبول في لدى عزه . ولله الشكر . تخص اكرامهم وشكره ان تحصل
بحسب القديسين ونزج السماء . ثم طلب منه ان يحرسك ويصونك من عدوك
الاهل سارا وليلا في هلاكك .

الفصل الثالث

في سر من سر او سر من سر او سر من سر او سر من سر

دنيا تقدمنا فحروننا في المصلين المدين من مصبح ودهم سهوله وهو شرف
الصلوة العقلية واسعادها . وذلك من حسب اسماها عمارس اعظم الفضائل
المسيحية . قال القديس بوجنا انه هو في اني كما ان الملاك عبد دحوظها الاول
الى مدنتها يراقبها اشرف من دوحدي في ملكهم من النساء والرجال : هكذا افضيلنا
الصلو وانها متى دخلت نفعا احتديت معها بقية العوائل . فبعضها تقدم الصلوة
بهن لها الطريق معك النفس لاستقبالها . ومنها اي من هذه الفضائل الايمان
والادضاع والاحترام الباطن وبقا السية وغير هذه سترها وبما تعد . وقد
اشار اليك ذلك الحكم بقوله : عند نفسك قبل الصلوة ولا تكس كن يحرب الله :
وبعضها تراقب الصلوة كاحتبة وحسن الدين والعوى والحكمي وبقية مواهب

الروح القدس التي تنير النفس وتسعفها جلت في ايقان الصلوة وبعضها تتبعها *
 على ان هذه الصلوة العقلية تتبعها فضائل كثيرة واشواق ومقاصد مقدسة عديدة
 لممارستها الفضائل كالطاعة والصبر والقناعة والادب والعفة وغيرها * فهذه
 الفضائل كلها كما انها منتظمة ومرتبطة ببعضها ببعض . هكذا هي مرتبطة ومتحدة
 بالصلوة العقلية * وقد اشار الى ذلك القديسون والمعلمون الروحانيون بقولهم
 عن هذه الصلوة . انها تصير الناس شبيهين بالله . وذلك لالسبب انها تكون عمل
 القوى الروحية فقط . بل لانها تصيرهم ان يعيشوا عيشا طاهرا اذا كمال ملكي *
 على ان هذه الصلوة اذا بلغت كمال نوعها تسعف الانسان جلت في اكتساب محبة
 السارافيم المضطرمين . وكمال علم السارافيم . وسكينته الكراسي . والسلطان على
 الذات المختص بالسلطين . والتسلط على الشياطين المنتسب للارباب . والشجاعة
 المختصة بالقوات . ومعرفته حس . التدبير المتقن للافعال المفهومية بكبرى
 الاعين . والقوة في مباشرة الامور العسرة المختصة بروسا المليك . والطاعة في تكميل
 اوامر الله المنتسبة للمليك . والحكمة والظاهرة التي تخص بالطبيعة الملكية
 مطلقا لانه كما قال الذهبي فانه لا توجد حكمه ولا كمال ولا فلك سنة تشبه ما يبلغ اليه
 من الحكمه والكمال والقداسة لانسان الذي يعرف يتردد مع الله ويخاطبه . حيث
 انه لهذا التردد المقدس يقبل ملو لانعام الذي عليه يتوقف الحكمه الحقيقية
 والقداسة الكاملة . وذلك لان سيدنا يسوع المسيح الجزيل صلاحه وجوده الذي
 يحثنا الى الصلوة . يجب ان نخاطبه ويحيينا بسرور ويجعل تنهنا في
 التردد مع الذين يخلون في دوانهم ليخطوا بهما ضته *

وقد يجب ان نعتبر هنا مع القديس برنردوس ان مخاطبة الله تعالى ليست هي
 قائمه على مجرد الالفاظ . بل انها هي حقا علامات محبة الحقيقية ومنفعولاتها .
 ولهذا قال القديس المذكور ان خطاب الكلمة هو فيض مواهب . وحقا انه
 تعالى لا يخاطب النفس الا ويغنيها بالفضائل ويوعبها فرحا روحيا يفوق افهام
 البشر . قال المرتل : اسمع ما به كلم في الرب لانه يتكلم بالسلام على شعبه
 وعلى ابراره وعلى الذين يردون قلوبهم اليه : وقد يتبين من ذلك انه في حين

مخاطبتنا الله ينبغي ان تكون اذن قلبا مفتوحا لسماع ما يكلمنا به تعالى ، بمائلين
تلك المرة ، كنعانية التي اذا امتلئت بازاء السيد المسيح شربت نفسها بالكلاب
التي تقف حول ما يدق رجليها . فتستقر ناظرة اليه متوقعا بنوع نذالها ان تظفر منه
شيء لغذائها . او انه ينبغي ان هاندل النبي والمالك داود محتسبين نفوسنا امام الله
كعبد امين لم نزل عينا شاختين لدى مولاه وقلبي مستعدا لتكميل اوامر سيد
مقي لأحت له اذنى اشارة من ارادته . هكذا كان يفعل حبقوق النبي الذي يقول
مخبرا عن نفسه : على محروسي اقوم وانصب قدمي على الحصن وانا مل لا رى ما
يقال لي وما اجيب به لموحي : فكانه يقول باوضح كلام . انني اذا ارتفعت الى تامل
سام فاني اصغى لما يكلمني به الله في مخدع قلبي . وذلك اما لتوبيخي علي ذنوبي واما
لتعزيتي وتمكيني . فاذ ابعدا ان تكون انه صبت امام الله صامتا زمنا ما اذا
رايت انه سبحانه لا يكلمك . فلا تضع الزمن هكذا بل اجتهد ان تحثني علي الخطاب
قايلا مع هويل النبي : تكلم يا رب فان عبدك يسمع . او مع العروس الطاهرة
سمعتي صوتك لانها حلو شهي : فقد قلت يا الهي علي لسان نبيك : اودعها الي البرية
واتكلم الي قلبها : فخير في نفسي برية مقدسة خالية من كل تصور عالمي لكي
تكلمني انت وحدك واسمعك واتم اوامرك .
ولعمري انه يتضح مما حررناه من لا يقتل الى الان شرف الصلوة العقلية وضروورها .
وهذا قد اثبتنا انبا كاسيانوس بقوله . اننا لا نستطيع ان نكتسب الفضائل ونحافظ
عليها بدون الصلوة العقلية كما انه لا يمكن ان نحصل اناسا روحيين ماهرين . في
هذه الصلوة بدون الفضائل . علي ان الصلوة العقلية هي الغاية التي نتجها اليها
الفضائل كافي . جميع الاعمال التي يحتملها لاكتساب الفضائل . ثم اقول ان
الصلوة العقلية اذا بلغت الي درجت سامية . فشاها ان نخذ نفوسنا يا الله
وتوعمها بعد ذلك سرورا عظيما واسطفا معرفنا الخير الاعظم وجبه والتمتع به .
ولهذا قال القديس اكليمكوس ان الصلوة العقلية هي الواسطة التي بها يجازي
الله الانسان بما لا ضعف عن كل ما هجرة واحتمله جبا له .

حبقوق
١٤٣ملاوك
٩٤٣شعير
٢٤٤٢فوشع
١٤٤٢

الفصل الرابع

في موضوع الصلاة العملية هـ

اعلم ان موضوع الصلوة العقلية شغل على كل الحقائق التي اعلنها الله لما في اكتساب المقدسة وعلى الخصوص الاسرار الافضل اعتباراً. وهذه دعوى بيلسني انواع نظراً الى اختلاف احوال الدين يتاه لها. وذلك ان الاله يوجد قوم من هؤلاء المماملين خطاه او جديدين في ممارسة الفضيلة. يوجدون احدهم كمن الى ترك الرذيلة او الى اقامتها شهواتهم. فهو لا يسلكون طريق الطهيرة الذي غايته اكتساب كمال نقاوة القلب ويطهرون النفس بالكلمة من الملكات الرديئة كقائمة باقية يوجد غيرهم قد تقدموا بالفضيلة قليلاً ولا يزالون يفتنون فيها يوماً فيوماً. هؤلاء يسلكون طريق النوير الذي غايته ازالة النفس واكتساب الفضائل. ثالثاً يوجد اخرون قد بلغوا كمال في سلكهم في الطريق لأنهم المدعو من المعلمين الروحانيين طريق الاتحاد على ان الذين يراغم الروح القدس الى هذه الطريقية السامية لا يعتقدون بعن الا في اتحاد انفسهم مع الله من باب المحبة الكاملة. فيجب ادعاء على اصحاب هذه الدرجات ان يجاروا للملازمة من موضوعات مناسبة لمحلهم ودرجتهم لكي يستنبجوا ما يفتنون اليه اكثر اعتباراً من العواطف والمقاصد الصالحة هـ

فالخطاه الذين يصدون اصلاح سيرتهم ينبغي لهم ان يجعلوا موضوع ناملائمهم خطاياهم ومما يمكنهم ان يفهموا انه مفكر كثير ذهاب وجزئيل جسمها وشباعها ويحركهم الى بغضها والبكامة عليها. ومن حيث ان الخوف من العدل لا يهيئ بعد القلوب لتعلم الشرير. فمن ثم يجب عليهم جلد ان يجتهدوا فوق كل شيء بان يتاملوا بتاتى ما يمكن ان يغرس فيهم هذه الخوف الخلاصية ويسمونها كعواقب الانسان اعني بها الموت والدينونة والحجيم وعينها بما يشبهها. هكذا يجب ان يجاروا ايضا بعض رياضات مفيدة لفحص الضمير والاعتراف وتناول العزبان المقدس ولاكتساب

الابن الكامل الذي هو مقصود كل من يمارس رياضات السرقة المطهرة *
 اما الذين قد نادوا الى الله واصطلحوا مع حضرة الالهية بنظمهم نفوسهم .
 ويقصدون مع ذلك ربح الفضائل السامية والهو لها فينبغي ان يجعلوا موضوع
 باملادهم حيوة يسوع المسيح الذي صار انسانا قاتل الموت نظيرنا حيث انهم
 يجدون في حياته وتعليمه والامه وموته مثال كل الفضائل على اكل نوع . الا انهم
 يجدون ذلك على نوع مختلف على حسب حال كل منهم . لان الحق كما قال الجليل
 اغوستينوس ومارك توما اللاهوتي اذا حبل بها ولدت بواسطة التوبة فانها تسفل
 بعد ذلك الى الطفولية الروحانية ثم الى الشبوبة الروحانية ثم بلر جولية الروحانية *
 فالمبتدون الذين قد ولدوا حديثا بالجمي ينبغي ان يكون موضوع باملادهم غالباً
 تجسد المسيح وطفوليته . اما الذين بعدوا الى ما قلنا وهم في حال النهو بالفضيلة
 كل يوم فليهم طريقتان لبلوغ الكمال . فمنهم من يجاهدون بالصبر على الشدة .
 اعني اما انهم يتقدسون بمارساة افعال كسرة صالحة ملائمة الخير العملية والحيوة
 النظرية . واما انهم يبلغون ذلك بحسن افعال الانعاب والاضطهادات وغير ذلك
 من الشدائد التي تذكرهم من حارج * وامرئ ان هذه الطريقتان المايتين هي الأكثر
 صعوبة والآداب الادعية والاولد للموتى له فضيلة لبلوغ كمالا . واما السيد المسيح
 ان يسير في هذين الطريقين . وان لك سالكه الامس انيسينوس . انه فعلى
 اصرف حياته كلها في فعل الانعاب واحتمال الشدائد ولم تصد ذلك سر في تعليمنا *
 فليكن اذا موضوع باملات هـ لا ما علمنا . يسوع من اعادة الى دحوله الاخير
 في اورشليم وما احتقله في الامه بعد ذلك . انهم يجدون هـا وهـا كـ مجاً مؤثرة
 معينة حلاً بمارساة كل الفضائل ولا حمار كل الشدائد * واخيراً نقول ان الذين
 يسلكون في الطريق الثالث الاكل المدعو طريق الاتحاد مباحين على الدوام
 الى الاتحاد بالله بواسطة المحبة لهم سبيلان للبلوغ الى مقصودهم * والسبيل الاول
 هو التامل بحيوة السيد المسيح الجمين والاشيا الجمية التي صنعها بعد قيامته . لا سيما
 ارسلته على تلاميذه روح القدس الذي هو روح المحبة والسبيل الثاني هو التامل
 الاسرار الاسمي فوفاً للخدمة باللاهوت وبسليته لا فاديم الالهية وكلمات الله

الجوهرية وجزيل احساناته. فهدان السيلان يناسبان بوجهي الخصوص هؤلاء الذين ارتقوا جئلاً في الفضيلة وذلك حسب قول النبي: الجبال العالية للادلة والصخور ملجأ للقناد * وقد فسر ذلك لانبا كاسيانوس بحسب المعنى السري عن الافاضل المرتقين في الكمال الذين يشبهون الادلين بسرعته سلوكهم في طريق الملكوت. فادهم يسرون بتأمل الكمالات الالهية ويحمد سيدنا يسوع المسيح المعبر عنها بالجبال العالية. اما الخطاة الذين يشبهون القناد باشواك خطاياهم وهمومهم التي تنفس ضمايرهم وتمزتها. فليس لهم شيء انسب وانفع من تأمل دنائهم والتراتب الذي كانوا منه واعتبار اسرارنا سوت سيدنا يسوع المسيح المعبر عنه بالصخرة. لانهم يجدون في جراحاته ملجأ وفي نعاليه وعود جادة تعزيت وقوة * وهذا الذي قلناه عن ترتيب موضوع التأمل ولوانه يجب حفظه غالباً. الا اني لا اريد ان يفسك به المتأمل بسجس وتعجب محسباً قولنا هذا فانونا لا يجوز تعدية اصلاً. لانه قد يجوز حقاً تغيير هذا الترتيب. بل قد يحسن احياناً ايضاً ان البعض من الناس لا يطيقون تأمل موضوع مريع وقد يملين قلبهم بسهولة في دوا سطناً بعض اعتبارات لطيفة ذات تعطف. وبالعكس ذلك توجد اناس لا يوتر فيهم ولا يحركهم الاموضوع مخيف. هكذا نرى قوماً يجدون عبادة ونفعاً في تأمل اسرار طفولية يسوع. واخرين يجدون ذلك في تأمل الاله. وفي هذه الاسرار عينها يفعل البعض باعراضها أكثر مما يفعل بجوهرها. فليحذر اذا المرشد من ان يدير السالكين في ذلك بطريق لا يضطرار ويلزمهم بترك موضوع تأملاتهم الاعتيادي لياخذوا موضوعاً اخر لا يحسنون منه الخير المقصود منهم * وقد عرفنا بالتجربة ان الذي يهتم في تحصيل فضيلة محبوبة ومرغوبة منه فانه مهما كان موضوع تأملته تنجبه كل افكاره الى تلك الفضيلة ويجد في كل شيء اسباباً لممارستها. فاداً كان روح النواضع متسلطاً عليه تسلطاً خصوصياً فانه مهما تأمل سواء كان موضوع تأملهم جهنم او النعيم او شقاء الدائى او كمالات الله. فيكون ذلك جميعاً مفيداً لا اعتباراً تلك الفضيلة وحدها. هكذا ان كان حب الله هو المتسلط على قلبه بوجهي الخصوص فانه يجد في كل موضوع حق في اذهب ما صدر عن العدل

الالهى اسباباً لازماً لتلك المحبة. ولذلك نقول أخيراً ان المبشرين والمتقدمين الى
ما قبلهم والسامى كالمهر أيضاً يجدون في كل موضوع أفكاراً وعواطف مناسبة
لأحوالهم ولاستعداد قلوبهم .

الفصل الخامس

* فيما يجب فعله في ابتداء الصلوة العقلية *

انه لنصح جيد ومفيد في الغاية ذلك الذي وعظنا به الروح القدس نفسه بقوله علي
لسان الحكم : عند نفسك قبل الصلوة : علي ان الذي يتقدم الى الصلوة خلواً من
استعداد فانه يجرب الله بظنه انه يستطيع ان يصلي جيداً دون استعمال الوسائط
المرسومة منه تعالى لهذه الغرض . فاذاً قبل كل شيء ينبغي ان تسبق وتنتظر الى
موضوع تأملك العتيد . وذلك لانه بالنادر يمكن ان يتم التأمل حسناً ان لم تكن
سبقك وعددت موضوعه وقسمت مادته الى اجزاء كثيرة على النوع الذي زودته
فيما بعده . الا انك اذا شعرت في نفسك بالهامر ما يسوقك بغته الى تأمل شيء آخر
غير الذي اعدته قبلاً فاستمتعتك عن ذلك بل احثك على مطاوعته ذلك
للإلهام . علي ان الذي ينبغي ان يرشدنا في الصلوة هو الروح القدس . غير انني
اتصلحك الان بغير موضوع تأملك تجعل عقل وقلوباً من سبب داع .

ثم بعد ذلك وقبلها بتدري التأمل احفظ ما اقول لك الان . اي ارفع او لا فليك وكل
قوى نفسك الى الله الحاضر والمودود حقاً امامك وانظره بعين الايمان بكل تاني
وتهيب واحترام ومحبة . علي ان الذي يلتزم ان يخاطب احدهم من الامراء المعظمين
فلا بد له ان يرضي الى صرايته ويمثل امامه لانه كيف يمكن ان يكلم شخصاً
غائباً . والحال ان الامر يجري بخلاف ذلك مع البارئ سبحانه . وذلك لكونه
موجوداً على الارض كما هو موجود في السماء . وبالتتيجه هو موجود في كل مكان
لا يخفى شئ عن نظره وعلمه . وادا اردت ان اكلمه فلا احتاج ان اطلبه مما هو
بعيد عني . بل يكفي ان او من اجاباً حياً انه تعالى حاضر حيث انا موجود . وانه
في وقت صلاتي يكون معي حقاً الاب والابن والروح القدس ناظرين الي وسامعين

طابق ، وقد يجيبونني باطمئنان بالهاماتهم وانوارهم المقدسة وما يضر مودة من
العواطف الصالحة في ارادتي وبغير ذلك من النعم الحزلية التي تنعمون بها علي *
وقد يجوز لك ان تفكر ان الله عزك عليك انت فعله على ما يدور السموات
في البحر * ويسوغ لك احيانا ان تصور حاضرا بارايك بحوض الانبياء ومعرفتهم
وقدرته . ناظرا اليك والى ما نعمله ومقدم لك بجملة ثمة حسنة . وعلى هذا
الخط ونتم كلام السيد المسيح . وانت اد اصيل فادخل مخدعك اى داخل قلبك
واغلق عليك بابك اى باب حواسك وصل لادبك سراراك الرحيم الذي يراك
بعطيك مرغواتك . فاعتبارك هذا الحضور الالهى اى حصن الله الذى هو
حقا داخلك وحولك . ينبغي ان يكون صادرا عن ايمان حى مضطرب بركه بصلبي
فيك للاكرام والادكال والاصفا الواجب . فاد ا كفى هذا الاله اى لا يرا هذا
العواطف في قلبك فقف هنا وقم من العذوبة العذبة للسموات من الله . لان
هذا يغني عن صلوة عظيمة حزيلة اكمل الله الاله في غلب الاوقات كملك ان
تقف عند ذلك معك وتلاوة الصلوة الربية فقط . متى ادنى بلمرك ان تخرج من
على محافظتك حضوره تعالى مسددا والى العادل : فكروا على وادى امام الرب في
كل حين : واما المحل الذى ينبغي لك ان تحسن فيه للاصفا واستحضار الله
سجادة على الخصوص . وهو المحل الذى يطلب به سببا من الله وتخطبه بملكه
لانه حينئذ يجب عليك كمال المراد ان تسكب امامه فضرعك *
ثم بعد ذلك لاستحضار الالهى اى ارفع ساحتك بغير المتناهية سجودا بالروح
والحسد * فالسجود الاول والافضل هو سجود القلب وبه يحترم الله جل وعز كربة
جميع المودعات المطلق وكاب وملك يستوجب اكراما وحبا غير محدود *
السجود الثانى هو سجود الجسد وبه توضع امام الله مقبلين لارض بازاء
حضرته الالهية السيدية جاثين عليها بكل بدليل كما صنع سيدنا يسوع المسيح في
دستان الزيتون . حيث استحق بذلك الاحترام العظيم الذى صلى به ان يستجيب
له الاب لازلي * فان اردت اذ ان يستجيب الله لك في وقت صلاتك فكر
مثلا امام عزه باحترام بليغ *

٢٤٠

٢٤١٨

٢٤١٩

وهكذا بعد ان تكمل امام الله فعل ذواضعك علي الخوا المذكور . اجث علي ركبتك
وارسم خالاً الصليب علي جبهتك قابلاً بخشوع وتقوى . بعلامه الصليب المقدس
تجنبا يارب من اعدائنا باسم الاب والابن والروح القدس . مشيراً بذلك علي انك انما
تتقي انكالك على قدرة المألوث لا قدس لا علي قوتك . وقد توجد اناس يقولون
في ابتداء صلاتهم صورة الاعتراف بوحده الاجمال ليه وابتداء لك فعل التواضع . وهذا
قد اوضحه الحكم بقوله : الرجل النقي يعترف بذنوبه ويشكو نفسه في ابتداء صلاته .
واخرون يبتديون بتقديم الشكر لله حسب مشوره القديس باسيليوس . فمن هذه
الرياضات وغيرها مارس انت التي قيل اليها عبادتك اكثر ميلاً . الا ان القادون
العامر بذلك هو ان يبتدي المامل بصلوة وجين معاً نفسه لها للتأمل . ثم بعد ان
تكون رفعت قلبك الي الله قل تحوً هكذا بغاية النشاط والخشوع . اقدم لك
يا رب كل افكارى واقوالى وكل اعراض علي هذا ليكون لهجيدك . فاعني يارب
ذمهمك وبارك علي صلاتي هذه لتكون مفيد لنعيم . واعلم ان هذه الصلوة الوحيدة
المقدمة علي التأمل يمكنك ان توجعها نارة الي الاب قابلاً هكذا . انما الاب لازلي
اني اقدم لك صلاتي هذه مع تلك الصلوة الجليلية التي قدمها لك ابنك الوحيد سبنا
يسوع المسيح . ملتصقاً بك باستحقاق ان تعلم كيفية صلاته لتكون صلاتي
مرضية لك كما ارضاك هو بصلاته . يمكنك ان توجعها نارة . بل لا من
محاطب اياه هكذا مع رسله برى ومخلصي علمي ان اصلي وامتنع ذلك لا صفا
والنشاط اللذين كنت تصلي بهما هكذا يسوع لك ايضا ان يبعني نحو الروح
القدس قابلاً مع الرسول اني انسان شقي حاط قد واديت في الجهل ولذلك لست
اعرف ان اصلي كما يجب فاسب اطلب عني ومن اجلي ما انا مفر اليه اكثر افتقاراً
وحرك قلبي لا طلبه برفرات لا نوصف . فعلي هذا الخوا تكمل ما قاله القديس
ديونيسيوس وهو ان كل عمل مجبه الي الله ذاتياً وعلي الوجه المستقيم ينبغي ان
يبتدي بالصلوة . وبالنسبة انه يلزم لانسان قبل كل شيء ان يطلب العون من
المألوث لا قدس . ويسلم ذاته بين يديه تعالى بنتية جزيل النقاوه ويعقل هاد
ويقلب مستعد للاتحاد الالهى المقصود في اكتسابه بواسطه هذه الرياضات *

الفصل السادس

* في كيف ينبغي ان يمارس التأمل وفي كيف يمكن ان تقاوم الطامشات العفوية *

حقاً ان التأمل هو احد اجزاء الصلوة العقلية لا يصعب ممارسته. على انه كما قد
يسهل على الانسان ان يفكر في كلما يتقدم لعقله وان ينتقل من مادة الى مادة
بلا ترتيب وخلو من قصد. هكذا هو امر مستصعب جداً ان يلمص فكرة
وبسبب زماناً مديداً في مادة واحدة غير ان يتشتت عقله ويتهمسك بمادة اخرى.
ولهذا فالتقديسون انفسهم قد شكوا من هذه الصعوبة. قال ايوب الباري: افكاري
تبددت وهي تعذب قلبي وقد جعلت لي الليل نهاراً. وقال المرنفل تركني قلبي
ارتضى يارب بان تحلصني * وهذا العارض قد يوجد له جملة اسباب. فالسبب الاول
هو الشيطان الذي يجتهد احياناً اكلينا في اننا لا نستفيد من صلواتنا. السبب الثاني
هو عدم ثبات تخيلنا. السبب الثالث هو السجس الحاصل فينا من قبل بعض
شهوات غير مرتبة تجذب افكارنا وراها حسب قوله تعالى: حيثما يكر كنزك
فهناك يكون قلبك * السبب الرابع هو اقراط الاهتمام في الامور الدنيوية التي من
شأنها ان تقسم قلبنا ونشغبي ونغزبه * السبب الخامس هو التهور في ممارسته هذه
الرياضة المقدسة * السبب السادس هو ضعف العقل وعجزه عن معاوضتها الله في
الصلوة العقلية وعن البحث الواجب عن حقائق الايمان وما يمكن ان يجزرك
لارادة ويضرمها. وهذا الداء يمكن ان يداويه على نحوين *
فالاول يلزمك ان تفهم جيداً السر المزمع ان تنالته وان تعقد ونوم ايماناً ثابتاً
يكلمنا الله تعالى في الاسفار المقدسة. ثم افحص عن مح ذلك السر الحقيقية
وميزها من تلك التي ليس لها سوى شبه الحق الحقيقية وظلها. وهكذا اصنع نظراً
الى الغاية الحقيقية التي قصدتها الله في ذلك السر وميزها بما سواها. ثم انقل الى
البحث عن مفعولاته واعتر حينئذ بتان واصغار وحي ما ينتج لك منها من الخيرات
او الشروس. ثم تأمل ايضاً ادنى عوارض هذه المفعولات *
فاذا قصدت ان تتأمل مثلاً سر التجسد فردد في عقلك اولاً كلما تعلمته عنه من

ايوب
١٧

في ٢٤٦

قيل لايمان . واقتكر ان ابن الله اتحد بطبيعتنا اتحاداً هذاً احدث . حتى انه يصدق
 فيه هذا القول وهو ان الله هو انسان ولا انسان هو الله . ثم افحص بعد ذلك عن
 مع هذا السر العظيم التي ليست هي استحقاقنا بل الجود الالهي لا غير *
 ثم نامل غاية هذا السر الالهي التي هي خلاص العالم وقدم بمجده الذي اظهر بهذا
 السر جزيل افراط محبته للبشر . وبعد ذلك اعتبر من احدى الجهات الخيرات
 التي نستطيع ان نجتنبها من تجسد ابن الله وهي مغفقة الخطايا والدخول في الملك
 السماوي . ومن جهة اخرى اعتبر ما كان عيبك ان يصيبننا من الشرور لو لم يتجسد
 ابن الله . على انه لو لا ذلك لكنا مكتسبين لاداء الله واسرى الشيطان
 مستوحشين العذابات الجحيمية . واخيراً الفحص بالتفصيل عن عوارض هذا السر
 الغير الموصوف . وانظر على الخصوص الى صفات النفس والجسد اللذين اتحدوا
 ابن الله بتجسده . ومناقبهما الحميمة التي لانظير لها . وهكذا اتردد مع الله بواسطة
 هذه الاعتبارات طالما تجد في نفسك عبادة وعذوبة ما روحية . على ان الذي
 لاخص الذي يجب عليك ان تهتم فيه اكثر اهتماماً هو ابراز افعال المحبة نحو
 الله ولا تكال على جرده . وطلب الانعام المرغوبة منك لاسيما التي تناسب موضوع
 ناملك . فبعد ان تكون ناملت بكفاه جزءاً واحداً من اجزاء السائل اسفل الى
 جزء اخر وعلى هذا النحو ناملها كلها لندور وناني *
 وقد يتفق احياناً ان الروح القدس يرشدنا في حين التامل ارشاداً خصوصياً .
 حينئذ نفعل كل شيء بسهولة بل بعذوبة وفرح . لانه تعالى ينظم الصور في القوة
 الذكاء . ويصير البراهين قوية مؤثرة . ويملا العمل من الافكار الصالحة ويضرم
 في القلب العواطف المقدسة . ويرتب الطلبات ويعلمنا ما يجب ان نقوله في محل
 الخطاب . واتول على الاطلاق ان الروح القدس حينئذ يحرك النفس ويعمل فيها كل
 شيء لاتقان صلاتها . فلا تحتاج ان تجتهد في شيء ولا ان تعب البتة . الا انه مقي
 ما زال هذا العون الخصوصي فيجب حينئذ على النفس التي لا تفقد النعمة ان تدل
 الكلية ان تحرك بسلطانها كل قواها الروحية . وهذا الاجتهاد قد يلزم احياناً
 الروح القدس بان يصحح علينا في ضرورتنا . ولذلك انا انصح اهل العبادة

بان لا يكونوا نظير المراكب الكبيرة التي لا تستطيع ان تتحرك وتسير اذ لم يسوقها
 من يبحر ثقيل مناسب . بل يجب عليهم ان يكونوا نظير السفن الصغيرة التي تسير
 بالريح وبالمقاديف . فاذا فقدوا التسلية الحسية فليستعملوا قواهم الروحية
 كمجادف يسرون بها سيراً سعيك مع المعونة الالهية التي لا تعوزهم اصلاً ولو
 انهم لا يشعرون بها . وهذا النوع الثاني من الصلوة العقلية حقاً انه اقل عذوبة
 الا انه اوقات كثيرة هو اوفر نفعاً . على ان اجتهاد المتأمل في ان ينتصر على
 طياشات عقله ويؤسس قلبه هو جزيل الاستحقاق لدى الله . فاستمر بحثك قادراً
 ضد الريح العاصف فالك على هذا الحق تلزم يسوع بان ياتي لمعونتك وانقادك من
 تعبك كما انقذ رسلي في مثل هذا المحل . ولان يجب ان تتعلم الوسائط المساعدة
 على مقاومته يؤسس القلب وطياشات العقل . فالواسطة الاولى هي انضاع القلب
 وبه نعترف بفقورنا وشقاينا ونحمل مستغفر من شتات افكارنا امام العرش الالهية .
 ونعتقد اننا اهل لهذا القلب لاجل خطايانا . على ان من يضع هكذا سيره لا محالة
 الواسطة الثانية هي قصد ثابت في ان يدفع عنا ونطرد كل الانكار الغربي
 عن موضوعنا . وذلك لا اعتقادنا ان الشئ الذي يلزمنا اكبر الزاماً في محل الصلوة
 هو اننا نوجه كل فكرنا وجهنا الى ما عمله والى الله الذي يصغي الى صلاتنا .
 فاذا شرد عقلك وناه فحالما تنفيق على ذلك ارجع حالاً الى موضوع تاملك . وان
 تهت الف مرة فارجع الى طريقك كذلك ولا تغسل قلبك ولا تضع انكالك على
 الله . بل تذكر ان ابراهيم بعد مواظبته على طرد الشياطين التي كانت تانيه كل وقت
 وتسبحه في حال تقدمه الذبايح . وقد اخيراً ونام نوماً سرياً عجيباً وفيه اراه الله
 اسراً عظيماً ومصباحاً يشبه الالهيب جايراً بين تلك الذبايح . مشيراً تعالى
 بذلك الى حسن رضاه في ذبيحته . فادع من ذلك انك اذا واطببت على طرد كل هذه
 الافكار التي باتيك فتسبحك حين تقدمتك ذبيحتك صلاتك فانك تستحق ان يرسل
 لك الله رفاً الذي هو رقاد التامل النظري في شركك يا نوره ويضرمك بحبته
 الواسطة الثالثة هي الصلوة نفسها . فيها اطلب من سيدنا يسوع المسيح ان
 يني في مخدع نفسك او رشلم غير منظورة تكون لديك روى السلام فيجمع فيها

وقد يصلي بلا ملل من دصرف حياته كلها اما في ممارسة الصلوة اما في الاستعداد لها. فلتقتد من اذنا الى الصلوة بانكالكلي على الله قايلين للارواح الخبيثة: اعدوا عني اليها لا شرار فافحص وصايا الهى: ثم خاطب قوى نفسك وافكار قلبك وعواطفهم وقل نحوها هكذا: هلم تسجد وبركع للرب الهنا ونبكي امامه لانه هو الرب ونحن شعبه وغنم رعيته *

مزمور
١٢٥-١١٨مزمور
١٦٩

الفصل السابع

* في كيف ينبغي ان يستعمل الصلوة والنسب في الصلوة العتابة *

انه ولو كانت الصلوة العقلية هي على الخصوص عمل قواها الروحية حسب معنى لفظها صلوة عقلية. فمع هذا لم يحقق ان القوى الدنياء تسمى ايضا مع تلك وتسعفها جمل. ولا ريب ان الى تسمى معها اكثر هي الخيلة التي يمكننا ان نقول عنها انها كما هي اشد الموانع للصلوة مني ما تدعها بغير لحام يضبطها ويصد عنها عن الماضي بلا ترتيب ورا كل نوع من اشكال الموضوعات. هكذا تكون ايضا واسطة معينة جمل لهن الصلوة مني ما ضبطناها. فتربنا على نوع حي صور الاشياء التي نتأملها. على انها تكون حيفيد كأنها واقعة مستقر في مكان ما تصور لنا السر الذي نفكره. ولهذا يجب جمل على التامل قبل ان يبتدي التامل ان يشغل تخيلته في تصوير هذه الاشياء الخسبة باحسن ما يمكنه. مثلا اذا اردت ان تتامل عذابات الها لكين الموبدة. فتصور اولاً سجداً في عمق الارض مظلماً ضيقاً ملتبهاً بالنار حيث تحترق الانفس الشقية الى الابد. واذا اخذت تتامل مولد سيدنا يسوع المسيح فتصور قبل كل شيء اصطبلًا مفتوحاً من كل ناحية وطفلاً ملفوفاً ملقى على تبن في مذود بقرو وهكذا اجعل بعبئة الاسرار. الا اني اوصحك لا تشغل تخيلتك في ذلك باجتهاد وكلام مغرط. فان كنت لا بعدر ان تتصور جيداً هذه الاشياء بغير اجتهاد متزايد ومتعب جمل. فخير لك ان تدع هذه الرياضات وتشغل في الصلوة قواك الروحية فقط. وقد يوجد قوم اصحاب تخيلته حية حارة

يجب عليهم ان يجذروا جذرك. حيث ان اجتهادهم في تصوير الاشياء وضعها يازالهم
 كأنهم يبصرونها باعينهم. يعمهم احياناً هذه المقلد رحتى أنهم يحتسبون تصوير انهم
 الخيالية اشخاصاً ورويا حقيقة. وهذه عارض خطر جلك لا يفيد صلاحاتهم
 بل يفسدها ويضر دماغهم ضرراً جسيماً *

ثم ان اللسان يسعفنا وينقذنا ايضا في الصلوة العقلية. على ان هذه الصلوة كما
 قال حسنا ماري توما اللاهوتي لا تضاد الصلوة اللفظية بل انهما كاختين تسعف
 احدهما الاخرى. وقال القديس اوغستينوس ان الصلوة العقلية نفع احياها
 خارجاً من ذاتها بجركتها ما من العبادة الحارة. والصلوة اللفظية تنبته النفس
 وتحركها وتنعها عن العاس والفشل والغفلة. فاداً وجدت ذاك بحال اليبس
 فلينتطق فبك ببعض العاظ تنبهك وتردك عن ضلالك مخاطباً لها اما الله تعالى
 اما ذاك. على انه كما ان الجسد يتنع النفس جلك يجدر مختلفاً. هكذا افعاله
 تسعفها ايضا جلك في اتقان افعالها. واللفظ الذي تخرج من الفم تصل الى القلب
 مرات كثيرة وتنفذ. وهذا يمكنك ان تمارسه على نوعين كما قال القديس بونا وتورا
 فالاول قل في مناجادك الله مهما ياتي في بالك من قبل ضرورتك او عبادتك. ولا
 تبالي من ان الذي بقوله يكون حسن النظام والترتيب او بعكس ذلك. لان الله
 لا يطلب منك شيئا سوى استعلاذ قلبك ونشاط عواطفك. ولا يعتبر ظرافته
 الكلام وحسن نظام الالفاظ. باننا استعمل بعض صلوات مصنف من الكليست
 او من احد القديسين. وخصصها لذاتك واتلها بعبادة كالك القتها قبلاً او ذواتها
 حالاً كما سنقرر ذلك في الفصل التاسع. اما من جهة الخواص الخارجة فليس اما
 قانون عام نضعه على الكل على لاطلاق. على ان البعض ينتفعون في الصلوة
 العقلية من تعميق اعيانهم. وبعضاً بعكس ذلك ينتفعون من فتحها مستعدين
 النظر الى السماء او الى ايقونتها ما من لايقونات المقدسة. وقوم لا يطبقون اذني
 صوت. واخر من ينسبون من سماع التراتيل الكنائسية. وبعضاً يجحدون عبادة
 بضرب صدق رهم كما كانت يصنع القديس ايرونيوس وذلك العشار. وبعضاً
 يستحسنون الركوع بتكاثراً كالقديس سمعان العامودي الذي كان في صلواته لم

يزل بمشغولي وركبته ويجفي رأسه حق لأرض ثم ينهض حالا * وقل هكذا عن رياضات غير هذه كبسط الأيدي والوقوف والحلوس والمسير . فليختر كل واحد من هذه ما يناسبه ويسعفه أكثر في تحصيل العبادة واكتساب هدى العقل . وليقس نشاطه مع قوته وليحترس على أن يعمر القريب متى ما صلى مع الجمهور *

الفصل الثامن

* في فحص الصلوة العقلية *

انه يجب عليك بعد الفروع من الصلوة أن تنظر كيف كانت . علي أنه وإن كان من الواجب أن تمارس هذا الفحص في آخر كل رياضة روحية حتى وبعد الصلوة اللفظية أيضاً كتلاوة الفروض الكيايسي والمسيحي والتقدس الالهي . لأن الله يجب عليك بأفضل وجه أن تمارس هذا الفحص بعد الصلوة العقلية التي هي عمل روحي بالكلية *

فاعتبر أولاً كيف حفظت الرسومات اللازمة حفظها قبل الصلوة العقلية . هل أعددت موضوع التأمل هل استحضرت الله هل قدمت له صلواتك بحسن النشاط وتعاوة السيد . فإذا رايت أنك قد زلت بشي ما من هذه الأشياء . فاندبر عليه واقصد إصلاحه فيما بعد *

اعتبر ثانياً هل مارست التأمل بأصفا عقل أو بتشتيت الأفكار . هل شعرت بعبادة أو ببس . هل تعلق عقلك بأبحاث وبراهين باطلية تخص أهل المدرسة لا أهل العبادة . هل وجهت جهدك على الخصوص إلى إبراز المقاصد والعواطف المقدسة . وهل أنك أدكنت بكشف الله احتياجاً أنك كنت تفعل ذلك بالاحترام والانتكال الواجب أم لا . فإن رايت أنه قد تم كل شي حسناً فقدم لله الشكر وخصص ذلك كله لله تعالى ولعمدة لآلذاتك ولا لاجتهادك وفطنك . وإن جرى الأمر بخلاف ذلك فافحص عن سببه هل هو ضعف أو كسل أو تبحيس لامرات . واندبر على كل شي واقصد إصلاحه بواسطة الامانة *

اعتبر بالثالث ما حصل لك من الاوار والالهامات والعزبات والعواطف المقدسة. واجتهد خاصة في انك تعرف مفعولات هذه الانسيا كماها لكي تعرف اسبابها. هل ان سببها الروح الصالح او الروح الخبيث. على انك بهذه العيش والفحص تكسب معرفة تميز الارواح التي هي حريتها الضرورة في السنين الروحية. اعتبر رابعاً مقاصدك. وانظر متى وكيف يمكنك ان تقومها. واقل على وجه العموم انه ينبغي للمأمل ان يفحص حيناً عن الاثمار التي اجتنابها من صلاته. على ان الصلوة اذا شألت تتجرد حاليتها من النمار فقع عليها الغنى الرب كما وقعت على تلك التي في المذكرة في الابعاد المقدس. وعند لها يكون اليبس لا بدى. وبعبارة ذلك اذا اثرب كبيراً فيباركها الله فثبتت كشجرة مغروسة على مجرى المياه. اعتبر خامساً ان احسن النمار الواصلة لنا من الصلوة العقلية هي اصلاح سيرتنا بواسطة بغض اذى هو راد واصغرها. والهرب من اسباب الخطية والانصراف على شهودنا واحضار حواسنا للروح. ومقاومة الحارب بشجاعتنا واسعدنا الغلب الاحتمال اعظم الابعاب بفرح وتكميل ارادة الله في كل شئ. ولا جتهاد في اكل سائر المضاد لاسما الحنة والاضاع والماعن والصبر في الابعاب.

الفصل التاسع

في ما يكمن ان عارس الصلوة العبد على انواع تحية.

ان دورق الانسان فيما يخص الرياضات الروحية بهلث وبغير دسهوله هلك حله مقدرها. حتى ان الله لا شيا حده. لا طعم لها ولا لذة. اذ لم يجد فيها تغييراً. ولهذا سببه الشعب الاسرائيلي الغني الذي استكن المن في القيا في لاجل مجرد هذا السبب وهو عدم تغيير الطعام. ولذلك شرع القديسون والمعلمون الروحيون يجتهدون ادواغاً مختلفة بمارسة الصلوة العقلية انزلوا بذلك هي لكن الروحي الذي يعتري اغلب الناس انهم لا ينعم علمهم الروح القدس بدوره. الذي صاب صبرهم ان يربوا دائماً للرب تسبحة جلدق.

ومن جملتنا الذين أحسنوا التصنيف لهذا الصدد هو القديس السيراقي بونا ونثوريا
وموسس رهبنتنا القديس اغناطيوس . الذي قدم ثلاثة أنواع جزيلنا النفع لاهل
العبادة * النوع الاول هو تأمل وصايا الله والخطايا السبع الروسية وثلاث قوى
النفس وحواس الجسد الخمس . وسنورد هذه النوع ان شاء الله تعالى في الجزء الثاني
من هذه الماملات * النوع الثاني هو اعتبار بعض الفاظ مقدسنا كزمور ما من
المزامير الداودية . او بعض مضامين من الكتب الانجيلية . او صلوة ما او تسبحة
من الصلوات والتسابيح الكلاسيكية . وذلك بتأني في كل لفظنا مكن يريد ان
يستخرج كل زومها وجوهرها * على ان الكتب المقدسنا بما انها نصانيف الروح
القدس فان الفاظها كلها متضمنة اسرارنا يجب ان نفحصها ونعاملها . ولان الروح
القدس يدبر الكليسيستنا في تدابيرها واقوالها فان كلماتها كلها هي روح وحيوة *
فان رمت اذنا ان نحارس حسنا هذه النوع من انواع الصلوة العقلية فينبغي لك
عند تأملك الالفاظ ان تعتبر . من نطق بها ونحو من قيلت وما هو قصد المتكلم
وكيف وبأيهما روح حررت وما هو معناها . اعني ما الذي نامرنا به او نشير اليه
وماذا يكون ثواب الذين يحفظونها وعذاب الذين يخالفونها . وما هي الطلبات
المتضمنة فيها . ومن هذه كلها احذر لك عواطف مناسبنا للموضوع . ولعمري ان
تأمل اقوال الله ينبغي ان يكون مختلفا عن تأمل اقوال الانسان * على انه حينما
يتكلم الله ينبغي ان الانسان يصمت وبصمت بالحضوع الذي يحق لرب الارباب
الذي وضع هذا الساموس اللاهي . وبه نشير علينا بالخير والصواب على الدوام .
وبعضد الملتجئين اليه وبورع المحازاة . وقد يلزمنا ان نسمع كلامه هذه الروح لكي
نفعل جيلا ما يعلمنا . ونتم بالتدقيق ما ووصينا به . ونفعل ما يشير اليه . ونخشى
العذاب الذي يتوعدنا به . وننوق الى الخيرات التي يعدنا بها . واخيرا يلزمنا ان
نحس نفوسنا على حبه لاجل تودده الذي به يكلمنا ويعلمنا . اما للانسان حينما
يناطب الله فينبغي ان يعتبر ما تكلم به وان يتكلم بالروح الذي نطق به ذلك
الذي اتخذ منه كلامه * وقد يسهل هذا علي من يتأمل مزامير داود التي ببعضها
يسبح الله ويسكره علي حسناته اليه والى شعبه . وبعضها عميل بالقلب الى التوبة

والانسحاق . وبعضها تعزي النفس الحزينه وتقوى رجاها . فاذا اخذت هذه
المزمورات موضوعا لتأملاتك . يجب عليك كما قال لابا كاسيانوس ان تتصف
بالروح والقصد الذي كان هذا النبي متصفا بها حينما صنفها *
واعبر الى هنا ان من حصل على السرور لاجل احسانات الله . يجب ان يرغب اظهار
المعروف بتراتيل مبهجة مفرحة نظير هذه : بارك يا نفسي للرب وجميع ما في باطني
لاسمه القدوس الخ : او سبحوا الرب من السموات سبحوه في العلا وما شاكل ذلك .
وهذا لا يجد حينئذ مثل هذه العبادة في تأمل المزمور الخمسين . وبعكس ذلك الذي
حصل على توجع قلب جسم لاجل خطايه فانه يستحسن مزامير التوبه ويفضلها
على مزمورات اخر ذات ابتهاج روي . ومن ثم انصحك انك لا تختار موضوعا
لتأملك غير الذي يلام حالك ويناسب مقصودك . النوع الثالث يمارس
بواسطة عواطف القلب ونوافذ . حتى ان كلما ابرز الجسد مثل هذه النوافذ تبرز
النفس ايضا نوافذها نحو السما . اما بشوق ملتهب اما بعاطفة محبة مضطرمه .
وحينئذ تستلذ النفس جلا في الاشياء المعشوقة منها التي تصيرها ان تستلذ نحو
الله قائلا مع المرتل : فتحت فمي واستنشقت الروح لاني لو صاياك استنقت *

مرمور
١٤١٠٢مرمور
١٣١٤١٨

الفصل العاشر

* في الصاورة لعقابه النظرية وفي دوع ما من انواع الصلوة العقاية حويل الدساسة ومنه عن
* كثرة افعال لعقل واعماراته *
اننا قد فسرنا بكفاية انواع التأمل للاعتيادية والاكثر استهزاء . التي مع انها
تناسب الجميع ويقدر كل ان يمارسها . فمع ذلك لا يمارسها الجميع على حد سوى .
لان البعض منهم يوجهون كل جهدهم الى اعتبار موضوع التأمل والتفلسف فيه .
ويجتنبون العواطف اقل اعتبارا . وبخلاف ذلك البعض منهم يستحقون
با اعتبارات العهم ويوجهون كل جهدهم الى ابرار عواطف الارادة . وقوما ادا ما
اشرق عليهم شعاع رفيع من قبل الحق . فيوترفيهم حالوا يحركهم هذا المقدار
حتى انهم يمارسون في الحسن كل افعال العضائل التي نكلمنا عنها . وهؤلاء هم

الذين على الخصوص يحفظون بالموهبة الكريمة الثمينه موهبة الصلوة العقلية
النظرية. التي ليست هي شئ اخر كما قال القديس نوما اللاهوتي سوى بطرسيط
منته عن التفلسف وبه اي لهذا النظر نرى الحق لازلي ونحب لها جلاله. وهذا
النظر الجزيل النقاوة هو فعل صادر من نور سماوي غير اعتيادي. لا يكسبه
لأنسان غالب الاوقات الا بعد ما ملات مسطيلة عيقت في اعظم حقايق الايمان.
والامر بها يجري على نحو ما جرى بنيت حكمته التي قبل ان تزوج من بطلها
نصرف زمانا مديك في البحث والاستخبار عنه الى ان نعرف بعينه طبعه ونسبه
وماله وصفاته. فادا وجدته على حاطرها تحبه حينئذ نصدق حسنا. وبعد
ذلك فلا حاجة لها في الاستخبار عنه لعرفته. لكنها لكي ياتب لها بحبه ورغب
خدمته فيكفها ان تبصره او تسمع من ينكر عنه لا غير. وهذا
الامر بعينه يجري ايضا بالاحسن الذي يطلب معلوما مازا. وبعد برغب سيدنا
جديك. ومن يقصد ان يتخذ له صدقة صحيحة على ان كل مبتدئ في الفضيلة
يلزمه بانه يتامل زمانا مديك من هو الله ومن هو سيد يسوع المسيح. وما هي
كلالته وفضائله وافعاله الحميدة. وذلك لا اعتبارات يحث دانه على حبه وعلى
ان يتخذ معلوما وسبلا وصدقة وحسب الآلة بعد ما املا عقله من هذه المعارف
الالهية لا يحاج الى حب مسطيل ولا يسمع من الفلاسفة العميق. بل يكفيه بطر
ما بسيط وفكر خفيف بالله. وهذا وحده يلزمه في طبعه بار محبة ويصدر منه
افعال جميع الفضائل. وقد ينفق مرات كثيرة انه يحرد استماعه اسم يسوع او اسم
الخطية المميتة او جهنم او الفردوس يعهم حالا بدقيق واحد من الزمان معاني
هذه الالفاظ. ويعبر زعمها بجواررة عواطف المحبة او النوح. الا انه مع هذا
كله ينبغي ان نقر معترفين انه من حيث ان الامور الروحية التي لا تقع تحت الحس
لا تدخل اغلب الاوقات الا قليلا قليلا في العمل. وانما توشح فيه يسيرا فيقول
اعتبارنا اياها سريعا بل ننساها ايضا بالكلية. فذلك يلزمنا ان نعود مرات
كثيرة الى ماملها وان نمارس نحوها اعتبارات جديك. والا فستحصل عاجلا على
حال ليس عظيم اذ لم يتفضل الله علينا باحسان جزيل. ونمضنا مع موهبة السامل

وفور انواره لا صرام ارادنا . فما تقدمنا فقلنا نخرج حقيقة جزيلة التعريف
 للناس بحمد ربهم الله الى الخلوة والصلوة العقلية . لكنهم لسبب ضعف مزاجهم
 او لسبب اخر مانع لا يقدرون ان يمارسوا كبراهن الرياضه . وهذه الحقيقة
 هي انهم ولولم يستطيعوا ان يصرفوا في الصلوة العقلية سوى زمان يسير . فلا
 شك في انهم يحسبون منها احسن امار المدين . لان الله من شأنه ان ياجر صبرهم
 في الامراض كما ياجر شاطئ القدس بمحبون في خدمته او يهتمون في تأمل حقايقه .
 والسبب لذلك هو انه جلد . محاوره يكفى بالقليل ولا يطلب من احد غير الذي
 بقدر عليه . ان رآه يعورته حتى فانه يعلى بغنى عن ذلك دهور انواره .
 اعتبر احين ان غايته كل زمالات هذا الكتاب هي اكساب معرفه تليق اشيا
 الكمال . الاول هو معرفه الانسان ذاته واحسان حاله الروحية وضعفه الجسدي .
 والروحي . الثاني هو معرفه سيدنا يسوع المسيح الاله الحق والانسان الحق ومعرفته
 وضادته خاصه تلك التي تتلاد في ميلاده ولامه وموته . الثالث هو معرفه الله
 والمالوث الافدس ومعرفته كمالات الالهية التليق واحسان ربهم الطبيعية
 والعادية الطبيعية . وهن التليق لانواع من المعارف متحد بعضها ببعض اتحادا
 هذا الحق . حتى ان المتأمل يستغل طبعاً من واحد الى الآخر مرتباً درجتاً قدر رجته
 من ذاته الى سيدنا يسوع المسيح . ومنه الى الله ثم يرجع من الله الى سيدنا يسوع
 المسيح ومنه اليه . ومن هما كما قال القديس بولس اللاهوتي بملك العباده
 الحقيقية التي تصدر في قلب الانسان تلك حركات وعواطف محله مقدسه
 مناسبة التليق المعارف المقدم ذكرها . فالعاطفه الاولى تناسب الشخص
 المتأمل . وقد يبرزها متى ما افكر في خطاياه ويخجل ويسودع من اجلها وبعد الله
 بالتوبه عنها . ويعترف انه ليس له شيء من بلاء ذاته سوى العدم والخطية .
 والعاطفه الثانيه تخص سيدنا يسوع المسيح . الذي يجب ان تحرك فينا اى جاءه
 عواطف الخنو والاشفاق . وان تصدر فينا فضايله سروراً وابهاجاً . ونحن على
 الافئدة بها بواسطه نعمته التي يلزمنا ان نطلبها من سجاية . العاطفه الثالثه
 نلاحظ الله كموضوعها . وهي موقفة على المعجب من عظمته . ومنه الشكر لاجل

حسنة والتعب لخدمته . وفيما بين هذه العواطف المشوعة ينبغي ان ندخل بعض طلبات مختلفة لكي نقال من الله انعاما لنا ولكم ليسزكلها ولبعض اشخاص يجب علينا ان نعتبرهم اعتبارا خصوصيا . وقد يفيدك تفصيل الاشياء التي تحتاجها افضل احتياجا .

فعلى موجب ذلك اقول ان الذي يجب الصلوة العقلية وقد قصد ان يفرغ فيها جهده . فاما كان ضعيفا ومريضه يمكن ان يستحضر الله الذي ليس انة قريب منه فقط بل انها هو حقا في داخله . ولذلك يسهل عليه ان يردد في عقله ما يعاينه الايمان عن النعمة لانواع التي ذكرناها . ويستطيع ايضا ان يحرك ارادته لهدو الى ابراز العواطف المناسبة لها . فتارة يعترف امام الله بشقاياه ويصف له امراضه الروحية فردا فردا ويطلب منه ان يلك ويلها ويشفيها . وتارة يتذكر فضائل المسيح العجيبين مثلا انضاعى وطاعته وصبره ويشتهي ان يحاكيها . وتارة يفكر في حسنات الله فيمكن عليها . او يعجب من كماله الغير الموصوفه بجوده ورحمته وعنايته بحبك اسمي علي كل شيء ومبشج فيه . وقد يسهل عليك مع عونته تعالى ابراز هذه العواطف المقدسة . لان اسرار الايمان تفعل في المتأمل فعلا يشبه ما يفعله حجر الصوان الذي اذا ما ضربت بالزناد ابرز حلاشرات ملتهبه . فهكذا النفس اذا كانت مستعنة بحبك للاضطرام الروحي . فانه حينئذ ادنى اعتبار للامور الالهية يؤثر فيها لهذا المقلد رضى انها تمقد حالا وترز هيب نار جسم . الا اني لكي تقوم هذا كله بسهولة فيجب عليك ان تقر قبل بعض من التاملات العتيد ايرادها ليمتلي عقلك من احص حقايق الايمان . وتستعملها كدخيرة في اضرام عواطف الارادة حسبما قالت عروس الانشاد : حبيبي لي كحرة مراضعة علي حضني . فكأنها تقول انها جعلت فيما بين اسرار حيوة ختمها الالهى فودجات كثيرة جليلي تضعها بازائها ليراهها دائما يا عين عقلها وتاملها وتعتقها بكل رغبته قلبها .

الفصل الحاد عشر

في ذكر بعض ادواع من الصلوة العقلية غير الاعتيادية وفي كيف يعامل الله لنفس في ممارستها بالاداء
 قال القديس اغوستينوس ان الصلوة هي هبة الروح القدس قد وعد الله بها كنيسة
 بقوله: اقبض على بيت داود وعلى سكان اورشليم روح النعمة والصلوة: الذي
 بدو به لا يستطيع احد ان يصلي كما يجب * على انما كما قال الرسول: كيف نصلي
 كما يجب علينا ولا علم لنا بما يجب ان نطلبه: الا ان يعلمنا الروح القدس. والحال
 ان هذا الروح الكلي قدسه له طريق كثيرة يرشدنا بها ورسلكنا فيها. ولا يدخل
 الجميع في مسج واحد. وقد ضل ضللا لا باهظا من يريد ان يمشي الجميع في سبيل
 واحد خلوا من تميز الاختصاص. حيث انما قد عرفنا من الكتاب المقدس ان روح
 الله هو وحيد وكثير: فهو حقا وحيد نظرا الى الغاية المقدمه لنا منه الا انه
 كثير ويختلف نظرا للوسائط العديدة المنوعة التي لها يرسلنا الى هذه الغاية. ومع
 هذا فقد يجوز لنا ان نقول انه ليس له تعالى على الخصوص سوى طريقين يبلغنا
 بهما الى هذه الغاية: فالطريق الاولى هي اعتيادية تخدم كل الادواع المخلعة من
 الصلوة العقلية التي دكلما عنها الى الان والطريق الثانية غير اعتيادية وهي
 اسمي من الاولى وابقى ادراك البشر وقد دعت صلوة الراحات والسكوت. وفي
 هذا النوع من الصلوة العقلية يصبر وقوف نصرف الحواس في افعالها واختطاف
 روي وسبات مقدس وبصويرات كائنات في الخيلة توضح لنا جليا حقيقة اسرارنا.
 واشعنا صادرة من الدور الغير المخلوق ترى العقل اشيا الهية فابعد الطبيعة.
 وروحي الهي ايضا ومذاكرات دات داله واقول على الاطلاق انه في هذا النوع
 الغير الاعتيادي من الصلوة العقلية توحد ادواع كثيرة فابقى الادراك يتردد الله
 لها مع النفوس النقية ليسرورها في ذاته لا يمكن ان توضع لها قوانين ثابتة * علي
 ان القانون الواحد الممكن حفظه في هذه الصلوة هو ارشاد المعلم الاعظم الاله
 الذي يعلم هذه القوانين لمن يريد وكما يريد * وقد ينبج من ذلك واضحا ان
 طلب هذه المناقب والاحتها في اكتسابها بقوتنا الدامية. هو نوع من الجسارة

خريا
 ١٠٤١٢

رومية
 ٢٦٤٨

الرؤية التي من شأنها ان يصير يا غير اهل لها فلا يجوز لنا اذا ان بطلها هكذا
بل الاجدر بها ان نميل الى العارمها لئلا تقع في فخ الشيطان الذي عادته ان
يترأى بزي ملك الموركي يتجدها. لا انه مق ما اراد الله ان يمن علينا هذه
لأننا نعلم. فيجب حصيد علينا ان نعملها باتضاع وشكر منذ كرس النصائح التي
سنوضحها في الجزء الثالث من المامل الخامس والاربعين الى الامل السادس
والخمسين في هذا الكتاب. لاسيما تلك التي لها نور في الافعال الخمسة التي نعملها
الله حينما نفتقد النفس من حلتها وعلى الخصوص الكمال السامي الذي مرتقى اليه
بواسطة مواهب الروح القدس التي هي الشيء الوحيد الذي يجب علينا ان ندفعه
ونبتاعه بثمن دمنا باسره وحياتنا كلها.

ولكي نفسر هذا الموضوع او نرسم تفسير او نورد بالفصل اعراض ذلك الانشادات
الالهية المادرة يدكرها البعض منها. وقد يجد فيها اشيا كثيرة ليست هي
بنادرة وغريبة هذا المثل الحق انه لا يجوز ان يشرك الكل لها. ولهذا ينبغي
ان تعرف منهم قليلا فيسمعوا ولما يكون بان يمارسوا بوجوه ما من هذه الصلوة
العقلية يشبه ذلك نوعها لاعتقادي. وهذا النوع يمارس بواسطة الوااس
الباطنية كما ستقرر ذلك لان. فاقول اذا اني ان اجسد بواسطة الحواس الخمس
بميز محاصات الاشيا المحسوسة التي منها يستلزم ان يتناسب لرد ما هكذا
النفس بفعل في ذاتها بواسطة فعلها وارادتها خسر. افعال تشبه ذلك افعال
الحواس الجسدية ولها تبصر وتسمع وتشم وتذوق وتلمس على نوع روحي. ولهذا
تعتبر بل تحس ايضا على نوع ما بالاشيا الالهية والعذوبات الروحية الموحدة
بالجوهر الالهي وتشعر بالعلم بها. فهذا هو نوع ما من الاختبار الذي يعوق ذلك
كل ادواع المعرفة الممكن تحصيلها بواسطة الحس والفلسف. كما اننا نرى ان
الدوق بذاته يميز العمل افضل مما يمكن ان تميز الاذن بواسطة استماع ما يقوله
عنه احدق العلماء. وهذا الاختبار هو بواسطة الاكثر امثالي لها يمكن ان
نتفهم في علم اللاهوت السري الذي ليس هو شيئا اخر سوى معرفة ما ذات نعطف
وبها نتعلم ان ندق الله على النوع الذي به قال القديس ديودي سيوس عن

القديس ايروانيوس المعظم انه كان يعرف الاشياء الالهية لادرسه وبجته وبتعليم
 الرسل فقط . لكن بالحس ايضا بالجوهر . وذلك يتم بالحواس الباطنة التي قد عينها
 الكتاب المقدس جليا جلة . وذكرتها الابا القديسون مرات كثيرة لاسيما القديس
 اوغستينوس والقديس غريغوريوس الكبير والقديس برناردوس واخرون .
 المذكورين من القديس بوناويتورا . ولكن قبل كل شيء ينبغي ان نفترض كلام
 القديس برناردوس بكلمة حقيقي لا يشوبه ريب وهو انه نظر الى ما نحن في صدد
 لا يفهم العقل اكثر مما نذكره الجردية والاحتبار . ولهذا والذي نقوله يناسب علي
 مجرد ما يمكن ان يخبر به كل احد في نفسه ويحس به . فاقول اذاً اولاً ان الله يشرك
 النفوس الثمينة في ذاته بنظر ما روي . وهو حينما يفيض عليها انواره وبوفور هذه
 عظم مغفرة . حتي انه يصدق علمها بما سطر عن موسى الكلام انه راي الغير المنظور .
 ولا امر العجيب في ذلك هو ان الانسان مع انه لا يبصر حفيد الاشياء الا بالاجان .
 فان ايمانهم يكون كاملاً ومستثيراً بما يخص اسرارها كلاً واستنارة هذه كلها . حتي
 انه يبين انه قد زال عنه الظلام بالكلمة . وقد يقترن بايمانهم سرور ما باطن يستفي
 به لميلاً من شأنه ان يصير النفس مخططة عن الحواس وحارجاً عن ذاتها عند
 نظرها الكمالات الالهية التي لم تكن يعرفها قبلاً حسب قول ايوب البار : يتضرع
 الى الله ويهدي غضبه ويرى وجهه بهليل : وقد يريد الله منا ان نزاح الى هذه
 الدرر حيث السامية من السافل والى مشاهد حدهم نعالى الحزن ليلنا الكمال وذلك بقوله
 لنا : اخلوا وذوقوا انى انا الهكم : فكانه جل ذكره يقول ابركوا الخطية دعوا عنكم
 سجنس الامور العالمية وثاملوا ما صنعت من العظام . وهكذا ستعلمون انه ليس الله
 غيبي وكرم فكل ما انا مرتفع ومتعالى على الارض . وقد اعتاد سيدنا يسوع المسيح
 ان يحسن الى ابراره هذه الهبة الجليلة . وبفعل ذلك يبرق روحية تظهر لهم
 بغتها وبديعتها من الزمان الحقائق المحبوبة عن معرفتنا اكثر احتجاباً . فبروها
 على نوع مختلف بالكلمة عن ذلك الذي كانوا بروها به قبلاً . وهذا لا شعنا ولو
 انها تكون عابرة سريعاً . مع ذلك تصدر في القلب عواطف المحبة نحو الله او
 الملك من كسب الحقائق التي راها هؤلاء الابرار . وذلك العواطف لا تزول مع

ايوب
٢١٤٣٣

مزمور
١١٤٤٥

زوال تلك البروق ولا شعنه • ومن هناك يتفق ان افسى الخطاة واقصاهم صلابه
يشعرون في نفوسهم كاهم مضطرون على التوبه. وذلك حينما تتصور بغته في
خيلهم كثرة خطاياهم وجسامتها. ويشاهدون انهم افي خطر مريع من ان يهلكوا
في الابد اذا اخروا توبتهم قليلاً • اقول ثانياً ان الله يشرك الابرار في
ذاته بواسطته اذن القلب حيث ان الهاماته تعالى هي الكلمات التي يكلمهم بها
ويسمعهم صوتهم. وهي كلمات حية مؤثرة جاك جاك. وقد يتفق مرات كثيرة ان
تكون واضحة نظير تلك التي تفرع اذن الجسد وهذه الواسطه يظهر لهم اسرار
الحياة الروحية ويريهم ارادته بقوة هك عظم مقلدها حتى انه يلزمهم بالطاعة
لها. واحياء لا فراط ما تبتهج النفس التقية في هذه الملك كن لاهية نلين
ونذوب من قبل نار المحبة التي تضرهمها. وان كانت حالها حال الحزن والفشل والفتور
واليس فتتقل حالاً الى حال السروم والطمأنينة والنشاط وتسلم الذات لله •
لأ انه اذ كان هك الخطاب المخصوص الذي يكلم الله به اصدقاء الاعز اخطاباً
خفياً غريباً بهذا المقلد رحي انه لا يعرفه احد سواهم. فلناخذ الان بايراد نوع
اخر من الخطاب اسهل من المتقدم نظراً الى الجميع وهو النوع المعروف باسم الهام
الهي. وقد علمنا القديس اغوستينوس ان كلام الله الباطن ليس هو شيئاً اخر سوى
الهام سري وبه يظهر تعالى ارادته اى حقه. ولهذا يكلم الصديقين والخطاة
انه تعالى يخاطب به الصديقين اكثر مما يخاطب به غيرهم. وهو الواسطه التي
لها يعلمهم ويؤدبهم ويحشرهم ويعزيهم ويشجعهم في ممارسته الفضيلة. ومن ثم اد
كان يعلم النبي والملك داود بهذه الحركات الباطنة والالهامات السرية. فكان يشتهي
جلك ويرغب كثيراً ان يكلمه الله حق انه كان يهتف نحوه بقلب مستعد لتكميل
ارادته قايدلاً : انى سامع ما يكلمني به الرب : وقد اشار ادوب الصديق الى هذين
النوعين من الصلوة العقلية النظرية اللذين يمارسان بنظر النفس وسماعها
الروحيين بقوله نحو الله هكذا : بسماع لاذن سمعك فالان عيني تبصرك : وهذا
الدليل كما قال القديس غريغوريوس علي ان مجرد استماع الرب هو شيء اقل شرفاً
وكماً لمن النظر اليه تعالى علي ان السماع تشويبه ظلمة لايمان. وبخلاف ذلك

مزمور
٩٤٨٤ادوب
٥٤٢٢

النظر يقضي نوراً عظيماً لكي يرى الله واضحاً ومواجهاً. ومع ذلك فقد نرى
 الكتاب المقدس في مواضع شتى يشير بلفظنا سماع الى الصلوة العقلية الاوفر سمواً *
 اقول ثالثاً ان الله يشرك عبيد لا يرام في ذاته بواسطه الشم الروحي وبه تملي
 النفس من رايها عذبة نحو الاشيا الروحية عن شافها ان تصير النفس لذتها مرثاة
 اليها. اي الى الامور الروحية بكل رغبته ومحبة ساعية ورائسهم هذه الطيوب
 السماوية. وعلى هذا المعنى قال التلميذ الحبيب حسبما ذكر عنه القديس بونا وتورا
 انك لقد املات نفوسنا من رواجك الطيب يا رب وعنما يصدر فينا شوق عظيم
 الى الخيرات الابدية. وقد يسهى هنا لفظنا رايها ذوقاً ما لطيفاً روحياً نحو
 هذه الخيرات التي لانراها ونؤمن بها ونرجوا امتلاكها في الحياة العتية. وهذا
 الذوق يصيرنا ان نقصد قصداً نشيطاً ان نبذل مجهودنا الكلي في تحصيلها. ويتم
 ذلك فينا بسروى وفرح محسوس قد دعاة الرسول فرحاً بالرجاء على اننا كما ان
 كلب الصيد حينما يستنشق رائحة الوحش يسير وراه بسرعه عظيمه ولا يزال
 راكضاً الى ان يدركه. هكذا النفس التي حست بحضور الله وناسوت سيدنا يسوع
 المسيح حينما امتلأت من طيب فضائله. تبغى بجرارة الخيرات الابدية ولا تستريح
 حتى تملكها ههنا على النوع الممكن لان وتحظى بها بالكامل في الدهر لاني. وهذا
 يظهر جلياً في الذين بدعواهم الله الى الرهبنة لانه لا يجتهد لهم اليها الا برايمها
 القل سناً الموجودة ههنا. وهي لعمري كسعر مقدس ينزع عنهم كل الخوف الذي
 كان يمكن ان يعتريهم من قبل الصعوبات الكثيرة في تكميل مقصودهم. ولاجل هذا
 السبب ايضا قال بولس الرسول عن الصديقين انهم رايهم المسيح الطيب وذلك
 لانهم بنفوذ جوارهم الصالحات يحركون الغاترين. **اي لاقتله بالمسيح ***
 اقول رابعاً ان الله يشرك في ذاته العابدين بواسطه الذوق الروحي على انه يتفق
 مرات كثيرة انهم يشعرون بنشاط في عبادة الله وبعدد بني نحو الامور المقدسة
 بهذا المقلد. حتى ان جميع اللذات الحسية تستبين لهم من عذبة الذوق.
 وحينئذ ليس الروح وحده بل اللحم ايضا يستجيب بالرب. ومن هذه العذوبة تصدر
 افعال أخر عجيبة. على اننا نعرف عظمته الله وسهوشه الايمان وكمال العضايل

وسعادة القديسين في السما . قال المرتل : ذوقوا وانظروا ما اطيّب الرب : فكأنه يقول ان ذقتم ما هو الله وما يفعله في بواطنكم فتعلموا ما اعظم عذوبته وجوده وحكمته وقدرته ورجته . ان ذوقوا وانظروا ما احلا احتمال نيره وحفظ ناموسه ما اللذ الطاعن والانتضاع والصبر والقناعة والعفة والمحبة ه علي ان كل فضيلتها عذوبة خصوصية تختلف عن غيرها كما يشير النبي الى ذلك بقوله : ما اعظم كثرة عذوبتك يا رب التي ادخرتها لحايفيك : فكما ان الاطعمه يطبخ في الزيت على انواع مختلفة لتكون افضل لذة . هكذا الله يقدم لنا في اسراره وفي ممارسته الفضائل اشكالا تختلف عن اللذات الروحية . وقد ذكر الكتاب المقدس ان المرن ولوانه كان طعاما واحدا بسيطافع ذلك كان له باقواة الدين باكلونه الذي كل مدادة وطعم كل ماكل من المواكيل اللذيذة . فكم بالحري الله المنصه في دانه جميع اللذات ان يشرك فيها احبائه في وليمة افقاده . فالبعض يذوقون طيب الرب وعذوبته حينما يتاملون كماله الالهية او احسانه ان ناموسه المقدس الذي كان يحسن المرتل احلى من العسل ه لآن هن العذوبات هي محبة لا يشعر بها غير الدين يخافون الله لانهم وحدهم يتعمون بها بانكامل . وادادادوها لا يمكنهم ان يفشروها كما قال الانبا كاسيادوس لكونها فاقه ادراك كل عمل بشري . نعم انه تعالى لا يمسه بالكلية عن المبشرين في الفضيلة ولا عن الخطاة الذين يريد يقطعه عن اللذات العالمية . غير ان الذين يذوقون وفور هن العذوبة هم الذين يمتنون ذوابهم فيمتنعون عن تلك اللذات الكاذبة حباً به تعالى ه

اقول خامساً واخيراً ان الله يشرك في دانه النفس العابد بواسطه اللهس . وذلك حينما يلح اقصى مخدع القلب ويلبسها حقاً ويبعد بها ويلاطفها ملاطفة لا يمكننا ان نصفها الا بالامثال الموجودة في سفر نشيد الانشاد . غير ان الاول بنا ان نسكت عنها حذراً من ان تحولها عقولنا الغليظة العاجزة عن فهم اسرارها الى معاني متخرفة . لآنه يمكننا ان نحصرها فيما قاله الرسول : من يلصق بالله جيد يعود روحاً واحداً معه : لان الله يعتقه حقاً ويضعه شديداً بسواعد محبته . ويظهر باطنه على نوع حسني حضوره وحبته واهتمامه فيه . وبما قلبه من السرور والتلهيل وينافضة

مزبور
٩٤٣مزبور
١٠٤٣قرينة
١٧٤٦

ذلك لا توصف * ومن ثم فالنفس العابد تحب ايضاً محبتها الالهى وتحتضنه بمحبة متروكة وتلتصق به بسواعد حبها فايلتزم مع العروس النقية : امسكتة ولا ادعى ان يغلت مفي : ثم قبتي المذاك كن معه تعالى وتورد له طلباتها برفرات غير موصوفة * فهذه هي الانواع المختلفة التي لها يشركنا الله في ذاته بواسطتها الحواس الباطنة ، فلنجهتد ان اذاع مع النعمة الالهية في اماتنا حواسنا الجسدية وحينئذ كما قال القديس غريغوريوس سيفتح الله حواسنا الروحية جزاء عن ذلك *

الفصل الثا عشرة

* في الازمة الاعتمادية والعمر الاعتمادية التي دأبنا ان نصرفها في انصالة العقلة وفي
* استعمال الصلوات المسماة بواحد روحية *

ان الصلوة العقلية لها زمانان يصرفهما فيها العابدون ، فالزمان الاول هو اعتيادي وهو الذي يخصصونه لرياضاتهم الروحية اليومية التي لا يجوز لنا ان نتركها اصلاً الا بسبب المرض ، والزمان الثاني هو غير اعتيادي وهو ذلك الذي يختارونه لكي يتاملوا في الخلوة امور الخلاص مقلد رتبة واحد او سبتين ، وهذا يحسن فعلنا لاجل بعض اسباب وفي بعض حوادث مختلفة * اولاً مقي ما راى الانسان نفسه انه قد ثقلت عليه الخطايا وكثرت وقصد الاعتراف بها والتوبة عنها ، علي انه حينئذ يجب عليه جلاً جلاً ان يتعلمي قلما يكون ثمانية ايام ليفحص عن سيرته الماضية ، وينامل ما ينبغي له ان يغيره في قلبه من بعض الخطية * ثانياً مقي ما اراد الانسان ان يتعلم جيداً لا امور الروحية ويتفقه في هذا العلم السامي ، فحينئذ ينبغي له ان يخصص لهذه الرياضة شهراً واحداً وذلك لانه لكي يتعلم جيداً التردد مع الله ويعرف ذلك بالتجربة فلا يكون شياً زائلاً ان اصرف في هذا شهراً تحت تدبير مرشد ماهر ، لانه وان كان الله نظراً الى هذا العلم الالهى هو المعلم الاول ، فمع هذا يحتاج الانسان الى ارشاد معلم منظوم ، وبالتيجة انه لا بد له من من من الزمان لكي يفهم تعاليمه ومارسها * ثالثاً مقي ما حان الزمان الذي يلزمه الانسان فيه بان يختار له دعوة ما ولا يعرف ماذا تكون ، او مقي ما دعى

لان يقبل وظيفته باهظنا تخص خدمته الله ولم يكن تبين له بعد هل هذه هي ارادة الله. او اذا ما تحقق ذلك اعني تحقق ان الله يريد هذا غير انه يريد ان يطلب عونه تعالى قبلما يباشر تلك الوظيفة. ففي هذه الاتفاقات يسوع المسيح ان يختلي اياما مبينا لامور العالمية. مقتديا بسيدنا يسوع المسيح الذي اصرف اربعين يوما في البرية قبل ان يباشر وظيفته الكرز والتبشير بالانجيل المقدس. رابعا متى ما وجد العابد المحب رياضته الصلوة العقلية ذاتها في حال القنوم وتشتيت العقل وفشل القلب واليبس الروحي. علي ان احدي الوسائط المفيدة لاضرام نار نشاطها الاول هي ممارسة الرياضة المتقدم ذكرها مقل رجعنا واقول اخيرا انه وان كان العابد ليس هو بمجاصل على حال القنوم والزخا. فمع ذلك يجب عليه احيانا ان يجارس هذه الرياضة المقدسة من سبة. صاعدا لنفسه ولغيره روحية لكي يشبع بالكامل ويمتلي من الله امتلاء بليغا. وهذه هي واسطته امينة سهلة للنمو الروحي ومن ثم مارسها كثير ون من القديسين وبها وصلوا الي كمال سامر.

اتما من جهة الزمان لا اعتيادي الذي ينبغي ان نصرفه في الصلوة العقلية. فلا يمكن ان نضع في ذلك قانونا عاما مطلقا. على انه يقتضي الصواب ان نلاحظ ونميز عافية العابد وزنته ودعوتنا ووظيفته. لا انه بعد البحث عن هذه كلها لا يمكن ان نصرف في الصلوة العقلية زمانا متزايدا. لكن بشرط ان نبقى منه ما يحتاجه لتقيم لوازمر دعوتنا ووظيفتنا. فلتكن اذا عادت ان نصرف فيها كل يوم ساعة واحقة كما فعل سيدنا يسوع المسيح في صلاته الى ابيه في البستان. على انه يتبين لنا انه اصرف هذا المثل من الزمان في صلاته بما قاله تعالى لبطرس اهكذا ما قدرتم ان تسهروا معي ساعة. وان وجدت هذا المثل زائدا نظرا الى دعوتك ووظيفتك فاكثف بنصف ساعة. واذا استصعبت ايضا ذلك اصرف بها ربع ساعة لا غير. غير انه بعد ما تكون اتخذت لك زمانا معين فاحذر من ان تغيرة او تغوتها ولو يوما واحدا او تنقص منه دفيقة واحقة. والسبب لذلك هو ان الشيطان يفرغ كل حيلة في ان يصدك عن ممارسة هذه الرياضة بمختلفة.

كجني ضعف الجسد أو بعض أفعال جيدة ملاجه خدمة الله أو خدمته القريب .
وقد كان القديس العسجدي فمه يخاف من هذا العارض خوفاً هذا عظم مقدار .
حقى أنه كان يقول ان خسارة الحياة خير لي من خسارة الصلوة . ويتحقق ذلك بما
صنع دانيال النبي على أن . هذا النبي القديس الذي كان يصلي كل يوم ثلث مرات
لما رأى أن ملك العجم قد أمر بان لا يتوسل أحد إلى الله مدة ثلثين يوماً وحكم بالموت
علي من يتعدى وصيته هذه . فلم يرض النبي بترك رياضات العبادة لعلهم يأت
حياته الروحية كانت متعلقة بالصلوة . وإله الغباوة عظمى ان يخسر الانسان حياة
نفسه لاجل حفظ حياة الجسد . وفي هذا قال الذهبي فمه أيضاً أنه كما ان الجسد
بعد انفصال النفس منه لا يكون سوى جنن مستكرهه . هكذا النفس اذا فقدت
روح الصلوة فانها تحصل ميتة عديمة الحركة . وبعبارة ذلك كما ان دانيال النبي لم
يمت ولو انه حبس بالصلوة التي نفسه في خطر الموت وطرح في سجن لاسد . حيث ان
الله سد حينئذ افواهها لئلا تقترس من كان فتح فمه للصلاة . هكذا هو من المحقق
ان الذي يواظب على رياضاته لا اعتيادية لا يخسر حياته ولا عاقبته ولا سروره
وسلاماً قلبه . ولا يلحق أمور دعوتيه ووظيفته ضرراً من ذلك أصلاً . بل أنه
سيستحق بهذا ان الله يهتم في هذه كلها وان يدبره ويدبر أمور الخارجين بحسن
قدرته وحكمته . ليفعل بنا ما لا نستطيع ان نفعله لاجل ضعفنا وجهلنا . فاذا الزمنا
المرض أو امر آخر ضروري بترك الصلوة العقلية فينبغي ان ترجع حالاً اليها
بعد زوال هذه الحجج والموانع .

ولكن لكي لا يترك أحد هذه الرياضات الكليية الضرورية أصلاً أقول . ان الذي
يريد ان يحفظ روح العبادة يلزمه ان يتقيد في ممارسة الصلوات الوجيزة المسماة
نوافذ وان يمارسها اما بالقلم اما بالقلب فقط . وقد تسلمنا هذه الرياضات عن ابا
البرية حسبما ذكر عنهم القديس اغوستينوس . علي ان هؤلاء لا ياتوا كانوا حذراً
من ان يفقدوا حضور الله وذكر حسنة ونقايتهم الذاتية يبرزون في هارهم
افعالاً كثيرة من أفعال الفضائل . ويطلبون من الله تلك التي كانت تعوزهم . ولهذا
الغرض كانوا يستعملون صلوات وجيزة ذات نشاط وحرارة تشبه سهاماً

ملتهم بما كانوا يرشقونها نحو السما قابلين : ليتفي بالهي احبك واطيعك كما تستحق
 انت . امضني يا رب بقوة ضمير كاملتي وخلوص اتضاع القلب ومسكن روح
 حقيقيتها اليها المخلص اغفر لي خطاياي لانها عظيمة هي وما شاكل ذلك *
 وهذه الصلوات تكونها قصيرة تكمل بدقيقتين من الزمان فهو امر سهل على الجميع
 ان يمارسوها . وقد يمكننا ان نمارسها باوفر نشاط من بقية الصلوات المستطيلة
 كما زعم الانبا كاسيانوس . وهذا هينة يصيرها مؤثرة جدك ولها نال من الله كل
 شيء . ومن ثم قال القديس كاسيانوس انه لا جدر بنا ان نصلي قليلا كما يحب من
 اننا نطيل الصلوة ونمارسها بعقل مشتت . على اننا نال من الله مطلوباتنا
 لا باطالة الصلوة بل بمارستها بنشاط . واما الذي ينقص هذه الصلوات من
 قبل قصرها فاصححة بتكثيرها لكي تقم على نوع ما وصية الرب القابل : صلوا
 ولا تملوا : فمارس اذا الصلوة ولا تتواني في شيء نظرا الى الزمان الذي يجب ان
 تصرفه فيها . ونظرا الى ممارستها بنشاط وحسن الاتكال على الله . ونظرا الى
 نكثير هذه الصلوات الوجيزة التي هي كما قال المرتل : كبواقي ثمينتي وفضلات
 الافكار التي رددناها وتاملناها باكر في صلاتنا العقلية وتعيدنا جدك لحفظ
 حرارة العبادة نهائنا كلة وبتقدمتها على هذا الصون قصيرة نهار عيد مباح *
 قال القديس بوجنا الذهبي العم . انه كان يجب علينا ان نمارس بعض من هذه
 الصلوات قلما يكون كل ساعة من . لا ان العابدين الشيطيين لا يكتفون بذلك .
 بل انهم يماثلون اوليك السواح المقدمين الذين قد ذكر عنهم الانبا كاسيانوس
 ان الاشغال الحارجه لم تكن تمنعهم عن ممارسة الصلوة طول النهار . وان
 هذه كانت لهم واسطة مفيدة جدك لبلوغ كمال سام . ولعمري انه لجاهل وغبي من
 لا يجب هذه الرياضة . حيث انه يقدم كما قال القديس بويان ونورا ان يرجح
 في كل ساعة وفي كل دقيقتين كثيرا اعظم من كل كنوز العالم . على انه اذا فرضنا
 وجود انسان يردد في عقله النهار كلة افكار التجديف ولا يزال يبغض الله ويخالف
 وصاياه لكان هذا مستحقا اشد عذاب جهنم . فهكذا لو فرضنا وجود انسان
 اخر يصرف النهار كلة في ممارستها النوافذ الروحانية وفي حث نفسه على الفضيلة

لوحه
١٤١٨مزمور
١٤٧٥

فلا شك في أنه يحصل غنياً جلالة الله . وإن اكليله في السما يكون عظيماً . وهذه الأمور لا يكره أحد لا سيما إذا افترى أن قضاء الله في مجازاة الأبرار يفوق جلال صرامته في عقاب الأشرار .

الفصل الثالث عشر

في ذكر بعض مصاح لنديس يقرأون هذا الكتاب .

أنه لكي تستفيد من التاملات العتيد أيرادها أعلم أنك تستطيع أن تتلوها لأجل أغراض مختلفة قد حركتني إلى تأليف هذا الكتاب . فالغاية الأولى هي لكي يكون لنا مادة نصرف فيها زماننا ما يمارسين أشرف الرياضات الروحية وأفيدها وهي تلاوة كتاب روعي . على أنه قد علم جمهور القديسين أننا إذ نقرأ كتاباً ما روحياً يكلمنا الله باطناً ويوضح لنا ويفهمنا مضمونه . وينير عقولنا بنور الحقائق العظمى التي نضعها بأزاء أعيننا . ويضمر قلوبنا بعواطف حية ملتصقة بأمرزة من هذه النور . ولهذا السبب قد أسهبت أحياناً الكلام في بعض التاملات لكي يتعلم الذين يقرأونها ما تنوقف عليه الحياة الروحية . لأنني لكي يجتنبوا من هذا التأليف كل الفائق المقصودة . يلزمهم أن سلوة بتأني متاملين معانيه طالبيين في ابتداء التلاوة أن يوضح لهم الله مضمون الكتاب قائلين : تكلم يا رب لأن عبدك يصغي . الغاية الثانية التي يمكن أن تقصدها في تلاوة هذا الكتاب . هو أن تستخرج مادة وموضوعاً للتأمل وللصلوة العقلية . على أن القراءة كما قال القديس برناردوس تعد العقل وتعين كثيراً على التأمل . وبدونها أو بدون ما يكون نظيرها لمن المستحيل أن لا يشرد العقل ويتشتت جده في محل الصلوة . فاقرا إذاً من الكتاب ما يكفي لتأملك المزمع . ثم اني ابصحك نصيحاً معتبراً وهو أنك ولو وجدت في التاملات العواطف والطلبات والمحاطبات . فاحذر من أن تقيد في الألفاظ بأفراط . بل الخليق بك أن تتخاطب الله بالألفاظ التي يضعها الروح القدس في فمك . أو تحسب موجب موضوع التأمل على أن الذي تقوله بحركتها عبادتك يكون هو الأفضل . لكون العبادة كما قال القديس برناردوس هي لسان النفس ولها تجد دائماً مادة

وافيق للتكلم مع الله. وبمعكس ذلك اذا فقدتها تكون كرجل اصم لا يقدر ان ينطق. فاذا غابت وبادت حرارة العبادة فالج الى الالفاظ والعواطف المحورة في الكتاب وخصصها لذاتك كأنك تخرجها من داخل قلبك.

الغاية الثالثة التي يمكن ان قتلوا لاجلها هذه التاملات هي لكي تشرحها للغير. علي انه يلزم المرشد الروحي ان يقدم لتلاميذ مادة ما للتامل لكي يبرزهم علي هذه الرياضة المقدسة. ويك رويك اذا وجدتهم قائلين لها. وحينئذ ينبغي لهم ان يختاروا منها بعض اعتبارات مناسبة لتقابليتهم ودعوتهم. وقد يمكنك ان تستخرج من هذه الكتاب بعض عظات ومذكرات روحية. فهذه هي الغايات التي لاجلها علت هذا الكتاب واجتهدت اجتهاداً خصوصياً في اني لا اذكر شيئاً غير مثبت من الكتب المقدسة. لا اعتقادي اليقين ان الروح القدس لم يقصد غير هذه اذ اراد ان يكلمنا بواسطته الانبيا والرسل. ولم افسك من معاني الكتاب المقدس التي قد تفسرها بالانفس لاكثر قبولاً وثباتاً عند الابا القديسين. وقد اجاسر بان اقول ان كل الذي كتبت قد اتخذته من تصانيفهم ومن تصانيف معلمي الحياة الروحية الاكثر معرفاً واختياراً.

ثم اني اقول اخيراً. ان الذين يتوقون ان يرتقوا كل يوم في سلم يعقوب المسمى من القديس اغوستينوس سلم العردوس. ومن القديس برنردوس سلم الرهبان الذي درجاته هي السلاوة والتامل والصلوة. فمولا يعتقلون ان يرتقوا فيه بمعونته الله ونعمته لا محالة. وعليها اي وعلى النعمة الالهية ينبغي ان يبنوا اذ كملهم للاخص. ولهم يستطيع كل احد ان يتحد بالله الذي ينظر الينا من علو السلاوة ومجد لنا يد ويدعونا اليه. وبامن تعالى تفهد المليك على هذه السلاوة المضادة. وبصعدون عليه ليقدموا له تعالى صلواتنا. ثم تفهدون اذ صرنا لكي نخبرونا بان الله استجاب لنا. وفي كل دقيق نحثوننا ويسوقوننا في طريق الكمال لكي نصعد دائماً فنصل اخيراً الي الوطن السماوي ونشرك معهم في مشاهد الله الى ابد الابدين. امين.

التأملات

في واحد وخمسون تأملًا

التأمل الأول

في وجود الله

اعلم ان حقائق الايمان كلها قد تأسست على ان الانسان يؤمن ان الله هو موجود
اي على ان يعتقد اعتقادًا متينًا ثابتًا انه ليوجد في هذا العالم المنظور روح غير
منظور الذي هو مبدأ جميع الاشياء المخلوقة وغايتها. لا شيا التقي قد ابرزها بعد رتبته
ويدبرها بحكمته ويوجهها كلها الى ذاته وله وحده بحق اسم الله. فلكي نفهم هذه
الحقيقة جيداً اقام الله لنا ماعداً نور الايمان معلمين ومنذرين كثيرين يوضحون
لنا هذه الحقيقة وينهون عقولنا الى معرفتها كما نوضح ذلك بالكلام التالي

الجزء الاول

فتأمل اولاً ان جميع خلايق العالم هي بمنزلة منذرين تنادي علينا بصوت واحد
متفق شاهدين بوجود الله. فالسما مع نجومها وكواكبها. والجو مع طيورته
والبحر مع اسماكهم. والارض مع نباتاتها تحبرنا على الدوام بانها لم تقف وجودها من
ذاتها. وان هذا النظام العجيب الذي قد انتظمت به ليس هو فعلاً صادراً من قبل
لانفاق ولا من قبل فطنتها وحكمتها. بل ان الله هو الذي اوجدها ورتبها جميعها.
وهكذا نرى جميع البرايا حق العادم من الحسن ايضاً تعترف بولاها وتنذر به قابليها
هو صنعنا اذ لم تكن نحن. فاذ كما اننا اذا نظرنا الى صورة جميلة او عارة حسنة
التكوين والنظام. نتج بالصواب ان تلك الصورة على مصور ما ماهر. وهذه العمارة
ثماء مهندس جاذق قد قصد اشياء بعلمها. ولذلك نرتاح من قبل هذا المنظر الى
ان نعرف اسمها فتبحث عنه مستخبرين. هكذا مقي ما شاهدنا لها هذا العالم

وحسن نظام اجزائه. فينبغي كما قال الكتاب المقدس ان نفهم ونعترف حالاً بان
الله هو الذي صنع هذا. وانه لم يكن ممكناً ان يبرز مثل هذا العمل العجيب كماله
الا من ذلك العامل العجيب الذي لا نظير له. وانه وحده الذي يقدر ان يحتفظ علي
الدوام بحسن هذا النظام فيما بين هذه الاشياء الكثيرة العدد والحزيلة للاختلاف.
واخيراً انه لا بد من ان يكون تبارك اسمه قد قصد في هذا جميعه شيئاً ما عظيمًا
وغاية تحقيق لغزته. ولذلك يجب علينا ان نرغب معرفة تلك الحجة ونعبد. وعلي
هذا النحو والى هذا المقصود ينبغي ان نوجه افكارنا حينما ننظر الى الخلايق ونسمع
ما تخاطبنا به. • فارفع اذنا احياناً الحائط لتبصر السماء وكواكبها. وانظر
كيف ان الشمس والقمر والنجوم تسير منتظمة في حركاتها. فتسمع بانها حاج القلب
السموات تذبذب بلسان الحال مجد خالقها والليل والنهار لا يبرحان من مدح حكمه.
علي انه من عظم البها ومن البرايا يشاهد خالقها ويعرف. واحياناً ما نل ادوب
فصل حيوانات الارض وطيور السماء وسماك البحر من خلقهم. وخطوت هذا الهم.
من مدحهم القوة لكثير جنسهم. من من عليهم هذه المزية والمعرفة الغريبة
التي لها ميزان فضول السموات ويعززون الاشياء التي نفهم من ذلك التي لم نحقق فهم
ضرباً. فاهل. يجب انك قابلات من ذا الذي لا يعرف ان يد الله صنعت هذا كله.
فبلا شك اننا حينئذ نستبشر من الهين ونطلب من الله ان يفتح اذاننا لنسمع جيداً
اصوات جميع المواقات التي تخبرنا بعظمته ويدعونا الى حبه. ثم فلندعها نحن ايضاً
ونختمها علي محمد هذا المولى العظيم الموحدة بما بيننا قايدين مع دايد النبي: باركوا
يا جميع اعمال الرب للرب امدحوه وارفعوه الى الدهور: وايضاً مع اشعيا النبي:
افرحي وسبحي يا صهيون انه لعظم في وسطك قدوس اسرائيل: انتدعي يا يفسر
واردعي بالروح فوق البرايا المنظورة جميعها. ومن هذا العلو نقرسي بالخلق كله.
وامدحي وباركي ومجدي بفرح عظيم ذلك الذي هو في وسطها كالروح في الحسد
يجرك كل احزايه. واهفي عند ذلك قايلاً اشكره ايها الاله والرب السرمدى
علي انك اظهرت لنا جلال عزك بافعال قدرتك الغير المتناهية: ولم تترك
نفسك بغير شهود اذ تحسن من السماء بان تعطي المطر ولا زمننا المثلث وقلى قلوبنا

دانيال
٥٧٤٣اشعيا
٦٤١٢اسر كسوس
١٦٤٤

طعاماً وفرجاً: فافتح يا الهي اعين نفسي لكيلا تخدق بنظرها باطلاً شيئا
هيولتية زائلا. بل ترفع الحافظها اليه الخيرات الغير المنظورة الثابتة لا سيما
اليك يا ربّي والهي المرتفع فوق كل شيء فوقك لا يقدر *

✽ الجزء الثاني ✽

تأمل ايضاً اتنا في انفسنا وادخلنا نجد اشياء كثيرة تشهد لنجود الله بغير ان
نفكر ان نخرج الى الخارج. لاننا اذا غصنا بالعكر في العالم انحصر اعني به الانسان
واذا نفّرنا بذواتنا فسجد بها ما يحق لنا وجود الله تحقيقاً ثابتاً. وربها ان
الني لاجل هذا قال: قد عجبت معرفتك مني: اي ان معرفتي اياك الحاصلة لي بما
هو في نفسي لحييتك جلت. **فالشئ الاول الذي نراه في باطننا هو النور الطبيعي المضي**
فينا والمعطى لنا من الله كشعاع يارز من نور وجهه تعالى حسب كلام النبي داود:
وبه اى بواسطته هذا النور نرى ونعلم الخير لا عظم الذي منه يصدر كل خير.
ومن هذا النور نستمد هذا الميل الغريزي الذي يسوقنا الى ما يتبين لنا صواباً
وعداً لا وعلني مقضي العدل الاصيل الذي هو الله. الذي قد عرفنا من الطبيعى انه
بلمرنا ان نخضع له باحترام ومحبة. ومن ثم اذا لم تكن الخطية قد برقت انفسنا
واظلمتها بالكلية. فانه نشتق فينا من قبل هذا النور بعض اشعة كبر وق
ساطعة تزيينا الله ونحقق لنا وجوده بابتهاج قلب عظيم.

الشئ الثاني الذي يجب ان نلاحظه فينا هو التعن المبهم الموجود في قوانا وحواسنا
الخارجية والباطنية. كالعظام والعروق والمفاصل وغيرهن الى قد تتركب منها
الجسد بانظام عظيم. فهذه جميعها تنادي نحن ونحن نجح بوجود الله وانها لم تخرج من
العدم بطريق الصدفة ولا اتفاق ولا من ذواتها. بل ان البارئ تعالى الذي خلق
العالم كله هو الذي اوجدها. قال النبي: عظامي كلها تقول من مثلك: فها ان عظامي
وعروقي ومفاصلي وعيوني واداني وجميع ما في بصرخ ويعترف انك انت الاله الذي
لا نظير لعزته. وانك وحدك قد استطعت ان تخلق كل ما خلقته. فياليت لالسنه
جميعها نعتزف بهذه الحقيقة فتسبح عزتك وتجد قدرتك *

الشئ الثالث الذي يوضح لنا ايضاً جلياً وجود الله هو الروح الذي يحيي

مزمور
٦١: ٣٨

مزمور
١٠٤: ٢٤

اجسادنا. فهذا نفسه يشهد بوجود روح آخر تمتد في هذا العالم كله وخارجاً عنه غير محدود. لاننا اذا وُلجنا الى باطننا فتمتلئ تهيجاً من جلال كمال نفوسنا وادعائها الشريفة الروحية البارزة من قواها الثلاث أعني لها الفهم والذكر والازادة. والنفس ليست هي في الجسد كلها في سجن. بل تخرج عقلياً الى الخارج متى تشاء فتطوف بادي دقيقتها الارض كلها وكل البحار والسموات بل ترتفع فوقها أيضاً وتنفذ الى الخفي مخادع الطبيعة وأعمق سرايرها. ومن هنا اتسنا هذه العلوم والصناعات العجيبة والتعاليم الحسنة لارشاد البشر في كل وقتها وحال. ومن هذا ينبج جلياً ان النفس هي روح غير ملحوظ غير قابل الموت وغير متعلق بالجسد. علي ان الموت الذي يقتل الجسد لا يمت الروح بل انه قهراً عن الموت يملك اربعة الطبيعى فيغوز بحيوة ابدية. والحال ان هذا جميعه يحقق لنا ان الله هو روح غير منظور غير قابل للموت خالق بقية الارواح وانه تمتد في العالم كله وضابطة. وانه فيه جميع الوجود والحياة لكل شيء حتى لا نطعمه ما تمنح النفس ذلك للاجساد. بل علي نوع اخر افضل كالأوشرك. وانه هو الذي منه تنفذ جميع الخلايق الناطقة معرفة العلوم والصناعات وهذا الميل الذي قيل به طبعاً اليه الخير. وهو جلد ذكره معتوق علي لا تطلق من كل تعلق بها. علي انه وان بادت كلها وتلاشت لما زال ان يكون داجماً كما هو فياها الآله لا زلي اني لان قد حزت للمعرفة العجيبة بك بواسطتها المعرفة بما في. فاعترف اذا مصدقاً اننا بك موجودون وانك انت كنفس لنفوسنا. وقد نبتهج ونفرح حدة في كونك الهنا. ونشتهي ان نحبك اكثر من ذواتنا. والشئ الذي نرغبه اكثر رغبة هو ان يعرفك البشريون كافئاً ويحبوك افضل من نفوسهم وحياتهم اذ تكون انت نفوسهم وحياتهم

• الجزء الثالث •

تأمل اخيراً اننا نعرف ونحقق وجود الله لا من حسن النظام الذي نراه في العالم وفي الانسان فقط. بل انه يتوكد عندنا ذلك بما يحدث في العالم من السجس والشروم سواء كانت العامة أم الخصوصية وما يصيب للانسان من الشقاء علي انه اولاً الرعود والبروق والصواعق والثلج والبرد والرياح والعواصف

والزلال والامراض والحروب حتى اقول على الاطلاق كل شئ من هذه الحيوة
 تخبرنا بوجود الله يستطيع ان يعالجها ويبيد منها ومن ثم نرى لانسان في محل
 الحزن والشدة يرفع طبعا نظره الى العلا ويدكر الله ويستغيث به. دليلا على
 ان النور النطقي قد حقق لنا غاية التحقيق انه ينبغي لنا ان نجعل عليه تعالى
 وحده كل اتكالنا. وليس ان الشك يد والشروع الطبيعية فقط تشهد بوجود الله.
 بل الشروع الروحانية ولاضطهادات القادحين التي يكادها الصديقون تشهد
 ايضا بذلك. اي تعلن انه ليوجد في السماء اله يخصص ويحقق له الحكيم والسلطان
 على مجازاة الفضائل وتعذيب الرذائل. من حيث انه هنا وفي هذا الدهر لا يمكن
 للعدل البشري ان يكافئها كما يجب. **٥** ثانيا الحرب الروحانية التي بها تعارب
 باطننا بواسطتها تمرد اللحم على الروح والشهوة على العقل. فهذه تشهد ايضا
 بوجود الله الذي مع كوننا عاجزين عن الظفر بها بقوتنا الذاتية. يستطيع هو
 عز وجل ان يحولنا للانتصار عليها وهذا الاعتبار فانه يعزي المومن في شدة
 وفي ورود البلايا على غيره. من حيث انه قد يمكن ان تلك الشدايد تبليغنا
 الخير الاعظم الموجود في الله وحده الذي منه نترجا كل عزائنا وسلواتنا. فلهي
 ادناي انفسنا واستيقظي وافقعي الحاطك. وتفرسي كل شئ من كل ناحية سواء كان
 ما في داخله او ما كان خارجا عنك من الخيرات والشروع. واصغري لما تعاطيك به
 هذه الاشياء جميعها فانها تصرخ بخوك قائلا "انه حقا ليوجد اله في العالم يرفع
 الخيرات ويضحي من الشدايد كل الذين قد تجزوا عن النجاة مهابقدرتهم. فاقبلي
 بفرح هذا التعليم المعزي والمبهر. ومنذ لان ماثلني الرسول وحاربي بسلاح
 البرية في اليمن والشمال في زماني السراء والضراء في وقت الكرامات والاهانت.
 وذلك لا مكر امرد ذلك الذي يظهر ذاته في كل مكان وفي كل زمان انه الاله وحده
 ومن ثم يستحق ان تعبد كل خليقتي وتكرمه. **٥** تفسير
 انه مما تقدم من القول قد اتضح كرمقلد ما يلزمنا ان نعتقد جيله بايمان حتى هذه
 الحقيقة الاولى. وكم يجب ان نضعها في كل حين بازاو اعيننا على انه لا يوجد شئ
 يصلنا اكثر صلة عن الرذيلة ويحشا اكثر حشا على الفضيلة نظيرها.

ويجلاى ذلك من لا يعتقد هذه الحقيقة او يعتقد لها اعتقاداً خفيفاً ضعيفاً او يتغاضى عنها متناسياً. فله ان يخاف من ان يسقط في لحد الشرور كافتى وان يرتجى في عبادة الله متكاسلاً ولهك قال النبي: قال الجاهل في قلبه ليس الله قسداً ورددلوا بصنادعهم وليس من يصنع خيراً ولا واحد: على انه كما ان المؤمنين التي لا يوجد فيها قاض يعذب لا شرار قتلي من الشرور سريعاً، هكذا الذين ينسبون الله يمتثلون من الرزايا ولذلك يوصيها الروح القدس في الناموس وفي المزامير ولا نبيا وصية خصوصية بالانتمس الله بل نتفكر فيه دائماً. لان من يذكركم لن يخطئ بل يقضي حياة بسرور وطمانينة ويتقوى في ممارسته رياضات التقوى كما يشهد النبي بقوله: الى ذكرتي الله ففرحت: فمن ذا الذي بعد هذا التأمل لا يتوجه قلبه من الحزن على الخطاة الذين يعرفون بادبهم يعرفون الله وهم كافرون به باعمالهم فيا لعظم تعاقب شر الخطية التي من يرتكبها يكون قد جحد الله ونكر على وجه ما بافعاله وجود مولى في العالم بلنظر ان يطيعه الجميع ويخضع له. وله سلطان وقدره على تعذيب الخطاة. فاعرفوا اذا بقلوبكم ولسانكم وافعالنا ان الله هو موجود. ولنزدد هذه الحقيقة كثيراً في عقولنا مستغنين بذلك الذي ذكر. وليلاً نتغافل عنه فلندعوا كلها خلق الى ان يذكرنا ذلك. وعند نظرنا المحلوفات لنرتقين بالعكس الى خالفها وخالفنا له المجد الى ابد الدهور.

مزمور
١٤١مزمور
٤٤٧

التأمل الثاني

في ابدية الله

الجزء الاول

نأمل أولاً ان الله ليس هو كائناً فقط بل انه كائناً ايضاً وسيكون دائماً موجوداً ضرورياً. والسبب لذلك هو ان ماهيته وجوده هما شيئاً واحداً اعني ان كونه الهياً يقتضي ضرورة ان يكون موجوداً. ولهذا لما سأل موسى عن اسمه اجابه تعالى: انا هو الكائن. فكانه تبارك اسمه يقول ان شان ذاتي وماهية جوهرية تقتضي ان اكون موجوداً على الدوام: ولمن المستحيل لا اكون موجوداً كما انه من

خروج
١٤٢

المحال ان لا يكون لانسان ناطقاً لآ ان يزول حالاً كونه انساناً. فمن هذا المبدأ
 يتضح ان الله قد كان قبل كون العالم. حتى ان من يتصور في تخيلته الوقت وروايات
 من السنين قبل دكوين العالم. فيبغى له حينئذ ان يتصور الله قد كان قبلها
 ايضاً اذ هو من الازل. ولذلك يسمى في الكتاب المقدس: العدم الايام: ويشار
 بذلك الى ان الاشياء المخلوقة كلها محدثين وكوفها حديثاً. وانه بقدس اسمه لعدم
 هذا المقدار حتي انه ليس ككونه ابتداءً وماعك ذلك فان الله هو في ابدية ثابت
 غير قابل للتغير كقوله عز وجل: انا انا الرب ولا انغير: اي لا تعترى الشيخوخة
 ولا تضعف قوتي وبعيد عني تغيير الاعوجاج هذا المقدار حتي ان ظلة لا تقترب
 اليّ. ولتزدن على ذلك قائلين. ان الله سيكون هكذا الى الابد بغير ان الوفاء
 الالوف من الدهور وروايات الروايات منها يستطيع ان يضععة او يغيي. ولهذا
 قال النبي: انت كما انت وستكون لا ينقص: فبالحق والصواب يقال عن الله انه
 ابدى. بما انه ما كان له اصل وط ولا سيكون له انتهاء اصلاً. وان دوامة ليس هو
 على قياس الايام والسنين. وانه لمن الممتع ان يشوذة النغير. وان كل مالة فهذا
 له من الابد وهو ما لك دائماً وسملكة سرمدك. فليحك هذا الاعتبار على
 محيد ربك وسبعة قابلا: مدوس مدوس وديس الرب الاله الموجود قد دائماً
 والكاين لان والاني اخيراً. * الحز الماني *

ادمال
٩٤٧

ملاخيا
٦٤٣

مزمور
٢٨٤

روما
٨٤٤

يوحنا
١٦٤

بامل ثابته ان ذات الله وماهية تفتضى ضرورة ان يكون على ما هو. اذ انه هذا
 يقرر ويتمي من جميع الخلايق. على انه تعالى وحده يخذ كونه من ذاته. وكل شيء
 خارج عنه يستمد كونه من الله. فهو المبدأ الذي لا مبدأ له. وكل شيء متعلق به
 وهو غير متعلق بشي: وله وحده عدم الموت: لانه به وحده يختص عدم امكانه
 الزوال. فالخلاق جميعها لم تتخذ كونه من ذاتها. وقد يمكن ان السماء والشمس
 والقمر والنجوم والمليكة لا تكون في الوجود. اذ ليس لها شيء من تلقا دواها سوى
 العدم. ولقد كانت بالحقيقة ببلى كالنوب ويفي بطولها الزمان لو لم يحفظها الله.
 فاحسن هذا للاعتبار حيلة لان عليه اساس الحيوية الروحانية كلها. علي ان
 هذا هو الذي يصون فينا اكار الانصاع وعواطفه اللازمة. رسمها نحو الله.

وقد يلزمها المليك والقديسون حق والعذراء الطوبانية نفسها ونا سوت سيدنا
يسوع المسيح ايضا وقد يقتضي الصواب والعدل ان الانسان وكل خليفة تتصف
بهذه الافكار والعواطف . ولا بد ان نتصف بها حينما نفكر ان الله وحده له دائماً
ان يكون موجوداً . وان الخلق ليس له وجود من ذاته البتة ولا يمكن ان تستمد
من ذاتها اصلاً . بل ان كل شيء لها قد اخذته من الله . ولقد كانت بدوذه تعالى تريد
ضرورة الى العدم الذي خرجت منه . فافكرن اذاً ان الله يخاطبك بما قال لادم :
انك تراب والى التراب تعود . فالارض التي اخذت منها سكوت لك مقبرة . وكما انك
اتيت من العدم فستعود اليه سرعاً . اما قد اخو جيك من هوتن العدم وانت
بذاتك لست بشيء . ولقد كنت تلتفت لولا ان يدي لم نزل بحفظ وجودك في
كل دقيقة . فان كنت الان تمتلك في جسد قابل الموت نفساً لا تقوت فانك قد
اتخذتها مني وانا الذي قد ابدعتها .

تكونين
١٩٤٣

فالذي قلناه عن كوننا على وجه العموم قد يمكن ان نفهمه لبقية الكلمات التي
تفترض الكون والوجود كشيء يتأسس عليه كل شيء . عبي انه ان كنا من ذاتنا
لا شيء فمن الضرورة الا يكون لنا من قبل ذاتنا لا علم ولا قوة ولا حركة ولا فضيلة .
وكل شيء يوجد فينا هو قابل للتغير والفساد والموت . وكل شيء كائن . ليس مستمد
لقوامه سوى الله . ولهذا السبب قال النبي : هردا بالاشهار جعلت ايامي وقوامي
كلا شيء امامك : فيشير النبي بلفظه قوامي الى كونه وقايله وكلما جعلته في
باطنه وخارجاً عنه . فهذا جميعه بالسبب الى ما في الله يردى به ويحسبه كلاً .
فن اعتبارنا العدم الذي لنا من ذاتنا ومن اعتبار كون البارئ تعالى الغير المتعلق
بشيء والغير القابل للتغير الكون الذي له من ذاته . قد يمكن ان نجس عواطف
كثيره مقدسه . لانه اولا نظراً الى الله لا يمكن ان نتحقق عنه هتين الحقيقةين
المتقدم ذكرهما بغير ان نجبه كانه عليه كل كون . وان نحترم عظمتة الغير المتماهية
وعزته الغير المحدودة . ونقدم له الشكر على احراره ايانا من العدم وان نقصد
وسرعب من كل قلوبنا ان نكون له خاضعين . ثانياً نظراً اليانا لا يمكن ان نعقل
عدم حاجتنا بغير ان نحفرد واتنا ونياش من قوتنا . وبغير ان لا نعتقد على فضائلنا

مزمور
١٤٣

واستحقاقاتنا ولا نخص لنا عملاً ما حسناً بالكثية. بل نودى الوجه لله في كل أمر
وعمل إذ أنه بقوته ونعمته قد كل. فنقمع فيما كل حركتنا وعاطفة صادرة من الكبرياء
والجسارة والفخمة. فأنريارب نفسه لا عرف من أنت ومن أنا. لكني اكرم
عزتك الالهية وازدري بنفسي واحبك أنت وحدك وابغض ذاتي.

الجزء الثالث

تأمل ثالثاً ان ماهية الله تقتضي ان يكون دائماً كما هو. على ان كونه البسيط
الغير المركب يحوى غير اختلاف في وحدانية جوهره الغير القابل لانفصال
جميع الكمالات المحلوقه وكمالات غير هذه لا عدد لها ولا قدرة للعقل البشري على
ان يدركها. وقد يستج من ذلك ان كل الخلايق الموحودة والممكن وجودها ايضا
تكون بازاء الله كلاً شئ. ومن ثم قال اشعيا النبي: ها هوذا الامم كنظن الدلو
وكرحان الميزان: ونقول على الاطلاق ان كل الاشياء المخلوقة ليست هي سوى عدم
محص. وهذا الاعتبار من شأنه ان يملأ قلوبنا هيبة واحتراماً نحو عن خالقنا
الذي بازائه دضحل كل بهاء الخلايق وشرفها وتكون امامه كلها ليست بشئ. ^{اشعيا ١٥٤٠}
حاشيتي. وقد نسهب في المصدر الكلام في السائل الرابع وغير. ثم انه من جهتي
اخرى يجب ان يصير ناهد الاعتبار محض في اقصى غاية جميع الاشياء المخلوقة.
لا سيما ذلك الذي نهرى واتحد عنا بلهيمها الكادب. ليت شعري ما هي هذه الاشياء
كلها بالنسبة الى الله سوى نقطة ما الي لا نستطيع ان نطفي او نتخفف ظمنا انفسنا.
فيالها الاله الازلي السرمدي اشكره على انك قد اتخذت لك هذا الاسم العظيم
الذي هو الموجود: اسماً يختص بعزتك لهذا المقام حتى انه لا يمكن ان يختص
بغيرك. فيالها من اسم عظيم لا بوصف ولا يدرك شرفه لم يعرفه ابراهيم ولا اسحق
ولا يعقوب. لم يظهروه الله قط في العهد العتيق لا لموسى كلامه العزيز. عرفني
يارب بالكنوز المحتوية في هذا الاسم. لكني استجد لك واحبك واعبدك كما يجب.
اعلمني يا نفسي انه ليس احد غير الله الذي بقدر ان يغفر بانه هو كابر حقاً.
على انه وحن يحوى في ذاته كل كمال الكون. فلماذا اذ لا اجتهد في ان تتعدي به
لكني تشر في هذا الاتحاد الالهي وتباعدني اكرم بعلمك من دناءة العدم. لماذا تبعدني

باطلاً ورا الحلاق الذي كونه حالياً فارغاً لا تقدر ان تمسك شيئاً * فهم انهم لان
فصاعداً لست اعتبر بالهي الاشياء المخلوقة الا كالحمامات والظل والعدم. ولا
يلتصق قلبي سوى بك يا رب لاحبك واعبدك الى الابد *

المثال الثالث

* في كشف ان الله هو غير متناه وغير مدرك *

انه لكي نلج في معرفته عظام الله وكلمانه كما يجب. ينبغي ان نعتقد محققين ونعترف
مصدقين ان الله هو غير متناه وغير مدرك. وان احد مناقب عظمتة هو انه
لا يستطيع احداً سواه تعالى ان يدرك عظمتة بكامل الادراك. فكيف يعقل هذه
الحقيقة جيداً اعتبر ان الصورة والفعال يمكن ان يتصورا علي نوعين. اولاً بوضع
الالوان كما يفعل المصورون. ثانياً برفع ما في المادة غير ملائم ومما يعظم ذلك
الفعال كما يفعل النقاشون صانعوا النمايل * فعلي هذا النحو كما قال القديس
ديونيسيوس يمكننا ان نعرف اللاهوتية ونتصورها علي نوعين. اولاً بطريق
لا يجاب بمخصين الله تعالى كالات قد توحد في الخلايق وتوحد ايضاً في الله علي
نوع اخر مختلف جداً. كما يفعل من يقول عن الله انه صالح وحكيم ومقدس وقوي.
ثانياً بطريق السلب نازعين عنه تعالى كل ما يوجد في الخلايق ناقصاً محدوداً
غير كامل. وبالنتيجة غير قابل لان يقترن بعظمته. كما يفعل من يقول عن الله انه
غير متناه غير مسموح غير مدرك غير موصوف وما شاكل ذلك * فهم نحن لان
نقسمك بهذا النوع لانه انسب لا كساب معرفة العظمة الالهية بنوع الكل.
ومع ذلك فانه يسهل لنا استعمال النوع الاخر كما سيقين ذلك في الامامات التالية *

الجزء الاول

نأمل اولاً ان الله ليس هو شيئاً بما يقع تحت الحس. ومن ثم ليس له لون ولا نور
ولا بهاء نظير ما يوجد في الاجساد. وليس هو شيئاً بالسما ولا بالشمس والجوهر
وغيرها من الموجودات العلوية. وصورة ليست هي كصورة الاسد او النسر.
وعلي الاطلاق نقول ليس هو شيئاً بتخليق ما من الخلايق الهيولانية. لان كل شيء

يقع تحت الحسن لكيف وبعيد بعدك غير متناه عن ان يستحق ان يكون مما لا
جوهن او شبيهها به. وقد اهان الله واحتره من جعل دينه تعالى وبين هذه الاشيا
الحقيرة شهما ما حسبما قال اشعيا النبي: بمن شهنم الله او آتية صورة تجعلون له:
فيا ايها القدوس بالذات لتسجل عظمي الى السنن ناطقة ولتصرخ قائلا: من
ملك: ليس لك شبيه في الالهة يارب ولا مثل اعمالك: ان هناك لا يشبهه بها
خليق من اسلاق. بل انه يعوق كل همة موقفا لا يقدر. والور الذي يحيط بك
ليس هو شبيه بنور الشمس بل انه هو نور لا بعدد احد على الذنومنة: وملك
لعظم وعظمتك نظير اقلتك في الغير المتناهي والغير المدرك. فيا الهى ومولاى
العظيم حقا انه ليفرح قلبى بك عند تأملى بانك كامل بهذه المقدر. جى انه في العالم
كله لا يوجد شيء مشابها كمالك. فيا ليتنا نحبك بحبة هلك عظم مقدرها حق
تفوق على اشد تعطف القلب البشرى وحبته نحو الاشيا المحسوسة الزائلة.

الجزء الثاني

تأمل ثانية ان الله ليس هو شيئا يمكن ان يتصوره او يدركه عقل بشرى او عقل
ملاك. على ان هذا متناه محدود ولذلك من المحال ان يسع عظمتها لاحدا لها
ولا تقدير. فقد ضل اذا وراغ عن الحق من يتصور الله في عقله صاغا حكمها
وصلاح وحكمها يمكن لبشر او لملاك ان يدركها. على ان العقل البشرى
والمليكى لضعيف جدا. لا يمكن ان تدرك افكاره كمالات الذى لمن الممتنع ان
يخصص له اسم يدل على حوده او حكمه او صفته اخرى من صفاته الالهية دلالة
كاملة. فقد صح اذا ان الله هو غير مدرك وغير موصوف. وانما لهيئته تعالى
من يشبهه بانسان او بملاك ويجعل ما بيننا وبين اشرف خلایقه تساونا ما.
لان من في السموات يساوى الرب او من يتشبهه بالرب في ابناء الله: حقا انه
لا ملاك سماوى ولا بشر ارضى يقدم ان يساوى الرب او يشبهه ذاتية اذ قد
ارتفع بكماله فوق اعظم ما يوجد في العالم ارفع ولا يقدر. تنفيذ
اعلم انه لكى يعرف الله جيد بطريق السلب. فينبغى لما حسب تعليم القديس
ديونيسيوس ان نغض النظر عن كل شيء محسوس. بل نلزمنا ان نزع من

اشعيا
١٨٤٤٠مزور
٨٥٨٥تيموثاوس
١٦٤٦مزور
٧٤٨٨

مخيلتنا وعقولنا كل تصور يظهر لما شئ محدوداً متحققين أنه تعالى ليس هو روحاً
أو شيئاً آخر كما نتصوره بل أنه هو الكل وأعظم من كل روح ومن كل شيء. ولا يمكن
لعقل مخلوق أن يصفه ولا أن يفهمه. وأنه نظراً إلينا هو سر محبوب عن نظرنا
وفي هذا ولماذا قال الكتاب المقدس: أن موسى دنا من الضباب الذي كان الله فيه:
وقال النبي والملوك داود: السحاب والضباب حوله: ومثله قال الحكيم الرب يحل
في الضباب: أما الرسول فقد أحسن إيراد هذا المعنى حيث قال عنه تعالى أنه
السالك في السور الذي لا يعدل أحد على الدنومة هـ علي أنه لم يستحيل أن
يدركه الإنسان مما وجد فيه تبارك وتقدس اسمه. ففي هذا الظلام المضي وفي
هذا الجهل الجزل الحكم يجب علينا أن نلتفت راحتنا معتبرين العنق الإلهية
اعتباراً غير محدود مبتهجين من أنه تعالى على كل ما يمكن أن يتصور من العظام
متعجبين ومندهشين من عظمه الغير المساهمة. مرنا حين غاية الارتياح إلى أن
نحبس ونخدمه ونحظى به فيا إلهنا إله الخفي المحبوب عن نظرنا متى أراك لا بالمرآة
واللغز بل مواجهاً. فيا ليتنا نستطيع أن نعرفك كما نعرف أنت دأبك لكي نحبك كما
تحبنا أنت. لا أنه إذ كانت معرفتنا ضعيفة ناقصة فقلما يكون أجعل محبة بابه منك
أن تكون لديك كامله هـ

الجزء الثالث

ما مل ثالثة أن الكلمات المسويبة لله في الأسفار المقدسة هي أيضاً غير متناهية.
قالت الأنبياء: عظيم هو الرب ومسبح جداً. وهكذا يجري الأمر في دوام الله الذي
ليس له انتها. وفي أنساع جوهره الذي لا حد له. وفي صلاحه وحكمته وقدرته
وبقائه كما أنه الذي لا قياس لها ولا تقديره فنصور في عقلك أشرف وأكمل ما يمكن
أن تتصوره من عظام العالم. فإن الله تعالى علي هذا كله بمقدار لا يدركه تصور
مثلاً أنه عز وجل يدور عشر روات من السنين وزد على ذلك عشر روات
من الدهور. فترى أنه بعد هذا كله تبقى لدوامه الأبدية بكاملها. وهذا كان
بداهة أحد أصدقائي يوب لهذا المقدار حق أني صرخ متعجباً: ها هو ذا أن الله
عظيم فاق على علمنا وعدد سنيه لا يحصى: ويصح أيضاً القول عن الله أنه يسع
كل العالم وأنه كان يقدر أن يسع الوف الوف من العوالم أوسع من هذا العالم جـ

روح
٢١٤٢٠

مزمور ٢٤٩٦

ملوك ٣
١٢٤٨

مزمور
٣١٤٤٤

ايوب
٣٦٤٣٦

وانه لو بوجد عالمون بعدد غير محدود لكان الله يسعها كلها. وقس على هذا
القياس حكمته وقدرته وصلاحه. علي ان الذي عرفناه من كمالها ليس هو بشي
نظراً الى ما يجهلنا منها. فلنقتنع في جهلنا هذا ولنبتهج من انه سبحانه قد تعالت
عظم كلالته فوق ادراك كل تخيل وكل عقل مخلوق. فمن ذا الان لا يقر معترفاً
ومصدقاً ان الله هو غير موصوف وغير مدرك. فيقول مع ارميا النبي ان الله عظيم
الراي وغير مضبوط بالعكر. علي ان كل خليفته هي محدودة. والحال ان كل شي
محدود لا يقدر ان يسع ما ليس له حد. كما انه لا يمكن للانسان ان يضع العالم
كله في كفة او ان يجعل كل البحار في صدفة صغيرة. قال الحكم: انما بالجهل فيمن
الاشيا التي في الارض والمحاضرات مجدها بعبع اقالتي في السموات من يستفحص
عنها: فسيبيلنا اذا ان نعتري بضعفا ونستبشر من ان لنا الها عظيماً لهذا
المقدر. حي انه احدث الارواح والعقول المخلوقة لا يمكنها ان تدركه. لانه لو
يوجد روح غير الله يستطيع ان يدركه لكان تعالى الها ذا عظمة محدودة.
والأفضل ان نقول انه لم يكن الها حقاً وإنما نزل. اذ انك الارواح السماوية التي
خبرنا عنها اشعبا. فهذه الارواح لها ستة اجتهت ترتفع لها الى معرفته الله والى معرفة
ما خلقه تعالى في السنة لا بالاولى. بجناحين يسرون وجهة تعالى مشر من
بذلك الى انه قد ثبت وحيت عنهم كلالته. وجناحين يسرون رجيلة كاهم
يعنون بذلك اصبر لا يقدرون ان يدركوا كمال اعماله. وجناحين يطيرون ليندروا
تخبر من بما يعرفونه من كلالته الاضية. وقد محدود الله بالاجتهت الاربع التي
لها يسرون وجهة رجيلة اكبر مما يحدونه بمدة الجناحين اسدس. بهي
يطيرون. اذ ليس يمكنهم ان يجدوا الله اكثر مما. اعترفوا انه تعالى فوق ادراك
كل فهم مخلوق. وان الذي عرفونه من كلالته هو بشي يسير نظراً الى ما يجهلونه منها.
اذني لا متلي فرحاً يا ايها الرب التي لان الشاروبيم يعترفون اثم تجاه عزتك الالهية
هم كفيقوا النظر. وانك اله عظيم قد فقت على علمنا. فامضني يا رب اجتهتهم
النارية وليلتهب قلبي بذالك الالهيب الذي هم ملتهبون به. واذ قد عجز عقلي عن
دراكك فقلها يكون ليجبك قلبي بكل قوته امين.

ارميا
١٩٤٣٣

حكمة
١٦٤٩

اشعبا
٢٤١

الجزء الرابع

ثامناً رابعاً ان الايمان قدما سس على المحبة التي عرفناها كمالات الله المحبوبة الخفية
 عنا اكثر اخفاء. على انه جلّ تودده لما رأى انه لا احد من المليكين والبشر
 يستطيع ان يدركه ولا ان يحس فهمه من قبل النظر الى ما خلقه. قرام لمج
 ولخيرهم ان يظهر لهم البعض من كمالاته وقد يوجد من هذه ايضا بعض كمالات
 تفوق ادراكنا. ولنا في ذلك سبب تعزيم كبير وفرح عظيم على ان
 الهنا عظيم بهذا المقلد رحيق البشر والمليكن يعترفون انه لا قدرة لهم لا ادراك
 كمالاته وفهم اعماله. ولما ادصنا في ذلك قربة تحمنا على العواطف الثلاث الاثني
 ذكرها. العاطفة الاولى هي المعروف الحقيقي والجزء بل حدثا كوسيدنا يسوع
 المسيح الذي اظهر لنا على السر. انبياء اسرار لا هوية الغير المدركين التي قد
 دعاها داود النبي اسرار حكمته. وهذه المعروف بلزمننا نحن اصحاب العهد
 الجديد خاصة. لان الله ارسل لنا ابنه الوحيد الذي حسب قول دامين الحبيب
 اظهر لنا جليا كل شي كما ينظر ديك هو في حضن الاب. فليشكره خاصة على انه
 عرفنا بسر الملوثة لا قدس وسر بحسن الالهى وسر الغرمان المندس وعفوان
 الخطايا وقيامته الموفى والحياة الابدية واسرار اخر غير هذه لم يكن نسمة طبع ان
 نعرفها حلوا من وحي وكشف سعادى. العاطفة الثانية من الايمان الله
 بسبب العقل الى الطاعة ويلزمة بصدق ما تفوق ادراكه. ودنا سر وحي
 الله وشهادته التي بدوها لا نعلم ان نعتقد. وقد بحسن بما ان نمارس افعال
 هذه الفضيلة لاسيما نحو الاسرار الاعظم سهرنا ويجب ان نؤمن بها بفرح امانا
 اعمى. وينبغي لكل منا ان يعترف مستبشرا بضعب وهمه وبيارك الله مع الشاروهم
 في السلطنة الاقامية قايلا قدوس قدوس قدوس هو الله رب الجيوش.
 ولتخذ من من المجاسق على العمق بالاسرار التي اظهرها لنا لان من يبحث عن
 البهاء يغلب عليه شعاع البها. العاطفة الثالثة هي الفرح الروحي المقدس
 الناتج من رجائنا اليقيني الثابت باننا سنرى ظاهرا هذه الاسرار التي نعتقد بها الان
 وتمكشف لنا كشفا جليا. وانه يتم فينا قول الرسول: فكن لان ننظر بالمرآة

اشعيا
٣٤٦قرنتية
١٢٤٣

بالغز اما حبيبتك فواجبه: علي ان الله لا يختفي عنا لان الاكلى بصيرنا بواسطته
خضوع الايمان اهلا لان نشاهد فيما بعد وننظر اليه نظرا واضحا في مجد. ولنا
ان نرجو من كرمه انه في هذه الحيوه ينير ايماننا ويمسحنا معرفتنا اسراره ان كنا
نستحق ذلك بحسن نقاء القلب اذ قال تعالى: طوبى للنقية قلوبهم لا فهم يعاينون
الله: فيا ايها الرب اله الرجا املانا من كل سرور وصلاح بالايمان لنزداد رجاء امين

النمل الرابع

• في توحيد الله وثلاث اقانيه •

• الجزء الاول •

ان الحقيقي الاولى الذى يلزمنا ان نؤمن به هو ان الله تعالى هو في جوهر واحد.
وانه لمن المستحيل ان يكون اكثر من الله واحد. ومن ههنا ينبج ضرورة انه لا يوجد
سوى خالق واحد ومولى واحد ورب واحد. الذى هو وحده علم الكل الاولى
وغاية كل شى القصى. وعلى هذه الحقيقة لا صلبة قد تأسست اخص وصاها
الناموس الالهى. لانه اولالا شك ولا ريب في ان الله تعالى يجب ان يكون الخير
لا عظم الغير المتناهي الحاوي في ذاته كل خير. وان يمتلك كل الكمالات الممكنة
وجودها. على انه لو نقص كمال ما من جميع الكمالات لكان بالحقيقة الها ناقصا.
وبالتسبب مفتقرا الى ان يلقى ويستمد من غيره ما ينقصه. فيلزم اذا ضرورة
ان يكون الله واحدا. على انه لو وجدت الهة كثيرة لما كان واحد منهم كاملا من
حيث ان احدهم لم يكن يمتلك كمالات الاخر. ولكانت الالهية متقسمة بينهم.
وهذا قد تأسست عليه وصية الله الاولى التى امرنا به ان نحبه من كل قلوبنا وبكل
قوتنا. لانه اذ كان تعالى الخير لا عظم والخير الوحيد والحاي كل خير. فيستحق
ان نحبه وحن باعظم انواع المحبة ونحس به كل محبة قلوبنا حتى تكون محبة
له قياس كل محبة اخرى وعلمها. فيا ايها الخير الغير المتناهي هل يكون امرا عجيبا
ان احببناك فوق كل شى انت الذى قد تعاليت علي كل شى. فما هو الامر المستغرب
العجيب اذا امتحك الانسان كل حب قلبى. هل يكون بذلك قدم لك شى جزيل

الثمن اهلاً لان يُقدّم لعزتك . حقاً انه ليس يلزمنا ألا نحب شيئاً ردياً فقط . بل يلزمنا أيضاً ألا نحب ما لا يسديك بحبك . اذ كل شيء يوجد في العالم من الصلاح والخير هو من صلاحك وخيرتك .

اعتبر ثانياً ان الله مولى كل الخلايق ورمها الاعظم ولا يمكن لاحد منها ان يقاوم ارادته المطلقاً . ولو لا هذه لكان الله الهاً شقيماً لا يفوز بفرح ولا بسلام في ملكه . حاصله في كل دقيقته علي خطر ان يُطرد من ملكه . ومن ذلك ينتج ايضاً انه ليس الله سواه تعالى . لانه لو كان الهه كثيرون لكات افكارهم ومرغباتهم واوامرهم مختلفه . بالتالي لقد كان الواحد يامر بها نهى عنه الآخر . ولقد كان حصل السجس ولا اضطراب ما بينهم وكثرة الخصامات والحروب . وعلى هذه النحو لكان امراً مستحيلاً ان يفوز العالم بسلاماً اصلاً . فصح اذاً ان هذا الاتفاق الهيب الموجود بين السموات والاعاصير والحيوانات يتحقق لما توحيده الله الذي يدبرها . ومن ثم ولاجل هذا نفسه يوصينا بان نحب من كل قلوبنا ومن كل قوتنا . علي انه كما قال السيد الخالص : لا يستطيع احد ان يعبد ردين : وذلك لان ارادتهما تكون مختلفه واحياناً كثيرة تكون مضادة . فان اردت ان تطيع احدهما فتخالف الاخر ضرورياً . ولا يمكنك ان ترضي الاثنين معاً . فليجعل اداً كل اهتمامنا في ان نعبد ونخدم جيلك المولى الاعظم رب العالم وباريه ولا نطيع ولا نخضع لاحد سوى الذين اقامهم تعالى نواباً له لتدبيرنا .

اعتبر ثالثاً ان الله هو الواضع الناموس الاعظم . وان له وحده السلطان بذلك بما ان رايه وارادته هي القياس الذي يلزمنا ان نقيس اعمالنا علي موجهه . وانه هو الحاكم الاعظم المطلق العتيد ان يدين لاخيار ولا شرار . وهو غانتنا العظمى والقصوى والشئ الوحيد الذي نجد فيه سعادتنا . وبالنتيجة لا يمكن ان يكون سوى الله واحد وواضع ناموس واحد وديان واحد وغاية قصوى واحد . علي انه لو كان الهه كثيرون لكان قريباً ان يغيب بعضهم بعضاً بتضاد نوااميسهم . باختلاف حكمهم في تعذيب لا شرار ومجازاة لا خيار . ولم يكن احد هم بقدر ان يشبع اشواقنا لان السرور الواصل لنا من حظوتنا باحدهم ما كان يكفيننا عن

الارتياح الى ان نحظى بالآخره وعلى هذا يتأسس التزامنا في اننا نوجه الى الله كل افعالنا بنية مستقيمة قاصدين بحسن تعالى وخدمته لا غير. وكل ما اعتبرناه بهذا الصدد ينبغي ان اجميل بنا اولاً الى الشفقة والناسف نحو الوثنيين الذين يعبدون الهماً كثيرة كذبة. مخفون بذلك لاله الحقيقي احتقاراً جسيماً. ولنسال الله ان يبيد من العالم العبادة الوثنية قائلين ايها الاله الوحيد الحقيقي الذي دخلت الى مصر ابي - الى هذه العالم الفاسق على سحاب خفيف اضي عليهم بنور وجهك. لينقلوهم الصخرة الصلبة. ردهم عن ادلهام الضلالة الوثنية الى نور معرفتك واعتقد برحمته اوليك الجالسين في ظلمة النفاق وظلال الموت. ثانياً ينبغي ان نفرغ جهلنا كله في اننا نوجه كل معاصدنا وعواطفنا الى مجد ذلك الاله الوحيد الاعظم. فلان شئ خيراً اخر غير هذه الحر لا عظم الذي هو ينبوع جميع الخيرات وحاو لها كلها. وليقل المامل لنفسه ما قاله سيد الكل لمرثا: انك مجتهد مهمتها في امور كثيرة والحال ان الذي يحتاج اليه شيء واحد: وهو ان تحي وتكرمي وتعبد الاله الواحد خالق الكل واب الكل الذي ينبغي ان يتجه كل شيء وفيه تجدين السرور والراحه الابديه.

الجزء الثاني

نامل ثانياً الحقيقة الثانية من حقائق ايماننا وهي ان الله الوحيد هو مثلث الافانم وهم الاب والابن والروح القدس. وهذه الحقيقة تقتضي منا خضوع عقل بليغ. فاحذر جداً من ان تبعد كثيراً عن كيف يمكن ان الوحيد والتثليث يتفقان في شيء واحد. لكنه يحسن بك ان تعتبر في ذلك شيئاً واحداً. وهو انه يجب ان يمتلك الله كلما يوجد في الخلايق من الخير والكمال خالصاً من مخالطة شيء عردي او ناقص. ومن ثم ليس بمعجب ان يحظى بالخير الموجود في توحيدك ويكون مع هذه منزهاً عن الضجر الذي يعزى من يكون وحيداً. فانه اذا هو واحد نظراً الى جوهره وصلاته وحكمته وبقية كماله التي لا يمكن ان تكون منفردة بعضها من بعض. ومن هذا ينبغي ان التلئة الافانم الالهية من حيث انها الاله واحد. فلهم رأي واحد وارادة واحدة وقدره واحد وفعل واحد. فلا يوجد اختلاف ما اصلاً في اراهم

ومعاصدهم واعلمهم . على ان لهم في كل شئ رأيا واحدا وميلا واحدا وكل افعالهم
الخارجية هي مشتركة . لا انة مع هذا فالثلثة الافانيم مقفرون ولا يمكن ان
تجعلهم قنوما واحدا . على انة لو كانوا قنوما واحدا لقد كان الله عادما الفرح
والسرور الموجود في الاشتراك ما بين اشخاص يساوي بعضهم بعضا . وما عدا
ذلك فانه بحسب هذا الوجه لم يكن يمكن ان الله المائل طبعا الى مشاركتهم
صلاحه وحكمته وقدرته على نوع غير متناه . ان يقع ميله هذا الالهى ويرضيه .
فالاب اذا لم يرض هذا الميل الالهى بالكمال يشترك ابنه في جوهره الالهى مع
حكمته وقدرته كلها . وهكذا الاب ولابن يشركان الروح القدس في هذا الجوهر
وفي تلك الكمالات الالهية كافة . وتوجد بينهم محبة كاملة كالمحبة التي توجد
بين اشخاص متساوين . وذلك لا بطريق المشابهة فقط . بل بتوحيد الطبيعة
والجوهر ايضا . والحال اهم في هذا الاشتراك يجوزون سرورا لا يوصف
ولا يدرك . ويستخرج كل منهم من خير لاخر ابتهاجا لا يجد ولا يوصف . فاذا انعمت
النظر وبحثت عن هذا كله بحثا جيدا . دع عقلك يتعجب من هذا من عنق هذا
الاله الواحد الموجود في ثلثة افانيم . وارفع لها ساجدة بغاية التهيب والاحترام
مصدق غاية التصديق ما يفوق ادراك فمك . ثم اصرخ مع الرسول قائلا : يا لغور
غفي الله وحكمته وعلمه : فان كانت احكامك بارب غير مستفحص وطرقك غير
مدركة . فما اعظم ما يكون عدم ادراك جوهرك الالهى وكمالاتك الغير المتناهية
وما اشد عدم استفصاها . فزدني يارب ايمانا بهذا السر العظيم بكى اكرمه واسجد
لذلك تهيب وقار الى ان ياتي اليوم الذي فيه اشاهد ذلك ظاهرا في ملكوك .

✽ الجزء الثالث ✽

نأمل ثالثا كيف يكمل هذا السر في البالوث الاقدس . فالايان يعلمنا ان الله
لا يب بنظرة الى ذاته ويعرفته اياها معرفته بليغ غير متناهية . يصدر صورة
قنومها الجوهرية وهي الله لابن الذي قد دعاة الرسول : ضيا مجد الله الاب وصورة
جوهريه : وقد سماه التلميذ الحبيب الكلمة اي كلمته الله . على ان الله الذي لم يزل
ينطق انديا في ذاته بهذه الكلمة الالهية . يحوي ويصف بها كلها يعرفها . ولهذا

يقال لها الحكمة. ثم انه اعني الله الاب اذ يصدر كلمته الذي هو الله الابن، فلسبب
انه يراه كاملاً بكل غير متناه فلم يستحيل الايجبة حباً غير متناه. وكذلك
الكلمة يحب الاب لما يشاهد فيه من الكمال الغير المتناهي ويقبله منه. وبواسطته
هذه المحبة المشتركة المترددة يصدران معاً ويشقان الروح القدس ويشركانها
في لاهوتها. ومن ثم يكون هو معهما اله واحد. وهذا كان منذ الازل على هذا
الاسلوب. لان الثلثة الاقاييم متساوون في الازلية والابدية. فلم يكن لالبدون
الابن قط. ولا الابن دون الروح القدس. وذلك لسبب ان واود الكلمة مختلف
بالكلية عن اتلاد البشر الذين يحدون من ابايهم حيوة قابلة الموت. وماعند ذلك
فانتا نعتقد انه كما ان الله الاب هو في كل مكان وفي كل شي. هكك الابن. والروح
القدس هما في كل مكان وفي كل شي. وان الاب والابن والروح القدس متساوون
في كل شي بما ان لاهوتهم ليس هو مختلفاً عن لاهوت الاب والروح القدس.
وقد يفوزون اعني الثلثة الاقاييم بسعادة مشتركة متساوية وبواسطته معرفتهم
بعضهم بعضاً. وسعادتهم هذه هي غير محدودة غير قابلة للتغير والازنها. لا
يحتاجون الى خير ما مخلوق اصلاً. ولهذا وان كان الله في ازلته وقبل تكوين العالم
قد كان وحيداً. فلم يكن مع هذا ابداً الا وقت سعادته بما هو الابن. علي ان اخص افعاله
هي الافعال الباطنية التي يحدها سرورة الاخص الغير الموصوف. ومن ههنا تبرز
الافعال الخارجة الي بشرى فيها الثلثة الاقاييم. اذ ليس يوجد سوى خالق
واحد الذي يوزع مواهب الطبيعة والمعمد والمجد السماوي. ومن ثم ينبغي ان
نعقد يقيناً ان الثلثة الاقاييم يقبلون صلواتنا ويستجيبون لها. ويفضون علينا
سجالات انعامهم الالهية. فمن هذه الاعتبارات يجب ان نجتفي عواطف المحبة
والابتهاج والمحبة نحو كل واحد من الاقاييم الالهية مسبحينهم ومجدينهم على
النسق الاتي ذكره.

جاء ابتهال الى الاب الازلي

ايها الاب المنصف بالعن الغير المتناهية الذي لا تسعد الصدور من قنوم اخر.
بل منك يستمد الاقنومان الالهيان صدورهما. فبالحق والصواب قد قلت على

لسان نبيك: العلي انا الذي اولد الغير لا الدهل انا المعطي التوليد للغير اكون عاقراً:
 فالمجد لك يارب الذي ولدت لك ابناً نظيرك مساوياً لك بالكنية في كمالك
 الالهية. وليس بنقص لك انك لم تلد ابناً كثيرين. اذ ان ابنك هذا الوحيد بكفيك.
 وهو امر مجيد جداً ان تكون قد افرغت في ابلاده كل قدرتك الغير المشاهية.
 وقد تهمل نفسك وتفرح من ان سرورك باتلاده هو سرور ابدى. اذ كنت لم
 تنزل تلك على الدوام. ولهذا تحاطبة قايلاً: انت ابنى وانا اليوم ولدتك: فيالذ من
 من يوم ابدى قد كان دايماً وهو الان كاي. وسيكون ابناً ياله من ولادة غير
 مدر كمن التي بها اصد راتته منذ لا زل ويصدر الان وسيصدر الي لابن ابيه هذا
 الوحيد الذي يحبه نظير نفسه. فيا ايها الاله الاب المحبوب فوق كل شيء ما اعظم
 ما كان سرورك اذ كنت تنطق في ازليتك ما قد نطقت به علي جيل نابور قايلاً:
 هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت: فمن داسواك وسوى الذي هو شيء واحد
 معك يقدر ان يفهم اقراط المحبة التي بها دشرك في الوهينك. فان كان: الابن
 الحكيم يسر اياه: فما هو السرور الواصل لك من قبل هذا الابن الذي هو الحكيم
 بالذات وصورتك الموهوبين فيا ايها الاب السماوي: الذي منه نسمي كل ابوة في
 السماء والارض: اسالك بحق محبتك الغير المشاهية لابنك الاري الحبيب. ان تفتح
 كنيسة اولاداً كثيرين تكون لهم اباً باليمن كما انك اب لوحيدك هذا بالطبيعة
 فلتعطي السماء والارض من ابنايك بالدحية. اجمعهم يارب لتسع ابوك في السماء وعلى
 الارض. يا اب الابوار الذي منه يصدر شمس العدل وضياء مجدك. اضي علي
 نفسي بنور الايمان واجعلني ان اعرفك واعرف يسوع المسيح ابنك الوحيد فاسير
 سير ابن النور واحبك من كل قلبي واعبدك. لكي استحق ان اشاهدك وجهاً بارزاً
 وجي بواسطتي نور المجد السماوي.

ابتهال الى الابن الوحيد

ايها الابن الوحيد ابن الله العلي المولود منه ولوداً ازلياً. حفاً انك لابن
 وحيد للاب الازلي. اذ انه لا يمكن ان يكون له ابن آخر نظيرك وانت ابنة
 لانك تتخذ منه كماله الالهية ازلياً. وانت ابنة الوحيد لانه من جميع بني

اشعيا
٩٤٦

زمور
٧٤٢

مقي
٥٤١٧

امثال
١٤١٠

امس
١٥٤٣

ابيك السماوي انها توجد انت فقط صورة الصورة الشبيهة به تلك المقلد من حق
 ان جوهر كما جوهر واحد في الاله من تساو عجيب غير مدرك . فانت حقا ابن
 الله لانك وارث جميع خيرات الله اعني جميع كنوز لاهوته . ولك السلطان والقدرة
 لان تقيم لك ابناء بالخيرة بشركهم في ميراثك . فاجعلي ايها الابن الوحيد ابنا
 لله معك لا شريك معك هم اذك في ملكوتك . واخيرا انت ابن الوحيد لله
 الاب لانك تستقر على الدوام في حضنة . وهناك تدرك كل اسرار حكمته
 وتحتضن محبة عظمته من يضمك دائما الى قلبه . وهناك تستقي من وادي تنعمه
 الاله ليتني استطيع ان ادخل معك الى هذه المحل الالهى لكى اشترك بانوارك
 ومحبتك وسرورك . فلا يكفي ان اكون في حضن ابراهيم ولو انه كان ابنا
 لجميع المؤمنين . بل ترناح نفسه الى ان تكون في حضن ابيك لازلي اب جميع الاحياء
 لكيلا اكون معترقا منك ابلك قد وعدتنا بفعلك الاقدس قابلا : انه حيث تكون
 انت هناك يكون خادمك : فاعتبري يا نفسي ما اعظم تقايم سرور الاب لازلي
 من استقرار هذا الابن المحبوب في حضنة . وما الذي تنعم هذه الابن الوحيد المستقر
 في حضن ابيه الحبيب . فليحيا يا نفسي بالايمان وبالتامل في هذا الحضان الالهى
 لتذوقي قليلا من سرور الاب والابن . وهني اثنيهما على سرورهما وسعادتهما .
 واجعلي سعادتك في سعادتهما لكوني معهما روحا واحدا . واسالي الابن بجسارة
 مقدسة قائلا : ما الذي كنت بفعله يا سيدي منذ الازل في حضن ابيك في القدره
 غير متناهية التي لم يزل بها منذ الازل مع الاب يصدر ويثيق الروح القدس
 المساوي لهما في الصلاح والقدرة . اني لا ينبغي جدا يا الهى ومخلصي بالسرو
 الغير الموصوف الذي يصدر به هذا الروح الالهى وقنعة الوهيته عينها التي
 تستلهمها من الاب . فاجعلي يا رب بنعمتك ان اعطي بلا حسد للجميع ما قد
 اقبلته من الخيرات عن كرمك الغايق سخاو . لكى يحبك الجميع نظير ما اريد
 يا ان احبك الى الابد .

ادتهال الى الروح القدس

ايها الروح الالهى المنفق من الاب والابن بطريق المحبة . انه لمن الصواب قد

دعيت روحاً لانك تقبل حقاً كل روح القنومين الالهيين اللذين. تبتثق منهما
 وكل حياتهما. فانت روح الاب الذي جعلك لاهوتاً مع قدرته بالكمال وانت روح
 الابن الذي جعلك حكماً كلياً. وانت روح الاب والابن. اللذين يشركانك
 بمحبتهما بعضهما بعضاً. ومن ثم انت تحبهما بالمحبة التي بها يحب احدهما الآخر.
 وسرورهم من حبهما لك يساوي السرور الواصل اليك من حبك لهما لان ثلاثكم
 اله وصلاح واحد ومحبته واحد فحقاً انك روح لانك صادر على مثال الرب
 من قلب الاب والابن. وتستقر فيهما دائماً بتوحيد جوهر واحد ومحبته واحد
 وانت هو الرباط الذي به يتحد احدهما بالآخر فاضرم يا الهى في نفس ناراً تلهب
 قلبي وتزيل منه وتلاشي فيه كل شيء ارضي فيقعد بقلبك الإقدس بواسطة المحبة
 آمين

التأمل الخامس

في كمال الله العير المتناهي

انه قد يدعى الله كاملاً اذا وجد فيه كلها يمكن ان يمتلكه وتقتضيه طبيعته
 بغير ان ينقصه شيء من ذلك. لانه اذا نقصه شيء دسر لا يمكن ان يكون كاملاً
 ويقال أيضاً عن الله انه بهي جميل اذا كان حاصلاً على كل ما يدمج بظن الجسد او
 بظن النفس واخيراً يقال عن الله انه جيد اذا كان له ما يعطف اللذين ينظرونه
 في الحب. وهن الثلاث الافصال يخصها الكتاب المقدس الله ولاعماله بما انه
 لا ينقصها شيء مما يقتضيه كلها. وهانحن نأخذ ببيان ذلك في التأملات التالية

الجزء الاول

تأمل اولاً ان الله هو كامل لانه يمتلك كل الكمالات التي يمكن ان يمتلكها وانه
 يمتلكها ليس بغير نقص فقط. بل باعظم ما يمكن من الكمال ايضاً وخالوا من جد
 وقياس وهذه قد تعلمناه من الاسقام المقدسة التي تشهد بانه تعالى: ليس لعظمته
 انتهاً وانه يحيط كل البرايا والاشياء كلها منه وبه وفيه. وبالتتيح ان. مما يوجد
 من الخس في الخلاق فقد يوجد في الله واكثر من ذلك بلا قياس. فنقل اذا

من مزمور
١٤٤

رومية
١١

مع القديس اغوستينوس. الهى انت وحدك ومحمد دانك كل خير وليس لخلايقك
شئ من الخير والكمال غير الذي قد استمدوه من كمالك. ولقد ازيد على ذلك واقول
انك كل خير نظراً الى على ابي فيك وحدك اجد كل كزى وفرحى ومجدى. وخارجاً
عنك لا اجد لا فقراً وسقاً وعازراً. فان كنت يا نفسه نبغى ان نكونى كاملين فاطلي
الكمال في خالقك. حيث يوجد خلواً من دعص. وان كنت مرتاحين الى اليها والحسن
الحميل. فانظري الى الله ربك فيجدي فيه حقيقة الجمال الكامل. وان احببتي
الصلاح فاحببيه تعالى به انه هودات الصلاح العابق. فيا الهى ونصبي الى الابد.
مقي اشاهدك في محمد حيث يكون كل شئ للكل. ان هذه الكلمة لتحتوي على
مادة وافرة للتأمل. الا انه لكي تجسقي منها اوفر دفعاً وفائق. ينبغي ان نزيد عليها
كامناً اخرى قد قالها ابث ما لانه وهى: كل شئ لي فهو لك *

✽ الجزء الثاني ✽

بامل نايماً كيف ان الله يملك كل الكمالات المنصدة بالخلق التي هي من الرتبة
الدنيا. اعني لها السماوات والهوم والنباتات والعناصر الاربع وما تركب منها
كالذهب والعصا والجواهر الكريمة. بها انة تعالى قد خلق هذه جميعها وخولها كل
بهاها وقوتها. ولذلك هي كلها موجودة منه تعالى على نوع اكل بغير فباس مما هي في
داتها. علي ان هذه الاشياء العادمة الجبوتى داتها لها حيوة حزن لمة الكمال في مملكها.
وسبب ذلك هو ان الله الذي هو الحيوة بالذات وينبوع الحيوة كان حاويها في ذاته
علي نوع سام جمل جميع الكمالات التي كان عنيك ان سمعها لخلابة *

وقد يسمع من ذلك ضرورة ان الله يقدم ان يعمل بمفرده كلما تستطيع ان تجعله
خلابق. فيقدر ان يضي بغير شمس ويستغن بلانام. ويرد خلواً من هواه.
ويرطب بغير ماء. وينبت كل نوع من ادواع الحشائش ولا ثمار بلا ارض. لانه
تعالى حاو في ذاته قوة جميع العلل البائنة. فان رام ان يستعمل هذه الخلائق
لاصلها بعض افعال وليس هناك اسباب انة يغفر اليها. بل انما يريد بذلك ان يظهر
صلاحه اعظم ظهوراً كما سنوضح ذلك فيما بعد. ولذلك نرى الكتاب المقدس
يستعمل جميع هذه الاشياء البشيرة الى كمالات الله. ويسمعه تعالى. نفس العدل

ونجمته الصبح وناراً أكلنا وينبوع ماء حي. ويرج يهب حيث يشاء. ويرينا كنوز
الذهب والجد السماوي برمز الذهب والفضة والحجارة الكريمة. وهكذا يذكر
لنا بهاء بعض أشياء شريفنا مخلوقنا وخواصها العجيبة ليقدّم لنا بذلك معرفتنا
عظم بهاء كماله تعالى. إلا أنه يلزمنا أن نعرف أن كل بهاء الأشياء المخلوقة وكما لها
ليس هو شيئاً آخر سوى ظل بل لا شيء بالنسبة إلى الله. الذي بأزايه السماهي دنس
والشمس ظلام وكل بهاء أرضي بشاعة مستكرهه. فإن كنت يانفسني نهجيين من
جمال الخليقة. فلماذا لا توجهن نظرك إلى غناء خالقها الذي هو الجمال بالذات.
فانعم على يارب أن احبك حباً يسره وبغير قياس علي حيي لجميع الخلايق. ولا أحب
احدك منها إلا نظراً إليك وحباً بك. فما لك أن تصل إليها بهاء وكما لا تبصر حد وقياس
ولا يس لها من الحسن والكمال سوى ما قبله من كرمك.

ثم امعن النظر من ملامع غباوة الإنسان الذي يباين الله لأجل لذه أو حير ما
أرضي زایل. على أن الذهب كله كما قال الحكماء ونظراً إلى الله كرمك يسبح
والفضة كلها بأزايه تحسب كالطين. وكل لذه يمكن أن تجدها في الخلايق ليست
هي شيئاً سوى نقط من ماء في بر مشقة. ولذلك لا يجب أن نعصها على ينبوع الم
الحی وعلى الكنز الحادي جميع الخبرات الباطنة.

الجزء الثالث

تأمل ثالثاً أن الله يتضمن في ذاته كالات بعض خلايق أصل من ذلك المقدم
ذكرها. وهي التي بمنحها حيوة تدعى حيوة نامية وذلك لأنها لها دبست وتنمو
وتأتي بغيرها نظيرها. كالاشجار وأخشاش والزهور التي تعرف خواصها من
أثمارها وأوراقها وشلوشها وبرورها. وتكون هذه الأشياء جميعها تستمد كل خواصها
منه تعالى. فلا يحرم في أن هذه الخواص جميعها موجودة فيه على نوع شريف
وعجيب ومن ثم يعجز سبحانه بذلك قايلاً لها الحقول معي هو فكأنه تعالى يقول
أنه ليوجد في بهاء جميع الاشجار والنباتات ولا زهار. ولهذا قد كفي ذاته أحيانا
باسماها. فدعاهه نارة زينة. وبارة كرم. وبارة شجرة الحيوة. ومن
هنا لا اعتبار لجن العواطف المذكورة أعلاه تم اعتبار خلايق آخر ذات حيوة

اشرف تدعى الحيوة الحساسة. واشير لهن إلى حيوانات الارض وطيور
 السماء وسماك البحر. التي بندهل عقلا من كثرة عددها وخصائصها العجيبة. فالبعض
 منها يلهلنا بعظمته. والبعض بقوتها. وبعضها بجنتها وسرعتها. وبعضها بجملتها.
 والبعض بدورتها وحسن فطنتها. والحال ان هذه كلها موحود في الله على نوع
 عجيب. ولهذا شبه تعالى في الاسفار المقدسة بالبعض من هذه الحيوانات. فيسمي
 احسانا اسك لاجل قدرته. وتارة حملا لاجل دعوته. وتارة نسرا لاجل ارتفاعه.
 اعتبر ايضا ان الله يحتوي على كل كالات الخلايق الناطقة. اعني بها جنس البشر
 والملائكة الذين قد خلقهم على صورته فخلقهم حيوة روحية. ومنحهم القوة
 انذاك من العلم والارادة لا اختيارية. فزاعم مصنفين بصنابع ربيعة وبالعلوم
 والفضائل ومواهب العلم ومناقب اخر غيرهم. التي تقتضي النتيجة ان تكون
 جميعها موجودة في الله الذي اشرك فيها هذه الخلق. ولهذا قال علي لسان
 الملك والبي داود: العلي الذي خلق العيني لا يبر. والذي يعلم الانسان العلم
 يكون في طهره الجهل. والذي يقدر الاحر لا يكون قدوسا. والذي يفتح
 العظم لا يفتقر لا يكون عظيما مقدرا. وعلى موجب هذه القياس مقي ما راينا
 من الكمال الذي بلغ اليه عقل الانسان في الصنابع والعلوم وفيما هو اشرف من
 ذلك. فيجب علينا ان نسمح بالاحكام التي هو الله الصنابع والعلوم. وهكذا
 اذا راينا ملكا حكما في التدبير او انسانا مصفا بالفضائل. فينبغي ان نرفع
 حالنا عقولنا الى السماء ونعترف في الله سبحانه وهذه الفضائل لكي نباركه ونحس لاجلها.
 فما تقدم القول عنه انجج اولاً ان صورة الكمال الاولى والاعظم شرفا هي الخالق
 سبحانه. الذي يجب علينا ان نجعله دائما بارا اعيننا لكي نمدح فيه متعجبين
 ما لا يمكننا ان نبلغ اليه بالافتك. ونفتدي بما لا يعوق على قدرتنا بالكلمة. وقد
 يحسننا على ذلك مخلصنا بقوله: كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي هو كامل. وكأنه
 تعالى يقول اجتهدوا في ان تكسبوا كل الفضائل التي يمكنكم ان تكسبوها.
 وبالله الاله الضابط الكل والقادر على كل شيء الذي يفتح كل شيء ما يخصه ويناسبه
 من الكمال المستحق الكمال الذي اوصيتني ان اكون متصفاً به لكي اكون امامك على حال

يرضيك وتسرت به * اعتبر نانياً انه كما ان الشجرة تعرف من ثمرتها ولا يمكن ان
تاتي الشجرة الجيدة الا باقمار حية. هكذا يظهر الله كماله في اعماله التي هي كلها
حسنة وكاملة جداً. وليس اعماله الاعظم ولا شرفه عظيل اصغرها وادناها ايضاً.
فلنجهت اذاً بان فائده بذلك مجدين في ان تكون كاملين في اعمالنا كافتاً الباهظة
والدنية. فلا تصنع شيئاً الا كاملاً حسب قول الحكم: كن حسن الكمال في كل
اعمالك: * اعتر ثالثاً ان الخلايق الباقية تدعو طبعاً وتقبل ميلاً غريباً الى
الخلايق الكاملة في نوعها. فالشيء البارد ميلاً يطلب النار وفس على ذلك بقية
الاشياء. فعلى هذه المنوال مقرباً رايها نقابصاً فيلزمنا ان نلتجى الى من هو الكمال
بالذات لنعلمنا ما نقصنا: التي قد بطرت عيناك ما كان في غير كامل. فكما اني قد
اتخذت منك مهاباً لي من الخير. هكذا ارجو منك وحدك معاً ينقصني. كل
ارب ما قد صنعت في وامتحنى الكمال المطلوب مني امين *

سراج
٢٣٤٣٣

زهور
١٦٤٣٨

التامل السادس

* في جودة الله وقداسته *

اعلم ان الخلايق تكون حبة على نوعين. النوع الاول هو جودة طبيعته.
وهذه تتوقف على ان الشيء يكون منصفاً بكلما ينقصه كمال طبيعته كما نرى في
الكتاب المقدس: ان الله راي كل ما فعل فاداه وحسن جداً: اما النوع الثاني
فهو جودة ادبية وتخص الخليفة الماطعة ويتوقف على ان تكون منصفاً بكل
الفضائل المناسبة لدرجتها وحالتها. ولعمري ان هذه النوع الثاني من الجودة التي
ندعي قداسة يمكن ان يكون مفترقاً من الجودة الاولى في المليك والبشر بها انها
متعلقة باختيارهم. اما في الخالق فلم يستحيل ان يفرق الجودة الاولى من
الثانية لسبب ان هاتين الجودتين هما ضروريان لله تعالى جوهرية. لا ان هذا
لا يجمع الله عن انه تكون حراً في كلما يجعله خسر خلايقه. وقد نعتب هاتين
الجودتين في هذا التامل نظراً الى ما قررناه بهما تقدم *

تكوين
٣١٤١

الجزء الاول

نأمل أولاً أن الجودة الالهية هي غير متناهية وتتضمن ثلثاً اشياء. فاولاً تتضمن كل
 انواع الجودة الموجودة في الخلايق وكل درجاتها. ولهذا لما طلب موسى من الله
 ان يري وجهه اجابه قايلاً: انا اريك كل خير: فكانه تعالى يقول عن ذاته
 انني انا هو الخير لا عظم الحاوي بقية الخيرات كلها. ولقد يجب ان تعتبر هذا
 الامر وهو ان الجوهر الالهي يقتضي ذلك ضرورة. فكلما الله من الخير لا يستقر
 من غير على ان كماله تعالى ليست هي مناقب يمكن ان يكتسبها ويفقدتها كما
 مكتسب من ملكها الصالحين. وقد يخص الله وحدث ان يكون صالحاً وان يكون
 الهاً. ولذلك لما اتى ذلك الرجل الشريف الى سيدنا يسوع المسيح ودعا صالِحاً مع
 انه لم يكن بحسبه سوى ادمان بسيط. قال له السيد: لماذا تدعوني صالحاً ان
 واحداً هو صالح. الله: وذلك لانه هو الصلاح بالذات وان الصلاح هو شيء طبيعي
 له. ثم ان صلاح الله وقده يسته يعوقان صلاح الخلايق وقده يستهم فوق هذا
 حتى ان اكملها بالسبب اليه تعالى لا تظهر سوى معناه تقاض. وبحسب
 هذا المعنى يلزمنا ان نفهم قول السيد المتقدم ذكره اعني قوله ليس صالح سوى الله.
 وكلام ارم صموئيل النبي: ليس قدوس مثل الرب ولا احد غيرك قدوس. اي انه
 ليس احد يشبه الله في العظمة ولا يحق لغيره تعالى ان يدعى قدوساً. لانه ما
 من احد غير الله يبلغ بالكتابة ويملك كلها بصفته ويعني هذا الاسم. وهذا
 هو الشيء الذي من اجله يلحق بشعار الانبعاث والجل اعظم القديسين امامه
 تعالى. وقد يتأسس اقتضاءهم هذا على مبدأين. اولهما ان كلهما في الانسان من
 الصلاح لم يكن يمتلكه عند ولوده وهو امر ممكن. وسهل جلد ان يفقد. فاني
 ان صلاحه ليس هو شيء يازا العقل سن الغير المخلوقين. ولهذا لما تكلم احد اصداق
 ايوب عن قده سن المليك بالسياسة الى الله قال: انه ليس بقديسيه احد غير قابل
 التغيير والسما ليست بظاهرها قدومه

خروج
١٩٤٣متى
١٨٤٩ملوك
٢٤٢ايوب
١٥٤٥

اعتبر احيراً ان كل فضائل الانسان ليست هي شيئاً اخر سوى حله ول صغيرة
 بارله من الفضائل الالهية كاهنا من بيع غير مناد. ولهذا سبيلنا ان بلعي الى

من هو أبو الأنوار والأنعام لكي يرسم فينا صورته معترفين أمامه تعالى أنه
 وحده يستطيع أن يصدر فينا الفضائل ويحفظها ويغنيها. إذ كان هو وحده
 مالك الفضائل والله لا يمان والمخافة والرجاء والعفة والاتضاع والطاعة. وعلى
 الخصوص المحبة والمواهب المقترنة بها. وإذا كان سبحانه يفخر بهذا الاسم فيجب
 علينا أن نذكره له تعالى في محل صلواتنا لكي ننال منه بأوفر سهولة كلما
 نقصنا من الفضائل قايلين له مع النبي والملك داود: يا الله الفضائل أردتنا وأضي
 بوجهك علينا فخلص: امحنا يارب الضال التي لها فلك علي الصديقين
 لتكون مملكتك علينا مملكا مطلقا أبديا ٥

مزمور
٨٤٧

✽ الجزء الثاني ✽

تأمل ثانياً قدسنا الله في أعماله وحسن تقاها ففي ذلك يظهر العدل الحقيقي.
 وهذا قد جعله النبي متوقفاً علي شيين أي علي أن يجاد عن السر ويصنع الخير.
 فاعتبر أولاً. فضائل الله لعنه لهذا المقدر حتى أنه لا يشو لها أدنى نقص.
 علي أنه في الله تعالى لا يوجد رديلة ما أو خطية وهو من المستحيل أن يذكر
 أثم أو زلة. لا من قبل الجهل حيث أنه يعلم كل شيء. ولا من بعض القوة المزاكن
 أو من قبل التغاضي. أذ أنه لا يسي سبباً. ولا يعدم القوة أذ كل شيء سهل له.
 ولا بطريق الخوف لأنه لا يخاف من أحد. ولا من قبل الحبث أذ هو العادل
 بالذات وقياس كل بر وعدل. ومن ثم لا يوجد فيه غش ولا كذب ولا حقد من
 ولا ظلم ولا نقص ولو هما كان يسيراً لأنه عيشة بقمية لا يقدر أن تنظر إلا ثم
 لا يعين الغضب والاستكراه: وليس أنه تعالى لا يمكنه أن يخطئ بداته فقط بل
 هو من الممتنع أن يكون سبباً لأحد علي نوع من الأنواع لأن يخطئ أدنى خطأ.
 ولهذا وإن كان قادراً علي أن يتردى بنا سويًا ويكابد كل بلايا حياتنا. فمع هذا
 لا يمكن أن يكون مع هذا الجسد العاسد القابل للموت قابلاً لأن يخطئ ٥ وقد
 ينح من ذلك أن قدسنا تبارك اسمه ترافق كل أعماله وأن ضايله ليست هي
 يطالها بل تشترك في كل ما يصنع. وهذا فحوى ما قال النبي: الرب صادق
 في كل أقواله الرب عادل في جميع طرقه: اللهم أنك لقد انتخبنا لتكون ذلك ملك

هبة
١٣٤١

مزمور
١٣٤٤

أطهاراً: وأوصيتنا بالأن نجس أنفسنا لئلا نكون أمجاداً. وقلت كونوا مقدسين
 لأنني قدوس: فقدس نفوسنا يا رب ودها من كل أدران الخطية وزينها بجميع
 الفضائل. وعلي المأمل أن يحث نفسه بهذا الاعتبار على الفرار من الخطية
 حثي من التي هي عرضية. بل من أدنى الفايض أيضاً على قدر ما يمكنه لتتقن ما
 أمرنا الله به بقوله: كن كاملاً وبغير عيب قدام الرب الهك: ثم اعزم واقصد قصداً
 ثابتاً منيعاً أنك منذ الآن فصاعداً لا تجعل مجدك وسعادتك في الكرامات العالمية
 والمسابب القايمة والمواهب الطبيعية، بل في الفضيلة والعقلانية لا غير.

التأمل السابع

في مثل الله المسمى الذي يعمل به إلى إشراق خلایقه ودائمه لاسيما البشر. وفي كثرة
 لا موع التي يشرك بها مع ذاته بواسطة حبسه. بل لما العبر المسمى عندها
 اتنا قد وضعنا هذا التأمل اسماً لبقية التأملات التي نمارسها نظراً إلى إحسانات
 الله الصادرة من جوده وصلاحة الغير المتنامي كصدور الماء من ينبوعه. على أن
 الله لا يب من قبل الدهور كلها يشرك ابنه ضرورة في لاهوته بطريق الفهم
 والنعقل وهكذا يصنع بالروح القدس بطريق المحبة. ثم بعد ذلك يفيض الله
 دانه إلى الخارج فيضاً اختيارياً وهما خلایقه بكل نوع من الأدواع الممكنة كما
 سنوضح ذلك في آخر هذا التأمل.

الجزء الأول

اعلم أولاً أن الخير كما قال القديس ديونيسيوس يجب ذاتياً أن يمتد ويفيض
 ذاته خارجاً. فإذا لم يمتد لم يكن الخير عظيمًا. فذلك يزداد ميله هذا
 إلى فيض ذاته إلى الخارج. وبالسبب أنه إذا كان الله هو الخير الأعظم فمن الضرورة
 ولا لزوم الطبيعي أن يميل ميلاً لا حد له إلى أن يفيض ذاته خارجاً. وقد يفعل
 الله ذلك على نوع عجيب يظهر لنا به جيل أفرأط حبه لنا. فاعتبر أولاً أن الله
 إذا يفيض علينا انعاماً لا يلزم بذلك ولا يضطره شيء إلى ذلك أصلاً. بل أعما

نفعل معاً هكذا لانه هكذا يريد ويشاء اي لانه يحبنا ويريد ان يتبع ميلنا بذلك * واخيراً نفعل معاً هكذا لكي نأزمنها بان محبة كما يحبنا فنقول مع الرب:

اذبح لك اختيارياً واعترف لاسمك لانه صالح .

اعتبر ثانياً ان الله اذ يشركنا في ذاته لا نفعل ذلك لتأييده بل لتفعلنا فقط . اذ انه تعالى لا يرحم بهذا شيئاً وقبل ادسا العالم لم يكن اقل غنى وسعادة مما هو الان . وقد اشار الي ذلك داود الملك والبي بقوله : انت الهى لست تحتاج الى حسابى : ثم لكى يشير الى الفائدة الجزئية الواصلة اليه من هذا الاعتبار اسئلي قابلاً : عظم كل مرضاتى في قدسيه الدين في ارضه فكانه يقول الهى اى وان كنت لا استطيع ان اسديك خيراً مميلاً لذلك بواسطة اعمالى لا انى اعزى لهذا وهو ان اشواقى جميعها تنجى الى ان اصنع خيراً مع عبيدك فادعهم وايدهم . ونخدمهم . وهم ارد مكافاة الجميل لعزتك واطهر حسن المعروف لجودك عما ادعت على احسانك الكثير يا ايها الخير الوحيد والا عظم المبدل الى فيض دانك ميلاً كلياً لسبب اذ دون ويضك هذا لا يوجد خارجاً عليك خير اليه . فعملنى يارب وصيرنى بدمك ان افعل لاجل القريب ما تفعل انت لاجلى اجعلنى يارب احبك واحدمك واطيعك لا اضطراراً ولا بطريق الخوف . بل برغبة قلب و بطريق المحبة لاس اجل منفعي بل من اجل محبتك . واحص لك دانى احتصاصاً كلياً كما وهبتي انت دانك بالكتابة .

الجزء الثانى

امل ثانياً لانواع الخلق التى بها يترك الله الخلاق فى دانه . ونذكر اننا تعالى لما يهها الكون فانه يقسم بين الدرجات الاربع من الكمال والحدوة الطبيعية التى ذكرناها فى التأمل الخامس . فالبعض من الخلاق يجمعها كوداً مادياً بسيطاً لا انه جلت قدرته يزينها بتفاصيل متنوعة كما نرى فى السماء والعناصر . فهم بعض من الخلاق حيوة اامية كما نرى فى الاشجار . وبعضها يجمعها حيوة حساسة كما نرى فى الحيوانات . واخيراً يجمع البعض من الخلاق حيوة ناطقة كما نرى فى الملائكة . لا اذ مبارك اسمك يجمع هذا كله فى الانسان المركب من جسد

مزمور
٨٤٠

مزمور
٢٤١٥

ونفس روحية. لانه يهبه كونه بسيطاً كالذي لسماء والعناصر. وحيوة نامية كالتي للاشجار. وحيوة حساسة كالتي للحيوانات. وحيوة ناطقة كالتي للمليكة. فمن هذا الاعتبار اجتني عواطف التعجب والفرح والمعروف والمحبة. فتعجب من حكمته الله وافرح من سهو قدرته. واشكر جزيل سخائه في احساناته. واحبب جوده فوق كل شيء وقل نحوه هكذا ايها الجود الالهي الغير الموصوف كيف اشكره كما يجب علي لما زينت به طبيعتنا من الكمالات المختلفة جداً انه بكل وجه من الصواب والعدل اوصيها بان تحبك من كل قلبا ومن كل نفسا ومن كل قوتنا ومن كل روحنا. علي انه لمن الواجب ان نستعمل في عبادتك وحبك كلما اتخذناه من جودك. فهنا ادنى منذ لان استحك من كل قلبي لانك تفضلت علي بالوجود. ومن كل نفسي لانك وهبني الحيوة. ومن كل قوتي لانك اتعت علي بحواس وقوى جسمي. ومن كل رجلي لانك شرفني بنفس ناطقة وروحية.

الجزء الثالث

امل ثالثاً ان الجود الالهي اجمع اربعة ادواع اخر اشرف مما تقدم وبها اشركنا تعالى في ذاته. فاولاً اشركنا الله بذاته بواسطة السمعة التي نصير الانسان والملاك: ائنا الله وشركا الطبع الالهي: ثانياً بواسطة نور المجد السماوي الذي يجعل الصديقين شبيهين بالله الذي يشركهم في سعادته فيملكون معه تعالى في السماء الى ابد الدهور. ثالثاً بواسطة الاتحاد العمومي الذي قد صار به ناسوت سيدنا يسوع المسيح مع الاقنوم الثاني الالهي قنوماً واحداً. وقد يجوز لنا ان نقول انه لو لم يكن الامر لكانا القنومان الاخران. اعني بهما الاب والروح القدس اتخذ ايضا مع طبيعتنا ما مخلوقاً اتحاداً قنومياً بل ان الابن ايضا كان اتحاداً مع طابع كثيرة لو كان ذلك ضرورياً واجباً. وهذا الفرط ما يرغب النالوث الافدس ان يشرك خلايقه في ذاته. رابعاً بواسطة سر القربان المقدس. ولعمري ان هذه الوساطة لهيئة جلة واغرب ما يكون. علي انه لسبب انه لم يكن لايقاً ان يتخذ ابن الله مع طابع كثيرة اتحاداً قنومياً. اخترعت محبة لنا واسطة يشركها كلامنا في لاهوته وناسوته. وهي سر القربان المقدس الذي به يهب لنا ذاته

بالكلية على نوع عجيب تحت اعراض الخير والشر. فاعتبر هنا ان الجود الالهى
لهاتين الواسطتين الاخيرتين وهب ذاته للانسان فقط لا للمليكن ليرينا ان
تنعم هو بالتردد مع بقى البشر: وانه بعد ما خلقهم كلهم على صورته اراد ايضاً
ان يكون واحد منهم الهنا نظيره. فبالله من حود غير مدرك كيف يمكن ان
اكفك يا الهى عن كل ما اعطيتني. فان كنت انا ملتزم ما بان احبك فوق كل شئ
لاجل مجرد المواهب الطبيعية التي انعمت بها علي. فبإيه محبة يجب علي ان
احبك لاجل ما زدت به على ذلك من الانعام العاقبة الطبيعية.

التأمل الثامن

في كم مقدار ما ان الحودة الالهية محبوبة وكم يجب علينا ان نحبها لئلا نحسن بحر ذاتها لاجل
الخيرات الكثير العظيمة التي نستمد منها من رعاها ولاحل العذوبة الموجودة فيها
اعلم انه ليخص الجودة طبعاً ان تكون محبوبة. ومن ثم قالت ايمى العلاسقى في
تعريفهم الجودة انه شئ يحبه الجميع وبه تقوية. على انه طبعاً يغري الارادة
والشهوة على حبه وطلبه. والحال ان الحودة الالهية هي محبوبة لاجل ثلث
اسباب. اولاً لاجل مجرد ذاتها. ثانياً لاجل الخيرات التي بانينا من قبلها. ثالثاً
لاجل ما يوجد فيها من العذوبة التي يشعر لها من يحبها.

الجزء الاول

فاعتبر اولاً ان الحودة الالهية هي محبوبة بمقدار لاحتها ولا قياس. علي انه بمقدار
ما يكون الشئ جيداً كاملاً بمقدار ذلك يكون محبوباً. وبالتتبع ان الحودة الغير
المتناهية المقترنة بهاء نظيرها. فاتها تكون محبوبة بذاتها على نوع لا يدرك ولا
يقدر. فينتج من ذلك اولاً ان الله وحده الذي يستطيع ان يحب جوده بمقدار
ما تستحق من المحبة. لانه وحده تقدر ان يحبها حباً غير محدود. ولقد يجب على
ان نقرح من ان الاب والابن والروح القدس يحبون جودهم محبة
ومن ان البشر والمليكن لا يعدرون ان يحبوها بمقدار ما يستحقون
هذه الجودة الالهية ولطهر لها حبنا واكرامنا. معبرين اننا لارحمنا احدها

في حبها فلا يمكننا ان نحبها كما يجب . الهى من يعطيني ان احبك بكل ما يحق لك من
المحبة من يعطيني قلبا يحبك بحبة غير متناهية . من يجعلني قلما يكون ان احبك
مثل العروس المقدسة فاكون ضعيفا من زيادة محبتي لك وغاشيا من اقراط
شوقي لمحبتك ومن شق حزني علي عدم امكاني لان احبك كما يشتهي قلبي . يتخ
ثانيا انه يلزمنا ان نحب الله افضل من نفوسنا ومن كافا لاشيا المحبوبة اكثر
حبا في العالم . وان نحب بكل المحبة التي يمكننا ان نحبها . لانه وان كان من المحال
ان نحب بمقدار ما يستحق . لانه يجب علينا قلما يكون ان نحب بمقدار ما يمكننا
وهذا هو الذي يامرنا به تعالى بقوله : حب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك
ومن كل قوتك .

الحزب الثاني

نامل ثانيا ان الجوده الالهية هي محبوبتنا جدا لا نظرا الى مجرد ذاتها فقط . بل
لاجل حسناتها البنا ايضا . فردد في عمالك الخيرات الطبيعية والزمنية التي
بلمها من كرمه تعالى . فان كانت جزيلة غير متعددة فالج التي تلزمك بحبته لا عدد
لها . فاد تبال من جوده خيرا ما يجب عليك كما قال احد معلمى السيرة الروحية
ان تصور في عمالك ان الله جيبذ يقول لك اهد ورد . او مايقوله الحكم في
السفر الالهى : اعطى وحد و برى نفسك : فكانه يقول اقبل من الله الخير المقدم
لك منه وهبة قلبك . اقبل انعامه ورد له الشكر عن ذلك . واذ يملك من حسناته
فعلمنا يكون اطهر له محبتك وكافي افضاله بمعروفك . ولهذا نتم ما انت ملتزم به
وهذاك قدس نفسك وتحلصها فاصق يا عسى مصغته لصوت جميع الخلائق
كاديسير اليك الحكم بقوله : لا تكن يدك منبسطا للشاؤل ومنقبضة عن العطا :
علي انه ان كانت يد الرب معنوحا دائما لتملاك خيرا . اليس هو من الواجب ان
نعطى قلبك لمحبيه وقماك لتباركيه وايديك لطهري له معروفا بافعالك الصالحة .
اعتبر ثانيا ما اكثر ما تكون جوده الله محبوبا لاجل خيرات النعم والمجد
السموى التي ينعم لها علينا في هذه الحيوة والحيوة العيلة . وعلي الخصوص اعتبر
تجسد الالهى الذي افرع به تنوع من لانواع كل كوز جوده وصلاحه ليرينا
بذلك اقراط حبه لنا الهى ونصبي اليك لا بد مادا اكلم به عن جوده هذا

تنبيه
٥٤٦

سراج
١٦٤٨

سراج
٣٦٤٤

الحبيب. وما الذي اصنعه عوضاً وجزاء عما صنعت انت لاجلي من الخيرات .
 فان كنت انا ملتزماً بانى احدمك لسبب الخيرات الزمنية التي اكثرتها علي .
 فما اكثر ما التزم لان ذلك بعد ان ادخرت لي خيرات جسمي ابدية . وان كنت
 انا عاجزاً عن انى احبك كما يجب لاجل انك وهبتي ما هو خارج عنك . فباية محبة
 يجب علي ان احبك لان بعد ما وهبتي ذاك بالكلية . فامتحني يارب قلباً
 جديداً ونفساً جديداً لكي احبك محبة جديداً اشد من الاولى *

الجزء الثالث

نامل ثالثاً ان الجودة الالهية محبوبتنا جلت لاجل العذوبة الواصلة من قبلها للذين
 يحبونها . على ان كل السرور والفرح الذي يحوز في هذه الحيوة فانه انما ياتينا من
 قبل الجودة الالهية . حتى انه لا يوجد شيء يستطيع ان يسهج حواسنا وقواها الباطنة
 الا بواسطتها ما وضع الله فيه من اليها والبتجتها . ومن ثم لا يستطيع النفس ان تحصل
 علي سرور غير الذي ياتيها من قبل الله . لانه تعالى ولو انه يهبنا سروراً ما
 بواسطتها الخلايق . فانه مع هذا ان بعضنا ان يفعل ذلك ما يدهله بواسطتها وادخل
 منها كثيراً جلت . وعلى هذا قد تأسس وعن العظيم الذي وعد به انه سيعطي مائة
 ضعف لكل الذين يتركون لاجله وحباً به خيراً مما يسرون به . لانه لمن الشفق
 ان السرور الذي يحذونه في ترك غناهم وخيراتهم الزمنية هو اعظم من
 ذلك السرور الذي كادوا يحذونه في امتلاك هذه الخيرات *

اعبر ايضا ان جودة الله له ودمجك لاجل انه يحب مخاطبتنا والى الرد معنا . وقد
 شهد تعالى لذلك بقوله العزيز : انى اسرني العالم ونعمي هو الرد مع بني البشر .
 ومن ثم يريد الله منا ان يجعل سروراً ونعماً في خدمته ومعاوضه . وهذا قد
 البى والمملك . هلا والله كل الارض اعبدوا الرب بالفرح وادخلوا قلبكم بالتهليل .
 وهذه الاعترافات ذمه نفسك ودمتها على ان تحب جودة الله وتبتهج فيه وحق .
 اذ انه لا يمكنها ان تجد حارماً عنه سعادة ما حقيقية . ولهاذا تبتغين بانفس
 سروراً كادنا في الخلايق وقد يمكن ان تجدي في حالها سروراً حقيقياً راسخاً .
 فابتغى الرب ونجده منه وكلما فعلينه لاجله فاعلينا بابتهاج كلي . لان كل شيء

امثال
٣١٤٨

مزمور
٢٤٩٩

يصنع الله لأجلك فانه يعمل به باهتمام وسرور غير متناه. قدمي له خير انك
لا تجزن واضطراب بل بسرور: لانه يحب من يعطي بفرح ويحازيه دائماً بمائة
ضعف: احبني وارغبني المفاوضة معه: لان الصبر معه ليست فيه مرارة ولا
ضجر في العيش معه بل سرور وفرح: ثم نوحى احباً على غباوة الذين يجعلون
سرورهم وسعادتهم في اللذات الدنسة البهيمية ويفضلون دمع الارض على
الافراح السماوية.

التامل التاسع

في محبة الله العبر المتداخلة

اعلم ان المحبة هي سرور ما بالخير الذي يتناسب المحب وهي متضمنة الى ثلث
انواع. فالنوع الاول هو حب الخير الغير وفيه نفرح بما حصل من الخير للغير اما
نشتقي ان يحصل له. النوع الثاني يسمى حب الشهوة او حب مقتدر يطلب
الفايل. وفيه نحب شيئاً ما لاجل انه معبد لنا ان لغيرنا نحب الانسان الفضيل
والكرامته وما يدعى ذلك. النوع الثالث هو الحب الحقيقي الكامل الذي يتعد
به انسان محبة مترددة معروفة منهما لا يقصد احدهما لما سوى خير الاخر المحبوب
منه. فان كان الخير المقصود خيراً فابعداً على الطبيعة فيدعى هذا الحب محبة
فادقة. ومن هذه المثلثة الانواع من الحب يولد حب آخر وفيه يجتهد المحب في ان
يصنع خيراً مع الشخص المحبوب منه. فليعتبر هذا جميعه في محبة الله الغير
المتناهية بحوداديه وخلائقه لاسيما نحو البشر ويا وفر احتصاص نحو الصديقين.
ولعمري اننا قد ذكرنا اشياء كثيرة تخص المحبة الالهية بما اهاننا من جودته تعالى.

الجزء الاول

بامل اولاً ان الله يحب ذاته بمحبة غير متناهية. لانه هو في ذاته محبوب على نوع
غير متناه. وذلك لانه من حيث ان حودته تعالى ومحبة ذاته هما شيان ضروريان
له طبيعياً. فمن لم يلزم بالسرور في كماله اي حكمه وقدرته وغير ذلك من
صعاده الالهية. ولعمري ان حب الله ذاته من الصواب وجزيل القدر.

ويحقق لجودته وقد سته وبهاية الغر المحدود * ثم اعتر أنه لوجوده في الله حب حقيقي وثام في الغاية. لأنه فيما بين الأقاليم الإلهية الثلاثة قد يوجد على الوجه التام كلها يجعل المحبة كاملة. أعني به التساوي بين الأقاليم واتحاد الإرادة والاشتراف المتردد. واستعمل ما باطن الذي من شأنه أن يصير المحب أن يشتهي كل خير لصاحبه ويشركه في كل ماله. وينتج ويسر بالمقاوضه معه ويكشف له جميع أسرارها. ويحبته بحبة بابنه وأهله. ولا يحب هذه المحبة إلا القليلين. وهذا جميعه نراه في الثالوث الأقدس كما قلنا أنفاً. على أن لأب والابن والروح القدس هم متساوون على أم الوجوه ولهم جوهر واحد وإرادة واحدة. وكل شيء مشترك فيما بينهم ولا يوجد بينهم سر مخبوء. ومحبتهم بعضهم بعضاً ليس لها ابتداء ولا يكون لها انتهاء وهي محبوبة محدودة بين الناس أقام لا يمكن أن تتصل إلى أكثر من ذلك. ومن شأن هذه الاعتبار أن يعطى إلى الله حاج بالثبات والاعتكاف عليه. لأنه أولاً يجب علينا أن نفرح في أن الله يحب دأبه بمفكره وما يستحق أن يحب. وفي أن الجوده والحب هما في الله متساويان حتى أن هذه الحب لا يمكن أن يكون لموضوعه جوده أعظم من هذه الجوده. ولا هذه الجوده أن تحب بحسب أعظم من هذه المحبة. وبالنسبة أن من يجب الله يضطر أن يسبح هذه غايه لا تحتاج. وليس هذه فقط بل ينبغي أن يعوى هذه الاعتبار أدكاه على الله فوجوه جلت رحمة الله يستجيب لما دائماً. لسبب أنه يجب دأبه على الدوام وهذه الحب يحته على أن يريد لما ويصنع بنا خيراً. لأنه أن كانت المحبة للمسيح كفتنر يسوقنا إلى مساعن القريب. فكم بالمحبة الله الغير المساهمة لجودته كحمة على مساعدتنا. وهذا سنامله في الأحزاء الآتية *

الحزب الثاني

بأمل ثانياً افراط محبة الله نحو خلقه وأعمل حيله كل خواص هذه المحبة. فاعلم أن الله كما قل ماري يوماً اللاهوتي لا يحب نظيرنا حيث أن حباً بقضي أن يوجد في موضوعه ما يصير محبوباً. أما حب الله فتختلف ذلك لأنه هو مصدر في موضوعه ما يجعله محبوباً. وبالنسبة أن الإرادة في فعل الخير وتعلمها شيء

واحد نظراً الى الله * فحينما ابتدأ البارئ ان يحب خلقتهم اراد حالاً ان يصنع لها
 خيراً . وهذه الارادة الصالحة تكملت بالفعل في حينها ولهذا قال داود : نجاني لانه
 ارادني واحبني : وقد يجوز لكل منا ان يقول نظيره هكذا . ان الله خلقني على
 صورته ومنعني هذا الجسد وهذه النفس لانه احبني . وهكذا لان فانه يحفظني
 ويرشدني ويحسن الي لانه يحبني واذ يريد لي خيراً يفعلني حالاً . اما الخير الذي
 بصنعه لي فانه هو نعمته محضه لا يسوقه الى معيها سوى محبته . وهذا فحوى ما
 قاله النبي : احبهم لاني اريد ان احبهم : واشكرهم : فاشكرهم على محبتك هذه المحيية
 نحو خلقتك لا سيما تحوي . واعترف اني لا يمكنني ان احبك كما تحبني انت . على
 انني وان كنت قادراً على ان اريد لك خيراً الا اني لست استطيع ان افعله بك
 اذ ليس لي شيء لا يوجد عندك . الا اني مع هذا اقدم لك ما اقبلته منك واشكرك
 دائماً على حسنائك . والذي لا اقدر ان اقدمه لك فاني اعطيه لعبيدك حباً بك *
 ثم اعتبر ان محبة الله نحو الانسان فوق محبته نحو بقية الخلايق المنظورة . علي
 ان النسابة يلد المحبة ولقد برزاد المحبة ودام ازدياد النسابة . لان الذين
 يوجد بينهم هذا النسابة فيكونوا على نوع من الانواع شيئاً واحداً وهذا
 يصبرهم ان يريدوا الخير بعضهم لبعض . ولهذا السبب يحب الله الانسان
 بمحبة خصوصية لانه لا يرى في بقية خلقي ما يشبهه الا شيئاً حقيقياً جداً . اما
 في الانسان فانه يرى صورته صورة حية فابلت محبته ولذلك خلق لاجله بقية
 الخلايق ولو كان . فعلى وحده هو غايتها العصى . فان كل كل حيوان يحب
 نظيره وان كانت الاسباب المتشابهة بطلب بعضها بعضاً . فما الرعية التي لها يحب
 علينا ان نطلب الله ونلتصق به من احب ان يرسم فينا صورته * اعتبر ايضا ان
 الله لا يحب الخلايق المنظورة علي نحو ما يحب الانسان . لانه تعالى لا يحبها بمحبة
 حقيقية بل بمحبة السهولة . لا كانه تعالى يسهي لذاته ما لها من الخير اذ ليس هو
 محتاجاً الى شيء بل لانه يريد ان تكون في خدمته الانسان ومساعدته . علي
 انه من حيث ان تلك الخلايق ليست بعدى ان يمدح الله ويشكره علي ما صنع
 فيها من الخير . فمن ثم احضعها لخليقه باطاعة اعني لها الانسان ليعمل هو ما لا يمكن

مرمور
٢٠٤١٧هرشع
٥٤١٤

أن تفعله . وإذا رأى ما يحصل له من الخير من قبلها يمدح حالها على ذلك ويشكره . فمن ذا لا تعجب من تدبير الله فلنجد إذا قايدين مع النبي والملوك داود : من هو الإنسان أنك تدسكون أو ابن الإنسان أنك تفقد بالحمد والكرامات كلته وعلى أعمالك أقمته وكلاً أضعفت تحت قدميه فيا لها الرب ربنا ما تعجب اسمك في الأرض كلها : لا أن اسمك ليس هو عجيبة فقط لكنه محبوب أيضاً لأن هذه المعجزات التي صنعها المنعم للإنسان ليست هي شيئاً آخر سوى أفعال جودك لربنا ما أكثر ما است محبوباً وما أكثر ما نحن ملتزمون بحبك . فان كنت استلحج بفضله الخلاق المظورة لا نظراً إلى الإنسان وحده . أما أنه يلزمنا نحن الآخر لا نظراً إليك ولا نستغنى عنها إلا لحمدك والتعجب اسمك . اعترف لك يا رب أن الخلق الذي يلزمني بحبك غير متعددة . فيا ليسى أستطيع أن أحبك بقلوب غير متعددة . ليني أوجد في كل مكان لكى أصبح وأشكره ط ما صنعت من المعجزات لأجلنا وعلى ما أدمت به من الحسنات في كل مكان .

الجزء الثالث

أمل ثالثاً أن الله يحب جميع خلقه وقد شهد بذلك الكتاب المقدس بقوله : أنك تحب كل الموجودات ولا تبغض شيئاً مما خلقه وكيف كان يمكن لشيء أن يثبت على الوجود لو لم تشأ أنت : نعم إن الله يبغض الخطية حي الحاطي أيضاً بحسبها هو حاطي . لا أنه جالس رحمة لا يبغض شخصاً ولا المناقب الجيدة التي أحسن لها إليه بل أنه تعالى يحب الحاطي مع أنه كافر بالجمل وعدم المعروف . ويعتبره كعمل يديه ويحسن إليه بالوزنات والمواهب الطبيعية بمقدار تلك التي يهبها للذين يظهر من له أفضل معروف . ومن هنا اتخذ لك نصيحين جزيلتي الاعتبار : الصيحين الأولي اتخذ لك جسد من تلك المواهب الطبيعية لتقبل الله بها إلى أن يعاملك برحمته فيصلح علمه الذي ألقته بخطاياك وتل مع أيوب الصديق : ذلك صنعاني وجلباني ومن بعد ذلك كيف تردني وتعرفني : الهى وحالتي لا تسمح بأن اسقط بخطية استحق لأجلها أن تلقيني في جهنم .

زبور
٩٠

حكمة
١٠٤١١

أيوب
٨٠١٠

انقض في عمل الخطية الذي يغيظك واحسن في عمل يديك * النصيحة الثانية
احذر من انك تبغض شيئا من الاشياء التي يحبها الله . فان اضطهدك احد فيجوز
لك ان تبغض خبثه لا شخصه وينبغي ان تحبه كما يحبه الله . وان تشتهي له خيرا
نظير ما يشتهي الله له ذلك وتذكر كلام المسيح القايل : احبوا اعداءكم
واحسنوا الى من يبغضكم لكيما تكونوا بفي ابيكم السماوي الذي يشرق شمسه على
الاخيار والاشرار : اقدس . تمنا له تعالى الذي لا يصنع شيئا لا يصعبه المحبة
لانه تعالى لا يقصد ولا يفعل شيئا بغيط . وذلك لانه كما قال القديس ديونيسيوس
ان المحبة هي علم كل افعال الحب . فارس انت كل اعمالك بالمحبة التي بدو لها
لست انت بشيء ولا تستحق شيئا *

الجزء الرابع

نامل رابعاً كم مقلد ما يجب الله للانسان . وكيف انه تعالى علي قدر الامكان
يحسن فيما بينه وبين المصاحبة والمحبة الحقيقية . فلنفحص عن الشروط اللازمة
لقيام المحبة الكاملة * الشرط الاول هو ان يكون المحبون متساوين علي نوع ما .
ولهذا قال القديس ايرونيموس ان المحبة اذا لم تجد المحبين متساوين فهي تعسر
نصيرهم متساوين . ومن ثم اذا كان الحب متسامياً جدد فوق المحبوب منه يبدل
جهنم في ان يرفعه ويقرنه اليه . وهذا عينه تفعلة محبة الله نحو البشر . علي انه
تعالى لمعرفه البعد الشاسع الذي بين طبيعته الالهية والطبيعة الانسانية .
يرقينا الى حال متسامية جدد على الاشياء الطبيعية ليصيرنا اهلاً لمحبة علي نوع
ما . ولاجل هذا الغرض : وهب لنا المواعيد العظيمة حتي نكون لها شركاء الطبع
الالهي : وصيرنا مشاهدين له علي اسمي وجبي واكمل ما يمكن ان نصل اليه الخليفة
في هذه الحياة * علي انه تعالى لم يكنف بان يجعلنا اصحابه واصدقاء الاعز . بل
اراد ان تكون له بنين بالذخيرة وارثين ملكه مشتركين في سعادته . بل انه
قد دعانا ملوكاً والهي واحب ان يدعي هو نحن نفوسنا . وعلى هذا النحو يدخل
خلابق دنية في شركه المحبة التي لها بعد لا قانم الالهية التثني في جوهر
واحد . ولانه لا يمكن ان يتنازل الله الي انه يجعل بيه وبيننا تساوي حقيقياً .

راي ان يقف عن ذلك بعد ذنبه تصرفه معنا على انه يعاملنا بلذلة مذهلة. حتى
كانه بذلك يكون قد نسي عظمته الغير المتناهية كما يتضح ذلك في سفر
الانشاد حيث يسمى النفس العابد اخيه وعروسه. وبشر فيها بكل مديح قد سبحته
به قبلاً. اللهم من يقدم ان يصف عظم شرف الاحسان الذي تفضلت به علينا.
فليفتخر النبي داود بما انعمت عليه اذ منحته وجوداً طبيعياً وتسلطاً مطلقاً على
الخلايق السفلية. اما نحن فلا نفخر الا بالوجود الفائق على الطبيعة الذي
رفعنا اليه وصيرتنا به نظير المليك. فبالوجود الاول اي بالخلق جعلتنا تحت
المليك. اما بالوجود الثاني اعني بالتقديس جعلتنا مساوين اشرف الارواح
السماوية وشبههم بعزك الالهية. لكن نقدر اسمك ونعجب على الارض كما
نقدسه ونعجب المليك في السما.

الشرط الثاني المختص بالحببة الكاملة هو ان المحب يشتهي للمحبوب منه الحياة
والعافية وبقيّة الخيرات الممكن ان يحصل عليها. ويهتديان بوصلة الى ذلك.
وهذا هو الشر الذي يظهر لنا الله به انه يحبنا على انه حقاً يريد لنا الخير بل
يصنعه بنا. لانه ما عد الوحد الطبيعي الذي نلناه من جودة تعالى. فانه يصنعنا
ايضاً وجوداً الهيئاً وسيفتحنا حياة لا بد وخيرات اخر لا يحصى عددها. حي انه
يسوغ له تعالى ان يقول نحنوا كل شيء لي فهو لك: لانه تبارك اسمك وجل
متجاوز يعطينا كماله وبشرتنا في جميع خيرات. فيا ايها الاله المحب والمحبوب
ما احسن ما تكمل شروط المحبة. اما انا كيف يمكنني ان اتمها اذ ليس لي شيء
استطيع ان اقدمه ككرمك: هوذا الكل منك والذي وهبناه لك قد اقبلناه من
يدك: فها انا منذ الان فصاعداً اتعري من ارادتي الذاتية وحي الذاتي، واريد
ان يكونا شيين مشتركين بيني وبينك، فلا اريد شيئاً سوى ما تريد انت ايضاً
ولا احب سوى ما تحبه سيادتك.

الشرط الثالث المختص بالمحبة الحقيقية هو اتحاد القلوب الذي به يتبين ان قلبيين
في جسد واحد قد استحالا الى قلب واحد. على ان نفس المحب كما قال الفيلسوف
تستقر في الموضوع المحبوب منها اكثر مما تستقر في الجسم الذي تحويه. وهذا

الشرط

الشرط

الذي يصير المحب ان يشتهي دواير الاستقرار مع المحبوب منه كما يمان في محبة الله لنا. علي انه جلت قدرته يحيلنا الي ذاته علي نوع عجيب لهذا المقلد. حقي ان روحنا وروحنا يصيران روحاً واحداً. وتصير لديه تعالى كحدة العين. ولقد قال بغمه العزيز: تنهي هو التردد مع بقي البشر: وقال السيد المسيح لتلاميذه: لست اسميكم الان عبيد لان العبد لا يعلم ما يصنعه سيده. ولكنني سميتكم اصدقاء لاني اعلمتكم بكل ما سمعته من ابي: واحبباً فانه يعدد لاصدقائه منزلاً في السما وهناك يشركهم في خيراته علي اكل وجوه. فيا ايها الرب الهى من ذا الذي كان يومس بافراط محبتك هذه لو لم تكن انت قد احببتنا معها: من هو الانسان حقي تعظمي وتضع عليه قلبك: فتشرفه بمحبتك انعم علي يايسوع الحبيب بان يلج قلبي في قلبك ويصير اثنائهما اذا امكن الامر قلباً واحداً. عرفتني يجزىل محبتك لي لكي احبك مثلما تحبني. ولتغم هذا التامل بقصد ثابت في اننا نظهر لله محبتنا له بتصرفنا مع الناس المخلوقين على صورته والمحبوبين منه. ولنساوهم بما يفعلونه معنا من الاحسان علي قدر ما يمكن بتنازل مسيحي. ولنشركهم في خيراتنا الجسدية والروحانية ونعدهم معهم بنباط المحبة وتعظمها. ونلائس مصاحبتهم ومخاطبتهم لنحتم علي محبة الله لكي يكثر بذلك اصدقاء الله فيتجدد فيهم.

التامل العاشر

في اربع خاصات اخر تنسب لحيه الله نحو البشر وكيف يحب ان يقتدي بها. اعلم ان الرسول الالهى اوضح لنا هذه الخاصات الاربع المتسببة لمحبة الله وهي عرضها وطولها وعلوها وعمقها. فطول هذه المحبة هو دوايرها الذي ما كان له ان ينك ولا يكون له انتها. وعرضها هو اتساعها المشتمل علي جميع الانام والقاصدين عبادة الله. وعلوها هو افراط سمو شرف الخيرات السماوية. وعمقها هو عظم غور الاسرار المحتوية فيها. الجزء الاول. امل اولاً ان محبة الله نحو البشر هي ازلية. ولكي نفهم هذا جيداً فاعلم ان الله احب البشر من الازل. وليس علي الوجوه العام فقط بل علي الوجوه الخاص ايضا.

امثال
٣١: ٨

يوحنا
١٤: ١٥

ايوب
١٧: ٤٧

واراد ارادة حقيقية ان يعطي كل واحد منهم نعمته ومجده . فيسوغ ادراك كل انسان ان يخص لذاته قوله تعالى لارميا نبية: احببتك بحبة ازلية: فكانه تبارك اسمه يقول ان حي لك تقدم مساو بالقدمية حي لذاتي وقد احببتك منذ الازل . فكيف ادراك لا احب اليك لا بد من قد احبني منذ الازل . ليتني كنت احببتك منذ انك وجودي . لا اتني صاحبة من لان فصاعدا واحب كل زمان حياتي من قد احبني قبل كل زمان . فليس صديق امين وصدوقا مثل الصديق القديم . فهل يمكن ان اجد صديقا اقدم من الذي هو صديقي منذ الازل : لا ترضي بانفس صديقك القديم لان الجديد لا يشاهي : احذري من انك تفضلي محبة الناس على محبة الله . اعتبر ان المحبة الالهية لافضل مما لا يغتر من كل محبة بشرية وان الفرق بين هاتين المحبتين هو نظير الفرق الموجود بين الزمان وبين الابدية . فعلى المتأمل ان يبرز مثل هذه العواطف ويمارسها فيشكر الله علي انه لم يزل يحبنا منذ الازل . ويشتهي ان يكون قد احب ربنا من حين امكنه ان يعرفه . وليوطد انكاله على هذا الصديق القديم وليندم على تركه محبة الالهى ليلتصق بالخليقة . واخيرا فليقصد قصدا ثابتا انه لا يفارقه ادراكه .

ارميا
٣٤٩سيراخ
١٤٩

اعتبر لان ان محبة الله لنا تسبق بالضرورة حبنا له تعالى . وانه غير ممكن ان نحبه الا ان يكون قد تقدم فاحبنا قبلا ولهذا قال الرسول الحبيب : فهذا هي المحبة ليس كاتنا نحن احببنا الله بل انه هو احبنا اولاً : فكانه يقول ان الله قد اظهر لنا عظم محبته لنا بما انه احبنا قبلها محبة . على انه ينتج من ذلك اننى تعالى اذ نظر الينا بعين المحبة . لم يعطه الى ذلك لا فائدة الذاتية ولا استحقاقاتنا بل جودة الغير المتناهي لا غير . ولانه اراد بهذا الوجه ان يلزمنا بان نحبه ومن ثم استغنى الانجيلي قايلاً : فليحسب الله لان الله احبنا اولاً : اعتبر ايضا ان محبة الله لنا هي ابدية لانها تدوم الى ابد الدهور . فكما انه لم يكن لها ابتداء هكذا لا يكون لها انتهاء ايضا . لا ان تصيرنا الخطية غير اهل لها فحقاً ادراك : ان رحمة الرب هي من الدهور الى الدهور . اعتبر اخيراً ان محبة الله لنا لا تقف عند هذه الحدود . على انه تعالى ولو احترقنا بمحبتنا وحاربنا محبتنا فلا يعاملنا معاملة العدو . بل يقدم لنا نعمته ومحبته جديلاً

يوحنا
١٠٤٤يوحنا
١٩٤٤مزمو
١٧٤١

وهو مستعد على الدوام للصالح والمسالمة اذا ما رمتا نحن ان نعود اليه بالتوبة.
فصخ سمعك لما يخاطب به نفسه خائنة: انك انت قد زنت مع اصحابك الكثيرين
ولكن ارجعي انت الي: فيا ايها الاله الازلي اجعلني بنعمتك الالهية ان احبك كما
تحبني انت بحبة ثابتة. فلا يعرفني شيء عن محبتك لانه اي شيء يستطيع ان
يفرقني منها: اضر ام ضيق ام جوع ام عري ام خطر ام طرد ام سيف: لا يا الهي
لا يكن هذا لاني لو انق ان اظفر مع محبتك بكل شيء. وان الماء الكثير لا يستطيع
ان يطفى هذه المحبة في قلبي اذ امانت انا متحلاً بقلبك. لان المحبة المضطربة
التي في قلبك الاله هي نار تنشف وتلاشي مياه كل الاودية والافار. فلا تسمح يا رب
ان تنزع عني الخطية محبتك هذه الابدية. وان سقطت انا عنها فارحني وحمي
بنعمتك ولا تغادرني بعيدك منك زماناً مديداً. بل انعم علي يا رب بان المحبة التي
لا تسقط ابدك دايماً تستقر في دايماً استقراراً ابدياً.

✽ الجزء الثاني ✽

نامل ثانياً خاصية المحبة الالهية الثانية نحو البشر وهي اتساعها واتصالها
جميع الناس فرداً فرداً بوجه الخصوص. على ان الله يريد حقاً ان يقبلهم كلهم
في محبته. ولا يستغني من راحته الا ان يابوا هم عن ذلك معرضين ولهذا قال
الحكيم: انك ترحم الكل لانك قادر علي كل شيء وتعرض عن خطايا الناس متوخياً
التوبة. فلا يمكنك اذ يا رب ان تبغض الانسان لا لاجل الخطايا التي لم يرتجع عنها
بالتوبة. نعم ان الله يحب الختامين بمحبته خصوصية. وعلي حسب هذا المعنى
لا نستطيع ان نقول انه تعالى يبغض المزدولين لسبب ان حبهم لهم لا قل من
حبهم للمختارين. لا انه ينبغي ان يقول عنه جلست رحمة انه يحبهم كلهم حقاً.
وانه يجب ان يخلص جميع الناس ويفعل كل ما يلزم لاجل انهم اليه لكي يصيروهم
اصدقاء. بل انه بلا طفقهم احياناً ملاطفة جزيلة كما صنع بيهود امسلمين ليبردهم
اليه راحاً. ويجمع جبراً علي هاهنا هم لكي يضرهم قلوبهم بمحبته. ولهذا امر الله
الاب ابنة الوحيد الذي هو شمس العدل بان يشرق على الاخيار والاشرار.
وقد امطر تعليمه المنقذ علي الصديقين والخطاة. وانزل مواهبه كذلك سماوي علي

١٤٢

رومية
٣٥٤٨حكمه
١٤٤١تيموثاوس ١
٤٤١

كل الذين ارادوا ان يقبلوه فيا لها من محبة قد وسعت كل العالم وكله
لا يسمعها. انتهي بان الهك قد اتصف بكون المحبة وارتجى انه سيضعف
عليك عزيز حسنته. قيا لها لاله المتصف بمحبة غير محدودة اقتبل في حضتك
جميع الناس. اسدد ابواب الجحيم حيث يكون اسمك مغوضا وافتح ابواب السما
حيث يكون اسمك مبارك. ليصعد الى هناك جميع الناس لكي يسبحوك
ويجوبوك الى الابد.

اعتبر ايضا امرا اخر معتبرا جلة في المحبة الالهية. وهو انه مع انها تمتك متصلين
الى الكل فهي مع ذلك عظيمة بمقدار ما تكون عظيمة لو كانت الى اشخاص قليلين.
والمحبة الكائنة بين الناس هي محدودة جلة من حيث ان وجود الاصدقاء المؤمنين
نادر جلة. اما الله فله اصدقاء كثيرون لانه وحده بقدر ان يقيم لذاته اصدقاء
بمقدار ما يريد. ومهما كان عددهم عظيما فان الله يحب كلا منهم كان كلا منهم
يكون له تعالى صديقا وحيدا. كما يتضح ذلك في السما حيث ان كثرة اصدقاءه
لا تنقص شيئا من غزارة محبة نحو كل منهم. ولهذا نرى في سفر الانشاد ان الحسن
الالهي بعدما ذكر نسله انواع من النفوس المترددة معه فيختم قوله هكذا: حامقي
واحد: فكانه يقول اني احب كلا من النفوس النقية كاهنا وحيدتي. وفي محبة لهن
لست اقصد سوى غاية واحدة وهي سعادتهن ونجدهن اسمي. فباليت نفسي واحدة
من تلك النفوس التي يحاط بهن الحسن الالهي هكذا: حامقي هي واحدة كاملة
ومنقبة لامها: امنعني يارب نقاة الحمامة وانعم علي بمحبته التي هي وثاق الكمال.
لكي احبك واجدك على الارض كما يحبك اصدقاؤك في السما.

فن هذه الاعتبار تعلم كيف يجب ان ترتب محبتك لتكون شبيهة بمحبة الله.
علي انه يجب عليك اولاً ان لا تبغض احداً ابداً لكن بخلاف ذلك يلزمك ان تحب
الجميع. وان يتسع قلبك اتساعاً هكذا حتى اني يسع الاخيار ولا شرار
الكاملين والغير الكاملين وان تعاملهم كلهم معاملة الحب والصديق. ثانياً
يجب عليك ان توجهي هذه المحبة العامة الى موضوع واحد اعني به الله. حتى انك
اذا احببت اشخاصاً كثيرين فلا تتجههم كاهم كثيرين ولا لاجل علل مختلفة

دل تجبهم كلهم لاجل جن واحد بسيط، وبنتية متجهة الى الله الذي هو علمنا كل
شي محبوب ومثاله * **الجزء الثالث** *

لأمل ثالثا الخاصة الثالثة لمحبة الله نحونا. وهي علوها الذي يتضح في الخيرات
الحاصلة لنا من قبل هذه المحبة. وانظر كيف ان هذه الخيرات تفوق كلما يستطيع
العقل البشري ان يتصوره من الشرف والعظمة * فاعتبر اولاً ان محبة الله هذه
قد رفعتنا الى رتبة بني الله حقاً وارثي ملكه السماوي حسب قول الانجيلي
الحبيب: انظروا ما اعظم المحبة التي اعطانا الله حتى ندعي ابنا الله وتكون كذلك:
فكانه يقول انظروا الى اي حد قد اتصلت محبة الاب السماوي نحونا. وما اعظم
ما فعلته لاجلنا علي انما صيرتنا ابناء الله حقاً. وهذا الاحسان لمن المستحيل
ان يدركه عقل ومن ثم يستلبي الرسول المذكور قايلاً: نحن لان ابناء الله ولم
يكن تبين. ماذا سوف نصير ونحن نعلم انه اذا تبين فاننا نكون شبهه لاننا
سنراة على ما هو عليه: فلا يمكننا ادراك ان نفهم افراط هذه المحبة نحونا ومفعولاتها
العجيبة الا في ملكوت السماء *

اعتبر ثانياً ان الله قد اظهر محبته لنا بارساله ابنه الينا ليخلصنا وصير ومرتبه
انساناً نظيرنا. فهل كانت محبة له تعالى ان يشرف طبيعتنا اكثر من هذه
الشرف المدهل الذي رفعها اليه. حينما صير بالتجسد الالهى انساناً من افرادها
ان يكون ابناً له لا بالذخيرة بل بالطبع. اي ابناً مساوياً له والها نظير. فحسناً
ادراكاً قال الرب يسوع: هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكيلا يهلك
كل من يؤمن به: وقال الانجيلي الحبيب: بهذا تظهر محبة الله فينا ان الله ارسل
ابنه الوحيد الى العالم للحق به: اما من جهتنا ناسوت السيد المسيح فقد اتحد
باللاهوت اتحاداً لا يمكن ان يكون اكمل منه سوى اتحاد الاقانيم الالهية الثلاثة.
علي ان اتحاد الاقانيم الالهية قائم بوحدة الجوهر. اما اتحاد ناسوت المسيح
باللاهوت هو قائم بوحدة القوم. وعلى هذا نفسه يتأسس حب الله لازلي للبشر
لانه تبارك اسمه انما يحبهم نظراً الى ابنه وحباً له: وقد منح لنا كل شيء * معنى *
فيما لك من محبة عظيمة ما اعجب افعالك الغير المستفحصين وطرفك العايقنا ادراكنا.

دوحنا
١٤٣

دوحنا
١٦٥٣

دوحنا
١٤٤

دوحنا
٣٣٤٨

أيها الحب الغمر الخلق الذي صير إنساناً الهك لكي يتعد بطبيعتنا أشد اتحاداً .
 أيها الحب لا الهي كيف يمكنني أن أشكره واسبحك كما يجب علي هذه لأحسان .
 فلتسبحك على ذلك محبتك ولتجددك العجايب المفعولة منها مجداً ظاهراً امام كل
 الخلاق . بل فليجددك ويباركك ابنك هذه الوحيد الذي من أجله أحببتني هذه
 المحبة . انظر الى وجه هذا الصديق القديم والحديث معاً . فقد جاء بلاهوته
 وحديثاً بنا سوته ونظراً اليه وجباً به اقبلني فيما بين اصدقائك . جددني صورة
 لأنسان الجديد التي محوها بخطاياي لكي احبي به وكنله فانال باستحقاقاته الحيوة
 الابدية . اعتبر بالثا ان الله اظهر لنا محبته على نوع آخر عجيب في سر القربان
 المقدس . حيث انه به يتعد بنا سيدنا يسوع المسيح اتحاداً حقيقياً ويدخل فينا
 بنا سوته ولاهونه لكي يقيتنا ويضمر فينا محبته الالهية ويجعلنا اليه ذاته .

✦ الجزء الرابع ✦

بامل رابعاً الخاص بالرابع المحبة الله لما وهي عقها . وقد يعرف ذلك من الإهانات
 التي احتملها حباً بنا . على ان الابن لازى المساوي للاب في كل شيء : لا شيء ذاته
 واحذ صورة العبد وصار في شبه الناس فوجد في الشكل مثل الانسان واخضع
 نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب : علي انه بعدس اسمه قد كان يعلم
 ان المحبة الحقيقية تقضي الفساوي ما بين المحبين وتبغية مساوئ الي ذلك .
 ومن كونه عظيماً صار صغيراً وتشبه باخوته في كل شيء وعاش معهم بطبيعتهم بظن
 طبيعتهم . وعلي لا اطلاق صار نظيرهم في كل شيء ما عدا الخطية ولانه كان
 يعلم ايضاً ان المحبة تظهر في محل التعب واحتمال الآلام : وانه ليس لاحد حسب
 أعظم من هذا ان يبذل الانسان نفسه عن احبايه : ولهذا رام ان يظهر لنا محبته
 في ذلك . ولانه كان من قبل ذاته غير قابل للآلام والموت فالرمة المحبة بان يتردى
 بطبيعتنا ليستطيع ان يحتمل آتاعاً جزيلاً في جسد قابل للموت . ويكابد أوجاعاً
 قاذحاً حتى الموت نفسه فياها من محبة سامية وعيقة قد رفعت للانسان الي
 اعلى ما يوجد في الله . وانزلت الله الى أدنى ما هو في الانسان . امتحنني يارب هذه
 المحبة لكي اتضع امامك واحتمل كل شيء حباً لك حتى الموت .

فيامسوس
٧٤٢

يوحنا
١٣٤١٥

* نبيي *

اعلم أن الذي حررنا عن محبة الله نعقله ونشعر به بواسطة الافعال أكثر مما نعقله بواسطة البحث والتأمل. فلا يكفيننا إذا أن نقصص عن ذلك إذا لم تفعل أيضاً ما يأمرنا به الرسول بقوله: كونوا متواصلين متأسسين بالمحبة: وذلك لكي تفهم بالتجربة ولاختبار خاصات محبة الله. وتكسب نحوه محبة جزيل الطول بدوامها واستمرارها الى لا انتها. وعرضها في اتساعها نحو كل احد. وساميتها في نيتها غير متنازلة الى الاشياء الارضية ابدل بل مرتفعة نحو الاشياء السماوية. وعيقتها في اتساعها فقبل بعرج جميع الالهات. فليعط ذلك امين *

النامل الحادي عشر

* في كم يعرف الله ان محبه وفي الوصية التي وضعها في ذلك وفي الوسائط التي وضعها لها *

* لتعظ بها هذه الوصية وفي حرا الدس محبوه *

الله وان لم تكن غاية المحبة ان تحب بل ان تحب كما قال ماري توما اللاهوتي. لا ان الله الذي لاحد لمحبة لا يقتنع في انه يحب بل يريد ان تحبه نحن ايضا. وذلك يريد لا لفايده بل لنفعنا ومن ثم يسبق ويظهر لنا حبه باحسانه ليضطرنا على محبته *

✦ الجزء الاول ✦

امل اولاً ان الله اكثر ما يرغب ان تحبه وضع علينا وصية في ذلك بقوله: حب الرب الهك من كل قلبك ومن كل قوتك: فكانه تعالى يقول لا تجعل لحبك لله حدوداً. على ان قياس هذه المحبة هو عدم القياس. وبمقلد ما تكون هذه المحبة اكثر حرارة تكون ايضا اوفر كمالاً. وقد نتج من ذلك ان الله يحبنا لاحد لها على انه اذ اراد منا ان لا يجعل لحبنا له حد. دل بذلك على انه جل ثودده لا يجعل حد لمحبة لنا. وحقاً انه تعالى يحب جد كل الذين يحبونه. وبمقلد ما يزداد حبهم له بمقلد ذلك يحبه ويحسن اليهم اكثر احساناً. على ان محبته لهم هي ينبوع كل الانعام التي ننعم بها عليهم. وحبهم له تعالى

افسس
١٧٤٣

تكملة
٥٤٦

هو الواسط الذي بها يبالون بها ويتغوبه قيا لها الحب لالهى الذي اوصيتني
ان احبك حباً لا قياس له . هبني ما امرتني به لكي اتم ما تريد . اجعلني يارب
ان احبك كما تحبني انت وكما تريدني ان احبك .

● تنبيه ●

انه ينبغي لنا ان نعتبر جلك هذه الوصية في محبة الله التي هي الوصية الاولى
والعظمى . والسبب الاول في ذلك هو لان هذه الوصية تسند الحياة الروحية
كلها وتوطدها وقد جعلها الرسول اصل الكمال بقوله : كونوا متاصلين بالحب .
السبب الثاني هو ان هذه الوصية هي الاولى في الشرف . حيث انها نامرنا بالفعل
لا شرف من كل الافعال التي يمكن ان يمارسها المؤمن وهو فعل المحبة لله . وحقاً
ان هذه المحبة هي روح بقية الفضائل وقد فضلها الرسول على الايمان والرجاء .
بل زاد على ذلك بقوله انه ولو بلغ كل العلوم والفضائل لكان هلك كله لا شيء دون
المحبة . السبب الثالث هو لان هذه الوصية هي الاولى نظراً الى الاستحقاق . لانه
لا يوجد عمل يستحق ثواباً في السما خلوّاً من المحبة حسب تعليم الرسول حيث
يقول : ولو اني اقسم كل شيء لي طعاماً المساكين وابذل جسدي لحريق النار
ولم يكن في محبة فليس شيء . السبب الرابع هو ان هذه الوصية هي ايضا
لاولى والفضلى نظراً الى العذوبة . على انه ليس شيء يجلي نير الماموس ويخففه
مثل المحبة وهي التي بسببها ليست وصايا الله ثقلاً . ولها مذاق الفرح الروحي الذي
يهيج القلب ويمنح الانسان قوة ليس له راحة في طريق الوصايا . السبب
الخامس هو ان هذه الوصية هي الاولى نظراً الى النية . لان غاية الوصايا هي المحبة
والى بها ينبغي ان تنجم كل مقاصدنا وافعالنا . ونقول على الاطلاق انه حلواً من
المحبة ليس شيء كاملاً . فاعتبر ادراكاً اعتباراً كلياً وبليغاً وصية الله هذه وقل نحوه
تعالى . اجعلني يارب ان احبك من كل قلبي فاحارب حبي الذاتي لملك حبيك على
قلبي امتلاكاً كلياً . اجعلني يارب ان احبك من كل ارادتي بطائفة اشواق
ومقاصدي مع ارادتك الالهية . واحبك من كل نفسي فتكون كل حركاتها متجهة
اليك وحدك . واحبك من كل روحي جاحداً راياً الذاتي ومسبباً عقلي للايمان .

انفس
١٧٤٣

قرتبه
١٧٤٣

وأحبك من كل قوتي بامانة حواسي منذ لأكل جهدي في حفظ أوامرك ولا يفي قد
عرفت أنك لا تأمرني بما يفوق طاقتي لأأني افتقر إليك عون خصوصي من قبلك
لاحبك كما تريد. فالذي صيرني لي ضعفي غير ممكن أجعله يارب بنعمتك سهلاً
لدي وعملاً أعذوبه *

الجزء الثاني

نأمل ثانياً أن الله الذي أراد منا بل أوصانا أيضاً أن نحبه يمنحنا كلما نحتاج
إليه لكي نتم وصيته بالكامل. على أنه لفرط ما يرغب أن يجعل بيعة وبيعتنا بحبة
راهمة كاملة. فبعضنا مصدر المحبة أعني به الروح القدس الذي هو المحبة الغير
المخلوقة المحبة الجوهرية. لكي يلمب في قلوبنا المحبة ويحفظها ويدبرها
ويصيرها فعالة. ولذلك من امتلك المحبة فقد اقتبل الله المحبة وهكذا يكون الله
فيه وهو في الله ورياط اتحادهما هو المحبة. وليس أنه يقبل الروح القدس فقط بل
يقبل أيضاً الأب والابن كقول الرب يسوع: من يحبني يحبه أبي وإليه تأتي وعند
نصنع منزلاً وبالنتيجة تكون السمة الأقدم للالهية حالة في نفس الصديق
وكوهر الينبوع الحي ولا يدي الذي منه نبع المحبة فيفيضوها في تلك النفس.
فيا لعظم سمو المحبة الالهية التي ترقى قلباً أرضياً إلى السماء السابعة وتعدن بالآلوت
الأقدس: ونحن قد عرفنا وأما بالمودة التي لله فيها أن الله هو محبة ومن حل
في المحبة فقد حل في الله وقد حل الله فيه. لهذا نعلم أننا حل فيه وهو أيضاً فينا
لأنه أعطانا من روحه فافرحي يا نفسي بالرب الهك لأنه هو بكلمته محبة. فإن
كان الذي يحل في المحبة يكون قد حل في الله فإما شيء أهم من ذلك. وإن كان
الله يحل في من يحبه فإما شيء أسعد من ذلك. فإن كنت يا نفسي لا تحبين المحبة فما
الذي إذا تحبينه فاهتفي أدع مع ذلك المحب القديم قائلين: أحبك يارب قوتي وملاحي

الجزء الثالث

نأمل ثالثاً أنه لكي نلتزم بحبة الله فانه وإن كان كافياً لذلك أنه تعالى وضع
في ذلك وصية. بل أنه ولو كان ينبغي لنا حلواً من تلك الوصية أن نحسب سعادة
عظمى أنه تعالى أجاز لنا أن نحبه. فمع هذه جميعها أراد بقدس اسمه عند وضعه

يوحنا
١٣٤١

يوحنا
١١٤٤

مرمر
١٤١٧

هذه الوصية أن يوعدنا بمجازاة جليلنا لكي نحبها قلما يكون مرجاء بالخيرات
 الجسدية والروحانية التي يمن بها على محبيه في هذه الحياة والحياة العتيقة .
 وقد مرى أنه تعالى لما أمر شعبه بأن يحبوا قال له هكذا : لكي يكون لك حسنة .
 فكانه تعالى يقول لست أريد منك أن تحبوني لأجل خير ما يحصل لي من حبكم .
 بل لأجل الخير الذي يحصل لكم من ذلك . ولكي نفهم عظم نعام هذه الخير فاعتبر أولاً
 أن ثواب هذه المحبة هو الحياة الأبدية . وإن الله يجازينا في الملكوت على
 حسب هذه المحبة . حتى أن الذي يمارس لأن أعمالاً مستعظماً كترد نفوس كثيرة
 إلى التوبين والخلص ببذل قوته كلها وحياته بأسرها في ذلك . فإن كان مع ذلك
 يجب الله أقل مما يجب شخصاً آخر لم يمارس هذه الأفعال المذكورة لعدم الوسائط
 والفرص الداعية إليها . فيكون في الجهد السماوي أقل ارتفاعاً منه لا بحاله .
 اعتبر ثانياً أن النعم الجليل التي ينعم الله بها على الأبرار في هذه العالم جزاء
 عن استحقاقهم تكون على حسب محبتهم له . ولهذا قالت الحكمة عن ذاتها : أنا في
 طريق العدل أسلك في وسط مناهج الحكم لكي أغني الدين يحبونني : أيها الحكماء
 لا زلت التي تظهر عدل أحكامها في مجازاة أحبائها . اهتدي في طرق عدلك
 وبلغني إلى قمة الكمال لكي أحبك من كل قوتي فاستحق أن تحسني إلى تخير أنك التي
 لا آمن لها . اعتبر ثالثاً أن الله الحزيل سخاوة لا يرال يفيض علينا بركاته
 ويلاطفنا في كل وقت بحسنات محبته لكي يجذبنا إلى حبه . وليلاً تنقص في قلوبنا
 نار هذه المحبة يغذيها بأنعام متواصلة ويزيد لهيها بازدياد حسناته . على أنه جل
 ذكر لم يأت إلى العالم إلا لكي يلقي هذه النار ولا يريد شيئاً سوى اضطرامها .
 اعتبر أخيراً أن الله الذي أراد أن يستعمل جميع الوسائط ليلزمنا بالاتحاد معه .
 قد توعد بعد ذلك بات مريض الذين يتعدون هذه الوصية . لأن من كان خالياً من
 المحبة يكن خالياً من نعم الله وعادماً المجد الأبدى وأما لحظة الموت لا غير .
 ولهذا قال التلميذ الحبيب : من لا يحب فهو في الموت : أي الموت الروحي ومنه يتقل
 إلى موت آخر أبدي . وقال رسول اللام : من لا يحب ربنا يسوع المسيح فليكن محروماً
 ملعوناً : وفي يوم الدين سيفرز ويتخير من أحبب الله وي طرح في بحيرة النار

قشبية
١٣٤١أمثال
٢٠٤٨

يوحنا ١

٢٤ ٤٣

قشبية

١١٤١٦

والكبريت حيث تبغض لاشوار المستقم من سرورهم •
 فمن هذه الاعتبار قد اتضح كبر يجب علينا ان نحب الله . لاسيما نظرا اليه
 كماله الغير المتساھية اعني بها حوده وحبته لنا . على ان هذين المحركين يخصصان
 المحبة خاصه . ثم اعتبر هنا مع القديس برناردوس ان المحبة لاكثر نقاء ولو انها
 لا تطلب فليدنها . فانها مع ذلك تزداد فائدة واجرا بنقاضيها عن رغبنا كل نفع
 ذاتي وباجتهادها في طلب رضي الله فقط . ولا ينتج من ذلك انه لكي نحفظ
 هذه الفضيلة ونفهمها لا يجوز لنا ان نستعمل اللذة لاعتبارات المتقدم ذكرها .
 اعني بهارها الخيرات العتية وانظهار المعروف عن الخيرات الماضية والخوف من
 العذابات المؤبدية . كلاً على ان هذه الثلثة لا شيء هي الوثاق المثلث الذي به
 نرتبط ونلتصق بالله . حدثنا من ان تفريقاً منه تعالى اعد لنا الثلثة اعني العالم
 والجسد والشيطان . فطوبى للذي يحبك يا يسوع الصالح وليكن مباركاً . والويل لمن
 لا يحبك وليكن محروماً . لانه من ذا لا يحبك يارب اذا انكر باي سخاء تقيض
 كثرة حسناتك على الذين يحبونك . ومن ذا يتباعد عنك ويحجدهم اذا نامل
 اللعنات المريع للعتية ان تسقط على روس اعدائك • فهلم اذ ايافسه وارتقي
 فوق كل الاشياء المظورة . ولا تنظري بعد الى الثواب ولا الي العذاب . فاضي
 الحاطك عن فايدتك الذاتية ولا توجهي نظرك الى مجد حالئك . حيي الله
 لانه مستحق المحبة ولاجل انه هو المحبة بالذات . حبسه لانه يحبك ويرغب ان
 تبذل له حبك . دعى مربيك يفرح ويسر بك . اجعلي كل سرورك في محبة ولا
 ننسي اذك انه قد اوصاك ان تحبته وخوالك قدرة بنعمته على حفظ وصيته •
 الهي ما الذي يعنيك ان احبك والا احبك . وما هو الخير الواصل اليك من قبل
 محبي . فانا انا وحدي الذي يعنيني هذا الامر ويفيدني . ومع هذا فان جودك
 بطلبه مني كانه لخيرك لا خيري . ليتني اقتدي بك في ذلك فانعادل عن ذاتي
 وانكر فيك وحدك لانك انت خيري الوحيد وسعادتي العظمى •

التأمل الثا عشر

❖ في رحمة الله العبر المتناهية ❖

❖ الجزء الأول ❖

تأمل أولاً رحمة الله وقابلها مع عدله . فاعتبر قبل كل شيء أن عدل الله ورحمته يشتركان في جميع الحسنات الواصلة اليها من قبله تعالى . علي أنه يخص العدل أن يوزعها على حسب ترتيب العناية الالهية وعلي حسب ماهية الامور واستحقاق الاشخاص . اما الرحمة فانها تستعمل هذه الاحسانات كوسائط لتصلح بها نفايصنا وتنقذنا من الشقا الذي يعترينا من قبل ضعف طبيعتنا وتمرد ارادتنا . وتعمل ذلك علي نوعين لانها اما انها تدفع عنا الشقا قبلها يوافينا . واما انها تعالجنا بعد وروده . فادام نتفع نحن من اهتمامها بنا . ويختص حينئذ بالعدل الالهي ان ينقم لها منا بتعذيب توانينا ❖ ثم اعتبر ايضاً انه وان كانت الكمالات الالهية متساوية في ذاتها لا انها نظراً الى مفعولاتها مختلفة جلة . علي ان الرحمة تعلو على العدل : وقد ترى في الاسفار المقدسة ان الله يفتخر في كونه صالحاً ورحوماً اكثر مما يفتخر في كونه عادلاً . ولكي تفهم هذه الحقيقة جيداً فتأمل كيف ان الرحمة الالهية تسبق العدل الالهي في كل طرفها وكيف انها ترافقه دائماً وتتبعه ❖

فاعتبر أولاً أن الرحمة تسبق العدل لان كل افعال العدل تقتضي فعلاً ما قد سبق من قبل الرحمة . علي ان الله اذا عذب الخطاة فانه يكون قد سبق وتفضل عليهم قبلاً بانعامه . مثلاً اكثرهم خطاياهم ونقصهم بان يتوبوا فينجوا من تعذيب عدله . فانه اذا جيل طبيعاً الى الرحمة ولم يكن العدل يفعل شيئاً لولم نغظه بالخطية . لانه تعالى لبعيداً جلة عن ان يحجب العقاب . وانما يحجب العفو والمسامحة للخطاة وحسن الثواب ولهذا قال علي لسان حزقيال النبي : العذر مرضاتي هو موت المذائق ولا ان يتوب ويحيي : وقال الحكماء : ان الله لم يصنع الموت بل ان الاشرا سيؤت بواسطته خطاياهم ❖

بمقتوب
١٣٤٢

ح: قبال
١٣٤١٨

حكمه
١٣٤١

اعتبر ثانياً ان الرحمة ترافق العدل دائماً لتخفف صرامتها حكمي. وقد اشام الى ذلك النبي داود بقوله: هل ينسى الله ان يترأف او يقطع رحمته الى لا تقضا: حاشا لكنة في حين غضبه يتذكر انه رحوم. وقد تلى صرامتها رجس ويهدى غضبه من قبل رافته. وهذا المعنى اوضحه نبي اخر بقوله: اذا غضبت فتذكر الرحمة: وقد يذكرها حقاً لانه تبارك اسمه ينتبه حينئذ للاشرار ويريه العقاب المعد لهم. ويدعوهم الى التوبه ويخفف العذاب علي قدر الامكان. حتى انه في جهنم ايضاً لا يخلو عذاب الهاككين من الرحمة. من حيث انه تعالى كما قال القديس توما اللاهوتي لا يعذبهم بكل الصرامه التي تقتضيها عظمت سرورهم. وفي هذه الحيوه لا يعاقب الخطاة الا لكي يتوبوا فيستحقوا انعامه. وعلى هذا النحو يكون العدل منفصلاً عن الرحمة في افعاله. فان ابت الخطاة عن التوبه ولم يصلحهم ذلك العقاب. فيكون تعالى حينئذ مريداً ان ينفع لآخرين من هلاكهم فيلقوا الى الرحمة لكي يجوا من مثل هذا العقاب.

اعتبر اخيراً ان الله فعل لاجل البشر ولكي يخلصهم برحمته افعالا اعظم جداً مما فعل ليعذبهم بعدله. وهذا سنقرره بعد قليل ويشهد له داود النبي بقوله: رافة الرب على جميع اعماله. فمن هذه للاعتبارات اجتن عواطف الابهتاج والانتكال والمحبه. على انه وان كان لنا سبب لان نخاف من عدل الله الذي اغطنا بخطايانا فان لنا سبباً افضل لان نتكل على رحمته. ومع انه لا يسوغ لنا ان نخاف من العدل الالهي خوفاً هذا نحن الى ان تقطع رجائنا. ولا يجوز لنا ان نتكل على رحمة الله انكالا يلقينا في الجسارة والطمع بالله. فمع هذين الامرين هو من الحق انه يجب ان يفوق الرجاء فينا على الخافه. فاذا حتم الله علينا بعدله لاجل خطايانا. فيجوز لنا حينئذ كما قال القديس توما اللاهوتي ان نلتجئ من منبر عدله الى منبر رحمته. نحن نلتجئ من المحكمه الدنيا الى المحكمه العليا: وان تقرب مطمئنين الى كرسى النعمه لنندرك الرحمة ونجد النعمه عونا لنا في زمان ضرورتنا فابتغى بانفسه بالرب لانه عادل ورحوم معاً. فهو عادل لانه يحب العدل ويصر للاستقامه. ورحوم لانه يتحنن على شقا البائسين ويغفر للخطاة. لا ان مرحمتك يا رب لا عظم

مزمور
٩٤٧
حبقوق
١٢٣

مزمور
٩٤٤

مزمور
١٦٤

في افعالها من عدلك. لانك ان كنت تفتقد ذنوب الابا في الابنا الى ثلثها واربعة
اجيال لاعليك. فانك تفعل الرحمه سبل الف جيل لاجبايك وحافظي وصاياك *
اللهم اني لاخاف جلك من عدلك واقبل العذب الذي استحققت. الا اني امرجو
كل شيء من رافتك فاجعلني آتية الرحمه لاسمح مراحمك مع قدسيك الى الابد *

الجزء الثاني

تامل ثانيًا ما اعظم الرحمه الالهيه التي لا ترد احلك. فلا بد من انها تكون غير
مقناهيه اذ هي متاسسه على قدرة الضابط الكل حسب قول الحكيم: الرب يرحم
الكل لانها قادره على كل شيء فاستبشري يا نفسي من ان رحمته الهية تساوي
اقتدره الغير المحدود. ومن ثم يحنو على ما ادر لك من الشقا ويستطيع ان يشفيك
بما يحنو عليك لاجله من بلاياك. فيما ابتهت الرحمه القادره على كل شيء ويايتها
القدرة الغير المتناهيه الكليه الرحمه. ما احسن اتحادكم وما احسن ما تسعيان
لاسعادنا احلك كما بالارادة والاخرى بالقوة. لان القدرة لو لم تسعف الرحه
فكيف كانت تستطيع ان تعيننا. ولو ان الرحمه لا تحت القدرة وتحركها كيف
كانت تستطيع ان تقبل الي مساعدتنا. فادكري اذ ايا نفسي: ان الرب تكلم من
واحد وهاتين الاثنين سمعت ان القدرة والرحمه للرب: عروفي يا رب هذين
الشيئين وحررهما في وسط قلبي. علمني هذا لانفاق المحيب الموجود فيما بين
رحمتك وقدرتك الضابطه الكل لكي اعتمد على الاثنين فاعبدك بابتهاج وحرارة *
اعتبر لان عظم اتساع رحمته الله قال النبي والمملك داود: الارض كلها مملوءه من رحمة
الرب: وذلك لان جميع الخلايق هي قابله شقا ما من قبل ضعف طبيعتها او من
قبل فساد ارادتها. والله وحده الذي يقدر على ان ينقذها منه ويشفيها حقًا.
فتصور اذ الارض كانه عظيم جلك مملوء من رحمته الله. واعتقد ان كل شيء تبصره
يحثك على تحميد هذه الرحمه الغير المتناهيه التي تمتد الي ادنى الحيوانات باحسانها.
قال النبي: الناس والبهائم تخلص يا رب مثل ما اكرمت رحمته يا الله فكانه يقول
حقًا ان رحمته يا رب لجزيل لا تساع. اذ انها هتم لاني حفظ البشر ومساعدتهم
فقط. بل في حفظ الحيوانات ايضا. اني لارجو من الذي يعطي غذاء لافراخ

حكمة
٢٤١١مزمو
١٢٤٦١مزمو
٥٤٣٢مزمو
٧٤٣٥

الغريان التي ندعوة اية هتم بافضل رحمة في البشريين الذين قد خلق جميع
الحيوانات من اجلهم . تأمل ايضا ما قاله الله ليونان النبي : انت حزين علي
العاشق الذي لم نعب لاجلها ولم تصنع ان تثبت وهي تثبت في ليلتي وفي ليلتي
جفت افلا اغفر انا لتينوي التي فيها اكثر من مائة وعشرين الفا من الناس الذين
لا يعلمون اي شيء هو بين يمينهم ويسارهم : فكانه تعالى يقول انك لمغم ومغناظ
لا في لا شيت خليفة ليست هي بعمل يدك . فكيف تطلب مني ان اهلك الوقت
وربات من الخليفة التي اتحدث من الحيوة . هاهودا انت حزين علي بلف عاشق
تثبت وتثقف في ليلتي واحق . فكيف اطيق انا بغير رجوع هلاك شعبي جزيل
بهلك المقلد يحيي برحمتي منذ سنين عديدة . فلتسبحك يارب كل الالسن لان
رحمتك افضل من الحيوة . اذ انة بها يحيي كل شيء حتى وبدونها لا يقدر شيء ان يتخذ
الحيوة ويحفظها . فض علينا يارب رحمتك هذه لكي نمجد اسمك ومراحمك الى الابد

الجزء الثالث

تأمل ثالثا رحمنا الله نحو الخطاة وقد احسن الحكيم مديحها بقوله عنه تعالى :
انك ترحم الكل لانك قادر علي كل شيء وتعرض عن خطايا الناس متوخيا التوبة
لانك تحب الموجودات كلها واسم تبغص شيئا مما خلقت فابتغ من هلك اولاً ان
الرحمة الالهية تتسع الى جميع الناس وذلك لسببين عظيمي الحكيم . الاول لان
الخطاة هم حلايق الله واعمال قدرته الضابطون الكل التي لا تعارفها الرحمة اصلاً
كما قلنا انما . والساني لان الله يحب العوس ومحبته لها تصير ان يفتح عليها .
وقد يفيدك ان تردد في فكره اوقات كثيرة هذين السببين . اما لكي تفكر
في نفسك لا تكال على الله واما لكي قبلي تعالى في محل صلاتك الي ان يعاملك
بالرحمة . انج ثانياً ان الرحمة الالهية تتسع ايضا الى كل انواع الخطايا مما
كانت جسمي وجزيل عددها . على ان اعظم الخطايا لا تساوي رحمة غير محدودة
ومهما كان عددها فانه كلا شيء بالنسبة الى مراحم الجود الالهي . ومن ثم كان
النبي يذكر ذلك عند طلبه غفران خطايا قايلاً : ارحمني يا الله كعظيم رحمتك
وكثرة رافتك امح ماضي . لتذكرني رافتك سريعاً لاني قد انصرفت جلد

يوهان
١٠٥

حكمه
٢٤١١

مرور
٣٥٠
مرور
٨٧٨

انفتح ثالثاً ان الرحمة الالهية تصبر منتظرة توبتنا الخطاة. وتحتشم على طلب الغفران منه تعالى وتغفر لهم بسهولة وتنسى خطاياهم كأنها لم تكن. وقد أشار الى هذه الحكيم بقوله: ان الله يعرض عن خطايا الناس لكي ينوبوا؛ ولهذا قال ميخا النبي: انه تعالى يطرح اثامنا في البحر؛ وحسب قول داود النبي كبعد المشرق عن المغرب ابعد هنا سينا: ثم اعتبر ان الله لم يحدد الى كرم من هو عتيد ان يغفر للخطاة. على انه جلت رحمته لا يغفر سبع مرات ولا سبعين من سبع مرات فقط بل كل من يدعو الخاطي طالباً رحمته تعالى: فليشكره يارب رحمتك وعجايبك لابناء البشر.

حكمة
٢٤١١
مزمور
١٩٤٧
مزمور
١٣٤١٢
مزمور
١٥٤٢٦

الحز الرابع

تأمل رابعاً عظمة رحمة الله نحو الصديقين محبيه والمحبوبين منه الذين اختارهم ليصيرهم أبناء الرحمة. فاعتبر أولاً ان رحمة الله نحو المخارين هي ابدية. على انه تعالى احبهم من الازل وسيحبهم الى الابد بحبة خصوصية وقد اشار اليها النبي بقوله: ان رحمة الرب تمتد من الدهر الى الدهر على خائفيه؛ وحقق انه تعالى قد احبهم منذ الازل وقصد قبل كل الدهور ان ينفذهم من بلايا هذه الحياة. ويحفظهم من اعظم الشرور اعني من الهلاك الابداني ويملكهم المجد السماوي. ومن الحق الذي لا يشوبه الريب انه رام ايضاً ان يصنع هكذا بالجميع. وان السبب الذي اعاقه عن ذلك ليس هو من قبله. فبكم في اذا ان اقول ان الله قبل كوني ووجودي نظر الى بعين الرحمة وفصد ان يخلصني ويورثني ملكوته. فرتلي اذ يانغى مع النبي داود وسبى الهلك الرحوم قائله: اعترفوا للرب لانه صالح وان الى الابد رحمته. اعترفوا لاله الالهة فان الى الابد رحمة الصانع العجايب العظام وحده فان الى الابد رحمته. لانه ذكرنا في مدلسا فان الى الابد رحمته: سبى يانغى الرب ومجديه لان جودة لا يوجد ورحمته ليس لها ابتداء ولا انتها واحفظي وصاياي الى الابد.

مزمور
١٧٤١٢

مزمور
٢٤١٣٥
٢٢٥٦

اعتبر ثانياً ان الرحمة الالهية تسبق من نختاره تعالى وتراقبه دائماً منذ بدء حياته الى وقت موته. فكما ان الله سبق فاخترنا من الابد هكذا يدعو في الزمن

لكي يبرره وبعد ما يبرره يحكم . ولهذا اذ قال الله علي قم فبيته : احببتك بمحبة
سرمدية . استتلي ذلك قايلاً لهذا اجتنبك محبتك : فاذا اذرك في الموت موت
الخطية محالاً ندعوني الرحمة الالهية ونحيا . وان اعترى نفس الفتور
والنعاس الروحي فحينئذ تنهني هذه الرحمة . وان هزمت ان امارس عملاً ما
صالحاً فرحمته تسبقني وتقوي . وان قصدت المواظبة على الخير فالرحمة التي
سبقتني تتبعني جميع ايام حياتي وتطفرني بجميع القاريب وتحفظني من كل الخاطر .
واخيراً قصصني حيوة الابد : فباركك يا نفسي الرب وجميع ما سيف باطني اسمي
القديس بامر كي يا نفسي الرب ولا تنسي جميع مكافاته الذي يغفر جميع ذنوبك
الذي يشفي سائر امراضك : حقاً ان رحمة هي اكمل لك لان تحولك الظفر
باعديك وبعد الموت تكلمك بالمجد لا بدي .

اعبر نالاً ان رحمة الله نحو المختارين تحولهم الخير لا عظم اعني به المجد لا بدي
ولهذا قال النبي والملاك داود : يارب في السماء تظهر رحمتك وتعالى دقي السحاب :
حقاً ان رحمة الله نحو الصديقين تسلل لا بوجه الخصوص في ملكوت السماء .
لا انها تظهر ايضاً عظمها على الارض حيث تغني لا بمرار باعظم مواهب السموات
وهذا فحوى ما قاله النبي امثل ارتفاع السماء من الارض قوي الرب رحمة على خائفيه :
من ذا الذي لا يبكل عليك ايها الاب الرحوم وقد عرف انك تتراف على خائفيك
كما تتراف الاب على بنيته . لقد عرفت جبلتنا وانما آتينا سر هذه العظم فاحفظ
ضعفنا برحمتك . الهى ورجاى رحمتى فاست الرحمة بالذات ومن ثم فان الرحمة لك
لانها تحصك جوهرية . لا انها هي لي ايضاً اذ ليست هي من اجلك انت المنزه من
كل شقاء . بل هي من اجلي انا الذي هو اسقى العالم وليس لي ملجأ غير هذا .
فلندرك في رحمتك يارب ولتجنني من شقاي .

الجزء الخامس

نامل خامساً كيف ان الله سبحانه يظهر لنا رحمة . فاعبر اولاً ان الرحمة او
الشفقة تفعل فينا شيين . لانها تصيرنا ان نتوكل معتنين على شر القريب ونحركنا
الى مساعدته . فمن حيث ان الله هو غير قابل النوح احترج واسطناً صيرته

ارميا
٣٥٢١

مز
١٤١

مر
١٠٧

مر
١٤١

قائلاً له: فحسبى وبعد ما تردى بحسبى قابل الموت وبظير أجسادنا ابتلى أن ينجع
متعنتاً على شقايتنا كأنه شقاؤه. قال الرسول: أنه تعالى تشبه بأخوته في كل شيء:
ليتعلم بهذا أن يكون رحوماً على نوع جديد متوجعاً باكتئاب علينا ما هذا يا الله
الجزيل جنوه ما هذا الأمر الغريب المذهل عقول المليك. كيف ارتضيت أن
تتصف بهذه الرحمة المحزنة المولدة إذ كان يمكنك أن تفجيساً بنوع آخر من
الرحمة. فلتسبحك وتجددك جميع الخلايق على أنك أظهرت لنا غزارة محبتك
ممثل هذه الرحمة العجيبة.

عبرانية
١٧٤٢

أعتبر ثانياً أن الله لم يكنف بأنه يظهر لنا إفراط رحمة هذا الحزن الباطن والسفقة
البسيطة. بل حمل على ذاته كل شرونا ما عدا الخطيئة. ورام أن يكون قابل الموت
حفي إذا ما شعر بأوجاعنا يستطيع أن يحسن عليها ويشفيها. قال الرسول: ليس
لنا ريس أجبار لا يستطيع أن يتالم مع ضعفنا بل هو مجرب في كل شيء: وقد يشير
بذلك الرسول المغبوط إلى أن الذي بأشراً لاجلنا وظيفنا الحمر الأعظم ليس هو
بديان صارم قاس. بل هو أب شفق رحوم كونه أحنير في ذاته شقائاً. ولذلك
يشفق ويحنو على من أخطأت به هذه البلايا. فيا أيها الحبر الرحوم وإن كنت
لم تخبر أعظم شرونا أعني الخطيئة لأ أنك أحقمت عذابها لكي تنقذنا من
أنهيهما. فاضرع إلى رافك الغير المناهية أن يسبق وتنجينا من الخطيئة. فلانلزم
عدلك بأن يحكم علينا بالعذاب لا بدي الواجب لها.

عبرانية
١٥٤٤

أعتبر ثالثاً أن الرحمة الإلهية فعلت لاجلنا شيئاً أعجب من ذلك. وهو أنها
صيرت مخلصنا أن يجمع ذاته طعاماً للجوع ومشرباً للعطاش. ودواءاً للمرضى
وفديةً للأسرى وذبيحةً لاستغفار عن الخطاة. وهكذا جعلت جسده ودمه
لأقديسين علاجاً عاماً لكل أمراضنا وشورنا. ولهذا لما تكلم النبي عن هذه
العجوبة نفسها للرحمة الإلهية بقوله: الرب مرحوم وراوف صنع ذكراً العجايب
أعطانا غذاءً لا تقياً: أنه ليسوع لي لأن يأسدي والهي أن أدعوك رحمتي. علي
أنه ما كفاك أن تداوي أمراضنا بل أردت أن تكون أنت بذاتك علاجاً ودواءً
لها. ولتعترف للرب مراجعاً وعجايبه لابناء البشر لأنه أشبع نفوساً خاوية

مزمور
٤١١.مزمور
٨٤١.

تتبعه

والنفوس الجائعة ملاها من الحيرات •
انه يتضح من هذا جميعه ان المراحى لا الهية ليس لها عدد ولا تقدير. وانه
لا يمكن ان يذكرها عمل مخلوق. فلنقد ادنا بالذي قدمه لنا ابن الله لناثلة
وتتشبه به حيث قال لنا: كونوا رجا ونحو احوثكم كما ان اباكم رحيم هو: فلنحسن
مثله الى العدمي المعروف والذين اسوا اليك اساء. ولنقل في نفوسنا ما قاله
البي والمالك عن عدوه. ابقى هاهنا احدا من بيت شاول فاصنع به رحمة الله.
الذي يحس الى اصدقائه ومبغضيه. فبالله اب الرجات اظهر لنا يارب رحمتك
لنقتدي بها. ونشبه بك على الارض كالابنا الحقيقيين فنرت ملكك السماوي آمين •

الثامن الثالث عشر

• في سفا الله الغير المتناهى نحونا •

✽ الحز الاول ✽

نامل اولاً ان سفا الله يتوقف على انه تعالى من على خلايقه بعبادها عظمته
متعددة بغير ان يكون ملتزماً لهم بشيء او راحياً منهم شيئاً حسبما قال الرسول:
الله يعطي كل احد من سعة بغير امتنان • فاعتبر ادنا ان الله اولاً يعيظ على
الجميع جواهر طيبة امر فائده على الطبيعة • ثانياً انه يعطي ائمن ما في كنوزة.
بل يمنح ذاته نفسها كما تبين في تجسد ولا مة وسر القربان المقدس وحلول
الروح القدس • ثالثاً يمنح الجميع سواء كانوا صالحين ام طالحين • رابعاً يعطي
بغير ان يلزمه في ذلك حق ما. لكنه انها يعطي لانه يجب ان يعطي ويسر بذلك
ولهذا يقول علي لسان ايوب الصديق: من سبق فاعطاني فارد عليه: ونبت هذا
الرسول بقوله: من تقدم فاعطاه شيئاً فيجازيه • خامساً يعطي بلا طلب فايد
لانه لا يحتاج الى شيء • فان كان الله يلزمنا ان نظهر المعروف بالطاعة لارادته.
فالسبب لذلك هو ان سفاه لا ينافي عدله. وكونه الواضع الشرعي لا اعظم
فلمن المستحيل ان يعفينا عن اكرامه والطاعة له. وفي هذا عينه يظهر سفاه
على انه لا يامرنا بشيء لا لكي يجحد شيئاً لان يحس اليك احساناً ويجازي

يعقوب
٢٤١

ايوب
٢٤١

روم
٣٥٤

خدمتنا بخيراتٍ اخر جديده. فلنعتز فرحاً اذاً كلما بصوت واحد ان الله وحن
سخطي كما انه وحن صائح. ولنقر مصدقين ان سخانا بالنسبة الى سخا الله ليس
هو سوى فقر محض. على انه ليس لنا شيء نستطيع ان نقدمه له تعالى غير الذي
قبلناه منه. والذي نقدمه له فاننا ملزمون بتقديمه الزاماً كلياً مع عديده
• تنبيه • فعليك ايها المتأمل ان تكون سخياً لدى الله على قدر ما تستطيع
و بحسب كل الانواع الممكنة لك. فاعطِ الله مع ما يتغني منك نظراً الى وصاياه
ومشوراته وقوانين مذهبك ودعوتك. قدم ايضاً لربك الجزيل سخاؤه كلما
يطلبه منك بالهامه ام بفقر المساكين وجميع الذين يملكك ان نسعفهم في ضرورة
الجسد او النفس. وعليك ان تقدم ذلك بقلب طيب وسرور. ثم احذر من ان
تقدم له تعالى شيئاً بروح خدومي اي بروح اجير لا يقصد بخدمته الا الاجر
الموعود به. بل قدم لله قرابينك بحبة محضه مسرعه من كل طلب احري وفائق
ذاتية. وليكن قربانك الاول والاخص ذلك الذي يطلبه علي الخصوص وفوق
كل شيء بقوله لك: يا بني اعطني قلبك؛ فقل في مناجاتك لآب السماوي هكذا.
اقبل قلبي يا ابتاه فاني اقدم لك ما قد قبلته منك فلا ترد قلبي فاني هذا. اقبل قلبي
يا الهي واله قلبي لاني قد اخصصته لك وخدمتك الي الابد. واقدم لك جميع
اشواق وعواطف وافعال وجميع مالي علي الاطلاق. فاقبل ذلك يا ايها الرب
الهي واجن اثمار هذه الشجرة التي انت غرستها •

امثال
٣٦٤٣

✦ الجزء الثاني ✦

لأمل ثانياً باي سخاء يكثر الله حسانه على الذين يعاملونه بسخاء على النوع
المتقدم ذكره. على انه ان كان الله يجود هكذا على الذين يعطونه قليلاً. بما يما
سخا يجود على الذين يقدمون له كل شيء قال سيدنا المخلص: بالكيل الذي
تكيلون يكال لكم؛ وقد يظهر الله لنا سخاءه على ادواع متعددة • فاعتبر اولاً انه
تعالى لمستعد على الدوام وفي كل وقت لان يستجيب صلواتنا. وقد يستجيب
لها في الوقت والنوع اللذين يفيدنا اكثر فائق. واداً اسرعاً في تقم ما
يريد ما يسرع هو ايضاً في تقم ما نطلبه منه •

لوقا ٣٨٥٦

افكر يا رب ان الله اذا اتفق اما لا نطلب ما نحتاجه فانه تبارك اسمه بل ههنا ويسوقنا الى طلبه . بل انه يرسل لنا روحه الذي يصلي عنا بالزفرات التي لا توصف .
افكر ثالثاً انه اوقاتاً كثيرة يمتعض كما قال القديس غريغوريوس ما قد عرف انه مفيد لنا وبعثناه قبلما نطلبه . وعلى هذا الخوف ان شغل الانسان السخى لدى الله يسكن عنه ويتشفع فيه حين يصمت هو ولا يسأل شيئاً : لانه تعالى يستجيب له قبل ان يصرخ . فاستبشري اذا يا نفسي من ان لك الهام سخياً بمكرمها وغنى . فلو انه يكون غنياً ولا يكون سخياً معاً لكان هو وحده يدفع من غناه . ولو كان سخياً لا غنى لما كان سخاوته يفيد شيئاً . لانه اذا كان غني الله وسخاؤه لا حد له ولا تقدير . فليقتو مرجاؤه واطلبي منه بطمانينة مهما رغبت .

الحزب الثالث

نامل ثالثاً ان الذي ذكرناه وناملناه عن سخا الله هو تدبير شديد لما علي بخلنا نحو دعاي . فلكي نلتحف بنجزي مفيد مقدس نذكر ان السيد المسيح لما طلب من المرأة السامرية ماء ولم تعطه . وحينما صرخ قائلاً انا عطشان اعطوه مشروباً . هكذا انت اما انك تمانل المرأة السامرية فلا تقدم لربك ما يطلبه منك . اما انك تقندي باليهود فتسقيه خلاصاً ممزجاً الزوفا . اي بقدرته افعالا ناقصة تكرر بها نفسه وتفتقر منها . ولكي تتحقق ذلك فاذا كرا الخمسة الاشياء التي ناملها في الحزب الاول . فترى ان يدك متقبضة جاك نحو الله اعني نحو وصاية الالهية . وان كنت تجتهد قليلاً في حفظ ما هو اكثر ضرورة والزاماً فتمهاون فيما تحسبه اقل اعتباراً . فاستحين بخلنا عندنا انك تحقر مشورات ربك وتتكاسل في حفظ رسومات دعوتك وفوائدها . واحياناً كثيرة تقاوم ارادة روسايك والهوام ربك . وانك تردة عما يطلبه منك خائباً . فلا تصغي لصراخ الذين يلجئون اليك في وقت ضرورتهم الروحية او الجسدية

النامل الرابع عشر

في حضور الله في كل مكان

الحزب الاول

تامل ان لا ان الله هو غير محسوس . وانما كما قال ارميا النبي : جلا السما والارض

وروحه يمتد الى الارض كلها: حقي انه لا يوجد مكان ولو مهما كان بعيداً او خفياً
لا ويكون تعالى موجوداً فيه . بل انه ينفذ كل شيء لكونه روحاً بسيطاً وهو في
كل شيء كنفسه . ولذلك فهو في وسط البحر وفي قلب الارض وفي المسكونة قاطباً .
ولا يوجد مكان ما صغير يخلو منه تعالى . ففي اي مكان وجدت تصور انك في
حضان الله كالطائر في الجو والسماك في وسط المياه وقل مع النبي والملائكة هكذا:
ان صعدت الى السماء فانت هناك وان نزلت الى الجحيم فانت حاضر . وان اخذت
جنادين وسكنت في اقاصي البحر فان هناك يدك قد بقيت . فتحقق اذاً حقيقة
انه لمن المعتنع بالكلمة ان تخفى عن نظر الله . علي انه اذا ما هرت منه فتجده
في طريقك وان مرمت ان تخفى منه يكن حينئذ في وسط قلبك .

مزمو
٨٤١٣٨

اعتبر ايضاً ان الله ولو انه يملأ السما والارض كلها فليس هو محصور ومحدود فيها .
لانه جلت عزته يستطيع ان يملأ الوف الوف ويربوات ربوات من العوالم او سبع
من هذا العالم . ولهذا قال سليمان الحكيم ها السما وسما السماوات لا تسعك .
فهذا لا اعتبار يجب ان يصدر قينا عواطف كثيرة جيئة . فاحسن اولاً ايمانك
بحضرة تعالى في كل مكان . واقتد بـ جوسبي الذي صبر على غير المنظور كانه
يعاينه . انظر اليه سبحانه بعين الايمان وخاطبه بداله مقدساً في صلواتك .
وانتظر المعونة منه بطمائنين واستشيرة في تصرفك . سر امامه كالك تبصر
بعينيك . لانه وان كان الله غير ملحوظ فانه مع ذلك هو حقا موجود حيثما تكون
نحن . وقد ينبغي ان تغني عينا الايمان وعين العقل النطق عن النظر الجسمي .
ويفعلان ما لا تقدرا ان تفعلها عين الجسد . ومن هنا ينبغي ان كل مكان هو مكان
الصلوة . علي انه لا يوجد مكان ما لا يكون الله فيه حاضراً ومستعداً لان نصت
اليها ويستجيب لنا وله قال الرسول : اني امر بـ ان الرجال يصلون في كل مكان .
ثم بعد فعل الايمان ابرز فعل التعجب ولايتها ج فاصرخ مع النبي قايلاً : يا اسرائيل
ما اعظم بيت الله وما اوسع موضع مقناته عظيم هو وليس له انتها علي وغير
ممسوح . السما كرسى الرب والارض موطن قدميه . وهو اعلى من السما واعلى من
الجحيم . اني يا رب اعين نفسي لكي تبصر كما تشاهد عينا جسدي الشمس في

ملوك
٢٧٤٨

تيموقاس
٨٤٢
ياروخ
٢٤٤٣

اشعيا
١٤٦١
ايوب
٨٤٢

✽ الجزء الثاني ✽

نأمل ثانياً كيف أن الله موجود في كل مكان بجوهره وحضوره وقدرته. فاعتبر
 أولاً أن الله هو في كل مكان بجوهره البسيط الغير القابل للانفصال من كلالته كلها.
 وبالنتيجة ينبغي أن تؤمن بأنه في المكان الذي أنت فيه يوجد الله الاب مع الابن
 والروح القدس. وأنه هناك الاب يلد ابنه لازلي. والاب والابن يشقان الروح
 القدس. وأنه هناك يوحد اللاهوت كله مع جودة ورحمة وعدله وحكمته وقدرته.
 وإن الاله الموحود علي الارض ليس هو بخلاف عن الاله الساكن في السماء وأنه
 هو الذي خلق العالم ويدبره لأن. وأنه لو كشف لك ذاته ويريك مجده لكنت
 حطيت حالاً بالغبطة السماوية بغير انتقال عن المكان الذي أنت موجود فيه ٥
 فيا ليك قد كنت يا نفسي حسنة الايمان لما كنت في خلوتك نظنين انك
 حاصله وحده. اذ ان الاقانيم الالهية الثلاثة يكونون موجودين معك. فلكي
 تمارسي رياضاتك جيداً في خلوتك احدى الحائط في هذه الحود الاعظم الذي
 قد التزمته بحبه. وفي هذه العزلة الغير المتناهية التي ينبغي ان ترهبها. وفي هذه
 الحكمه الغير المحدودة التي يجب عليك ان تصغي سمعاً لها. وفي هذه القدرة الغائبة
 التي يلزمك ان تتكلم عليها. وفي هذا الخير الغير الموصوف الذي يجب عليك
 ان تجعله في كل سرورك وسعادتك. فانتهج من ان الله لا يزال ناظرًا اليك
 ومتصباً امامك وموجوداً فيك. وهذه الواسطه تستمر مع الله دائماً والعالم كله
 يعود لك نعيمًا وتعجدين في كل مكان ملك السماء والارض ٥

اعتبر ثانياً أن الله موجود في كل مكان وفي كل شيء بحضوره لأنه يرى جلياً
 واضحاً اخفي ما في الخلايق. فوجود الله اذاً في مكان ما ليس هو كوجود
 انسان في مكان استحوذ عليه فيه النور أو الغشاوة تشتت عقله خارجاً فلا يدري
 أين هو. وليس وجود الله في العالم كوجود النفس في الجسد التي لا تعرف ما يصير
 فيه. بل ان الله يرى ويعلم المكان الذي هو موجود فيه ولا يخفى شيء عن نظره
 الا لاهي. فتذكر ان اذاً يا نفسي ان الله هو حاضر وناظر اليك علي الدوام. فان

دخلت بخدعك لتصلي فهناك وفي سر خلونك يسمع الله صلواتك. وإذا أذكرتك تجرّبها ما شديد فأذكرني أن الله ناظر اليك يعيون نقيّة تبغض الخطيّة وفاعلها أيضاً: وإن كنت حزينة فيكون تعالى مطلعاً على ذلك وعارفاً الوقت الذي فيه سيفرج عنك. وإذا قصدت أن تمارسي علماً صالحاً فلا ترغبي أن تشاهدك الناس. بل يذكرك أن الله ناظر اليك لأنه هو وحده الذي ينبغي أن تطلي رضاء. حيث أنه هو العتيد أن يدينك على الخير والشر الذي قد فعلته أمام عينيه. حقاً: إن الله ينظر في كل مكان الصالحين والطالحين: فامري يا رب عيني لكي اعتبر حسناً وأتحقق يقيناً في منتصب تجاه عزك الالهية على الدوام. فاحذر حذراً كلياً من أن أفعل شيئاً لا يليق فعله أمامك وعلى هذا النحو استحق أن أهيك مواجهاً في مجدك ٥

٨ مثال
٣٤١٥

اعتبر ثالثاً أن الله موجود في كل مكان وفي كل شيء بقدرته. على أنه تعالى ليس أنه يرى كل شيء فقط بل يحيي أيضاً كل شيء ويدبره لا يصير شيء ما. قال الرسول: إن الله ليس بعيداً عن كل واحد منا بل أنسأ به أحياء ومحركون وموجودون: فلسنا نحن أحياء لأننا هو فينا. ولسنا بمحركين لأننا نحن كمن. ولسنا موجودين لأننا خلقنا ويحفظنا. حقاً أنه أن يباعد عنا دقيقاً واحد من الزمن لا نرصدنا حالاً إلى العدم ٥ فإذا تعرضت في هذا العالم ونظرت إلى الأشياء التي حصلت على الوجود والحركة والحياة. وجه أيضاً نظرك إلى من هو موجود في كل العالم بجوهره وحضوره وقدرته. فكما أنه إذا رأينا إنساناً حياً نعتقد حالاً أنه لتوجد فيه نفس غير منظورة تحيي ذلك الجسد وتحركه. هكذا إذا ما تعرضت في الخلايق ناظراً فاعتقد أن الخالق سبحانه هو موجود فيها. لا على نحو وجود النفس في الجسد. بل على نوع آخر أشرف وأكمل جلالاً. ولعمري إن هذا الاعتبار يملأنا سروراً وتعزيباً فليحب الله وخدمته في خلايقه ونبتهج من اتحادة العجيب. رجعنا إلى الخالق واجملها لا يجتذبنا بظرافة حسناتها ولا أروها ما يوجد في قنا ويرهبنا. بل إذا احدثت بنا أعلونا وأحاطت بنا الوحوش الشرسة. فنذكر أن الموجود في كل مكان ليس هو بعيداً منا. وهذا الفكر

١٨ ركسيس
٢٧٤٧

يخولنا قوة وشجاعته" فقول مع ايوب البار والسي والملك داود بغاية الطمأنينة
المقدس: اجعلني يارب عندك ولتخاريني يد من يشا: الرب نورى ومخلصي من
اخاف ان اصطف عسكر على لا يخاف قلبي: علي اى لوائق انك انت معى وبدورك
لا يقدم احد ان يعرك ضدى: ها هوذا انظر الرب امامى في كل حين لانه
من عن يمينى كليل ازل

الجزء الثالث

نامل ثالثا باخص اعتبار كيف ان الله هو موجود في داخلنا. وكيف لنا فيه
نعالى الوجود والحيوة والحركة. فاعتبر اولاً ان الله يحيط بنا من كل ناحية كما تحيط
المياه بالسماك الذي في وسط البحر. وانما مودودون في الله كوجود الخدق في
العين. وقد قال تبارك اسمه انه يحملنا في احشائه كما تحمل المرأة في مستودعها
الجنين الذي حبلى به. فليتهج قلبك من كورك في الله على هذه النوع العجيب. فها
ان الله صار لك كبيت لا تسطيع ان تخرج منه الى الابد. وهو لديك بمنزلة سرير
تجد فيه راحتك وخارجاً عنه لا يمكنك ان تجد راحة حقيقية. وهو السور الحصين
الذي يصونك نجاه اعليك. وهو حيالك وقوتك لانك منه تستمد الحيوة والقوة
على نوع افضل مما يستمد الجنين ذلك من امه. الهى وراحتي الى الابد دعك انك
لعملي في حضنك. فاجعلني ان احملك انا ايضا في حضنك الى ابد ما مضيت. كن
دائماً في عقلي بذكر حسناتك. وفي قلبي بعواطف محبتك. قولى يارب بقوتك
المحيطة بي وانعم علي بهذه الاحيى في. بل تكون انت حياتي ونجى في وعدك الى
ابد الابد. وقد يفيدك ايها المتأمل ان تعتبر هذه الموضوع باوفر تفصيل.
فنصور احيانا الهك المحبة كنار آكلنا تحيي انت في وسطها. ونصور العالم
كله كانوا ملتهب فياخذك التعجب من انك لا تضطرب بنار المحبة بل تستمر
قلبك بارداً. واحياناً تصور الله كنور عظيم يضي كل الارض ويحيط بك وينعذك
ثم اطلب منه ان يشركك في كلماته.

اعتبر ثانياً ان الله هو فينا ونحن متعدون به اتحاداً اشد من اتحاد النفس بالجسد.
علي ان لا اب والابن والروح القدس يوجدون فينا حقاً لا بالرمز فقط. ولذلك

يوجد فيها الجود بالذات الذي منه نقتد الوجود والحياة. وتوجد فيها حكماء الله
التي تدبرنا وقد رتب الضابط للكل التي بدورها لا يمكننا ان نفعل شيئا وبدونها
لا تستطيع اعيننا ان تبصر واذ اننا ان نسمع. وارجلنا ان نسير وعقلنا ان يفهم
شيئا اصلا. حتى ان ارادتنا بدورها تكون عديم الحركة. فاجعل اذنا في قلبك مخدعا
روحيا سريتا تخلي فيه مع الله وتتردد معه. لانه هو الحقيقة موجود في هذا
المخدع وهناك يصنع لصلواتك. وعلى هذه المعنى قد فسر القديس اغوستينوس
هذه الكلام لالهى. وانت اذا صليت فادخل الى مخدعك اى الى قلبك واغلق بابك
اي حواسك وصل الى بابك سرا. ويجب عليك ان تروض نفسك بهذه الرياضات
وتفعلها عليها. وهى انك تدخل اوقاتا كثيرة الى باطيك فتطلب الله هناك.
على انه اذ كان تعالى موجودا حقا في قلبك فما الحاجه الى ان تمضي بعيدا لتطلبه.
لاننا ينبغي مع هذه ان تبذل جهدا في ان تنزع عن نفسك كلها يدنسها ويمنعك
عن انك تشاهد وتعرفه وتحميه. فكيف لا يتبهي بانفسه من ان انك تملكين
اعظم الخيرات كلها وتعوزين بحضور حبيبك وابيك الحقيقى. فقد مى لى قلبك
وخافي من انك تكونى مفترقا منه دقيقا واحدا. فان كنت فقيرة فهو الغنى وحده
ويقدر ان يعطيك كلها تحتاجية. وان كنت ضعيفا فهو القوة عينها وبنيهم
يقدر ان يعطى كل شيء. فلماذا تخرجين الى ما هو خارج منك سلفا عونا من
الحلائق وها هو ذا معك وفي وسطك كل قدرة الخالق.

✠ الجزء الرابع ✠

نأمل رابعا ان الله موجود في بعض اماكن وفي بعض اشياء على نوع اخص بما
هو سفي غيرها. فاعتبر اولاً ان الله موجود وجودا اخصوصيا في ملكوت السماء.
على انه تعالى في كل مكان غير الملكوت السماوي يوجد على نوع خفي لا ينظره
لإنسان لآ في ظلمة الايمان. اما هناك اعني في الملكوت فانه يظهر ذاته
للقدسين ظهورا واضحا ويفعل فيهم العظام. ولهذا سميت اورشليم السماوية:
قبة الله مع الناس حيث يسكن معهم: اى مع المختارين ولا يمكن ان يفارقهم.
اعتبر ثانيا ان الله موجود على الارض في بعض امكنها وجودا اخصوصيا ايضا

وهي لا يمكنه التي يصنع فيها عجائب قدرته. ولذلك لما رأى يعقوب ذلك السلم العظيم المتصل من الارض الى السماء وشاهد الله بكلمة من علو السلم. صرخ عند انتباهه قايلاً: حقاً ان الرب في هذه المكان وأنا لم اكن اعلم ما اخوف هذا الموضع ما هذا الا بيت الله وباب السماء: فعلى هذا النحو يوجد الله في هياكلنا المقدسة وفي كل الاماكن المختصة لرياضة الصلوة. ويوجد ايضا وجوداً خصوصياً في الخلوة حيث يتردد بك لنا مقدسه مع النفوس التي تجردت من العالم حسب قوله تعالى: انا اودعها الى البرية وأتكلم اليك قلبها: فاياك اذاً ان تدخل في هذه الاماكن المقدسة خلواً من قهيب بليغ تجاه عنق الله الموجود هناك *
 اعتبر ثالثاً ان الله هو موجود وجوداً خصوصياً في الصديقين بواسطة الايمان والسمعة. وقد يفعل فيهم ومعهم اعمالاً تستحق الحياة الابدية. ولهذا قال ماري يوحنا الانجيلي: ان الله هو محبة ومن حل في المحبة فقد حل في الله وقد حل الله فيه: علي ان المحب لا يقدر ان يحبي الا في موضوع حبه. واذا كان اثنان يجبان بعضهما بعضاً فاذهما يجبيان بعضهما في بعض. فاذاً الذي يحب الله هو حال في الله. ولان الله يحب فهو تعالى ايضا يكون حالاً فيه. ثم ان الصديق يحبي في الله لانه هو في حضن الله حيث يصونه بسور حبايه. ويحبي الله فيه لكونه تعالى يسكن في نفسه ويحييها ويصيرها ان تبرز اعمالها بحركتها زهيمته ومحبتة *

الثامن والخميس عشر

* في معرفة الله وحكمته الغير المتناهية *

الجزء الاول

ثامناً اولاً ان الله بقوة حكمته الغير المحدودة يعرف ذاته. ويدركه بكمال الادراك كلما يخص جوهره الالهي وكالاته الفايقة وجميع افعاله ومقاصده واحكامه. وعلى الاطلاق نقول انه يعرف كلما يمكن ان يفعل. ومن ذلك ينتج انه لا يخفى شيء عن معرفته تعالى وانه ليعرف كل شيء يمكن ان يعرف. وعلى هذا بالخصوص تتوقف سعادته تعالى كما قال المعلم المليكي. علي ان الله ليس هو سعيك ليسيب انة

خاتمه
١٦٤٨

هوشع
١١٤٢

يوحنا
١٦٤٤

لا يحهل شيئا مما هو خارج عنه، بل لسبب انه يعرف ذاته وفي ذاته يعرف جميع الاشياء المخلوقة. فسيبيلنا اذا ان نفرح معه تعالى لاجل هذا الامر نفسه. وهنئنا على هذا السرور والواصل له من قبل هذه المعرفة. ثم يجب علينا ايضا ان نسأله ان ينعم علينا بنور حكمته السماوية. ونحذر جدا من ان يجعل سعادتنا في ان نبلغ معرفتنا الخلاق. على انه لا يمكن ان نجد سرورا كاملا لا في معرفتنا الخالق. قال القديس غريغوريوس اي شيء لا يعرفه من يبصر الباصر كل شيء. انه في هذا الموضوع يجد للانسان ما يشبع بالكلية شهوته الطبيعية المعطية بافراط لتفصيل العلم. فان كنت اذا ايا نفسه ترغبين التشبه بالله العالم بالخير والشر. فابذلي جهدي بان تعرفي الله وتعرفي ذاتك. وعلى هذا النحو ستجدين الخير وتبغضين الشر. فماذا تفيد لك جميع العلوم الطبيعية ان كنت فاقق علم القديسين علم الخلاص. فيا ايها الجزبل الحكمة وينبوعها عرفني من أنت وماذا تريد مني. فلقد تكفي في هذه المعرفة ولست اطلب شيئا اخر سوى ان نوازرني بنعمتك لاحب كما لانتك الالهية واحفظ وصاياك.

✽ الجزء الثاني ✽

نامل ثانيا ان الله لا يستمد حكمته من احد بل قد اتخذها من ذاته. وانه يرى كل شيء في جوهره كانه في مرآة. وانه لم يكن له قط معلم ولا وزير. وبالسياسة لا حكم لآله. علي ان المليك والبشر ليس لهم من الحكمة والمعرفة سوى ما اتخذوه من الله. وكل معرفتهم هي شيء يسير وكلاشي بالنسبة الى معرفته تعالى. ولا يجري ان احكم الناس واوفرهم علما هو بالنسبة الى الله الاله العلومر جاهل وغبي بالكلية على رأي ارميا النبي. ومن ثم قال الحكم عن نفسه: اني اوفر غباوة من جميع الناس وليست في فطنتي: فاحتقر اذا كل علم بشري وازدرى جميع المعارف الطبيعية واحتسمها كلاثي. وقل مع احد الفلاسفة اني اعرف شيئا واحدا فقط وهو اني لست اعرف شيئا. ثم يجب ان تعلم معتبرا ان اجتهاد الانسان في ان يدرك حكمه الله الغير المتناهية العاقبة اذراك كل عقل بشري ومليكي فوقنا لا يجتهد هو جسارة محض وغباوة عظيمة. على انه لا يعبر احد ما في الله الا روح

١٠٥
٢٥٣

١٠٥
١١٢

سيراخ
٦٤١
ايوب
١١٤٣٨

الله: اصول الحكماء من اشتهرت واسرارها من تراء ادر كها تدبير الحكماء لمن تراءى: وقال ايوب ان حكماء الله خفيت عن عين كل احد حقي وعن طابن السماء اي عن معرفة المليكنه فيا ايها الاله المرتفع فوق الشاروبيم المحاوي كل العلوم ولا سرار المحجوبين عن ادراك كل عقل مخلوق. اني احترم بكال التهييب اسرار حكمك الغير المستغصنه. واسالك شيئا واحدا لا غير وهو ان تمحقني العلم الذي احتاجه لكي احبك واعبدك الى الابد.

الجزء الثالث

بامل ثالثا ان الله اخترع كلما يوجد من العلوم والصناعات الرفيعة واخترع ذلك جميعه بذاته وبغير ان يسعفه احدا. وان كلما يوجد من المعارف في الخليقة في السماء والارض فقد اتحدته من فضل خالقها. فنامل لان التفصيل مع النبي صناعات الله المذهله العقول. واعتبر اولاً كيف ان الحكماء الالهية جبلت لانسان واقربت وحدت جسمها هيوليا قادل الموت بروح لا يموت. ثم تفرس في الاختلاف العجيب الموجود في الوجود والطبايع والنفسات البشرية. اعتبر ثانياً صناعات الله العاقبة الطبيعة لاسما تلك التي بها اقرن ووجد في قنوم واحد الطبيعة البشرية والطبيعة الالهية. واوجد ذاته بالكلية في سر القربان المقدس تحت ادنى احزاء الاعراض السريية. اعتبر ثالثاً صناعات اخر عجيبة غير متعددة يستعملها الله كل يوم ليضيها لابرار من اعظم المخاطر ويرقيهم الى الكمال ويوصلهم الى السما حيث يظهر لهم اعجب ما صنع لخيرهم ولتوحيد اسمه لا قدس. فأتيج من ذلك ان الحكماء لا زلتية تدبر كل الاعمال التي يمارسها جود الله ومحبتة ورحمتة وعدله. على ان الجود لا يستطيع ان يشرك ذاته ولا المحبة ان تحب ولا الرحمة ان ترحم. ولا العدل ان يعذب وينيب كما يجب بدون الحكماء الالهية ولهذا قال الكتاب المقدس: ان الله سكب حكمته على كل اعاليه: وافعاله جميعها قد صنعها بحكمته: فليتهجب عقلك ليفرح قلبك من انه لك اله لا نظير له في الحكماء يجد على الدوام وسائط لتكميل مقاصد. ولذلك يجب ان تبق عليه اتكالك لاسيما في الحوادث الصعبة حينما يتبين انه لم يبق مرجا لانه اذا عجزت

سيراخ
٦٤١
٢٤٥١ ٣

الحكمة البشرية عن مساعدتنا في وقت الضرورة. ففي هذا المحل خاصة تحب
الحكمة الالهية ان تقدمنا بمعونتها ونجدها. ثم باركن الله علي ما اخترع من
الوسائط لاجل خلاصك .

✱ الجزء الرابع ✱

نأمل رابعاً ان الله بحكمته رتب كل شيء بمقدار وعدد ووزن: على انه تعالى قد
عرف عند جميع الخلايق الماضية والكائنة والعتيقة ان تكون. ويعرف اجزاء
كل شيء منها وخاصاتها وظايفها. ولقد عرف ايضا ثقلها والى اية جهتها قيل
من قبل الطبيعى والنعمى. ويعرف كل اعراضها اعني بها عرضها وطولها وعلوها
وعقها ونقول اخيراً انه قد عرف جميع كلالها. قال داود النبي ان الله احصى كثرة
الكواكب وعرف انها وان كانت متعلقة بالعالم فتفيض علي الارض طبعاً
بتأثيراتها. ويعرف كل كمالات اليوم وعددها ولهذا قال ايوب البار انه تعالى
يسمىها باسمها: وقد عرف ايضا كل انقلابات الافلاك السابق منذ انشاء العالم
الى اذنهاية. وبالنتيجة يعرف كم يدوم العالم ومقي ياتي هذا اليوم الخيف الذي فيه
يقب الافلاك وتبطل حركاتها الي لا بد. ويعرف الوقت الذي تنتهي فيه كل
الدهور وقد شهد السيد المسيح: انه لا يعرفه احد غير الله :

فاذا اعتبرت هذا فتحدرن من السما الى الارض. واعتبر ان الله سبق وعرف منذ
لازل كل البروق والرعود ونقط الامطار وكمية البرد ومقدار البج وعدد الرياح
العتيقة ان تظهر في العالم. وعرف ايضا خواصها حيث انه تعالى هو الذي خولها
اياها. وكما انه تبارك اسمه يرسل البروق. هكذا يرسل ايضا الثلج والبرد
والرياح فتتضيق وتعمل كما امرها. فمن ذا لا يتكل علي من طبيعة الريح وتخضع له
الرعود والبروق . اعتبر ايضا ان الله يعرف عرض البحر والبر وعلوها وعقها.
لانه وضعها في الميزان وفحصها. وهكذا يعرف كلما يوجد في العناصر. حتي
انه يدرك جميع اجزاء الرمل واصغر العصاير التي لا يسقط احدها دون ارادته
تعالى . اما من جهة البشر فلقد عرف الله عددهم سواء كانوا الذين مضوا امر
الكائنين الان ام الذين سيكوبون الى انتها العالم. ويعرف عدد السنين وحيوة

كل أحد وإياهم وساعاهه ودقائقه وبالنسبة يعلم دقة موته، ويحيط علماً بعدد
أعضائنا وشعورنا ولا يسقط شيء منها دون علمه وسأحي، ويعرف كل أفعالنا جيدة
وردية ماضية وعتيدة، حتى أنه يعرف أيضاً كل حركاتنا وخطواتنا، فإذا تأملت
هذه كلها فسبحن الحكمة الإلهية وقل بآيمان حسن: وقلب مبتهج: يقيناً كان
الحجر الذي أبلغني عن حكمك وتحقق عدي ما سمعت ولم أخبر عن نصف ما
عانيت: طوبى لعبيدك الذين يقومون بين يديك أبداً ويسمعون حكمك *

الجزء الخامس

نأمل خامساً أن الحكمة الإلهية تعلم كل شيء بنظر بسيط، لأنها لا تعلم شيئاً بعد
شيء، بل تدرك الأشياء كافة بنظر واحد متصل من لا زل إلى الأبد، فادخ أدان من
ذلك أن الله يعرف بها يمكن أن يعرف، ولا يعرف شيئاً بمعرفة مقبودة لأنه
ليس لديه الله شيء جديد، وينظر نظراً واضحاً جلياً جميع الأشياء الماضية
والحاضرة والمستقبلية، بل يعرف أيضاً كل الأشياء التي يمكن أن تكون
ولو لم تكن عتيدة أن تكون، ومعرفة هذه المحيط بكل شيء لا يشوبها
ريبٌ ما أصلاً، على أنه لمن المستحيل أن يلحقة جهلٌ أو ضلالٌ.

ولذلك قال الحكيم: عينا الرب أضوى من الشمس وتبصر جميع طرق الناس
وقلوب البشر في مخادعها، ولا شيء كلها ظاهرة بين يديه قبل كرونها،
بنظر من دهر إلى دهر ومن لا زل إلى السرمد، وقد يجب أن تتأمل هذه الحقيقة
تأملًا مفصلاً، فاعتبر أن الله يعرف بحكمته كل الأشياء التي ظهرت منذ ادسا العالم
إلى الآن، ويتبينها كلها حاضرة الآن ومتصبة بأزاء عينيه، ولذلك من المستحيل
أن ينسى شيئاً مما قد عرفه قبلاً، فهو ذاكر الآن وسيد كر دائماً إلى الأبد كل
الذين ظهروا في الدهور الماضية، صالحين كانوا أو طالحين مع جميع أفعالهم الحية
والردية، نعم أنه جل ذكره يذكر كلًا من القسمين على نوع مختلف، لأنه لم يزل
يذكر الأشرار بنسبة أن يعذبهم ويدكر الأبرار بنسبة أن يبيدهم وياجرهم، وأن
قيل عنه: نعالى أنه ينسى الأشرار ويغافل عنهم، فيقال هكذا لأن الله يردى هم
محتقراً وينزع عنهم أفعالهم، أما أنت لها المتأمل فاجتن لك من ذلك ما يجديك

نفعاً. فامن يقيناً ان الله يذكرك ويدكر كل ما يخصك ويلاجهك كانك وحيد في العالم. وتحقق جيداً انه تعالى لا يزال في كل دقيقة مفكراً فيك. وانك منتصب امامه على الدوام وانه لمن المستحيل ان ينساك. فتصور اذاً انه تعالى يخاطبك كما خاطب ابراهيم المدينه المحبوه منه: هل تقدم المرأة ان تنسي طفلها حتى لا ترحم ابن بطنها وان كانت هي نفسها كفي انا لا انساك هناك في يدي سطرته: فاحذري اذاً يا نفسي من انك تنسي من لا ينساك ابلك. احلي في قلبك من لا يزال حاملاً اياك على يديه. ولا تبرحي مفكرتك ومجتهك في خدمته مولاه الذي لا يبرح مفكراً ومجتهك على الدوام في خلاصك. اعتبر ثانياً ان الله يعرف بحكمته الغير المتناهية كلما يصير في يومك هذا وفي هذه الوقت الذي انت فيه. فيعرف الخفي ما في النفوس الاكثر خبثاً ومكرًا. ويتبين باجلى وجهي تحيلاتهم وافكارها واشواقها ومقاصدها الخفية تلك التي لا يقدم ان يعرفها لا انسان ولا ملاك. بل يعرفها روح الله وحده. وقد يعرف الله ايضا اشيا اخرى كثيرة تحظر في بال الانسان ولا يدري بها. ولذلك هو شئ مختص به تعالى ان يكشف اسرار القلوب ولهذا قال الرسول: ان كلمة الله حية وواعلة وهي احدهم كل سيف ذي حدين يلج الى مفروق النفس والروح والمفاصل والمخارج ويميزه لا افكار ونيات القلب وليس من الخلق خلق يسكنه هذه. اعتبر ثالثاً ان الله يعرف كلما هو عتيد ان يصير منذ الان والى الابد. حتى ان الاشيا المتعلقة باختيار الخلايق الناطقة فيسبق هو ويعرفها. وهي حالاً لدى الله كالذي قد تقدم كونه ان كائن لان امامه. واحياناً يتقدم فيخبر بها احبائه. ثم يجب ان تعلم ايضا ان الذي سبق الله وعرف انه سيكون فانه يكون حقاً لا محالة. وهذه المعرفة السابقة تختص بالحكمة الالهية اختصاصاً هذا حق. انه تعالى لا يستطيع ان يشرك بها لا انسان ولا ملاك. ولذلك قال اشعيا النبي: انه لا ياتي عن لا نيات المستقبل. ونعرف انكر الهة: فكانه يقول انها لصفة تختص بالله وحده ان يسبق ويعرف الاشيا العتيد المتعلقة باختيار الانسان. حقاً يا الهنا الرب الهى ان معرفتك لهجية جلة لا اقدرا ان ادركها. فارشدني بحسب حكمتك لكيلا احيد اصلاً عن طريق وصاياك. حقاً ان علمك وحكمتك لهجية جلة لست استطيع لها

اشعيا
١٥٤٩عبراني
١٢٥٤اشعيا
١٢٥٤

✽ الجزء السادس ✽

نأمل سادساً ان الله لا يعرف كل الاشيا الماضية والحاضنة والمستقبلية فقط . بل يعرف ايضاً تلك التي يمكن ان تكون ولو لم تكن عتيقة ان تكون . بل تستمر في العدم الى الابد . والحال ان هذه الاشيا تفوق عدداً وكماً لا كلما رايناها الى لان ثبوته لا يقدر وهي بالنسبة الى هذه الاشيا الموجودة كبحر عظيم يازاء نقطتين واحدتين من الماء . لانه تعالى يرى بحكمته مليكنه وسهوات وعوالم لأعدادها . ومختلفة في النوع والصفات عن هذه الموجودات لان . حقي انه اذا فرضنا ان العالم عتيق ان يدور عشر كرات من السنين . فان الله يعرف انه يقدر ان يخلق كل يوم عالماً اخر اكبر واجل واكمل من عالمتا هذا . وانه بعد ان يكون خلق الف كثر ربوات من العالمين يبقى ايضاً بقوته وحكمته ان يخلق ايضاً عوالم لا حد لها ولا تقديره فيا البحر حكمته الله الغير المحدود . افرحي يا نفس بالرب الهك الذي لا يخفي عنه شيء . لكلمة بالمعظم واحد يرى كل شيء في قدرته الحاوية الكل . حقا ان علوم البشر كلها كلاً شيء بالنسبة الى علمك يا ايها الرب الهى . فان كنا لانستطيع ان نسمع احدى اقوالك تلك التي تجري كنقطة نك . فكم بالحري لا يمكننا ان نفهم عظمتك التي ترعد علي رؤسنا . حقا انك عظيم وعظمتك فايقنا ط علمنا . فيا ايها الرب اله العلوم كن لي معلماً وعلماً ما يغيدني للخلاص . اسالك يا سيدي العايق حنوة وجوده ان ترسل حكمك من السموات المقدسة التي لك ومن كرسى عظمتك لتكون معي وتتعب معي لاعلم ما هو مقبول عنده . انعم على يارب بان تتقدم في حكمك في كل افعالي كما انها تتقدمك في جميع افعالك . وبان ترافقي ايضاً كما ترافقك وتكن هي غاية كل مقاصدي وتبلغ بي الى ملكوتك .

التام السكاس عشر

✽ في قدرة الله الغير المتناهية ✽

✽ الجزء الاول ✽

نأمل اولاً ان الله يستطيع ان يعمل ما يريد . وانه بكل وحي من الحق يدعي في

لا سفار المقدس الضابط الكل والقادر على كل شيء. فالقدرة الالهية ليس لها حد
لأنظرًا الى عدد الاشياء التي تستطيع ان تخلقها ولا نظرًا الى عظمتها. على انه تعالى
يستطيع ان يفعل كلها يتبين له انه ممكن. اعني كل شيء لا يوجد في تعريفه ما
يتنافى امكان وجوده. وبحسب هذا المعنى قال الملاك للعذراء المقدسة: ليس
عند الله امر غير ممكن: وقال الله على فم ارميا النبي: هل تكون على عسر كل
كلمتي: فاعتبر اولًا ان الله يقدر ان يخلق اشياء جديدة اكثر عددًا من الاشياء
الموجودة بما لا يحصى. على ان عدد الاشياء التي اوجدها لا يضاهي تلك التي تركها
في حيز العدم ويستطيع ان يوجدها. ولهذا قال الحكماء: ان اعظم عجائب الله خفيت
عنا وان التي مرآناها هي قليلة العدد.

لوقا
٢٧٤١
ارميا
٢٧٤٣٢

سيراخ
٣٦٤٣

اعتبر ثانيًا ان الله يقدم ان يفعل في الاشياء المخلوقة ما يشاء. فيقدر ان يغيرها
ويقلبها لانه هو: قدير على جميع اعماله قدرة غير متناهية: فيستطيع تعالى مثلاً
ان يوقف الشمس كما فعل على زمان يشوع بن نون او ان يهزقها كما فعل بعهد
حزقيا الملك. او ان يمنعها عن ان تشرق ضياها على الارض كما صار في وقت الامر
السيد المسيح. وهكذا يستطيع ان يصنع في المياه والهوا والارض والحيوانات كلها
ارادة من التغيير ولا انقلاب. كما يتضح مما صعد على يد موسى في العهد العتيق.
ومما صنع مخلصنا في العهد الجديد. ويصنع ايضا في زماننا معجزات مذهلة
ويقدر ان يفعل اعظم منها مق ما شاء. فلهذا اذا سمع الحكماء: مرهوب هو الرب
وعظيم جلّه وعجيبته هي قدرته: ولذلك يلزمنا ان نسي غفولنا للايمان بكلامه.
ونعتقد اعتقادًا متينًا منزها عن كل شك وريب كلما تعلمناه من الايمان في
سان قدرة الله وعجائبها.

سيراخ
٣٦٤٣

سيراخ
٣٦٤٣

اعتبر ثالثًا ان الله يستطيع ان يعمل كل الاشياء التي يمكن ان يريد لها. لانه ان
اراد شيئًا بارادة مطابقة ولم يقدم ان يفعله. لكان حينئذ الهًا ضعيفًا شقيًا غير
اهل لان يسمى الهًا. ولنستحق بما قد صدر عن قدرة الله ما يمكن ان يصدر فيما
بعد ويصير. قال داود النبي والملك ان الله صنع كلما شاء. وهكذا سيصنع فيما
بعد كلما يريد ومن المستحيل ان يريد شيئًا ولا يستطيع ان يفعله. ولهذا قال

حكمة
١٨٤١٢

٢٤٨

الحكيم : متى شاء الله شيئا فالأقننك رعونك حاضر : فاذا ما تحققت ارادة الله في شيء أحذر من ان تشك في قدرته علي فعله ، وادالم تعرف ارادته فاقننك بذلك الرجل لا يمرض وقل : يا رب ان شئت فانت قادر ان تطهرني : ايها الاله القادر علي كل شيء اي اتيتك لا يريك نفسه مع جميع عواطفها ومرغوباتها . ولقد عرفت انت شقاي وماذا يعوزني وينفعني اكثر نفعاً . فان شئت فانت قادر اي ان اردت ان تشفي امراضك فانك قادر علي ذلك . وان اردت ان تعطيني ما اطلبه فلا مانع لك عن ذلك . واني لبتسبح ومسرور رجلاً من ان قدرتك الالهية هي في تدبير ارادتك الصالحين دواماً . علي اني لو انق بان كل شيء ياتي من هذه الجهة يكون لعائده نفسي ولتجديد اسمك .

الجزء الثاني

نأمل ثانياً انه ولو ان الله يشرك خلايقه في قدرته . لا انه تعالى وحده هو القادر علي كل شيء . فاعبر اولاً ان الله يتخذ من ذاته قدرة غير محدودة . اما الخلايق فليس لها قدرة الا بطريق الاشتراك والمعنى . ولهذا يقال عنه تعالى انه القوي وحده . اما نحن فاننا باق الى هذه العالم ضعفا غير قادرين علي شيء . والقدرة اليسيرة التي لنا انما اتخذناها منه سبحانه .

اعتبر ثانياً ان الله وحده يستطيع ان يعمل بذاته كل شيء . وبدوننا لا يستطيع خليفه من الخلايق ان تفعل شيئاً البتة . وبالنتيجة انه لم تكن الشمس تضئ ولا النار تسكن ولا الانسان يتحرك لو لم تكن يد الله لها معينه وعامله معها . ولهذا قال اشعيا النبي : ان الله عمل فينا كل اعمالنا : وقال السيد المسيح : بدوني لا تقدرون علي ان تفعلوا شيئاً : فليضع اذا تحت عظمته القدرة الالهية التي بدونها لا تقدر ان تفعل شيئاً ولا ان تستمر علي الوجود . ولتشكر الله القادم علي كل شيء الذي يعيننا في كل اعمالنا .

اعتبر ثالثاً ان الله يشرك خلايقه في قدرته لكي تمارس بمعونته الافعال المختصة بها طبعاً . لا انه تعالى يمنح الملائكة والبشر قدرة اعظم واشرف من ذلك التي يمنحها لبقية الخلايق . لانه يستعملهم لا يبرز افعال فانهم الطبيعي لا يمكن ان

اشعيا
١٢٤٣٦
روحيا
٥٤١٥

يعجزها غير القدرة الالهية. ومن ثم قال الرسول: اني اقوى علي كل شيء بذلك الذي يقويني: على ان الانسان الشديد ضعفي اذا عانت قدرة الله يعود قادراً علي كل شيء. ولا يوجد شيء لا يمكن ان تصنع يد الله فيه وبه. ولقد يريد تعالى ان نعتقد متيقنين انه لا يحسك عنا عوني. وليس انه لا يحسكه عنا فقط. بل انه يقدمه لنا وهبة لحسنه لا يمان به ولا تكال عليه. قال القديس برنارد في تفسيره سفر الانشاد. ليس شيء يظهر لنا جلال القدرة الالهية وعظمتها اكثر اظهر من انه تعالى يصير المتكلمين عليه قادرين علي كل شيء، فيا الحسن سعادة النفس التي محبتها والمحبوب منها هو قادر على كل شيء.

الجزء الثالث

أمل ثالث ان قدرة الله المقترنة بحكمته وجودة لا تزال بحسنه الينا وعاملنا لا جلنا. وان منها كانه من ينبوع ثانيا كل لانعام السماوية. وهذه التثلاث الصفات الالهية هي: التثلاث اصابع التي بها يحمل جرم الارض: فبحكمته يعرف ويدبر ما هو عتيق ان يعمل. وبجودة يختار ويرسم ما يبرزه وبقدرته يقرر مقصوده. وهذه الصفات التثلاث لا يبرح الله من ان جلانا من حسناته. فيا ايها الاله الوحيد بالجوهر والمثلث في الاقاليم. اترعقلي بنور حكمك. اجتذب قلبي بجودك. وقو نفسي بقدرتك. لكي اعرف المحسن الي واحبب واعبد من كل قوى نفسي امين.

اشعيا
١٢٤٤

التأمل السابع عشر

في خلقه العالم
الجزء الاول

أمل اول ان الله لما اراد ان يظهر قدرته ويعجزها في الخارج خلق السما والارض وكلها في العالم بما يرى وبما لا يرى. حتى انه لا يوجد بين جميع الاشياء الموجودة خلقه لم يكن الله اخرجها من العدم. وقد شهد هذه الحقيقة الانجيلي حيث قال: كل شيء كان وبغيره لم يكن شيء مما كون. فصن اذاً احلايقه وليس لنا شيء الا من لدنه. فاعتبر اولاً ان كل شيء خارج عن الله ليس هو ازيلاً. لانه اقبل الوجود في زمن ما

يوحنا
٣٤١

ولم يكن شيئا قبل هذا الزمان. فقبل تكوين العالم كان كل شيء مدفونا في العدم ما عدا الله الكاين وحدث بكلك جميع الاشيا واصلها. فاذا تفكرت في ذاتي نظرا الى لايتك. لو وجدت انني لست بشيء اخر سوى العدم. ليس نظرا الى نفسي فقط. بل نظرا الى جسدي ايضا. علي ان المادة التي تتركب منها جسدي لم تكن قبل تكوين العالم. فبعد ان تكون اتضعت من قبل عدمك. قدم الشكر لله الذي اخرجك منه وقل بالغور حكمت الله وقدرته. من تقدم فاعطاه شيئا فيجازيه. ان الجميع قد اقبلوا منه كلما لهم لان الاشيا كلها منه وبه وفيه. •

اعتبر ثانيا ان الله عز من ذاته على تكوين العالم ولم يلزمه لهذا شي لا استحقاقات المليك ولا البشر. لانه لم يكن حينئذ احد منهم في الوجود. ولا ساقه تعالى الى ذلك طلب خير ما ذاتي. لان سعادتني ليست هي متعلق بها هو خارج عنه. ولا نفت الى كمالات الخلايق لانها كمالات محدودة يمكن ان تعرف ولا تحب. فاذا من حيث ان الله كان عالما بتقايصها فلم يعمل الى اخرجها من العدم لاجتركة رحمة ولاجل مجد اسمه. •

اعتبر ثالثا ان الله من جملة الخلايق الغير المحصى عددها التي كان يقدر ان يخلقها. قد احتار البعض فقط كما كان رسم قبل كل الدهور. ومن ثم من جملة النفوس الغير المحدود عددها اختار بعضها فخلقها. ومن جملةتها احب ان يخلق نفسي. • فيا ايها الاله الجليل الحكمة والعذرة. ما الذي رايت في نفسي فاغراك بايجادها. وما الذي رايت في بقية النفوس التي اهلتها في العدم. ولماذا خلقتني انا الشقي الذي لست باهل لهذه الحيوة. وقد كنت تستطيع ان تخلق انا سا كثيرا من اكثر قبولاً مني لان يمدوك ويعبدوك. حقا ان سبب ذلك ليس هو غير جودك الفائق ومحبتك الغير المحدودة. •

الجزء الثاني

تأمل ثانيا كيف ان الله اظهر قدرته في تكوين العالم. فاعتبر اولاً انه تعالى في هذا البنا العظيم لم يفتقر الى مادة كما تفتقر الى ذلك المليك والبشر في كل اعماهم. لكنه من لا شيء صنع الله اخص اجزاء العالم اعني بها السما والارض والمليك.

والنفوس الماطقة. أفهت هذا يا نفسي: فإهو الذي لك ولم نأخذيه وان كنت
أخذت به فلماذا تفخرين: فأخذوي إذا من أن تفخري بشيء. بل افكري في أنك
بكليتك خرجت من العدم. وفي أن البارئ تعالى أوجدك لتكوني له بكليتك
وتصرفي في خدمته كل أقوالك التي قد أقبلتها من جودة.

اعتبر ثانياً أن الله من خليفته واحد يصنع خليفته أخرى حسب ما يريد. لأنه وإن
كان قادراً أن يكون كل شيء من العدم. إلا أنه رام أن يظهر قدرته على نوع آخر.
فأحال المياه إلى سمك وطيور. وحول الأرض إلى نباتات وحيوانات مقومة.
وذلك لكي نعلم أن له الحكم المطلق على خلایفه وأنه بقدر أن يلاشيها ويغيرها
كما يشاء. فنحسب سعادة كلية أن تكون في خدمة مولى تخضع له الموجودات كافة.
اعتبر ثالثاً أن الله بمفرده خلق السما والأرض ولم يسعده أحد في ذلك ولهذا
قال: أنا الرب الصانع هن جميعها. أنا صنعت لأرض ويداى بسطتا السموات:
فحقاً أنه تعالى كان يمكنه أن يستعمر المليك في تكوين أشياء كثيرة هيولية
بواسطة الخلط العاصر للأرض. إلا أنه أراد أن يفعل هو وحده كل شيء. وذلك
حق إذا ما عرف ذلك الإنسان الذي من أجله صنع تعالى هن كلها. يشكره
وحن على ذلك قابلاً مع أوليك الشيوخ الطوبانيين: أنت هو الرب الهنا ونستحق
أن يكون لك المجد والكرامة والقوة لأنك خلقت كل شيء وجمشتك كانت وخلقت.
اعتبر رابعاً أن الله صنع هن المعجزات كلها خلواً من تعب بل بمجرد إرادته التي
لا يقاومها شيء. على أنه كما أن يقول: ليكن النور فكان النور: هو قال فكانوا:
فمن ذا لا ينبغي من عظمته هن القدرة التي ندعو لأشياء الغير الموجودة كلها
موجودة. فأياك إذا من أن تقاوم إرادة الخالق. لأنه من قاومها كان سائماً.
بل كن مستعداً على الدوام لتطيع أوامر خلواً من نقم وضجر. لكن بجمرة وفرح
قلب. لأنه كيف يمكن ألا أحصع لمثل هذا المولى العظيم الذي نرى العدم بطبعه
ويجترم أمه. فإلهي لقد متحتفي إرادة معتوقة لكي أصنع كل شيء باختياري.
فلذلك أنا أجد الآن كل إرادة توجد في مخالفة ناموسك الإلهي. ولست أريد
إرادة سوى ما تشاء أن تقهر أو أمرك.

الجزء الثالث

نأمل ثالثاً كيف خلق الله العالم. فاعتبر أولاً أن القدرة الإلهية اصرفت في هذا العمل ستة أيام. لا لأنها كانت محتاجة إلى مدى هذه الزمان. لكن لأنها أرادت أن نعلمنا كيف يجب علينا أن نتأمل مقاصد حكماء الله في تكميل هذه العالم. علي أنه لا يسوغ لنا أن نعتبر الأمور بالاجال لكن بالتفصيل شيئاً فشيئاً. فنشكر المحسن أينما لا بالاجال لكن بالتفصيل علي كلما يحسن به إلينا جديداً. اعتبر ثانياً أن الله رام أن يعلمنا بكيفية تكوينه العالم كيف يتقدس بعوسنا التق لا ترتقي إلى الكمال إلا بدرجة قدر جنة. فالسنة لا يامر الله في خلقها العالم وأكمله تغني سعي حياته التق يعقها سبب ينهي فيه كل عمل ويبعد ونفوز بالراحة لا بديه حيث يكون كل شيء كاملاً

النامل المينا عشر

في الأساس خلقها الله أولاً

الجزء الأول

قال الكتاب المقدس: في البدء خلق الله السما والأرض وكانت الأرض خاوية
حالية وكانت الظلمة علي وجه الغمر وروح الله كان يرف على المياه
نأمل أولاً أن الاب لا زلي مع ابني الوحيد وروحه الكلي قدس خلق السما في ابتداء
لا زمنه وهذه هو عمله الأول. قال اشعيا النبي: كال بقبضته المياه وعلق بثلاث
أصابع جرم الأرض: فلم يفتح تعالى إلى شيء لهذه الأرض ولم يستعمل شيئاً
لستندها سوى يده الضابط الكل. أما السما التي زينها أعظم زينته فهي السماء
الاطلس التي تلمع كالنار. وهي أعظم السموات وأسماها وداحل هذه السما تودد
بقية السموات مع العناصر وهذه العالم المنظور. ففي هذه السما العليا يسكن ملك
الملوك ورب الأرباب حيث أنه تعالى جعل هناك بلاطه ومنبر مجده. وهناك
يسكن معه المليك والقديسون. فيا أيها الرب رب المجد والعوات إليك قد
أعطيت الأرض لبني البشر لكي يمارسوا فيها أعمالاً صالحة فيستحقوا بها أن يسكنوا
معك في مكانك السعيد لا قدس. فذلك أضرع إليك أن تجعلني بنعمك أن

تكرس
١٤١

اشعيا
١٣٤٤

أحسن حياتي في هذه الوادي وادي الدموع . فاستحق ان أحيي معك الى الابد في ملكوتك . يا ايها الارواح الطويانيون الساكنون الان في سما السموات . سبحوا الرب الذي صنع هذه المكان السامي اليها : فالطوي للسكان في بيتك يا رب اقم الى ابد الابد ين يسبحونك .

مزمو
٥٤٨٣

اعتبرنا ان الله بعد ما خلق السما خلق فيها ملكا لا يحصى عددهم وقسمهم الى ثلاث مراتب وكل مرتبة قسمها الى ثلاث طغيمات . واعطى اكل كمالات طبيعتها وفايقها الطبيعية بحسب ترتيب حكمته الازلي . فيا الله من فرح عظيم قد حصل عليه الثالث الاقدس لما راي هذه العسكر البهي الحزبل العدد والحسن النظام المنقسم الى ثلاث مراتب رمزا للثلاث الاقانيم الالهية . بل بالحزبل السرور الذي حازه المليك في ذلك الوقت السعيد . فبعد ثاملك هذه جيل سل المليك الذين ذنبوا في العمل ان يسبحوا الله بتلك التسبيحة التي اشار اليها تعالى بقوله لا يوب : اين كنت حين كانت تسبح لي نجوم الصبح جميعا ويفرح جميع بني الله : وقل في مناجاتك المليك هكذا . ايها الارواح السعيدة اشرف حلاليق الله واوطها . انكم من الصبح اي من ابتداء الازمنة ابتداء ان تتلوا في السما ككواكب هتية باركوا الله خالقكم وابانكم . فهو خالقكم لانه اوجدكم وهو ابوكم لانه خولكم العمل التي لها صيرتم حالا ابنا . فاذا قد كمل بعد ذلك بر من يسير استحقاقكم وادخلكم في مجد فافرحوا بذلك ومجدوه لاجله الى الابد . واسالوه ان يشركني في سعادتهم هذه لكي اباركهم معكم الى جميع الادهار .

ايوب
٧٤٣٨

✦ الجزء الثاني ✦

تأملنا ان الله لما خلق السما خلق ايضا الارض ووضعها في وسط العالم لتكون له مركزا . وهذه الارض وان كانت كحبة رمل صغيرة بالنسبة الى العالم كله . فمع ذلك هي جزيلة الاتساع جدا . لا ان الذي يظهر الله فيه قدرة ذراعا اكثر ظمورا هو انه يحمل هذه الارض كلها ويثبتها في وسط الهوا والجو خلافا من مسند الكلمة : لانه اسسها علي استيناقها : فين العادرة على كل شيء تعمل هذه الكون العظيمة وتحفظها غير متعلعلها بسهولة هذه عظم مقاديرها حتى انها قال النبي تحملها

مزمو
٥٤١٣

بنثلثة اصابع . اعني بحكمته تعالى وجوده وقدرته . وقد ثبت ايوب هذه الحقيقة بقوله : علق لارض على لا شيء : اللهم يا من جعل العدم مسئلة للارض وعليه ثبت غير متزعزعة . عرفني بالعدم الذي يخصني . لكي اتحقق انه لا يوجد في شيء . استطع ان اعتمد عليه فاجعلك وحدك مسئلة لنفسه وابني عليك كل اتمالي .

الجزء الثالث

نامل ثالثا ان لارض لما خلقت كانت خاوية والظلمة كانت على وجه الغمر . حتى ان ما بين السماء والارض لم يكن سوى ظلمة مدهمة . وذلك اما من قبل المياة واما من قبل الهواء او الغيوم المظلمة . فاعتبر اولاكم مقلد ما كانت الارض والماء حينئذ في حال الفص عما لهما لان من الكمال . ففي ذلك الوقت لم يكن على وجه الارض لا اشجار ولا سكان ولا نور . بشتت الظلام . ومن ثم لم تكن لارض حينئذ يستطيع ان تبلغ الغاية التي خلقها الله لاجلها وهكذا الماء ايضا . حتى لو اذنه كان لهذين العنصرين عقل ناطق . لكنا طلبا من الخالق ان يمنعهما ما كانا يعتقران اليه . وهذا هو رمز ورسم للانسان لارض ابن ادم المندس بخطية جنة الاول . لانه في حين وجوده وخروجه من العدم . يجد ذاته حاليا من العدم منعرفته من كل فضيلة مسغرة في ظلام الجهل والخطية . وغير قابل لان يبلغ الغاية المرغوبة من الله . واذا خرج من هذه الحال فيرتجع اليها كلما يركب خطية معينة . ولعمري ان الذي هو الحال حاله ينبغي له ان يصرخ الى الله ربي وحالتي طالبا ان يرحمه ويكمل فيه ما قد امتلأته دين . ثم اعلم اننا ولومها اربعيا في الفضيلة . فيجب علينا ان نتذكر حيلة انه ليس لما شيء من قبل ذواتنا واننا نشبه ارضا حاوية وهوية مدهمة . ولذلك يلزمنا ان نلتجئ في كل وقت الى الله الذي به وحده يتعلق كل كمالنا . طالبين منه تعالى ان يغمينا في الفضيلة كل يوم فنبلغ غايتنا القصوى . الهى وخالقيها انا وبين يديك كارض حاوية مهمل غير متمم . لا نبت فيها شيء جيد ولا يوجد فيها شيء يشبه ارض الاحياء التي لانزال نخصبها باثمار الغل سدا . والذي نريد شقاي هذا هو اني عادم النور . فلا ارى سوحظي ولا اركن علاج شقاي . فهلم اذ يا رب وانقذني من هذه الهوية المدهمة . واذا قد وهبني الوجود

شكل ما نحن فيه ناقصاً ليكون عمل يديك كاملاً كما ينبغي •

الجزء الرابع

نأمل رابعاً كيف أن روح الله كان يرف على المياه. فاعتبرنا أولاً أنه لما كانت حال العالم بشيئاً ليلماً معقاة. كان للروح القدس بطوعه على المياه ليكمل العمل الذي كان ابتداءً. وهكذا كان يمنح هذا العنصر الذي كان بعد ناقصاً قوة لينتج أشياء كثيرة لزينة الأرض ولغذاء الحيوانات. ولمهرى أن هذا الدليل على أن الروح الكلي قدسنا لأذهل الخطاة ولو كانوا مغمين نقائص وملتعين بالظلام ورجالسين تحت ظل الموت. لكن بمنحهم بالهامه قوة ما سرياً تجتذهم إليه تعالى احتداً بآ قوتاً وتصيرهم قابلين لأن يقبلوا نعمته الالهية •

اعتبر ثانياً السر الختوي في هذه الالفاظ اي في قوله كان يرف على المياه. قال القديس باسيليوس أنه كما أن الدجاجة باحضاضها البيض تحت اجتمعها تستخنة وتحميه وتغرسه عن افرخه حتى. هكذا الروح الخالق فانه باحضاضه المياه كان يمنحها قوة عجيبة. وبعد هذه المادة ليكون منها كل اصناف الحيوانات. وعلى هذا النحو يجل ايضاً هذا الروح القدسي على النفوس لكي يجيها بنعمه ولا يفارقه اصلاً إلا حينما هي تلزمه بذلك. وإذا فارقها وعاب عنها فيتم فيها ما يصير في البيض الذي نركه الدجاجة فيتلد ويفسد. فيا ايها الروح المعزي ابي منك وحدك أرجو الخير المرفوب مني. فلا تفارقي باليه الجوده الغير المتناهية ولا تسبح ان افاراك اصلاً. اعتبر ثالثاً معنى الالقاب المخصص بالباري تعالى في الاسفار المقدسه فيسمى أولاً مبدئاً او علماً. لان منه تعذر الوجود جميع الخلائق. ثانياً يسمى الها لانه يديرها بسلطان مطلق. ثالثاً يسمى روح لانه يمنح الروح والحياة للخلائق القابلين ذلك. رابعاً يسمى رباً لانه ابرز هذه الكائنات جميعها ومن ثم هو ربها وسيدها. وخميساً اي حينما اقام الله لدااته خلائق وعبيد يخضعون لاوامره. ابتداءً هو تعالى أن يدخل على نوع ما في ملكه ويتمتع بسلطانه المطلق حسب تفسير القديس توما اللاهوتي. ولقد يجب ان نفرح له قائلين. الهى وربى وملكى لازلي اشكره لانك اقم لك خلائق تستطيع ان تعبد سلطانك بالخضوع لك والاطاعة

لثاموسك. فها هو ذا نفسي مبتهجة جدًّا من كواكب ربي ورب الأرباب كافة فأطلع
يا الهي علي عبيدك وتسلط علينا واملكنا لاتنا ملكك. عرفنا كم نحن
ملتزمون بالخضوع لعزتك العاقبة لكي نخدمك بسرور وحرارة طول أيام حياتنا.

التأمل التاسع عشر

• فيها خلقه الله في اليوم الاول •

✽ الجزء الاول ✽

قال الكتاب المقدس: قال الله ليكن النور فكان النور وراى الله النور انه
حسن وفرق بين النور والظلمة وسمى النور نهارًا والظلمة ليلاً. تأمل أولاً ان الله
لما راى العالم كله محجوبًا بالظلام خلق فيه نورًا لكي يشعل سراجًا في مسكن
مظلم ليضي للذين يسكنون فيه. فاعتبر ما كان اشقى حال العالم حلواً من هذا
النور المنظور وما اكثر ما يعقر اليه. على ان هذا النور هو الذي يرمينا اعمال الله
الهيبة المبهجة المهيبة التي قد املا منها العالم. وحلوا منه ما كنا نستطيع ان
نبصر ولا ان نسير ولا ان نمارس علما ما حسنا. ومن ثم لما راى الله هذا النور
وجد حسنا ومفيدا جدًّا للخلاق. ولذلك يحب علينا نحن ان نشكره على ذلك
لا سيما عند اشراق الشمس في حين انبهاهنا من الرقاد. كما انه ينبغي لنا ان نبارك
الخالق الذي خولنا عيوننا لبصر هذا النور وابتهجا باشعة هذا الكوكب البهي
ولنتذكر ان تهنيد طوبيا الشيخ على فقه النظر وما بقوة به يحزن جسم قايلا:
من اين يكون لي الفرح وايا فاعد في الظلام لا ابصر ضوء السماء. ولتقصدين ان
نستعمل هذا النور للغايات المقصودة منه تعالى. أي لكي نعرض في اعماله فنباركه
عليها ونرتقي للخطاة الذين يهربون من النور ويطلبون الظلام ليصنعوا السيئات.
ثم يجب ان نشكر الله على انه اعطانا ايضا النور الروحي. فقل اذا لم يكن يارب
مباركك لالك احسنت الي بهذين النورين لتضي بهما على جسدي وبفس.
فاشكرك يا اب لا دوام لانك متحنى النور الجسداني الذي به اشاهد الاشياء
المنظورة. واشكرك الف مرة على انك خولني النور الروحي الذي ارى به الاشياء

نكودين
٢٤١

طوبيا
١٢٥٥

الغير المنظورة. فانظر يا ربى والهى ما اكتر واكثف الظلام الذى انقضت به
نفسى. فاذا كنت انت بالذات النور الحقيقى فانزها بنعمتك. ارها وجهك ايها
الكلمة الالهية ضياء مجد الاب والنور الغير المخلوق والخالق كل الانوار. انقضى
من الظلام واجعلني بنعمتك ان اسير في طرقك وان اقدم كنور الصبح الذى
يزداد حقى عليك فها هو كامل .

الجزء الثانى

نامل ثانيا كيف ان الله خلق النور واعتبرنا اولاً ان الله خلق النور في اليوم
الاول. لسبب انه بدون هذا النور لم يكن ممكناً ان يكون النهار. وعلى هذا النحو
فالنور الروحى هو اول كمال للانسان الصديق وهو ابتداء الكمال المسيحى. وبدون
هذا النور الروحى لا يمكننا ان نسير خطوة واحدة في طريق الله. ولهذا قال داود
النبي والملاك: انكم باطلاً تقومون باكراً: ولهذا السبب ايضا يسبق الله باكراً
ويضي لنا بوير الهامه. وهو السراح والنور الذى يضي لكل هند صبح ادراك
السن والمعرفة. ميا ايها الكلمة الغير المخلوقة. الذى خرج من قم العالى قبل جميع
المخلوقات وجعل ان يشرق في السما صوبنا: اسالك يا اله النور والرحمة ان
تقول كلمه فببرى نفسى. قل في وسط قلبي ليكون النور فيكون حالاً. امنقضى نوراً
يقدر سقى. اشركنى في هذا النور الازلى وفضه في نفسى بهذا المقدر حتى انه ينقذها
ويستقر فيها عليك ان اقبله بالكلمة في ملكوتك .

مزمور
١١٠٢٦

سيراخ
٥٤٢٤

الجزء الثالث

نامل ثالثاً ان الله بعدما فرق النور من الظلمة سعى النور هاراً والظلمة ليلاً. فاراد
البارى تعالى ان الليل يتلو النهار والليل بانصال دائم وذلك لكي يبشر الانسان
عمله في النهار ويستريح في الليل. فانظر ما اللطف واعذب تدبير الله. فاشكره
على حسن اهتمامه في ضرورياتنا الجسدية وباركته على تكوينه النهار والليل
فايلاً يارك ايها الليل والنهار الرب امدحاه وارفعاه الى الدهر .

دانيال
١٧٤٣

اعتبر ثانياً على نوع روحى هذا الموضوع الذى نحن في صددده. وانظر الفرق
الموجود بين الله وبين الانسان. بين السما والارض. فقد قال التلميذ الحبيب: ان

الله هو نور وليس فيه ظلمة: وهكذا الطوبايون أيضاً الذين يشركهم الله في
مجد يحيطون بنهار متصل. والشمس لا تغيب عنهم وهناك لا يكون ليل. وبخلاف
ذلك لا يوجد على الأرض إلا تغير متصل واختلاط الليل مع النهار. على أناس من
أحدى الجهات ترى الصديقين أبناء النور ومن جهة أخرى ترى الشريرين أبناء
الظلام. فهؤلاء يمشون في الظلمة وأولئك يسيرون في النور. لأنهم يتفق أوقاتاً
كثيرة أن انساناً واحداً يكون ثمرة ابن النور وثمره ابن الظلام. فمذكري
يانقسي أنه لا حطام بين النور والظلمة. وتأملي سيرتك ما هي واجتهدي في أن
تكوني دائماً بين أبناء النور. حتى إذا ما جاء الديان المرهوب لميزهم من بني
الظلمة بقبلك مع الأبرار في المجد لا بدي.

اعتبر ثالثاً أنه فيما بين الصديقين وأومهما كانوا كاملين وفي شخص واحد منهم
يوجد أيضاً اختلاف هار وليل. اختلاف عظيم عجيب على حسب اختلاف
الزمن. على أن الإنسان يكون ثمره في حال الجراح وثمره في حال الشفاء. ثمره في
حال العبادة العذبة وثمره في حال اليأس الروحي. ثمره في حال نفسه في حال نور
مضي وثمره كانه قد وضع حجاب على عيونه. والحال أن الله هو علم هذه الأحوال
والغيورات الخفية التي يحرب لها مختاريه. لعلمه بأن انتقالهم المتصل من النور
إلى الظلام ومن اليأس إلى النسبية يعيدهم جلد للنور الروحي. فمن حيث أنه
تعالى لا يقصد في هذا شيئاً لا خيراً. فيجب علينا أن نشكره على ذلك متحققين
أنه يريد أن يوصلنا بهذه الطرق الصعب إلى منزل الراحة المتصلة المسرة من كل
تغير وانقلاب. حيث تضي شمس العدل دائماً ويفوز سكانه بنهار دائم.

الثامن العشرون

فيما خلقه الله في اليوم الثاني

الجزء الأول

قال الله ليكن جلد متوسط بين المياه ويعصل بين الماء والماء وكان هكذا أو سمى
الله الجلد سماء: تأمل أولاً أن الله في اليوم الثاني خلق أن قلما يكون كل الفلك

وكلما يوجد في الفضا الذي بين الارض والسما. ويعلم بذلك قلما يكون كل اتساع
الهوا. فلكي تفهم جيداً عظم هذا الاحسان فاعتبر السفع الحزبل الواصل اليك من
قبل الهوا. حيث انسابه اي لهذا الهوا الذي نستنشقه نحيي. وحيثما تكون يحيط
بنا. وبه تبصر اعيننا كل ما يبعج النظر. وتسمع اذاننا ما يلذ السماع. ويشتم
انفنا الروائح العطرة الزكية. ودواسطه يتصل اليها اشراق النور والاثيرات
السماوية وفيه يتكون المطر والندى والريح والغيوم. فمن ذا لا يشكر الخالق
على هذه كلها. فاذا امكنتك فائز. عليه الشكر كل مرة تستشق الهوا بحمك الذي
من عليك لهذا الاحسان. واحياتك حيث علي ذلك الحافظك واذنيك وبقيته
حواسك لتشكر الله المحسن الذي يحدها ويبهجهها بدواسطه هذا العنصر العجيب اعني
الهوا. واذقنا اغر الهوا عينه وكل الاشيا الموجودة فيه على تحديد خالقها *

✦ الحزب الثاني ✦

نأمل ثانياً كيف ان الله فرق المياه التي تحت الجلد من تلك التي فوق الجلد وهي
اعني المياه التي فوق الجلد. اما هي المياه التي مر بها وضعها الله فوق السموات
لا سباب معروفه منه وحق. اما هي لا يخرج التي تتصاعد الى الجوالدي يمكن ان
يدعي الفلك الادنى. وفيه تكون السحب التي تتقابل اخيراً وتستحيل الى مطر.
وهذه المياه التي نراها مرتفعه في الجوالج كثيرة لله عجب من جود الله وتدير
عنايته. فاعتبر اولاً انه تعالى لما رأى انه ينبغي ان ينقل المياه من على وجه
الارض ليجد الانسان والحيوانات مسكناً للحياة فيه. شرع بنفسه المياه ثانياً
على نوع اخر. فترك على الارض ما كان من المياه اكثر فعلا وكنافه. ورفع الى
الجو منها ما كان خفيفاً لطيفاً ليكون منه هذه الغيوم والسحب التي تروي
الارض وتخصبها *

اعتبر يا نبي ان الله هو الذي يسوق السحب ويرسلها الى كل مكان لخير البشر.
فالارض القشعة الغير المخصبة تبتغي رحمة. والحظن كما قال ايوب البار تشبه
السحب وتظلمها من يرسلها فتطوف الارض كلها مستديرة الى حيثما سافها المراد
مدبرها. ولانه تعالى بهذا يظهر سخاه. فذلك دعاة الكتاب المقدس ابا المطر

والله * فلنكن مباركاً يا ايها الرب الهى اب الرحمت ومجدك من كل القبائل .
لانك توزع الامطار بمحبة ابوين هذا مقلد مسخاها . حق انك قطر على الاشجار
كما قطر على الاخيار . فامطر اذا يا رب على نفسي بانعامك السامية فلا ازال
متذكراً حسناك *

اعتبرنا ان الله يظهر قدرته وحكمته لهذا الامر . وهو انه يضبط السحب
في الجو ولا يدعها ان تسكب كل مياهها جهلاً . لكن من رويدك رويدك ليلا
تغرق الارض وتلفها . قال ايوب الصديق : ان الله ضم المياه في سحابانه
ليلا تنحرق كلها جهلاً : واداً هطلت بكرة وبشق عظيم . ثم وتعالى الذى
يسبب هذا الطوفان . وهكذا اذا اهلت قطناً فقطناً . فانه تعالى يعرف
عدد القطر . ويعين الموضع الذى يريد انها تسقط عليه . فياها من قدرة
جزيلة الحكمة وياها من حكمه جزيلة القدرة . ولتسبحك يا رب كل الامطار
وكل نقط الندى . واد قد يشرك الابرار والاشرار في نيل هذا الاحسان
العام . وليجتهدوا جميعهم في اظهر بعدون من بهتم بمحبة عظيمة في كل
ضرورتهم *

الحرة الملائكة

بامل نالنا انه في هذا اليوم اعطى اليوم المائى على ما زعم بعض المعلمين احطات
الارواح الشريرة وفردوا على الله خالقهم . فافرزهم تعالى من بقية الارواح
الصالحين الذين تركهم فوق الفلك . واهبط باوليك الى اللحد : حيث ينوحون
كالجبابرة تحت المياه : ومن ثم قال بعض المعلمين لم يمدح الله ما صنع في هذا
اليوم المتكود الذى فيه دخلت الخطية في العالم بخالفه الابالس . وهذا
المثال يلزمنا بان ديانا من دوامنا عند نظرها سقوط الملائكة لاشرار . وان نعتقد
على قدرة الله الذى ببت بقية الملائكة لاجبار في الخير . فلنشكره تعالى على
انه ثبت الصالحين في الحق . ولنفرح لهم لانهم نالوا اكليل الحمد . وليساهم ان
يجر سونا ضد مكاسن الشياطين . ويشعروا بنا عند الله ليكون لنا قوة ومسلح
واكليلاً *

ايوب
٨٤٢٦

ايوب
٥٤٢٦

النامل الحاد والعشرون

فيما خلقه الله في اليوم الثالث

الجزء الاول

قال الله اجتمع المياه التي تحت السما الى موضع واحد وليظهر اليابس وكان كذلك
وسمى الله اليابس ارضا وبجمع المياه دعاها بحورا وراى الله ذلك حسنا وقال
لتبهرن لارض عشباً زرعاً منه وشجراً مثمراً يعمل ثمراً فكنسها وكان كذلك
نامل اولاً ان الله في اليوم الثالث لما راى لارض مدفونتها في المياه التي تحت الغلك
جمع المياه كلها الى موضع واحد وبذلك اظهر عظمته وقدرته بهجرات كثيرة
فاعتبر اولاً ان الله لما رام ان يجمع هذه المياه كلها قال كلمته فقط فاجتذبت حلالاً
جميعها في مكان متسع عبق قد اعن لها ولم تحالف وصية حالقها ولهذا قال الملك
والنبي داود تردت لارض بالحنن ويلي الجبال وقفت المياه لأ انها من اذنها ركة
هربت ومن صوتك الارهب من الرعد جزعت فيا ايها الرب رب القوات الذي
لا يقدم ان يقاومه شيء اجمع عواطفى وافكارى المبددة كالمياه في لارض كلها
وئبتهما حيثما تريدون انت ولا تسع بان تخرج من هناك

تكمون
١٢٠٩١

مزمور
٦٤١٣

ايوب
٨٤٣٨

ارميا
٢١٤٥

اعتبر ثانياً ان امواه الابحار ولو همها حاجت وتعالى امواحها فلم تتجاوز الحدود
المرسومة لها باصبع الله وقد يفتخر الله بذلك قايلاً من غلق البحر مصارع حين
كان يشق من حصني انا وحدي احطنته بحدودي وجعلت له قعلاً ومصارع قلت
حقى الى هنا تجري لا اكثروها تكثر امواجك فهذا لا اعتبار من شأنه ان
يصيرنا ان نتعجب من قدرة الله الغير المتناهية وان نخاف ايضاً من عدله لانه
نعالى قال على لسان ارميا النبي افلا تخافوننى ولاتة وبعون نادمين امامى انا الذي
جعلت الرمل حلاً للبحر وامرته امراً ابدياً بالآيتعة فيا الباطل يضطرب من ذلك
ولا يقدم على التجاوز

الجزء الثاني

نامل ثانياً ما صنع الله من العجايب لكي يجعل لارض قابلاً للسكناء فاعتبر اولاً انه

تعالى حفر لارض بقوة كلمته وعقمها جاك جاك وجع في هذه البحار للمياه كلها. ثم
صنع جبالا عالية وتلالا وسواحل واودية وميناء. ولم توجد لارض مقاومة لامر
الميتة. بل اخذت الصورة التي شاء ان تكون لها: تصعد الجبال وتنزل البقاع الى
الموضع الذي رسمته لها: فمن لا يخاف من قدرة الله الذي ينقل الجبال برجوه قيل ان
يشعر بذلك من يريد ان يلقيها عليهم وينزع لارض من اواسيها واعدتها ترده
اعتبر ثانيا ان الله ولو انه كان العلما لاولى لكل شي فلم يريد ان يخلق العشب
والاشجار من العدم ولزينة الارض. بل رام ان تسمى لارض معه في ايجادها.
ولهذا قال لتبين الارض عشباً وبهذه علمنا تعالى انه وان كان يرقب تدوين
نفوسنا ويحب جاك كئنا. فمع هذا لا يريد ان يفعل ذلك وحده. بل يريد ان
نسمى به معه ونقدر له كلما في طاعتنا اعني قلبنا واختيارنا وذواتنا ليصنع فينا وبنا
كلما يشاء. وادادعت الضرورة يلزمنا ان نهد ما هو اعز والذما لدينا ففقت
ارادتنا اكراما وطاعة له فلينذل اذا جهلنا في ان تخلع لانسان العتيق مع
سيرته الردية. فيا لها الفدوس والفلسفة نفسها وينبوع كل كمال. انك قد اوصيتني
ان اكون قدساً كاملاً وليست تشا ان تصير في هكذا لا بان اسمي معك بحمدك
باختياري. فها انا اقدس اليك كارض دوم يادس لكى تنصب في العضايل. وهذا
العمل فانه يليق بك وانت وحدك تستطيع ان تجعله. اما انا فقد رضيت به وان
نفسى لمستعك لان تسمى معك بذلك وتفرغ به كل جهدها. فامسك في يارب ما
اطلبه فاعبدك كما يجب علي

اعتبر ثالثا ان الله جعل سيرة النباتات والاشجار بعض خواص لقيام حياة
لانسان وبهجه حواسه. لان العين تسر بالنظر الى البساتين والرياض البهية.
والشم يتعطر بروائح الزهور الزكية. والدوق يلتذ بعوده وبه الفواكه الشهية.
مع انه كان يكفي لقيام حياة لانسان الخبز والماء لا غير. لان العناية الالهية
الحكيمة السخية قدمت للانسان مع الحطيم والماء اشيا اخرى كثيرة لذينة مختلفة
لانواع. لئلا تكن نفسه لا كل كما يصير من يتناول على الدوام شيئا واحدا. وما
عد ذلك فقد اراد الله حشايش ذات خواص لمعالجته لأمراض. فليبارك اذ

الرب الهنا على ما خلقه لقيام حياتنا وحياة الحيوانات التي نخدمنا. لانه وان كان
 للانسان لا يعيش من العشب لا ان الخراف والبقر التي تغذي بلحمها تحيي منه.
 وهكذا وان كان الشعيير لا يناسبنا لا انه يناسب الحيل التي تحملنا. ولهذا قال الرب
 نحو الرب: لك تثبت العشب للبهائم والحضن لخدمته بقي البشر: فيا حياتنا وحياة
 كل شيء حي: ان اعين كل خلايقك ترحوك وانت توتهم طعاماً في حينه تبسط انت
 يديك وقملاهم من خيرائك: فلا شكرك يا رب لا لك في ذلك اليوم بسطت يديك
 فتحت الارض زيتها والحيوانات ماكلها والانسان كلما يمكن ان يشتهيها اما
 لضرورته واما لسروره وبهجه. واد كنت تريد اني اعيش من حسناتك جميع
 ايام حياتي. فلمن الصواب ان اصررها كلها في خدمتك ٥

مزمور
١٤٤: ١٣مزمور
١٤٤: ١٤

الجزء الثالث ٥

نأمل ثالثاً ان الله في اليوم المتقدم ذكره عدل للانسان مزللاً ليهيأ قبل ان يخلقه.
 فخلق له بستاناً هادئاً عظماً لهاوياً حتى ان الكتاب المقدس دعاة فردوساً وحنياً
 النعيم. ولهذا هادئ البستان كان قائماً بخمسة اشيا. لانه اولاً كان موضوعاً في
 احسن الاماكن نظراً الى جودة الارض واعمال الهوا. فلم يكن هناك البرد او الحر
 شديد. ولم يشن الدبابات هناك المكان السعيد. ولم يوجد فيه شيء مما اصابنا من
 المضرات بعد الخطية ٥ ثانياً كان يوجد في هذه الفردوس كل نوع من الاشجار
 وكان الله عينه نصها ونظمها بيده. وتلك الفواكه التي كانت هناك ماكل
 انها كانت لهدية في الغاية. فمع ذلك كانت نظراً الى الذوق افضل كثيراً من اللحم
 والسمك اللذين اذن الله للانسان بعد الطوفان ان ياكل منهما ٥ ثالثاً اقام الله
 في وسط هذا البستان العظيم شجرة ما عجيبته جد في الجودة والهاء. وكان اسمها
 شجرة الحياة لان ثمرها كان يحفظ للانسان عن كل مرض حتى من الشيخوخة
 ايضاً ٥ رابعاً كان هناك نبع ماء جليل النقاوة واللطافة يتكون عنه نهر عظيم
 يسقي ذلك البستان ياسرة. وهذا النهر كان عند خروجه منه اي من ذلك البستان
 ينقسم الى اربعة انهر تسقي جميع الاراضي القريبة منه وتحصنها ٥ خامساً كان
 ذلك المكان واسعاً جاداً. ومع انه كان بستاناً واحداً لا غير فقد كان يساوي اعظم

أقالم الدنيا في الاتساع . ولذلك جميع دساتين الملوكة هي كلاشي بالنسبة اليه .
فانظر كرامت ملتزم الجود الالهي لاجل هذه الاحسان . حيث انه لم يكن قصور
تعالى ان يكون هذه الفردوس الارضي منزلاً لادم وحده بل لجميع ذريته ايضاً
لو لم يحط هو . وبالسبب ان يكون منزلاً لنا نحن ايضاً . وقد كان اخصه تعالى
بما دعاه . فيأما اعجب جودك يا الهي حيث اباك وهبت الانسان فردوسين
احد عما ارضي والاخر سماوي . وقصدت ان تنقله من هذه الارضي الي ذاك
السماوي ان استمر ثابتاً في خدمتك . فها انا قد حسرت الواحد بخطية ادم . فلا
تسمح يارب ان احسر لآخر بخطي . واد قد غفرت لي الخطية الاصلية بواسطة
سر المعمودية . فانه علي بنعمه اخرى واغفر لي خطاياي المفعولة في بواسطتي سر
النوم . احفظني في كنيسةك التي هي للمومنين فردوس السعيم حيث بقيت عبيدك
بشر شجرة الحياة . حتي اذا ما خرجت بنفس من هذا الحسد البائد بقبلك سيف
الفردوس السماوي جنة السعيم الابددي امين .

الثامن والثلاثون

فيما خلقه الله في اليوم الرابع

الحزب الاول

دكرين
١٤٥١

قال الله لتكن ابوامر في جلد السما ولعصل بين النهار والليل ولتكن للآيات
والازمنة والايام والسين لتشير في جلد السما ولنضئ علي الارض وكان كذلك .
وصنع الله دبرين عظيمين النير الاكبر لسلطان النهار والنير الاصغر لسلطان
الليل : فامل اولاً جلال الاحسان الذي من الله به علينا حينما خلق الشمس
وانظر صفات هذه الكوكب العظيم والعوايد التي تحتها منه . فاعتبر اولاً جليل
النور الباهر من الشمس وقوته لانه بظهوره يبدي نور بقية الكواكب والنجوم
وينير العالم كله . وبديقته واحد يصل نوره الي جميع الاماكن . فالشمس تصير
النهار وتدبر الساعات بسيرها العجيبة سرعته . لان هذا الكوكب كما قال النبي :
يسرع مثل الجبار في سبله من اطراف السما ويحيي ويحيي كلما خلق .

من موز
٦٤٨

اعتبر ثانياً عظماء جرم الشمس المدهش العفول حيث انها حقا هي اعظم من القمر
سبعة لاف مرة. وهي اعظم من كره الارض بنيف عن مائتي مرة. ولهذا ادعاها
الكتاب المقدس السير الاكبر. ولعمري ان الله عظم قدرته حينما خلق بدقيقته
واحدة مجرد اشارة ارادته هذا الكوكب العجيب في الهماء والعظمة. ومن ثم تعجب
منه الحكيم وسماه: الوعا العجيب الذي صنعه العلي: فيا ايها الاله القادر على كل
شيء. اني انتهي من المجد الواصل اليك من تكويناك هذه الخلق الجميلة الكمال.
واشكره لاف مرة علي كثرة الخيرات الواصلة الي من قبل اشعتها. وقد يجب علي
ايضا ان اقتدي بها. فانخفض كل يوم حال بزوغها لاسيرها كضوء هاري كانه
ساعيا كجبار في طريق وصاياك. ايها النور الغير المخلوق انت هو شمس العدل
وشمسنا الروحية التي تضي لجميع الناس وعلي الخصوص المختارين. فانت الذي
تقدهم باشعة نورك حرارة محيية وتفيض عليهم بسفء عجيب نائير انك
للساوية. فلنباركك للشمس والنهار ولقمر الارض بمجداك.

✽ الجزء الثاني ✽

نامل ثانياً كبر نحن ملتزمون لله لاجل تكوينه الكوكب الثاني الاصغر اعني
به القمر. فاعتبرنا اولاً ان القمر يستمد بهاء نوره من الشمس لا لكي يحفظه لداته
بل لكي يقيضه. علي ان القمر بواسطته هذا النور يزيح الظلام الليلي في غياب
الكوكب الاول.

اعتبر ثانياً ان القمر يقتدي بالشمس على قدر امكانه متوجها اليها. ومن ثم
يكون مضياً من الجهة المتجهه نحو الشمس وعدم الضياء من الجهة الاخرى، ويعظم
كما قال الحكيم الى ان يكون كاملاً وينقص كذلك الى ان لا يظهر البتة.
اعتبر ثالثاً سلطان هذا الكوكب علي البحر والهوا لانه يجر كانه يسبب فيهما اشياء
كثيرة مهمة. فبعد المامل هذه وتقدم الشكر لله من اجلها. ارفع نظرك الى ما
هو اعلى واشرف من ذلك. واعتبر ان القمر هو رمز النفس النقية لان الله يشبهها
ببهاء هذا الكوكب. وقد يتوقف كلها علي انها تستمر متجهه الى الله الذي هو
شمسها الروحية ولازلية ومصدر كل انوارها وحرارة عبادتها. فالنفس النقية

تصغر كالقمر وذلك نظراً الى اعتبار ذاتها ولا زدرا بكلمات يخصها. وتصغر في ذاتها كل يوم الى ان تكون تلاشت واحتسبت ذاتها كلاً شيئاً. لأنّها تقتلي من جهنم اخرى وتكسر كالقمر وذلك بقوهرها المنصل في الفضيلة. فيا الهي شمس العدل وخالق القمر اجعلني بنعمتك ان اتبعك دائماً والصق بك فاقو في الفضيلة وفي معرفة ذاتي واحتقارها. ولا تسمح باني اكون جاهلاً فاتغير مثل القمر. وبغير ردي مهلك انتقل من نور النعم الى ظلام الخطية. بل اجعلني ثابتاً كالشمس فلا اتغير ابداً بالاستعانة الى حال جديد افضل كلاً وقتاً سنة. واحظي اخيراً بالحير الثابت لا بددي في ملكوتك.

الجزء الثالث

تأمل ثالثاً النجوم التي خلقها الله لاجلاس. واعتبر اولاً عددها العظيم المساوي لعدد الرمل الذي على شاطئ البحر. حقي انه لا يعرف كثرتها سوى الله تعالى وحده. لأن ان هذه الكواكب والنجوم كلها الجزئيل عددها والجسيم كبيرها والبالغ بها وها. لم يصرف الله في تكوينها سوى دقة واحدة لا غير. وبدقة نظمها ورتبها كعسكر في السماء. ومن ثم شبهها الحكيم بجنود مصطفة ثابتة في نظامها. اعتبر ثانياً ان الله خلق القمر والنجوم لسلطان الليل. وجعلها كعسكج تضي لنا في السفر وترشدنا في البحر ومع ذلك هي زينة السماء.

اعتبر ثالثاً ان الكواكب والنجوم تفيض على الارض وفي كل الاجسام الحية دائراتها الجزيلة النفع. ومن ثم يلزمنا ان نشكر الله لاجلها ونقدي بها. فنضي للناس بنور تعليمنا ونرشدهم في طريق الخلاص بنفوذ جات سيرتنا الصالحة. منذ كرين قول دانيال النبي: ان الذين يعلمون كثيرين للعدل يلعبون كالكواكب الى ابد لا بددين.

الجزء الرابع

تأمل رابعاً ان الله لما نظرم خلقه في اليوم الرابع وجن حسناً وسراً به جلاله. واعتبر ان بعض قبائل الافراط ما اندهشوا من حسن لهما جمال الشمس والقمر والنجوم احتسبوها الهماً تسوس للعالم. فاستصع ولتنتفع نحن من ضلالهم

وغيابوتهم محسنيين الظن بالعقبة الالهية . علي انه ان كان الله اسنطاع ان يخلق مثل هذه الاشياء العجيبة في الكمال . فلا شك ولا جرم في انه تبارك اسمه يكون او فركا لامنها مما لا يجد ولا يقدر . وان كان جهال هذه الخلايق يبيح النظر بهذا المقلد . فمادا يكون سرور من ينظر خالقها .

التأمل الثالث والعشرون

فيما خلقه الله في اليوم الخامس

الجزء الاول

قال الله لتخرجن المياه ديبا ذات نفس حية متحركه وطيرا علي الارض تحت جلد السماء : تأمل أولا كيف ان الله في ذلك اليوم اظهر قدرته وسعاه نحو البشر حينما املا الانهار والبحار من الاسماك . فاعتبر أولا ان الله اراد ان يسعى معه الماء في ايجاد السمك لاجل السبب المذكور في الجزء الثاني من التأمل الحادي والعشرين . ومن ثم بقوة هذه الكلمة : لتخرجن المياه : ابتدأت كل مياه البحار والانهار ان تقدم للخالق المادة التي منها يكون الاسماك .

اعتبر ثانيا ان الله خلق حينئذ سمكا لا يحصى عدده مختلف لاناوع والاشكال والخواص . ومع كثرته هذه الغير المحصاة فان الذي خلقه يهتم في عدايه فيصفي ويحفظ في الانهر والبحار كانه في بطن امه . فاشكر اذ العنايه الالهية التي املات المياه من انواع السمك لاجل خلقه . وقل مع البقي : اقبلوا اليه واستقيموا وحدهكم لا تحزى

الجزء الثاني

تأمل ثانيا كيف ان الله في هذا اليوم املا ايضا الجو من الطيور . واعتبر أولا ان الله خلق الطيور جميعها من الماء وحضر لها ما تقتات به علي الارض وفي الجو وفي الماء . ولكن تجد ذلك وتناولها بسهولة وبسهولة اعطاهن اجتهاد ومناقب ومحالب علي حسب احتياج كل منها .

اعتبر ثانيا انما نحتفي من الطيور فوايد كثيرة . وبالتفصيل انه يلزمنا ان نودي الشكر لله الذي خلقها لاجلها . فالبعض من الطيور نعدي من محومها . والبعض

فكره
٢٠٤١

مزمور
٦٠٣٣

منها تسرنا ونبغها بفرحها وشدها. وبعض نريتها بريشها: وبعضها تعيدنا على
وحكمنا بحسن مناقبها ولديها. ولهذا نرى في لاسفار المقدسين ان الله يتخذ
استعارات كثيرة من الطيور. لانه تعالى يشبه دابة ناره بالنسر الذي يهيج فراخه
للطيران. وناره بالدجاج الذي يجمع فراخها تحت جناحيها. واولاها اخرى يكتنن
على قلنا فطننا وجهلنا بكفر قطن البر لوجنا والسوقنا •

اعقبنا ثالثا ان الانسان يحسني بفعلا مما غرزة الله من المناقب المتعنه في الطيور.
علي اننا نستخدم البعض منها ليقص بها البعض. حتي ان الصلوات ولو بها كانت
صغيرة فتصنع العسل والشمع وهما يفيدنا بانواع مختلفة. وقد كفر بالجميل من
لا يشكر الخالق لاجلها. ولا يجد عنايته لا يبين التي اوجدت لنا هلك المقدار من
الطيور البريه ولا يسهه وقد مت لنا كحمها ويضها وريشها وغير ذلك لضرورياتها
واستلذادنا. فحقا يا الهى ائتك اب حواد رحوم محبوب. فاجعلي مهمتها في خدمتك
كاهتمامك في تحصيل احياجنا. وانصر علي ان امدني بالطيور فارذل تسابحك
باكرًا واطير بك حيثما تدعوني مسرعًا •

• الحجة الثالث •

تأمل ثالثا على نوع اخر الموضوع المتقدم ذكره اعني لاشياء المخلوقة من الماء. واحتمر
ما يعنيه لما نكوين الله السمك في البحر واجادة الطيور في الجو. فاعلم ان
هذا يشير الى نوعين من المومنين الذين ولدوا بانبياء بواسطه ماء المعمودية وهما
الرهبان والعامة. فهم ولاء المعبر عنهم بالسمك يتمسكون بالسرة العلية. علي انهم
في بحر هذا العالم يقرنون رياضات القوى بالاهتمام في الامور الدنيوية. اما
اوليك اعني الرهبان المعبر عنهم بالطيور فيتمسكون بالسرة النظرية. ولهم
اجتهد يطرون بها من الارض الى السماء حيث يترددون مع المليك. فالاولون
سيرتهم سيرة مرتنا التي قيل عنها في الانجيل المقدس انها كانت مهملة في اشيا من زبد
ولهم ري ان العالم هو لديهم كبحر لا يجدون فيه راحنا والهمور العالمية لا يزال
تجذبهم وتصب عيشتهم مرة. اما الاخرون فانهضوا الحظ الحسن حظ مريم
اخت مرتنا. لاهم بتمتعون براحة وعدو به لا يملحها الله سوى للذين يرتقون

فوق الاشياء الارضية وفوق دواتهم لكي يحصلوا على الخير الوحيد الذي نحتاجه اليه بقتية الخيرات . فهو لا يراو ليك ممدوحون . لان الذين اقامهم الله على هاتين الدعوتين قد قدسهم بهاء المعمودية . ويزيدهم نقاوة بواسطة دموع التوبة . وقد يمكن ان تنسب لهم قول الكتاب المقدس راي الله ما قد صنع فوجد حسنة . اعتبر ايضا انه وان كان الله خلق السمك والطيور في يوم واحد . لا ان السفر الالهى يذكر تكوين السمك قبل تكوين للطيور . وذلك لان الله من عادته ان يبتدى بها هو اقل كما لا وينتهي بها هو اكل . وهذا دليل على ان السيرة العملية تتقدم على السيرة النظرية . وان قبلها تذوق عذوبة التأمل النظرى ينبغى لنا ان ندرك مرارة الدموع والدمعة على خطايانا . ان ليا قد كانت بكر اموادة قبل راحيل . ولم يستطع يعقوب ان يتخذ راحيل الا بعد ما اقترن بليا . وعلى هذا الاسلوب لا يرتقى احد الى السيرة النظرية قبل ان يمارس السيرة العملية .

اعتبر اخيرا ان الله بارك السمك والطيور واعطاها قوة لتفوق وتفتح غيرها . ولهذا يوضح لنا دعوى انه يعيى بركته على اصحاب السيرتين المتقدم ذكرهما . فيخصبهم بالاعمال الصالحة ويجعلهم قابليين لان يقبوا لذ تعالى بسين روحين بردهم الخساة عن شروهم واجتنبهم الناس الى خدمته . فكما ان الانسان يلد نساء اخر نظيره . هكذا ينبغي تهدي هولاء في ان يجذبوا غيرهم الى رياضات القوى التى يمارسونها . ثم ان السمك وان كان اقل كمالا من الطير لا ان خصبه ونشأه كمن منه حلك . وهو بذالك رمز السيرة العملية التى دهم لسيدنا يسوع المسيح ابنا اكثر من السيرة النظرية . على ان السيرة العملية تشبه ليا التى كانت اول بهاء من راحيل لا انها اوفرها ذولا . وانما اشيرها الى السيرة العملية الافضل كمالا التى تقترن حلك بالسيرة النظرية . ومنها تستمد الانوار الضرورية لتعليم الفريب . ولست اعني بذلك ان السيرة النظرية عائق . هاشا بل انها تشبه الطيور في التوليد . على انها وان كانت تلد اولادا قليلين لا انهم افضل جمالا كاولاد راحيل . فبعد ان تتأمل هذه كلها متانبا اقصد ان تمارس رياضات هاتين السيرتين . واسبب لك محتاج الى المعونة لاهية لكي تمارسها جيدا . فعل

بتواضع وانكسار في مناجاتك الله هكذا. ايها الرب الهى الخالق الازلي الذي خلقت في اليوم الخامس الاسماك والطيور. وبذلك اعنيت لنا السيرتين المذكورتين. اعطنا القوت الحقيقي الذي هو العمل والسامل الظورى لكي ننقل من هذه الحيوة الى الحيوة لاخرى فبحمدك ونسبحك سلك لا يبد.

التامل الرابع والعشرون

• فيها حمد الله في البحر لسان •

• الجزء الاول •

قال الله لخرجن الارض نفسها كجنسها وهام وديانات ووحوش الارض كاجناسها. تامل اولاً تعاقب كثرة الحيوانات المذكورة هنا واجتماعها العجيب وكيف ان الله يقيتها كلها لاجلنا. وكيف انه يهلك بعضها انه ليهتم فينا افضل اهتماماً. ثم اعتبر حردل احسانه الينا بكون هذه الحيوانات وكثرة المنافع الواصلة لنا من قبلها. على ان البعض منها تغذي بلحومها والبعض منها تكسب بصونها وجلودها. وبعضها لثملنا في الطريق. وبعضها لخراسقنا وصوننا. وبعضها لسنزها وبهجننا. فهذه كلها تضطربنا بان نسمع الله ونشكره على شين. اولها على ما يصنع من الخير في هذه الخلايق التي لا تستطيع ان تعرف الحميل. ثانيها على ما يفعل من الخير بنا بواسطتها هذه الحيوانات التي لم يصدحها خيراً ما لاجلها اكثر مما هو لاجلنا. فيا الهى الحزبل ستعاود الذي اكثرت علينا الخيرات الزمنية وافضتها بسعير علمي كيف يجب على ان اتصرف بها لئلا اخسر الخيرات الابدية.

✦ الجزء الثاني ✦

تامل ثانياً ان الله لما راي ما خلقه في هذا اليوم وجد كل شئ حسناً ولم يمدح الحيوانات لانيسه فقط. بل الوحوش الضارية حق الحيات ايضاً. فما عدا ما سنقوله فيما بعد اعلم ان الله في تكويده هذه الحيوانات المسمن والمفريسن اظهر رحمته وعدله معاً. فظهر رحمته اذ انه تعالى احضرها للانسان في حال البر الذي سقط منه بالخطية. وظهر عدله باستحلامه اياها لناديب الانسان الخاطي

أو لتعذيبه إذا ثبت في خطيئته ولهذا قال الحكيم: الخليفة الحاد من لك أيها الباري
فستد لعقاب الظالمين وتلين لخير الذين يسلكون عليك .

اعتبر الآن أنه لكي تنفع من تأملنا الحيوانات . فيجب علينا أن ننظر إليهما من
جهتين . فمن الجهة الواحدة نرى شيئاً ما جميل يجب علينا أن نقدي به . ومن
الجهة الأخرى نرى شيئاً رديلاً يلزمنا أن نحيد عنه . فمرس مثلاً في الدابة كيف
تطيع الإنسان وتقبل كلما يضع عليها من الأثقال . فاقدي لها في ذلك حسب
قول النبي : صرت كالبهيمة عندك : أما علظ طبعها فينبغي أن تحترس منه ليلاً
بصدق فيك ما قاله النبي المعدم دكن : الإنسان إذا كان في هكرامته ولم يفهم
اقيس بالبهائم التي لا عقل لها .

الجزء الثالث

تأمل ثالث السبب الذي من أجله لم يبارك الله حيوانات لأرض كما يبارك السمك
والطيور قابلاً : أهى وأكثرى علي أن ذلك لا يتخلو من سرٍ حق وإن كان يمكننا
أن نقول أن الله حينئذ كان قاصداً أن يبارك الإنسان بعد قليل . وأن هذه
البركة العتيقة كانت تخص الحيوانات أيضاً لسبب المناسبة الموجودة بينها
وبين الإنسان نظراً إلى الجسد والحواس ومكان السكنى . لأنه يجب أن تشمل
ذلك علي نوع أفضل نوع روعي أدبي . فنقول إذاً أن الباري تعالى رام أن يآخر
ببركة الحيوانات . ليعلمنا بذلك أن ببركتهم ولعمتهر هي متعلقة بجودة حال
لإنسان الذي خلقت لأجله أو رداوته . ومن ثم نرى في الكتب المقدسة أن
الله إذا كان يعد الصديقين بالبركة فكان يعدهم أيضاً بانه سيبارك قطيعهم
ويكثره . هكذا قال للشعب لإسرائيل : أن سمعت صوت الرب الهك فتكون
مباركاً ثم بطنك وثمره أرضك وثمر دوايك : وبخلاف ذلك إذا يقصد أن ينقم
من الخطاة فيقول : انه يجمع عليهم الأسواء ويفني ببلد فيهم فماكل لأرض مع
بساتنها . وبجلاء أرضهم من الحيات والوحوش الضارية . وأحياناً بجلاء أرضهم من
حيات ردية ووحوش شرسة لا يمكنهم أن ينحفظوا منها . وقد أرسل أوقات
كثيرة ضدهم جراداً وفؤرة وأسك . فمن ذا لا يخدم مثل هذا المولى الجواد .

هـ
٢٤١٦

مزمور
٢٣٥٧٢

مزمور
١٣٤٤٨

تثنية
٤١٢٨

٢٠
١٣٢

ومن ذا لا يخاف هذا الديان المرهوب • الهى اب الرحمت الذى منك تفخر
جميع البركات الواقية اليان من السما ولا رضى امخ عبيدك لامنا البركات الزمنية
كما صنعت ببعقوب البار. بل كثر عليهم البركات الروحانية ايضا •

النامل الخامس والعشرون

• فى تكوين الله الانسان فى ايام لسان •

الجزء الاول

تكوين
٢٦٥١

قال الله: لنعمل انسانا على صورتنا ومثالتنا وليتسلط على سمك البحر وطيور السما
وعلى البهائم وجميع الارض وكل ما يتحرك على الارض: تأمل اولاً ان الانسان
هو آخر كل الاعمال التى ابرزها الله فى هذه الستة الايام. وذلك لكى نعلم ان كل ما
خلق كان قد خلق لاجله. على ان جميع هذا العالم المنظور كان عتيد ان يكون
مسزلاً للانسان. ولهذا لم نرد العناية الالهية ان يوجد فيه قبل ان يكون معداً له.
وذلك لكى يستطيع الانسان عند دخوله فى العالم ومن اول دقيقه وجوده فيه
يذهب الحافظة بالمر الى اشياء كثيرة بهتية. ويضطرب سماعة بشدة الطيور ويلذ
ذوقه باكل الاثمار اللذيذة وهلم جرا. فبالحال ان يكون قد قيل
تكوينك اياي عمدت لي هذه الخيرات كلها على الارض حيث اكون كادسان
عابر طريق. فماذا تكون كثر الخيرات التى تعدها لي فى السما حيث انا عتيد ان
احيى الى الابد. فاشكر يا رب على هذه الخيرات وعلى تلك. واذا قد اعطيتني
هذه الخيرات الاولى لاكتسب لها الخيرات الاخرى العتيدة. فاجعلني بنعمتك
ان ارضيك طول مدة سكناي في هذا العالم المنظور الذى خلقته لاجلي. لكى
انتقل فيما بعد الى العالم الغير المنظور فاحظي بك الى ابد الدهور •

الجزء الثانى

نامل ثانياً قصد الثالوث الاقدس فى تكوين الانسان. فاعتبر اولاً ان الله لم يقل
ليكن للانسان او لتنبس الارض الانسان. بل قال لنعلم انساناً على صورتنا. وازاد
بذلك ان يوضح لنا الفرق الموجود ما بين الانسان وبين بقية الخلايق المنظورة

وانه من جهة النفس التي بها يتميز من الحيوانات لا يمكنه ان يكونها من الارض
ولان الماء ككونها روحية غير مركبة من مادة . ولذلك بالضرورة يجب ان يكونها
من العدم . ولهذا يجب علي ان احب من اخرجني من العدم ومنعني كماله وان اعين
بكلمة قلبي واقول مع النبي : الهى انظر الى هذه الكرم المغروسة منك واحفظها
اعتبر ثانيا ان الله قال بالجمع : ليعمل انسانا علي صورتنا : وقد تكلم الله هكذا
ليشير نحونا بان النسل الاقاييم الالهية سعوا علي وجه خصوصي في تكوين
الانسان . وايضا ليعني لنا هذا ان الاقاييم الثلاثة لم تبد هذا العمل الا بعد مشورة
ما . وانهم لم يبرزوه الا بصعودنا . وكأنه ينبغي ان يبحث بعضهم بعضا علي ذلك
لعلمهم السابق بما كان عتيلك ان يعمل الانسان من الردى . وكم يلزم تبديد
وخلاصه من المكلف ولا تعاب . فمع هذه كلها يقول الاب لابنه والاب والابن
يقولان للروح القدس وثلاثتهم يقولون فيما بينهم لصنع الانسان علي صورتنا
الهى وخالى الجزييل حنوه . ما الذي سادك الي ان نبرز حليقتنا قد سبق
وعرفت ما هو عتيلك ان ترتكبه من الحيانه . فكيف اشكرك علي هذا العزم
الكلبي التودد الذي به اردت ان تتخلف . فما ايا اعزم ايضا عزمنا اخر اريد به ان اطعم
بكلما يصدني عن عبادتك كما انت ظفرت بكلما كان يصدك عن تكويدك اياي

الجزء الثالث

تأمل ثالثا ان الله خلق الانسان علي صورته اد خوله نفسا روحية ناطقة
حايية في ذات جوهرها صورة كلات الخالق . صورة اتمل ما يوجد في هذا
العالم المنظور كله . فاعتبر اولاً انه كما ان الله ليس هو جسدياً وليس هو
محسوساً ان قابل للانفصال . بما انه حينما يكون . ووجوداً فيكون هناك لا بكليته
فقط وعلي نوع نحصه وحد . لكنه يحفظ ارضا كل شيء بوجوده وحضوره ويمنح
كل شيء الوجود والحياة والحركة . فهكذا النفس هي روح محض وبسيط وبالسبيحة
غير منظور . لا يعرف الا بما يعمل في الجسد . وهي روح غير قابل للانفصال وغير
متجزئ . ككونها توجد بكليتها في الاعين والادان والايدي وتنفخ لكل جزء الوجود
والحياة والحركة . ولهذا حينما تنفصل من الجسد يعود الي جنه ويرتجع سرعاً

الى الارض التي خرج منها. فينبغي اذاً ان روحنا مع كل الاجزاء المحيية بها تبارك
الله مبدعها. وان اعضاناً كلها تستحيل الى السنن وتجد خالقها. فنقل لداً لها
الروح الضابط الكل الذي ابدعت ارواحاً مخلصة في السما والارض لكي يسجد لك
في كل مكان بروح وحق. فيها انا اباركك بالروح الذي في وقد قبلته منك واقدم
لك عبادة روحية بامانة تحمي بالروح واريد ان يحى بروحي بروحك وان تحي
انت في روحي .

اعتبر ثانياً انه كما ان الله ليس هو قابل الموت وانه مع كونه موجوداً في العالم
فانه هو غير متعلق به. هكذا النفس ليست هي قابلاً للموت ولا متعلقاً بالجسد
مع كونه موجوداً فيه. ولهذا حينما يموت الجسد ويفقد لا تموت النفس ولا تفنى.
بل تبقى ناجية من الفساد وتريد الى الله خالقها الذي يخص لها مكاناً يحق لها
ثباتاً في ملك الدهور الغير القابل للموت والغير المظور المملاك وحق جوهرية
وضروية عدم الموت. اشكر الله يا رب على انك اشركت نفسك في هذه الصفة
الجميلة. فاسالك يا سيدي ان تكون نفسي عند خروجهما من هذا الجسد الفاني
عند الموت نظراً الى الله كما هي كذلك نظراً الى الطبيعة. فنظف بالموت الثاني
الذي لا يموت الكائن في الحميم السفلي وتغوز بحياة الابد في الملكوت السماوي .
اعتبر ثالثاً ان النفس مع كونهها وحيث فتملك ثلث قوى . وهي الفهم والذكر
والارادة . وهذه القوى تستخدمها النفس لبراز افعال شريفة . على ان الفهم يبررها
كل الاشياء التي على الارض وفي السما جسمانية كانت او روحية . والذكر يضع
امامها مهما عرفية قبلها ويصور لها الاشياء الماضية كأنها حاضرة . اما الارادة
فتمسك النفس منها اختياراً الخب او تبغض مهما بقدمه لها الفهم . وهذه الثلث
القوى تصير النفس صورة الله الذي هو وحيد في الجوهر ومثلث في الاقانيم . على
انه كما ان الاب الازلي بنظم الى جوهرية يصدر الكلمة الذي هو ابنه . ثم ان الاب
والابن يسروهما المتردد بينهما اي يسروهما بعضهما ببعض يصدران ويتشكان
المحبة اعني بها الروح القدس . هكذا النفس متى تحلق نظرها الى الله بواسطته
الفهم تبرز حينئذ في ذاتها كلمة ما التي هي صورة الله . وحينما تجتهد ان تتحد به

تعالى بواسطة الإرادة تبرز وتنفذ المحبة المقتضية الروحانية التي قال عنها القديس
توما اللاهوتي إنه عليها يتوقف أخص كمال النفس. لكون هذا يصيرها أو فر
سبها بالله. وما عدا هذه المزايا لأربع فتمتلك النفس مرتبة أخرى وذلك لأنها
تملك مثل الله اختياراً كاملاً. وهذه المرتبة التي قبلتها منه تعالى تقبل أو ترد
مهما نشأ قبوله أو رذله بغير أن يستطيع أن يضطرها ضد ذلك بشراً أو ملائكة.
بل الله وحده يقدر أن يميلها إلى حيثما يريد. ألا أنه تعالى لا يضطرها البتة حسماً
قال الحكم: صمغ الله لأنسان منذ البدء وتركه في يد مشورته: فانا إذا أقدم
لك يارب اختياري. فلست أريد أن أنصرف به لأ حسماً تريد أنت. ولست
أقبل إرادة سوى ذلك التي تكون مطابقاً لإرادتك الإلهية.

سيراخ
١٤٩٥

اعتبر رابعاً أن النفس قد اتصفت بمرتبة أخرى صادرة عن المزايا المقدسة ذكرها.
وهي قائمتها بأنها اعطى النفس موضوع قابل لاقتبال مواهب الحكم والعلم
والفضائل والأنعام والمجد لا يبدى مع بقية المواهب الطبيعية والفائقة للطبيعة.
حقاً إنها مع كل ما تكون أقبلياً من ذلك المواهب والأنعام تكون أيضاً
قابلياً لأنها تقبل أكثر من ذلك ولا يقدر أن يملأها سوى الله وحده. ولا تجد
راحداً إلى أن تجن تعالى وتنظره مواجهتها. فكما أنه بباركت أسماؤه لا يكفي إلا
في ذاته. هكذا لمن الممتنع أن النفس تكتفي بالكلية في خير ما غير الخير الغير المتناهي.
اعتبر خامساً أنه كما أن الله له سلطان مطلق على كل الأشياء وأنه هو حاويها
في ذاته على أكل الوجود ويتصرف بها كما يشاء وهو غايتها القصوى. هكذا الإنسان
بما أنه متصف بنفس روحية فانه هو متسلط على كل الخلائق الجسمانية حتى
على السموات والبحور التي خلقت لأجل خدمته. وهو حاوي في ذاته الكمالات
المنفردة في الأشياء الحية والعادمة الحيوة كالنباتات والحيوانات حتى المليك
أيضاً. ومن ثم يكون الإنسان مختصراً للعالم وهو نائب الرب على الأرض وله
أن يتصرف بسلطان مطلق تحت سلطانه تعالى.

فمن هذه الاعتبارات ينتج أن كون الإنسان على صورة الله هو مرتبة خصوصية
لا يشترك فيها خليقة من جميع الخلائق المنظورة. التي لا يظهر فيها سوى أثر

خفيف من العنق الالهية والثالوث لا قدس. فلتحدث اذاً نفسنا علي ان تعقل جيداً
شرف ذاتها. فلا تفعل شيئاً يسقطها عن هذه الشرف الوسيم. ولنصيرها ان تكون
دكيتها مختصة بالله والآنسة انك ما اجاب به السيد القابلين له: هل يجوز ان
تعطي الجزية لقيصر. حيث انه اخذ ديناراً وقال لهم. لمن هذه الصورة. فقالوا
هي لقيصر. حينئذ قال لهم يسوع اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله: فكانه يقول
اد قد تشهد صورة هذا الدينار انكم عبيد لقيصر وخاضعون له. فافوضوا له ما
يطلبه منكم بالحق. واحذروا من انكم لا تعطوا لله ما انتم ملتزمون به. فاخبرني
اداً يا نفس ما هذه الصورة المرتسمة فيك. هل هي صورة العالم او صورة خليفته
اشرف منك. فاعلمني يقيناً ان الله قد رسم عليك صور وجهه. وكودك على
صوره فاعطى ادماً الله. الله. امجلك لا تقدمي كل شيء مع ذلك لمن اعطاك كل
شيء وبدل نفسه عنك. فيما اليها الكلمة الالهية صورة الاب الازلي الغير المنظورة.
لقد اتيت الى العالم لكي تحلص الانسان المارء وتصلح فيه صورك المصورة بالخطية.
فانظر الي انا الحاطي الشفي الملتجئ الى رحمتك ولا حظ في صورتك التي قد اتلفتها
وردها يا رب بنعمتك الى حالها الاولى البهية. يا ايها الاب الازلي الرحيم الذي قد
سبقت بعملك فاحزنت القديسين ليكونوا بشبي صورة انك. انعم على هذه اعني
ان انشبه به في الفضيلة والفلسفة لكي احصل علي شبهه ايضا في المجد الذي

✽ الجزء الرابع ✽

يا مل رابعاً ان الله خلق الانسان ليتسلط على سمك البحر وطيور السماء وعلى
جميع ما يتحرك على الارض. واتي من ذلك عظم شرف شان الانسان. على انه
كما ان الله له سلطان مطلق علي كل الخلايق. هكذا الانسان له سلطان علي
الخلايق التي تحت السماء. ويجوز له ان يتصرف بها فيما يريد وكيفما يريد. وله ان
يلاشيها اذا احتاج الى ذلك سواء كان لقوته امر لتنزعه. فتمجب ادماً من سمعاه
الله وجودة وقل مع النبي: من هو الانسان انك تدكره ان ابن الانسان انك
تفتقر. انتقصته قليلاً عن المليك بالمجد والكرامة كللته وعلي اعمال يديك اقمته.
وكلاً اخضعت تحت قدميه الغنم والبقر جميعاً وهايم السهل وطيور السماء وحيوان

م
٢٠٥٢٢

مرمور
٢٠٥٦٨

البحر ايها الرب ربنا ما اعجب اسمك في الارض كلها: حقاً ان اسمك هو عجيب من حيث انك تتغاضى عن عزك وترضى بان تفكر في خليفته حقيرة. ومع انك عالم بدناءة الانسان وحقارتته تكلمة بالمجد والكرامة وتكونه على صورتك وشبهك وتمنحه سلطاناً عاماً على كافة اعمال يدك. انه يلزم في ان اناذي في الارض كلها ان اسمك عجيب محضاً جميع الخلق على تجميع ومغريهم باكرامه. ❀

التأمل السادس والعشرون

❀ في كيف ان الله كون جسد الانسان واحياه وفي كيف انه تعالى خلق هوى ❀

❀ الجزء الاول ❀

تأمل أولاً ان الله رام ان نعرف بالفصيل كيف كوّن جسد ادم وكيف خلق نفسه. فابتدأ اولاً بسكون الجسد الذي هو جزء الانسان الالهي شرفاً. لكي يعلمنا بذلك ان الانسان ليس هو نظير الحيوانات نظراً الى الجسد والنفس. على ان في الحيوانات الجسد والنفس يتحدان وجودهما من الارض على حدٍ سوى. اما في الانسان فالامر بخلاف ذلك. حيث ان جسده يتحد وجوده من الارض. اما نفسه فتخرج من يد الله خالفها فقط. فلنعامل اذاً الجسد كما يستحق وللمزمنة بالطاعة للنفس. وانك لكي تحفره فيكفيك ان تصوره كحتم عادمة الحياة لا قوة له ولا حركته. ولكي تحسن هذه العاطفة فاعبر ان الله جبل جسد الانسان من تراب رفيع يسير خلطة في قليل من الماء كما يصنع العاخوري. وذلك لكي ينواضع للانسان بالنظر الى دناءة وجوده وضعف طبيعته السريعة العطب والفناء. فمن هذا الاعتبار اتخذ لك سبباً اولاً للانضاع وحاطب ذاك هكذا: لماذا يتكبر التراب والرماد: ولماذا تسبح متعجباً ايها الروح الحبيب. وما الذي يصيرك منكبراً. هل لانك اخذت وجودك من الغبار الذي ندرسه الريح. فانضع اذاً واحذر ان الى حق الارض التي ولدت منها. ثانياً اتخذ لك من هذا الاعتبار سبباً وجباً لنقع بها قلبك حينما يفر من على يدبير الله: قل من انت ايها الانسان حفي تجاوب الله هل الجبلن نقول بجابلها لماذا جبلني هكذا او ليس العاخوري هو قادر ان يصنع

سيراخ
٩٤٠

رومية
٢٠٤٩

من طين واحد انا للكرامه وانا للهوان: الويل لمن يخالف جابله هل يقول
الطين كجابه ما ذا تصنع: فاختصني يا نفسي للرب الذي له سلطان على ان
يتصرف بك كما يريد. وبها انه عادل ورحوم فاعتقدي ان كلها يفعلها بك يكون
الحير ان كنت لا تبينين خدمته ثالثا اتخذ لك ايضا من الاعتبار المذكور
سببا لتمكين انكالك على الله الذي احركك من الارض وقل مع اشعيا النبي:
والان يا رب انت ابونا ونحن طين وانت جابله ونحن جميعنا اعمال يديك: فاحفظ
يا رب هذه الانية التي جبلتها لتستخدمها لمجدك لا لكي تكسرها بقضيبك. ثم
انه يجب عليك ان تشكر الله على كل الخير الموحد فيك. وان تلقى بسرور قلب
كل هلك فيما بين يديه. ودعه ان يدبر امورك كما يشاء متذكرا قوله تعالى: كما ان
الطين بيد العاهورى كذلك انتم بيدي: اني لا افرح يا رب من كونى بين يديك.
وقد تحققت ان كل شئ ياتيني من قبلك يكون لي حيرا. فاشكرك يا رب على انك
وضعت هذه الكنز في اية خفية لتكون العظمى من قوة الله لا مسا.

✦ الحزب الثاني ✦

تأمل ناديا ان الله خلق نفس ادم من العدم وهذه يورده الكتاب المقدس بقوله:
نفخ الله في وحي الانسان نسمة الحياة: ليسير بذلك الى ان النفس التي اقبلها
ادم لم تات من الارض كما اتى منها جسدك. بل انت من حضن الله. لانه كما ان
النفس ليس هو شيئا اخر غير هو اخرج من باطن لانسان بغيره. هكذا يجوز لنا
ان نقول عن النفس انها تخرج من حضن الله من حيث ان محبة ابرزنها. وانها
تخرج بغيره تعالى اذ قد اوجدتها كلمته الضابط الكل. وهذه تشبه النفس الكاملة
الارلية التي خرجت من فم العالي. فاذكري يا نفسي انك خليقت الله فباركي
اسمه القدوس. واذ قد خرجت من الله فيجب عليك ان ترجعي اليه وتلجى قلبه
وتجى بحرارة من احبك مثل هذه المحبة. ثم اعبري ان الكتاب المقدس يدعو
النفس نسمة الحياة اي نسمة نفخ الحياة. ليعنى بذلك ان الشئ الذي يحيى
الجسد هو النفس التي هي مصدر النفس والحركة وهذا يشير ايضا الى انه كما ان
حياة الجسد هي متعلقة بالتنفس. هكذا حياة النفس وحلاصها يتعلقان بالهامر

اشعيا
٩٤٥اشعيا
٨٥٦٢ارميا
٦٤٨دكوبس
٧٤١

الله وقد رتبته. فكما ان الجسد اذا فارقه النفس فقد الحياة الطبيعية هكذا النفس اذا فقدت النعمان فقد فقدت ايضا الحياة العاقلة الطبيعية. ثم اعتبر ان الله كما ان الله لما نفخ في جسد ادم ادخل فيه نفسا منها تصدر الحياة الطبيعية. هكذا يفيض تعالى بالهاموس في النفس روح المحبة النافقة التي منها تصدر الحياة الروحية الفارقة الطبيعية. فانه اذا منح لادم لانفسا فقط التي بها كان حيا حياة نامية كالاشجار وحياة حاسة كالحوانات وحياة ناطقة كالمليكة. بل منحة ايضا روحه الكلي قدسه الذي هو ينبوع النعمان والحياة الروحية. وهذه الموهبة قد انعم بها سيدنا يسوع المسيح على الرسل حينما نفخ فيهم قايلا خذوا الروح القدس. فيا ايها الاب لا زلي الذي بغم ابنك تصدر الروح القدس وبه يحيى النفوس التي قد ماتت بالخطية. انعم عليّ بفتح الفم الذي يرد الموتى الى الحياة. افتقد نفسي وجددها بالهامك الالهى لحيى حياة جديدين مرضية لك ونسبت في نعمتك فتعال الحياة الابدية.

الجزء الثالث

نامل ثالثا كيف ان الله ادخل ادم في الفردوس الارضي. فاعبر اولاً انه لما فتح ادم عينيه وادبر السما الهية والجوهر والكوكب السفلية والطيور الطاير في الجو ولاشجار المتفنة والحوانات المتنوعة. اندهش عقله من هذا المنظر البهي العجيب. وامتلا قلبه سرورا وهليلا كإنسان منذ اتلاده كان محبوسا في سجن مدلهم. فاخرج منه اخيرا بعد ثلاثين سنة وادبر كلما يوجد من الهاء في هذا العالم. فلا شك في انه يشتملة الغير والذهول ويقدم الله الشكر ويسبحة على هذه الهباب. ثم ان ادم ازداد سرورا وتهيجا حينما ادخله الله في جنة النعيم. واخبره بان هذا المنزل العجيب هو منزله. وخولة اثمار اشجار ذلك المكان السعيد باسرها ما علك ثمرة شجرة واحد. وقد عرف ادم وتحقق ان هذا الاحسان لنعمته محض لم يقدر ان يستغفها. ومن ثم طلق يحمده جود الله الغير المنهاى ويشكره على هذا الجود العظيم.

اعتبر ناديا ان الله في هذا الوقت احضر ادم جميع الطيور والحوانات ليبيحه بهذا المطر للعجيب فكم ترى قد اعترى ادم من الفرح والتعجب

والمعروف في ذلك الوقت السعيد . فلنطابق هذا لنا . فهل لترتقي بالروح من الارض الى السماء . ولتبارك الله الذي خلق لاجلنا هذه الاشيا كلها . ولتفرس فيها كائننا لم نبصرها قبلاً . ولترتل تسابيح جديدة شكراً للمحسن الينا بهذه الخيرات جميعها . ولا تنفد عند ذلك بل لترتفع الى ما هو اعلى ولتحقق بالحاطنا في السماء حيث الله ينتظرنا وحيث اعد لنا منزلاً ابدياً . ولنسبق قذوق اللذة التي نحن عتيدون ان نتمتع بها حين نرى باعينا كل بهاء صهيون المدينه السعيدة السماءوية . فيا ايها الاله الاله قلبي اني لعارف لان لاى سبب قلت بقدر بيبك : اني اجتذبهم بحبال ادم برباط المحبة . ان حبال ادم هو المزايا الشريفة والمواهب الجزيلة التي بفضلها عليها لكي يلتصق بك . وقد نعم بها ايضاً على اولاده لتثبتهم معه في خدمتك . حبال ادم هي السماء مع نجومها والجو مع طيورته والارض مع حيواناتها ونباتاتها . حبال ادم هي الجسد مع اعضائه وحواسه كلها والنفس الباطنة المخلوقة منك على صورتك مع جميع قواها . اما رباط المحبة فهو لانهام والاسرار والالهامات المقدسة والسعادة الابدية المعق منك للابرار . ياليني اكون ملتصقاً متحلاً متبججاً محبة مودع من اخترع هذه الحبال والرباطات . فلا يوجد شيء قادر ان يفرقي عن حبه .

● الجزء الرابع ●

نامل رابعاً ان الله لما خلق الطيور وحيوانات الارض خلق في كل نوع ذكراً وانثى . لا انه تعالى لم يفعل هكذا لما خلق الانسان بل خلق للانسان اولاً ثم جيل المرأة من ضلعه . وذلك لكي نفهم انه يلزم الانسان لا يكون نظير الحيوانات التي ليس لها ميل اشد وحركتها اقوى من ميلها وحركتها الى تكثير جنسها . علي انه وان كانت الزيجات امراً حيوياً وضرورياً لتكثير الجنس البشري وحفظه . لا ان مباشرتها هي شيء من ذنبه كحي كتيب . ولهذا اذا لم يرد الله ان يخلق حوى الا بعد تكويته ادم . اي لكي يعقل الانسان ان اخص اماله هو التردد مع الله وتامل عجايبه ومباشرة رياضات حبه . اعتبر ايضاً انه لما جيل الله حوى من احدى اضلاع ادم كان ادم نائماً نوماً ثقيلاً جلاً وكان هذا النوم نوماً سرياً .

علي أن سبب ذلك النعاس الذي استحوذ علي حواسه كان فرط تبصره بتأمل عتيق. وقد أراد الله أن يشير بذلك إلى أن الزيجات لا يجب أن تمنع الإنسان عن الصلوة حسب قول الرسول: الذين لهم الزوجات ليكونوا كأهملهم لا نساء لهم: وألان أذ قد كثر الجنس البشري بكفايته فالأفضل للإنسان أن يعيش خلواً من امرأة من أن يعيش معها إذا دعت إلى ذلك النعم من العلا. ثم اعتبر بعد ذلك أن الله علمنا بذلك كمن نحن ملتزمون بحفظ الاتحاد فيما بيننا. علي أنه كما يتفلسف الرسول أذ قد صنع من واحد كل جنس البشر وليس لنا سوى أب واحد في السماء. فيجب أذاً علينا أن يحب بعضنا بعضاً بحبة أخوية منذ كرين كلام ملاخيا النبي القائل: ليس أن أباً واحداً لجميعنا ليس أن الهاً واحداً خلقنا فلماذا كل واحد منا يحقر أخاه؟ لقد يجب أن تعتبر هذا الموضوع علي نوع أفضل. فتأمل أولاً أنه كما أن إنساناً واحداً صار رأس الجنس البشري بواسطة التوليد الطبيعي. هكذا إنسان آخر الذي هو سيدنا يسوع المسيح أدم الجديد استحق أن يكون رأس جميع البشرين بواسطة نعمته الأخيرة التي استحقها لهم. بامل ثانياً أنه كما أن حوى نُجِلت من إحدى أضلع أدم حين كان نائماً. هكذا لما كان يسوع نائماً نور الموت على الصليب. فحينئذ البيعة عروس المسيح أخذت الوجود وخرجت من جرح جنبه الذي منه جرى دم وماء عبارة عن الأسرار التي قدس المؤمنين به. ولهمري أن هذا الاعتبار لحزب السانير في أن يجثنا على حفظ الاتحاد والمحبة بيتاً. على أنه ليس لنا سوى أب واحد نظراً إلى الطبيعة ونظراً إلى الممته. وليس لنا سوى مخلص واحد الذي أهلكنا باستحقاقه من كل البوس والشقا الذي لحق بنا من قبل خطية الإنسان لأول.

قرنتيه ١
٢٩٤٧ملاخيا
١٠٤٣

التأمل السابع والعشرون

في أن الله بعد الفصح عما عمله في الأيام الستة قال له وجهك حساري في قدس بعد ذلك اليوم لسامع

الجزء الأول

تأمل أولاً أن الله في آخر اليوم السادس لما رأى أنه قد أكمل كل شيء رأى كل ما

فعل فاداً هو حسن جداً. فاعتبر أن الله استحسن أعماله ومدحها ثلث مرات
 أولاً بعد تكميلة كل ما عمله في نهار واحد. ثانياً بعد تكميله كل عمل بما عمله في
 نهار واحد. ثالثاً في انتها الستة الأيام حينما فرغ من كل عمل ونظر إلى كل ما صنعه
 فاستحسنه جميعه ووجد جيداً جداً كاملاً بالكيفية لا يعوزه شيء مما يلام كماله
 الخاص وكمال العالم العام. ففي ذلك الوقت وجد العالم أنه قد كمل وتم ولا يحتاج
 إلى شيء آخر أصلاً نظراً إلى العدد واللبها والمظاهر. وقد يجب أن تعتبر هنا أنه
 يخص الله وحدث هذا القول أن كل ما صنعه هو حسن جيد لا يشوبه نقص. بل إنه
 يسوع أيضاً لسيدنا يسوع المسيح الذي هو الله وإنسان أن يقول ذلك. وبالصواب
 والحق قيل عنه أنه صنع كل شيء حسناً. وهكذا نقول عن سيدتنا الطوبانية
 مريم العذراء والدته الحزينة الفلكسية. أن الله نجحها بنعمته خصوصية من أدنى
 النقايس. أما بقتية لانامرفاهم ولو هما كانوا متسامين في الفلكسية ما أمكهم
 بالعون لا عتيادي العامر أن ينجوا منها بالكيفية كما قال يعقوب الرسول: أننا كلما
 ذنب ذنوباً كثيرة: لا أنه يلزمنا أن نبذل الجهود لنقترب بأقرب ما يمكننا
 من الكمال الإلهي. متفنين سيرتياً بتقاوة هذا أحدها حتى يقدم الله في يوم الدين
 والفحص عن أعمالنا أن يقول إنه وجدها حسنة. ولكن لكي تكون أعمالنا قابلية
 لأن يستحسنها الله يلزمنا أن نفحصها نحن في ثلث محلات أيضاً ٥
 فالفحص الأول يجب أن يكون المسافر دد حينئذ في عقلنا كلما فعلناه في ذلك
 النهار. ونفحص عن ذلك فحصاً بليغاً معتبرين هل أن أفعالنا كانت حسب أوامر
 الله فيمكن أن يسرها. فإذا لم يكن الأمر هكذا. فيجب علينا أن نستغفروا تعالى
 وإن شوجع على خطايانا نادمين ٥

الفحص الثاني لاكثر ضرورة لغونا الروحي ينبغي أن يصير عقيب كل عمل
 باهظ يستحق الاعتبار. كما أن الله في اليوم الثالث والسادس تفرس في أعماله
 وفحصها حالاً بعد تكميلها. فإذا وجدنا عملنا أنه حسن فليود لله الشكر لاجله.
 وإن وجدناه ناقصاً غير كامل فيلزمنا حينئذ أن نفرز اثنين مما هو دني دليل.
 ونزيل عنه النقص بفعل الله من حتى لا يبقى فيه سوى ما هو مدوح. ونقص

بأننا منذ الآن فصاعداً نحيد عما سقطنا فيه بنفورتنا. وأن وجدنا العمل بكليته ردياً. فيجب أن نلحف بالحزي والحمل متدمين على أننا لم تكبنا الخطيئة حينما كان الله ينتظر من قبلنا عملاً صالحاً. وهذا الفحص كما قلنا يمارس في أنفها كل عمل يحق له اعتباراً ما. على أننا كما قال القديس دوروتوس تسقط في زلات كثيرة ولا نشعر بها. ومن ثم يلزمنا أن نلج مخدع ضميرنا ونفحص عما فيه باجتهاد بليغ في كل ساعة. وإذا أمكننا في كل دقيقة. لعلمنا بأن المقسط يسقط سبع مرات أعني مرات كثيرة في كل يوم. إلا أنه لا يأخر قيامه إلى المساء. فسيعلمنا إذاً أن نفتدي بالذين يحبون النقاوة. على أنه كما أن هؤلاء يغتسلون كل مرة يتسخون ولا يدعون فيهم أدنى عيب ولا درن. هكذا الذين يريدون أن يحفظوا قلوبهم في نقاوة كاملة يلزمهم إذا الحق بهم أدنى دنس أن يشرعوا حالاً في التنظيف والتقمية. حتي إذا نظر الله إلى نفساً يمكنه أن يقول لها ما قاله لعروسة: **كلية جميلة يا قردنتي وليس فيك معاب** ❀

انشاد
٧٨٤

الفحص الثالث هو الذي يصير في آخر الجمعة. وهذا يشبه الفحص الذي فعله البارئ تعالى بعد الستة الأيام. وقد يتوقف هذا الفحص حاصداً على أن نقابل يوماً مع يوم فنظر هل اكتسبنا فضيلاً ما وارتدنا في الكمال. هل تمسكنا بأوامر دعوتنا. فبعد لفحص البليغ عن ذلك ينبغي لنا أن نضع الخير من جهنم والشر من جهنم أخرى. فالخير يجب علينا أن نقدمه لله وشكراً لاجله قابلين مع الرب والملك داود: **أباركك لاجل الخيرات التي لها تحسن كل يوم إلى: أما الشر فيلزمنا أن نخصه كله لذواتنا لانه حقاً يخصنا وبعد للتقدم عليه فلنشرع بالاعتراف عنه. وهذا نستعد لتقديس اليوم السابع مقندين بعادة أهل العبادة الراغبين الكمال الذين يعترفون ويتناولون القربان المقدس كل سبعة. وقد بعد ذلك جملته يمارس هذا الفحص في آخر كل سنة وأن تعترف اعترافاً عاماً عن كل ما فرط منك من الزلات في مدار تلك السنة** ❀

❀ الجزء الثاني ❀

تأمل ثانياً أن الله استراح في اليوم السابع من كل عمله وبارك اليوم السابع. فاعش

اولاً انه تعالى فرغ من العمل واستراح لا لان قدرته عجزت عن ابراز اعمال اخر
مفيد للانسان وللغاية المقصودة منه تعالى بل لانه رأى اعاله كافية لكامل العالم.
ولهذا لم يقل الكتاب المقدس انه اكل كل العمل الذي كان يستطيع ان يعمل. بل قال
انه استراح من كل عمله الذي عمله لانه استحسن عمله ووجده كاملاً غير
محتاج الى شيء. فاذاً لما اصبح اليوم السابع شرع الله يستريح لا في خلقة لان
راحته ليست هي قائمه بالخلق. بل استراح في ذاته بعد ان رأى كل ما قد صنع
قد تم حسناً. ولهذا علمنا انه يلزمنا ان نجعل راحتنا لا في الخلق بل في
الخالق نفسه. على انه كما انه تعالى لا يجد راحته خارجاً عنه. هكذا لمن
المستحيل ان تجد الخلق راحته في شيء دونه سبحانه.

اعتبر باننا كيف ان الله بارك اليوم السابع وقد سمى نعم انه تعالى انقذك عن ان
يعزز خلقك جديداً. لا انه جعلت قدرته ابدك ان يحفظ ويدبر ما كان خلقه.
ورام ايضاً ان فهم الانسان في تدبير دانه واكتساب الراحة الحقيقية.
وقد بارك الله اليوم السابع لاجل الانسان خاصة. فبالله انك قد اوجدت في كل
امر حيوة لا بد بواسطته للاعمال الصالحة. فبارك يارب بوفرة بركات الالهية
لا مارس الان العمل وانمو في العزلة مرد لا كل راحة غير تلك التي بوجد في تكمل
ارادتك.

الجزء الثالث

بامل ثالثاً معني راحته الله هذه السريرة المتقدم ذكرها والسبب الذي من احله
بارك اليوم السابع الذي هو يوم السبت وقد سمى. فاعبر ان الله في العهد القديم
امر اليهود بان يحفظوا اليوم السابع بقوة وعبادة بليغة. وبهذه اليوم يوم
السبت. وذلك اولاً شكراً لله الذي خلق العالم. ثانياً لكي نفهم بذلك الراحة
التي يعوز بها الان الصديقون في هذا الدهر بواسطته نعم وسيعوزون بها في
الدهر الآتي بواسطته المجد الابدي. حيث يوجد ذلك السبت الذي قد سماه
اشعيا النبي: سبتاً نعمة ويوم الرب المجيد. اما في العهد الجديد فقد صار لنا يوم
الاحد عوضاً عن سبت اليهود. وذلك ذكرراً لا للخلق فقط بل لافناء العالم ايضاً
واقليم الخلاص من الموت. والسلام المعطى لنا بالنعم وللراحة التي وعدنا بها الله.

وتعالها انفسنا واجسادنا في المجد العتيق. وبالنتيجة ان الحج التي تلزمنا بتقديس
يوم واحد لا قوى واكثر من تلك التي كانت تلزم اليهود بتقديس يوم السبت. فان
اردنا اذنا ان نعمل ما نحن ملتزمون به من قبل المعروف فينبغي لنا ان نفعل في
هذا اليوم بلشئ اشيا. اولاً يلزمنا ان نضع عن كل الاعمال الخدمية. ونضع
عنا كل شغل خارج ليمكننا ان نمارس الصلاة. وقد يلزمنا ايضاً باقوى حجة ان
نبتعد عن كل خطية. لانه ليس شيء يصعدنا عن التردد مع الله ومفاوضته. كمثل
الخطية. وعدم المعروف الاقبح هو الا سألنا الى المحسن اليما حينما يطلب منا ان نظهر
المعروف له. ثم اننا بالخطية هين ذلك اليوم الشريف الذي قدسه الله وخصه
لتجيد اسمه. وندنسه بافعالنا الفظيعة. ثانياً يجب علينا ان نمارس رياضات
الصلاة متاملين الاحسانات الالهية. ثالثاً ينبغي لنا ان نقدر الله ذابحاً لكرمته
لها كانه الخالق والمقدس ولمشكره على احساناته الماضية. ونطلب منه احسانات
جديدة. وقد رسم القلب س الالهى لاجل هذه السلسلة الاسباب. وان اردت ان تكون
بقدمك كاملاً فزد عليها بيمين العدل وبقدمك قلب منسحق ومارس افعالاً
غير هذه من افعال العبادة والعبادة. على ان المسيحي لا يجمع عن الاعمال الخدمية
لكي يكون بطالاً بل انما يجمع عن تلك الاعمال لكي يمارس اعمالاً اخرى افضل
قبولاً عند الله وانفع لأكسباب راحة الروح وسلام القلب.

النامل الثامن والعشرون

- في احسان الله الذي لا يحصى في الوجود وفي ان كل الاشياء متعلقة بالله •
- ننظر الى وجودها وعماها متعلقاً غير متناه •

الحزب الاول

نامل اولاً ان كل الاشياء التي خلقها الله في البدء وجميع التي برزت منها الى زماننا
هذه. تتعلق بحفظها ووجودها به تعالى خالقها نعلقاً كلياً. والحال ان حفظ
الله شيئاً في الوجود هو مدأومته منحه الوجود له. وقد يستج من ذلك انه كما انه
تعالى خلق العالم بثلاث اصابع اعني بها جوده وحكمته وقدرته. هكذا هذه الثلاثة

٢٤١
٣٤١

الأصابع يحفظ العالم في الوجود. قال الرسول الالهي: انه تعالى يحمل كل شئ بقوة كلمته: وقد يتعلق العالم كله بإرادة الله تعلقاً هكلاً. حقي انه كما ان الشعاع يضل حينما يحجب وجه الشمس. هكذا العالم لقد كان يردد الى العدم لو تبرج يد الله عن حفظه. فهذه الحقيقة اذا اعتبرتها جيداً تشي فيك عواطف جنة وتسعفك جنة باصلاح سيرتك وبالنمو في الفضيلة. على انك بواسطتها تبقي نارة انكالك على الله الذي يخضع له كل شئ فتنبج من الخوف الباطل الوارد اليك من قبل الخلايق. فنقول مع ذلك المكابي الحزيلي بسالسي وشجاعتة: اننا نكل على الرب الضابط الكل الذي يقدم بالحظ في واحدة ان يحولنا من علينا: ونارة يشعلك خوف جسم من عدل الله الذي لا يقاومه شئ. وهذه الخوف يصيرك ان تطلب منه تعالى ان يقاوم عدله وقد رتبته بجوده فنقول مع ارميا النبي: ادبني يارب ولكن بالقضا لا برجزيك ليلا اعود الى العدم: واما النبي الذي ينبغي ان نخافه اكثر خوفاً هو ان نغيظ هذا الاله العظيم قدرته الذي له علينا مثل هذه السلطان. على انه يجب ان نخاف هذا الامر كخوفنا من ان نغيظ انساناً حاملنا بثلمة اصابع في القضا من علو جبل سامخ. ويستطيع ان يفلسا قنهموى ساقطين في الجحيم. ثم ان هذا الاعتبار يصدر فيك عاطفة الاتضاع. وذلك اذا تأملت عظم مقدار تعلقك بالخالق في كل شئ. لا انه يجب ان تقترن المحبة بالانضاع. فان كنت تتضع لانيك بدون الله وحفظه وجودك لا تكون في الوجود. فينبغي ان يلمتب قلبك بالمحبة اذ تتأمل باية محبة يحفظك ويصونك. وعلى هذا النحو تستخدم الاتضاع لاضرام نارة المحبة.

الجزء الثاني

أمل ثانياً جسامته الاحسان المتقدم ذكره واتساعه بما انه متضمن في ذاته حسنات كثيرة. فينبغي أولاً ان تعترف بحققاً ان لاحسان الذي يحفظ الله به وجودك يتضمن كل الاشياء التي خلقت في ادسا العالم وتلك التي ابتليت بعد ذلك ان تكون وهذه الكاينة لان. على انه تعالى استعمل بعضها ليعضك الوجود وبعضها يستخدمها لكي يحفظ وجودك. وبالنتيجة انه في جعله لاشياء التي بها

أظهر الله محبته لك . ينبغي أن تعد السموات مع حرركاتها ونايراتها . والعناصر مع كثرة الحيوانات والطيور والحملان ولا سمك التي منها اناك هذا الطير والخروف والسمك الذي نقتدي به . ولم تكن تحصل عليه لو لم يخلق الله تلك . وكل هكذا عن الاشجار التي منها حصلت علي العاكه والجنب والحمر التي تستحيل الي جوهر كحفظه . وعن الخبز الذي تاكله والنوب الذي تلبسه وهلم جرا . فملك يا ايها الاله الجزيل صلاحه اتقي هذه الخيرات كلها . فما الذي يجب علي ان اصعد من باب المعروف وكيف اشكره لاجلها . واذ كنت تستعمر هذه الخلايق جميعها في حفظي . انما يجب علي ان استخدمها في عبيدك . ثم اعتبر احسانات اخر غير متعددة يتضمنها حفظ الله ايانا . على انه لمن المحقق انه تعالى يسبق فيصينا من مخاطر لا يحصى عددها . ولقد كنا نهلك فيها بلا شك من قبل السام او الماء او فساد الهواء او انياب الوحوش او ايادي اللصوص القليل وما يشبه ذلك . لو لم تسهر العناية الالهية في حفظنا . فاذا اردت ان تعلم من كبر خطر قد انقذك الله صايناً . فردد في عقلك كلما اصاب الساس من البؤس والشروير الي زمانك هذا . لان الذي ادرك غيرك كان يمكن ان يدركك انت . فمع ان هذه الحسنات عظيمة بهذا المقدر وجزيل العدد جلت . قد اخفاها الله عنك ولم يرد ان تظهر لتعلم بذلك انه تعالى يحينا اوضح من مجده . فيا ايها المحسن . الجزيل صلاحه ليباركك الجميع لاجل هذا الجود الابوي الذي يصيرك ان تمن عليهم بجميع هذه الحسنات المنظورة الواضحة وبملك التي تخفيها عن معرفتهم ايضاً . وذلك لكي تحثهم علي تقديم الشكر لاجل حسناتك المنظورة المعروفة منهم . وليعلموا من قبل تلك الخفية عنهم الفرائد عن طلب الجيد الذاتي فيما يصنعونه من الخير . حقاً انك اب ليس له نظير في المحبة . فاجعلي يارب ان اخدمك بروح البنين .
 بروح المحبة المنزهة عن طلب كل خير داني .

● الجزء الثالث ●

نأمل ثالثاً كيف ان جميع الخلايق هي متعلقة بالله لانظراً الي وجودها فقط . بل نظراً الي حرركاتها واعمالها ايضاً حتي انه جلست قدرته يصنع معها كلها تصنعاً .

فلو أنه تعالى يمسك عنها توفيقه ولا يسعى معها في عملها لكانت في الحال تقف كلها غير متحركة ولم تستطع أن تكمل عملها. فتعجب أولاً من هذه القدرة الضابطة الكل التي تتسع إلى كل الأفعال الصادرة من كل العلل المنظورة والغير المنظورة في السماء وعلى الأرض وفي كل العناصر. وذلك باهتمام هذا حق أنه لا يهمل واحد منها. وبسرور عظيم لهذا المقلد حق أنه لا يجد في ذلك أدنى تعب. ومع أنه عامل في كل مكان ومع الكل فحالته تعالى حال من يباشر عملاً واحداً. فلينبه من قدرته هذه الغير المساهية. ولتبحث كل الخلايق على تحقيق تعالى لاحتلالها. لا أنه لكي تتأمل هذه تاملًا مفصلاً يخصك. فاعتبركم من الحسنات يتضمن هذا التوفيق الإلهي. علي أنه تبارك اسمه يسعى مع البصير ومع الأشياء التي تبصرها لكي تبصر وتتصور في عيونا. ويسعى مع أذاننا لكي نسمع. ومع الأجسام التي عنها تصدر الأصوات المسموعة. ومع فمنا لكي نأكل. ومع المواكيل التي نستلذ في أكلها. ولقد يعيننا في حال النوم لا جذاب الهواء الذي نستنشق. وفي هضم ماكلنا وأحالتنا إلى جوهرنا. وبدونه تعالى لم يكن دهننا يفهم شيئاً ولا أرادتنا تحب شيئاً. وخلقوا منه سبحانه لم تكن خلقته من جميع الخلايق تسعفاً في شئ ما. وهذا قد أشار إليه أشعيا النبي قايلاً: كل أعمالنا أنت علمتها قديماً. وهذا المعنى قال سيد الكل: إن أبي يعمل حق الآن وأنا أعمل معه دائماً: فيا أيها السالوث الأقدس الكاين في كل شئ والعامل مع الكل كل شئ. أشكره علي ما صنعت في من الخيرات بواسطة خلايقك. فاعل في يارب ما يرضيك أكثر أرضاء لكي يكون توفيقك لحيري ولجدي. ٥

اعتبر أخيراً أن الله وضع علي ذاته ناموساً والزمن نفسه على نوع ما بالتوفيق مع كل العلل الثانية. فمع أنه تعالى ذو إرادة معوقة في كل أعماله ويصنع كل شئ باختيار كلي. فإنه مع ذلك يسعى مع خلايقه كانه مضطر بذلك. ما عدا أنه يمسك عنها توفيقه أحياناً من أجل خلاص أبراره ومن أجل إظهار مجده. كما صنع حينما منع النار عن أن تحرق التلمة القتيبة في اتون بابل. لا أن الأمر المحجب المذهل العقول هو أنه إذا رآه الإنسان أن بأسوا إليه جل جلالته فلا يمسك عنه

عونه العمومي . بل يسعفه فيها هو لهينه تعالى وبغيطي . وذلك لكي يدع الانسان في اختياره . ويحفظ هو تعالى الوعد الذي الزم رآيه به . فيآله من جود غير محدود يحسن الى الذين يستعملون حسناته فيما يصادف . فلا نسح بارب ان أصير شيئاً من انعامك اسلمعت احاربك بها . واد قد معطني الوجود والحياة والحركة . فاجعلني ان امارس كل افعالي حباً لك . ابتدي في الاعمال الصالحة وكلها بنعمتك كيلا اخزي في يوم الحشر والمداينة .

التأمل التاسع والعشرون

• في عبادة الله نحو الخلايق وفي ما هيته والعوايد الراسية لها من قدامها • الجزء الاول

انه ينبغي ان تعقل حيثك ماهية العناية الالهية . على اني في هذا قائم ما قد التزمنا به من الاكرام والمحبة والتهيب والاحترام لها . فاعلم ان العناية الالهية حسبما قال القديس توما اللاهوتي . هي ترتيب وسائط قد اختارها الله لتنظيم مقاصد ولارشاد خلايقه الى غايتها . فمن هذا التعريف يجب ان تنتج ثلثة اشياء باعتبار اولاً ان الله قد سبق منذ لا زل فعرف بحكمه كل المقاصد التي يمكن ان تنتج خلايقه اليها وكل الطرق والوسائط التي لها استطيعون ان يبلغوا مرغوباتها . وعرف ايضاً كل الموانع التي يمكن ان يحذوها وكلما له تعالى من الوسائط لدفعها والظفر بها . وبالنتيجة انه لمن المستحيل ان لا يبلغ الله دأماً مقاصد ويرشد خلايقه الى غايتها على حسب عزمه . ولهذا السبب لمن الممتع ان العناية الالهية التي لا تتجهل شيئاً يشوبها غلط او زلة . كما يتفق للظن البشري في تدبيرها بما انها ناقصة قليلاً البصيرة حسب قول الحكماء : افكار البشر جزو عن وندأيرنا تحت لآسك : على اننا قليلوا المعرفة والنور بهذا المعنى رحي انما لانعلم هل ان الذي بظنة يكون حقاً او كذباً . ان هل الذي نقصه يكون خيراً او شراً •

اعتبر ثانياً ان الله الذي يعلم الغايات كافة وكل الوسائط الموصلة اليها يختار بجوده الغير المناعي ما يحده فيها اكثر كمالاً وماسبئاً للميل الطبيعي ولطافته خلايقه . لانه اولاً جعل للغاية القصوى لكل ما يحلج الالهي . ورسم ان تكون

وظيفتها اشهار عظامي والتخبير بها في كل مكان. والحال انه ما كان ممكنا ان يجعل لها تعالى غاية اخرى اشرف واسمى من هذه الغاية. قال السفر الالهي: صنع الله كل شيء لذاته. **ثانيا** جعل الله لكل من خلقيه غاية خصوصية ووسائط مناسبة لبلوغها. لا ان الغاية التي خلق لاجلها المليك والبشر تفوق غاية كل خليقتي اخرى. بل تفوقهما بقضية شان كل خليقتي بسيط. على انه جلت خيريته اراد ان تكون سعادته سعادتهم وحبهم مجدهم. وليلا يصد هم شيء عن بلوغ هذه الغاية السامية. فادى يقدم لهم وسائط عديدة سهلة فاعلة لا كسائها. **اعتبر ثالثا** ان الله منذ انشاء العالم انك فاستعمل الوسائط المرسومة منه. ولم يزل من ذلك الوقت يستعملها حسب ترتيب عنايته الازلية وليس شيء يقدر ان يقاوم مقاصد. على ان قدرته ليست هي ناقصة بمحدودة بظير قدرتنا. وقد ينضح من ذلك ان العناية الالهية هي مناسبته على حكمته تعالى وجودة وقدرته التي منها كانت من ثلثة يتابع تنبع كل الحسرات الالهية كما في السامد السادس عشر. **فهات** لان نطابق هذه المبادئ العامة مع العناية الالهية نحو كل انسان. فاعتبر **اولا** ان الله بحكمته يعلم شقانا بالكل وكما يعوزنا من الخيرات سواء كان في الجسد امر في النفس. ويعرف كل الوسائط التي يستطيع لها ان ينجينا من شرونا وبلايانا. **اعتبر ثانيا** انه لاجل قدرته الضابط الكل يعمل كما يشاء. **اعتبر ثالثا** انه تعالى لاجل جودة الغير المتناهي يريد ان يرشدنا الى غايتنا القصوى بالوسائط لا كثر طمانين واستعاضة. وهذا من شأنه ان يصيرنا مطمئين راجين انه لا يعوزنا شيء من قبل اهتمامه تعالى فينا. اذ انه من المستحيل ان يهملنا بطريق الجهل او من قبل الضعف او الحب. فابتغي اذا يا نفس من سعادتك تحت تدبير هذه العناية المحيية. التي همك بين يديه تعالى لانه يهتم فيك. ان تدابير الخطر اما تدبير الله فليست كذلك. انه تعالى سيصلح جهالك بحكمته وضعفك بقدرته وخبتك بصلاحيته. فابذل كل جهلك في انك مرضيه وهو يهتم في انه لا يعوزك شيء. **مرجى** والهي انعم على بان نتعاهد هذا العهد السعيد وهو انك تهتم فيما لي وانا اهتم فيما هو لك. فها انا قد تعبدت لك تعبدك موبك لاني تهتم في بعنايتي.

خصوصية. ولقد اقول بجسارة مقدسة: حيي لي وانا له: هو يفكر في وانا فيه. هو يهتم في خيرى وانا اهتم في مجده وخدمته.

الجزء الثانى

نامل ثانياً كثرة الخيرات الواصلة اليها من قبل العناية الالهية وعظمتها. وليس هذا الاعتبار على حبه تعالى والاتكال عليه. فاعتبر ان العناية الالهية هي نحوك اولاً كام على انها او جدتك وتحملك في حضنها. ثانياً كربة لاها تضعك الى ثديها لترضعك من حليبها. ثالثاً كمرشقة حيث اها تراقك وتكون معك دائماً. رابعاً كملكة تدبرك وكشيخة تعلمك وكنوز يضى لك في كل طرقك. خامساً كحارس تحفظك وتنجيك من مخاطر كثيرة وتحولك الظفر باعدليك وتعزبك في احزادك. واقول على الاطلاق ان العناية الالهية تمارس نحوك جميع افعال المحبة والرحمة. واهاتكون لديك ابناً وصديقاً وطبيعياً وحامكاً وراعياً وما يشبه ذلك. واذتج من هن كلها انك ملزم الزاماً كلياً بان تحبها وتباركها وتلقى ذاتك بين يديها وتلقبى اليها لكي ترشدك وتحفظك وتشفيك وتعزبك. اعتبر ايضاً ان العناية الالهية هي ينوع كل خيرات الحسد والروح الزمنية والابدية تلك التي تملكها والى ترحوها. ومن ثم قال القديس دوروثاوس انه لا يحدث شيء دون العناية الالهية. وانه حيث تكون موجودة فهناك يكون كل شيء حسناً. على اها تنصر كل شيء خيراً للنفس. لانه منها تاتي جميع الفضائل ونعمه التبريس ومنها تقبل الخيرات الزمنية المرغوبة جداً في العالم. وهي التي نجينا من كل الشرور والاسواء وذلك لاهاتسبق فندفعها عنا بجزيل اهتمامها. اى لاهاتتقدنا منها بعد ورودها. فعلى هذين النوعين تحسن اليها عناية الله. وبها تظهر لنا غزارة محبتها ولهذا قال الكتاب المقدس: ان الحكماء تطوف طالبين من يستحقها وفي الطرق ترى لهم ببشاشته وتلقاهم بكل عنايته: اى اها هتم في خلاص الجميع عاين الاهتمام. واهاتسعمل كل وسائط عنايتها لارشادهم الى كل سام كما ستقرر ذلك فيما بعد. فيايتها العناية الكمية الاقله والرافعة لنعصى يد الله الصابط الذي ليعيض علينا بركاته الواضحة. فيها انا

أباركك واسجد لك وأسالك أن تكون لي أمًا وسيدًا وباصح. فاجد عندك ملجأً وعونًا في يوم ضروري. على أنه طالما نكون معي فأكون مملوًا من الخير. ومقي نغافلت عني مملأًا إياي فيذكرني كل شر.

الحزب الثالث

نأمل ثالثًا أن العناية الإلهية نهتم بكليتها في خير خلايعها. واعتبر هنا الفرق الموجود بين الله وبين الإنسان. علي أن الإنسان المترأس علي البعض من الناس يلتزم أولاً بالاهتمام في ذاته وفيما يخصه. وهذا يستغله أحيانًا هذه المقلد رحي أنه لا يجد وقتًا لأن يهتم بالذين تحت تدبيره. أما الباربي تعالى فكما لحظ القديس توما اللاهوتي لا حاجة له إلى اهتمام عنايته. حيث أنه يهتم في ذاته كل خير ولا يعوزة شيء. ومن ثم لا يرغب ولا يرجو شيئًا من الخارج. ولهذا لا يفكر إلا في أنه يصنع خيرًا بالغير أعني بخلايقه التي أخرجها من العدم لكي يمارس بحورها أفعال عنايته. ومن حيث أن هذه العناية الإلهية كاملة فلا يمكن أن تهمل شيئًا مما في وسع تدبيرها. وبالتالي أنها تهتم في كل الأشياء المخلوقة لا سيما في البشر وأومها كأدوا دينيين حقيرين. لأن الله كما قال الحكماء: خلق الصغير والكبير وكذلك يعتني بالكل. فلا يصيرك إذا دناك وحقارئك أن يغسل آيسًا من قبل صغر النفس. لأن الله إنما صنعك كما أنت. فاذكر أن عنايته ليست بأقل اتساءًا من قدرته. وإذا قد أحب أن يخلقك فلا ريب في أنه يريد أيضًا أن يدبرك. ثم انفع من ذلك أولاً أن الله بذاته يكمل ما قد قصده عنايته الإلهية. حقي ولو أنه حقي يستعمل البعض من خلايقه في مساهمة البعض منها. لا أنه مع ذلك هو من الحق أن الله أيضًا يسعفها ويسعى معها كلها في كل زمان وفي كل مكان. لأنه ببارك اسمه هو موجود في العالم كله بجوهره وحضوره وقدرته. حقي أنه ليس يعرف ما يصير فيه فقط. بل أنه يسعى أيضًا في كل شيء ويدبره بحكمته وأنه نظرًا إلى البشر فأنه وإن كان لا يتلم ولا يمنع اختيارهم البتة. بل يتركهم في يد مشورتهم كما قال الحكماء فمع ذلك لا يصرف نظره عنهم. وقد تسمى عنايته في كل أعمالهم الاختيارية ويدعها كلها إلى مقصوده. أبتج ثانيًا أنه لا يحدث في العالم شيء بطريق الصدفة

والإتفاق نظرًا الى الله. ولو ان الناس يحسبون صدقةً وانفاقاً ما يحدث ضد
رجالهم. والسبب لذلك هو ان الله يسبق ويعلم كل ما هو عتيد ان يكون. ولا يصير
غير ما يريد تعالى او يسمح به ان يصير لاجل ما قصدته في كل اعماله. اعني به تحيد
اسمه واظهار رحمة وعدله وبقية كماله. ولكن يرى حبه للصديقين لا سيما
للمختارين الذين يرشدهم بعناية خصوصية فيجعل حسب قول الرسول ان
يصيهم كل شيء للخير. انتح نالتنا واخيرًا انه لكي تحبني من العناية الالهية نفعًا
جزيلًا. فيلزمك ان تعتبرها اعبارًا ساميًا معترفًا ان كل شيء لك من الخير قد
اتخذته من قبلها. وينبغي ان تعتقد يقينًا كلما قلنا عنها وستقوله فيما بعد. وهذا
لا اعتبار يحسبنا ان نحسن اتكالنا على الله ونطابق ارادته. ويحترم هذا الالب
الحنون وحبه وبذل مجهودنا في اظهار المعروف نحوه جزاء عما يصنع بنا من الجود

التأمل الثالث

في العناية الالهية بنظرنا الى تدبير العالم لاسيما نظرًا الى البشر *

الجزء الاول

ان هذا التأمل كله يتأسس على ما قلناه عن العناية الالهية في تكوين العالم.
فتأمل أولاً ان الله قبل ان يخلق الانسان دق له بيتًا وبلاطًا شريفًا وبساتين
مبهجة بمثلها اثمارًا لذيذة. وخزن له في قلب الارض ذهبًا وفضة. ولانه لا شيء
اكثر ضرورة للانسان من النور. او قد له سراجين عظيمين اعني بهما الشمس
والقمر ليضيئا له بالنهار والليل. ثم بعد ذلك املا له البحر والحول والارض من حيوانات
متعددة متنوعة. واخيرًا خلق الانسان واقامه ربًا في هذا البيت وسلطة على هذه
الخيرات كلها بشرط ان يعطي حسابًا عنها في حينه كعبد أمين. فيا خالق الذي
اعدت لي منذ البدء جميع هذه الخيرات التي اتمتع بها الان. اضرع اليك ان
يجعلني بنعمتك ان انصرف بها جيلًا ليلًا احزى لاجلها في يوم الدينونة *

الجزء الثاني

بأمل ثانيًا ان الله بعد تكوين العالم ابتك حلالًا ان يدبره بعنائه. ولهذا قال

أيوب البار من الذي أقامه حاكماً على لأرض ومن الذي جعله حاكماً على الدنيا الذي صنعها مديراً: فاعتبر أولاً أنه خير لنا وخير جزيل حل أن الله الذي خلقنا هو يدبرنا. لأنه تبارك اسمه يعدنا كمال يديه وليسبب أنه لا يصنع شيئاً إلا أن يكون كاملاً ويظهر مرحمته في كل ما يصنع فلا شك في أنه يطهرها لنا في تدبيره إياناه الذي أن لي حنين جزيل في التأثير أستطيع بهما أن أجتك على أرشادي في طريق السما. وهو أنك خلقتني وتدبرني. فالفرق الواحد الموجود بين هذين الشئين هو أنك خلقتني ولم تطلب رضاي قبلاً. أما في تدبيرك إياي فتطلب هلكتي وهو أن أسلوا في تدبيرك. تدبرني إذاً يا سيدي كيفما أردت يا إلهي الرب رب العالمين والدة قلبي دبره سلطانك المطلق. وأمله إلى ما تشاء. واجعل نعمتك أن تكون أراذلي متخذ بك وفي كل أمر مطاعين أراذك لكي أستحق السعادة التي خلقتني من أجلها. اعتبر ثانياً ما أعظم صلاح الله وحمده وسخاؤه. على أنه تعالى وأن كان هو يدبر الجميع بذاته ولا يحتاج إلى أحد يسعفه في ذلك. جمع ذلك أحب أن أشرك البعض من خلادقه في سلطانه. فصرفهم في تدبير العالم ومعهم المناقب الضرورية لمباشرة هذه الوظيفة السامية والمسببة. ولهذا أقام على الناس روساً وقضاة وملوك يملكون الآخرين بطاعتهم. حتى أن الذي يقاومهم يقاوم أراذته تعالى. لأن الله لكي يكون تدبيرهم حسناً فأنه جلت حكمته بنورهم ويرشدهم ويصلح بعايهم. ومهما يتخذ لخدمته فوايد جزيل. فإيا إلهي الرب الهى أن الذين يدبرون دماً ليلاً يضلوا. أنزنا نحن أيضاً لكي نخضع لهم حباً بك ميقنين أنه إنما شئ صار وقد ينهى بتدبيرك لمجدك وحيرنا.

الجزء الثالث

أامل ثالثاً خواص تدبير الله العجيب. فاعتبر أولاً أن الله يدبر تدبيراً أيوباً ولهذا قال الحكماء: عبادتك يا ابتاه تدبر العالم: وبالحقيقة لا يوجد في تدبير شيء عسر. لكنه يدبر كل شئ بسهولة ولطافة ويخرج كل شئ ميلاً غريباً إلى ما هو خير له. ولذلك لما رأى الله الإنسان أنه يميل بالروح إلى الفضيلة لكنه من جهة اللحم يميل إلى الرذيلة. فاهتم أولاً أن يخضع اللحم للروح بواسطة البر الاصلي. ولما رأى

الخطية لاصلية قد سببت فينا حرباً لا ينتهي لا بانتهاء عمرنا. متعنا الفضائل
الفاقة الطبيعية التي تصيرنا ان نحمل نير الناموس سهولاً وفرحاً •
اعتبر ثانياً ان الله في تدبيره يقرن القوة بالسهولة حسبما قيل عن الحكماء الازلية:
انها تمتد من الاقصى الى الاقصى قوتاً وتدبيراً لكل بلطافته: فيطيعه كل شيء ولا
يستطيع احداً ان يقاوم ارادته. ولعمري ان السلطان الذي به يدبر الله العالم
لعظيم هذه المقتدر. حتى انه يصيرنا ان نريد ما يريد وان نحد في ذلك سروراً •
ولا ريب ان هذه امر يختص بالحكمة الازلية والقدرة الالهية لا غير •

حكمه
١٤٨

اعتبر ثالثاً ان تدبير الله هو عادل لكونه تعالى ذا سلطان مطلق ذاتي على كافة
الخلايق. ولانه يدبر العالم بكامل العدل بما انه يعطي كل شيء ما يناسب طبيعته.
ويضبط لاسان في الخير نارة بطريق الخوف من العذاب. ونارة بطريق مرجا
لأجر والثواب. وعلي هذه الخو يدبر الجميع بعدل كلي وبرحمته كلية. لانه تعالى
حينما يرعد على الخطاة يخاف ان مقامه يظهر بغضه وتوعده رغبةً للادوية لخلاصهم •
اعتبر رابعاً ان خواص تدبير الله هذه من شأنها ان تلاق قلب المومن من الفرح.
على انه يرى في تدبيره تعالى رحمة وحكمة وقدرته وانه خير له ان يكون خاضعاً
للدبيرة وناموسه. فاحضني اذاً يا نفسي للرب ودعبيه ان يدبرك. واهتفي بفرح
القلب وتلهيله: الرب يرعاني فلا يعوزني شيء: ارشدني انت يا الهي ولا يرشدني
عقلي ولا للعالم ولا اللحم ولا مرشد آخر اعني. ليلا يسقطني في حفرة الاثم والهلكة •

مزمو
١٤٩

الحزب الرابع

تامل رابعاً ان اهتمام الله المدبر العالم ينصل من الاقصى الى الاقصى من اسمي ملاك
الى ادنى دودة. وانه يهتم في حفظ حبة رمل كان ليس له شيء اخر يهتم فيه. لا ان
العناية الالهية تميز البشر من بقية الخلايق المنظورة حتى انه وان كانوا كثر في
العدد. وانه تعالى يهتم في كل واحد منهم كاهم ليس هم سوى واحد. واهتمامه في جميع
الشعوب الكثيرة المنفردة في العالم كله هو نظير اهتمامه الذي كان يهتم به في آل نوح
على زمان الطوفان. او الذي كان يهتم به في ادم وحده حين كان في الفردوس
الارضى. لانه لا تبليبه كثرة الانام ولا يتهامل بالعدد القليل. والسبب ان جودة

هو غير متناه فيريد ان معولاته تهصل الى الصغير والكبير الى الشعوب والافراد .
 اقليس يتعجب من ذلك من يتامل انه بازاء عظمتة تعالى كل شئ دني حقير . ونظراً
 الى محبته كل شئ معتبر عظيم . وبجاء حكمة العالم كله وانسان واحد هو شئ واحد .

الثامن الحادى والثلاثون

• في اهتمام عناية الله في ثوب الحيوانات وكل احتياجات الاسرار •
 تنبيه • اعلمنا في هذا التامل نتخذ المادة بمقالة السيد المسيح عن العناية الالهية

الجزء الاول

قال سيدنا يسوع المسيح لنلاميذ : لافقهوا لانفسكم بماذا تاكلون ولا لاجسادكم
 بماذا تلبسون : بامل اولاً ما هو الاهتمام الذي يرد له هنا سيد الكل كانه مفرط
 ومهين عناية الالهية . على انه قد يمكن ان يخطي الانسان طر اربعة انواع
 بالاهتمام الزايد في تحصيل خيرات هذه الدنيا . فيخطي اولاً من يشغى اشيا لا يحتاج
 اليها ولا تناسب دعوتهم بل من شاها ان تربي في قلبه العرفه والفضل • ثانياً يخطي
 من يطلب هذه الاشيا قبل الوقت • ثالثاً يخطي من يستغنيها بنيتة ارضية حقيرة
 فيفضلها على الخيرات الروحية . او ان لا يتصاق بهذه الاشيا يبرد في قلبه الحرارة
 الواجبة لاكتساب الفضيلة . او لانه يريد ان يريح هذه الخيرات الزمنية
 بوسايط مهينة . او لانه يقصد ان يتصرف بها بصرفا ردياً . او لانه يجعل فيها
 سعادته • رابعاً يخطي من يلقس ذلك باهتمام مفرط وسعس منزايد لا تعذرة
 الضرورة . لان هذا السعس يدل داهماً على اقراط التصاق القلب بالخيرات
 الارضية او على ضعف لانكال على العناية الالهية . ولهذا السبب عينه فان كل
 سعس يستحق اللوم ولو كان من قبل عمل جيد كاهتمام مرابي في خدمة المسيح
 الجسدانية . وكسعس بعض نفوس جزوعاً في امر خلاصها . فليحسن المتامل
 البحث عن كل هذه الشوايب . ولينظر هل هو متورط بها فيصلح امره حذراً من انه
 يسمع فيما بعد ذلك الانتهام الالهى المريع الذي خاطب الله به ذلك الرجل الغني
 البخيل قايلاً له : في هذه الليلة يطلبون منك نفسك ولاشيا التي اعدتها لمن يكون .

٢٠٤٦

لوقا
٢٠٤٦

فكانه تعالى يقول له: ماذا رجته بآتعا بك وماذا انتفع من غناك ان كان الموت عتيد ان يسلبه منك سريعاً. ثم يختم السيد المسيح هذه النصيحة بتبييض تخص عناية قايلاً: فاذ لا تطلبوا انتم ماذا تاكلون ولا ماذا تشربون لان اياكم يعلم انكم تحتاجون هذه.

الجزء الثاني

نامل ثانياً الجزء الذي يحركنا بها السيد الى الانكال على عنيته فقال: اليست النفس افضل من الماكل والجسد افضل من اللباس: ان هذه الكلمات تتضمن ثلاث حقايق معتبرة جزئياً المنفعة. والحقيقة الاولى هي ان النفس افضل من القوت والجسد هو افضل من الكسوة. فبالقوت والكسوة ينبغي ان نفهم كلما يوجد في العالم من الاشياء الثمينه. لانه تلك التي يستعملها الانسان لقيام حياته وزينتها جسده فقط. بل التي تخص سكناه وتنزهه وجاهاه ايضاً. الحقيقة الثانية هي ان الله منحنا النفس والجسد ولم تقدر رفتهما او استحقاقنا ان نسمى في ذلك. وبالنسبة انه تعالى هو الذي الزمنا بان ناكل ونتردى باثواب. الحقيقة الثالثة هي ان الذي اعطانا لا فضل لا يابى عن منح ما هو ادى منه كثيراً جلاً. وانه بعد ما خلق النفس والجسد لا يعدمها الكسوة والقوت. فبما اياها المولى الجزيل الجود والسخاء الحكماء. اشكره على هذا الاحسان العظيم والمعلم الخلاصي. واني لا ومن بما تكلمت به وارجو ما وعدني به. واقصد بنعمه عنايتك ابي اتم كلما نطلبه مني.

اعبر ايضاً شيئاً آخر ينتج من كلام السيد المسيح. وهو انه من حيث ان النفس هي افضل من الماكل والجسد افضل من الثياب. فقد يلزمنا ان نقيس ما كلنا وملبسنا على حسب احتياجات الجسد ونقطع عنه كلما يمكن ان يضر النفس. ولهذا قال الرسول: لا تنتقض عمل الله من اجل الطعام ولا تهلك بطعامك ذلك الذي مات المسيح من اجله: الهى لقد قلت بفمك الاقدس: ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه: فانعم على يارب ان احب خير نفسي افضل من خيرات العالم كله. واحسب حسارة كل كموز لارض وكوامتها كلاً شي بالسبب الى حسارة نفسي.

الجزء الثالث

قال السيد المخلص: انظروا الى طيور السماء انها لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في

رومية
١٥: ٢٠-٢٤

٣٦٤٦

لوقا
١٢: ٢٤

الاهرا وادوكم السماوي يقيتها اليس انتم بالحري افضل منها: فتعجب اولاً من عناية الله نحو العصافير لانه يعطيها ما تحتاجه. ليس انه يهتم في لا كبر منها فقط. بل في اصغرها ايضا. ولا بالانيس منها التي تبهجنا وتفيدنا فقط. بل في التي تضرنا او لا تنفعنا ايضا مثل الغربان وغيرها. وهذا قد نته الله عليه ايوب بقوله: من ذا الذي يعد للغراب ما كلة حينما يصرخ الى الله فراخه: فكانه تعالى يقول انا هو الذي اطعم الغراب ولو كان هو حيواناً عديم الشبع وغير مفيد. واذا تغافل عن فراخه واهملها فاني اهتم فيها واسمع صراخها واقدم لها ما تطلبه من الغذاء. فان كنت انا ادوكم السماوي اطعم العصافير التي لمست انا انا لها بل رجا فقط. فكلم بالحري ادوكم انتم ابناي الحقيقيين. وان كنت انا اسمع صراخ الغربان واستجيب لها مقتضاً عليها. فكلم بالحري يحنو قلبي علي ضروري وتكر وتنهكم. فيا ايها الاب الجواد المحبوب جداً لتشكر تلك الطيور والبشر علي اهتمامك في قوتهم. فالعصافير يترغم شدوها والبشرون يتراتبيلهم مسبحين رحمتك.

تعجب ثانياً من العناية الالهية التي تقيت الطيور بغير اها تزرع وتحصد وتجمع في الاهرا. علي انه تعالى يمنحها وسايط عديدة مختلفة لتجد ما تنقص اليه لقيام حياتها. فيعلم النسر صيد الطيور ويستقي فراخها دماهم. ويعول السنونو من الدبان الذي تصطاده في الحو في حال ما تنزله بطايقه. فيريد اذا السيد المخلص ان نتعلم من الطيور الا انه يهتم بافراط في الزرع والحصاد وجميع احتياجات عيشتنا. وذلك لان الرب الذي بغير هذه يقيت العصافير سيبصر لابنايه ما يحتاجون لقيام حياتهم خلوا من اثم يهتدون في ذلك اهتماماً مفرطاً. وكفي اذا يانفس عن هذا الاهتمام المتجاوز الحد ولا تتسجسي من قبل ما يحص الجسد ليلا تهني ونغيطي عنايتنا الاب السماوي.

اعتبر اخيراً ان هذه العناية الالهية تقيت الاسماك وحيوانات الارض بغير انه يعوزها شيء. قال النبي والملك داود: عيون الكل ترحوك يا رب وتوتيتهم طعامهم في حينهم: تبسط يدك فتشبع كل حيوان: تنبت له العشب المناسب له: تتخرج الاشبال في الليل لتطلب منك طعامها. اني لاندكر يا سيدي قولك هذا:

ايوب
٢١:٣٨مرمور
٢١:٣٨
٨٤:٤٦
٢١:٣٨

ليس هو جيله ان يوحذا الحيز من البنين ويعطى للكلاب : فان كنت تهتم في
طعام الكلاب فهل يحسن ان نهمل البنين . وان كنت تعول الوحوش الضاريه .
كيف لاتصنع هكذا بالبشره اشكر الله يا رب على رحمتك وعجايبك لا بما البشر
لانك تشبع النفوس الجايعة وتعطي القدا للكل فان لا يلد رحمتك . فالتقي اذا
يا نفسي على الرب هلك وهو يعولك ولا يدعك مضطربا من قبل احتياجك .
بل عنايته تكون لديك اما تقيتك وترسا يحفظك . ومرسو يثبتك واكليا
يسديك بحمل موبك .

الجزء الرابع

قال سيد الكل من مسكر يقدر ان يزيد علي قامة ذراع واحد : فان كنتم لاتستطيعون
ولا ما هو صغير فكيف تهتمون بالواني : نامل اولاً ان العناية الالهية حددت
قامة كل احد علي حسب طبيعته ومزاجه . فلا يقدر الانسان ان يزيد هاشيا . ومن
ذلك ينتج السيد المسيح انه كما ان عنايته الله نعمينا بالليل كما في النهار الى ان نكون
بلغنا الي قامة ما لا ندري كيف يتم هذا . هكذا تبصرونا كلما نفتقر اليه نظرا
الي عيشتنا وكسوتنا علي موجب دعوتنا ورتبتنا . على ان الذي يعطينا هدية
معتبرة لا يعدهنا ما هو ادنى منها ان كانت الهدية الاولى نقضي الثانية . ولهذا
تستعمل العناية الالهية وسائط سرية مخفية لا ندري بها . لكي نتحقق بافضل
يقين اهتمامها فيما فيزداد اتكالنا عليها .

اعتبرنا ان المسيح ينتج ايضا من كلام المتقدم ذكره انه اذا لامكننا ان نزيد
قامة ذراعاً واحداً حق ولا اصبعاً واحداً ولو افرغنا في ذلك كل جهدها . هكذا
باطلاً نجته في تحصيل عيشتنا وكسوتنا . لان هذين الشيئين ليس هما متعلقين
في اجتهادنا فقط بل في العناية الالهية ايضا وذلك علي وجه اخص وافضل
ومن ثم يقول المسيح : فان كنتم لاتستطيعون ولا ما هو صغير فكيف تهتمون
بالواني . اما تعرفون انه بدوي لاتستطيعون شيئا وانه من قبلي لا غير ينبغي ان
تطلبوا كل شيء واشكر الله يا ايها الرب الهى علي انك محتفي جسمك وتحميه بالليل
والنهار حينما تكون نائما او مسنفظا او مفكر في شيء اخر . فاد يكون الروح

٢٦٥٥

متى ٢٧٤٦
لوقا ٢١٣

افضل من الجسد فاسالك ان تهتم في نفس اهتماما افضل من اهتمامك في جسمي .
فتفهمها كل يوم في الفضيلة والكمال : لانه ليس الغارس بشي ولا الساقى بل انت
بارب الذي دهمي .

اعتبر ثانيا شيئا اخر ناجما من الموضوع المذكور . وهو انه ينبغي لكل احد ان
يقنع بالجسد الذي اتخذه من الطبيعة مما كانت قامت صورته . لانه هو حقا
عمل العناية الالهية التي جلمه كما هو لان الخير لانسان ولجدا الخالق . ولهذا يجب
علينا ان نشكره علي ذلك ونحقق بان الله يتجسد في الاجساد الكبيرة والصغيرة
وفي الاقويا والضعفا علي حد سوي . ومن ثم لا يسوغ لمن كانت خلقه حسنة ان
يعتبر بها كما انه يجب علي من كانت صورته دون ذلك ان يفكر انه تعالى صنعنا
نبتعزى بذلك شاكرًا . الهى انه ليكفي ان تكون انت الذي صنعت هذا
الجسم . فلا يكون في طامني ان اصلحه لما كنت استشير غيرك في ذلك . ولما كنت
ايد ان يكون اكبر او اقل بما هو دون رضاك . لانه ليس شي خيرا لي
واضل عندي من مطابق ارادتي مع ارادتك الالهية .

الجزء الخامس

قال سيدنا له المجد : لماذا تهتدون باللباس ثاملوا زنا بق الحقل كيف تهو ولا تغزل .
فاول لكم ان سليمان في كل مجده لم يلبس كواحد مهابا . فان كان عشب الحقل الذي
يكون اليوم وغدا يطرح في النور يلبسه الله هكذا فكما تحرى ادم باقيلي الايمان .
اعتبر اولان العناية الالهية مع كل خليقة حتى شكل ثوب مناسب طبيعتها .
فالبيت السمك قشرا والطيور ريشا وبقية الحيوانات جلدا او صوفًا . لا الهما
اظهرت محبة خصوصية نحو الانسان . علي انه من حيث انه لم يكن له ما يتردى به .
فالبيت في حاله الاولى السعيدة حال البر ثوبا ثمينا اعفي به نعمنا السر الاصلي .
وهذا الثوب كان بمفرده كافيا له ليحفظه عن كل ضرر حق ومن اجل من عريه . لا
انه بعدما نزع عنه هذا الثوب الحزول الزبد واعتراه الحزى من قبل عريه وصنع
له ما ازرى من ورق النين ليستتر بها . عنت عليه العناية الالهية فصنعت له
ثيابا من جلود الحيوانات . ولهذا علمنا انها مع كوننا خطاه لا نزال مهمتها فينا .

لكي تمنحنا ثياباً تحص اناساً خطاة وتناسبهم . كما انها قبل سقوطهم منحتم ثياباً تحص اناساً ابراراً وتناسبهم . فلتسبحك نفسي يا رب على جزيل اهتمامك في فان كنت تعامل الخطاة بمثل هذه الجود فما الذي انت عتيد ان تصنعه بالصديقين ؟ اعتبر ثانياً ان السيد المسيح لكي يعلمنا انه باطل لا تفرغ الجهود في تحصيل ما يخص اللباس او رد مثل زنبق البر الذي ينبت من ذاته بغير ان يزرعه احد او يسقيه فلا يغزل مثل النساء ولا يتعب مثل الرجال في تحصيل اللباس . ومع هذه فانه عند ولادة وخروجه من الارض يلبس بهاءً وجالاً يفوق بهاء الثياب المملوكة التي كان يلبسها سليمان الحكيم في اشرف الايام وجاهاها . فان كان الله احب ان يكسو الزنايق هكذا مع انها تزهو اليوم وغداً تذوي وتيس وحيفيد لا تمنع لشئ الا لحريق في التنوير . فهل يمكن ان تهمل عنايته الالهية لانسان عرياناً وهي عارفة بانه لا يزول كالزنبق سريعاً ولم يخلق ليكون طعاماً للسامر . بل لكي يتلأل في السما الى الابد . فان كان ملوك الارض لاكثر حكماً وقدره وغناً من سليمان الحكيم لا يقدر ان يفعلوا لاجلهم ما قد يفعله الله لاجل زنايق البر . افليس هو خير لك يا نفعي الرجا بالرب من الرجا بالانسان وروسايه . لانه تعالى يستطيع ان يعطيك ما ترجينه باطلاً من سقاء الملوك .

اعتبر ثالثاً ان السيد المسيح لما خاطبنا عن اهتمام العناية الالهية فيما تحتاجه من اللباس لم يستعمل مثل السمك والحيوانات التي تلبس قشوراً او جلوداً خشنة يابساً . بل انما استعمل مثل الزنبق الذي ينبت اليوم في البر ويلقى غداً في التنوير . وقد فعل ذلك لسبعين . السبب الاول والحرفي هو ان الله نظراً الى كسوتنا دعاملنا بسقاء جزيل فلا يكفي بان يعطينا الاشيا الضرورية . اذ انه كان يكفي ان يكسونا بجلود الحيوانات كما صنع بادم . بل بمنحنا ثياباً ثمينه مزخرفه من الحرير والفضه والذهب لكي نكون في حال الكرامه الواجبه لنسبتنا ورتبتنا . وذلك لا يفتيه طلب الحد الباطل . بل لنجيك تعالى الذي عظمنا ورفعنا على الآخرين . والسبب الثاني والسري هو لكي نعلم ان العناية الالهية تمنح ثياباً شريفة لا للبخارين والصديقين فقط . بل للخطاة ايضاً والطالحين الذين يزهرون لان

كالزباقي وغدا يطرحون في اتون النار الموقدة. ثم امتح من ذلك ان الله الذي يعامل المردولين بمثل هذه السخا الحزيل لاريب في انه سيعامل المختارين بافضل من ذلك. واذ قد يكسو كسوة فاخرة اوليك الاشقياء العتيدين ان يلقوا في نار جهنم. فلا جرم انه سيخول اشرف ما يوجد عندك لهؤلاء المزعمين ان يتلاوا واككواكب في ملكوته. فاشكره يا رب على ما تحسن به الى خلايقك من الملابس الثمينة الفاخرة. لا اني اجد وارفض حباً لك هذا الجاه الخارج العالي. واطلب منك شيئاً واحداً لا غير وهو ان تكسوني لان نعمتك وتكلفتني فيها بعد مجدك.

✽ الجزء السادس ✽

٢٢٣

قال الرب يسوع بضمه العزيز: لا تهتوا وتقولوا ماذا ناكل وماذا نشرب او ماذا نلبس فان هذا كله تطلبه الامم ان اباكم يعلم انكم تحتاجون الى هذه جميعها. اعتبروا ولا تهرىد معلمنا الالهى من تلاميذك ان يكفوا على قدر الامكان عن الاهتمام في الاشياء الزمنية ملقبين همهم على العناية الالهية. وهذا يعنيه بقوله لهم مرات كثيرة الا تهتوا بافراط بما يخص الاكل والشرب. وزاد على ذلك ما ذكره ماري لوقا لا ترتفعوا الى العلا. وهذه يهيههم عن الاهتمام الزايد في بعض اشياء قد وعدهم بانها هو يهتم فيها. فيريد اولاً ان يرعبوا كثيراً المحذ والشرف والمدح والرب السامية والعظمة العالمية. يريد ثانياً ان يفتخروا بالخيرات التي بها احسن الله اليهم. يريد ثالثاً ان يجعلوا حدوداً لطلبهم الحياه الزماني، وذلك بان لا يرغبوا ولا يطلبوا المراتب التي تفوق قوتهم. وانهم في كل شيء يقيسون مرغوباتهم على قياس قدرتهم. يريد رابعاً من تلاميذك ان يحترسوا من النقيش عما غي عنهم. رابعين الحاطهم الى السماء. مترقبين الجور والكواكب. ملتصقين منها علامات الحوادث العتيد ان تدركهم. كان حظهم ونصيبهم متعلقاً بترتيب الجور وناثيراتها. بل يتحققوا جيداً ان العناية الالهية تدبر كل شيء وتتقنه على حسب مرادها. وانه لا يحدث شيء في العالم بطريق الصدفة والاتفاق. بل كل شيء يتم على حسب مرام العناية الالهية التي في يديها اجالنا. قال الحكم: الفرع نلقى في الحوض والرب يدبرها. وقال في محل آخر: ان قلب الملك في يد الرب يحمله الى اينما شاء. فاعتقد

امثال
٣٣
١٢١

أذا أن الله يدبر بتدبير خصوصي الجامع التي فيها يختارون الملاك ولا امر والقضاة
 وأنه هو الاول الذي يوزع المراتب العالمية والكنائسية . على أنه وإن وجد في
 هذه المعامل اشياء كثيرة رديئة خبيثة يسبح الله بمرورها لاجل اسباب معروفة
 منه وحده . فمع هذه لا يحدث شيء الا كما سبق هو وعرف . ويستخدم اعظم الانام
 لتكميل ارادته المقدسة . وبالتيجة قد يدين العناية الالهية من يهتم باسراط في
 الامور الارضية والخيرات الزمنية . وفيها اكثر من ذلك من يستعمل في ذلك
 وسائط ردية . على أنه كما سنذكر فيما بعد ان كما محتاجين هذه فان الله له القدرة
 والارادة لان يعطيناها دوسائط غير هذه جيدة عادلة يعرفنا لها في حينها . او
 يستعملها هو تعالى بغير ان ندري . وعلى هذا المعنى ينبغي ان نفهم قول السيد
 المسيح هذا : لا تدفعوا في افكاركم : فكأنه يقول حسبما دسر المعلم نازفيلكتوس
 لا يجعلكم الحزن ان ترفعوا اعينكم الى العلا كأناس مغلوبين من الضجر واليأس
 الذين يتمردون منسحقين ملتفتين من هنا الى هناك مشكين بلسان الحال
 من عباد الله وتدبيره .

اعبر ثانياً المحتجين الذين يهاجمنا السيد المسيح على نزع كل اهتمام زائد فيقول اولاً
 ان الوثنيين والعالميين يطلبون هذه . فكأنه يقول ان هذا الاهتمام الزائد المتجاوز
 الحد يخص الامم الذين يسكرون باثواهم وقلوبهم وجود العناية الالهية . او
 حص العالميين . الذين يسكرون هذه الحقيقة لا باثواهم بل باثواهم . او يخص
 الغير الكاملين العديمي لانكامل على عباد الله الذين يضطربون ويتسحبسون
 كاولئك المذكورين . فيا ايها المعلم الالهي الذي قد جعل الامم الخارجون حكمتهم
 جهالة . وصيرها العالميون ضلالاً لمحزهم عن استغص اسرار عبادتك
 الواجب لها السجود . فيسكرون ويرذلون باطلاً كما يجهلون . ان يارب بدمتك
 هو لاء العميان لا غيباً لكن يبتدوا ان يعرفوك ويحبرك . واذا قد تفضلت علي
 فعر في الحق المحبوب عنهم فاجعل اعمالي ان تكون مطابقة ايمانى . وان اتبع بهدو
 كلمتي تحت تدبير عنايتك الالهية . اما الخبيث الاخرى فان ردها السيد بقوله ثانياً
 ان اناكم بعلم انكم تحمسون هذه : وهذه الالفاظ الوجيزة يورد مخلصنا السلب

الصفات الالهية التي يتأسس عليها رجائنا اعني بها حكمته تعالى العارفها ما
 نحتاجه. وجودة الابوي المستعد لمساعدتنا. وقدرته الضابط للكل المساويين
 لحودة التي لا تدع ان يعوزنا شيء بما نحتاجه. ^{تسمية}
 ان هذا الاعتبار من سادته ان ينشئ فينا هدوا وسكينه في حين ضرورتنا. على ان
 كلاً منا يستطيع ان يقول في ذاته ان هذا الشيء الذي ارجوه جيد اما ان يكون
 لي نافعاً او مضراً او باطلاً. فان كان عتيقاً ان يضر جسدي او نفسي او لا ينفعها
 فاستأريه وحاشا ان اطلبه من الله. وان كان هو خير لي فاني اعتقد يقيناً
 ان العباد الالهية تمنحه. لان الله يريد لي الخير لكونه ابي وهو عارف الوسايط
 التي يستطيع بها ان يعينني لكونه عالماً بكل شيء. ومن حيث انه قادر على كل شيء
 لا يوجد شيء لا يستطيع ان يفعله لاجلي. فهذا الفيلسوف الماخوذ من الايمان لمن
 شانه ان يهدي قلب المؤمن ويريح نفسه في آية حال كان. وحينئذ يختبر حقيقة
 قول الحكم: مما يصيب الصديق لا يحزنه: لانه يعرف ويعتقد انه لا يحدث شيء
 الا بحسب ترتيب عنايته الاب السماوي.

الجزء السابع

في عنايته الله نحو الذين يطلبون ملكوت السموات قبل كل شيء.
 قال سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح: اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذا كل شيء يزداد
 لكم: هذه هي الالفاظ التي بها ختم ابن الله تعليناهم العجيب. وبها يعلمنا كيف ينبغي
 ان نرتب اشواقنا لنصير اهل الاهتمام بعنايته. فلنأمل هذه الكلمات واجد فواحد
 لان كلاً منها يحوي سرّاً ما عجيّباً. فاللفظة الاولى هي هذه اطلبوا أولاً وقبل كل شيء
 ملكوت الله. فكانه يقول ابتدوا بهذا وليكن هذا اول اهتمامكم. اجعلوا هذا
 غايته كل مرغوبانكم. لا تعتبروا شيئاً افضل من هذا الملكوت لا بدي. بل فضلوه
 على كل خير اخر. ولا تدنسوا قلوبكم بعاطفكم ما ارضية اصلاً. اطلبوا ملكوت
 الله اعني ملكوته السماوي السرمدى حيث تمتعون بمشاهدة الله وتملكون معه.
 فهذا الخير العظيم المستحق ان تفرغوا جهدكم الكلي في اكتسابه. ثم اعتبر جيداً
 ماهية هذا الملكوت الذي يريد السيد المسيح ان نطلبه. علي ان الملاء المذكور

هنا هو أولاً ملك روجي وعمل النعمة التي لها يملك الله علي قلوب الصديقين . فهذا الملك يتضمن تعليم الانجيل المقدس الذي يلزمنا ان نعتقد . والوصايا الالهية التي ينبغي ان نحفظها . ولا سرار التي نقبلها . وكل الفضائل الضرورية لممارستها . لنستطيع بها ان نخدم ملكنا فيملك علينا وفيها ملكاً كاملاً . ثانياً الملكوت الذي نطلبه هو ملكوت السما حيث يملك الله مع قديسيه . فيها اله الرب الهنا ارننا اورشليم السماوية . حق اذا ما نظرنا مجد هذه المدينين مدينين السلام نرغب الوصول اليها والسكفي فيها . ثالثاً نطلب ملكوت الله الذي سيكون في انتمها الدهور . حينما يسقط الشيطان بالكلية عن سلطه ويملك الله وحده على انفس الابرار واجسادهم بواسطة المجد لا يبدى . فليأتنا يارب ملكوتك هذا الذي به ننجو من تسلط الخطية ونحظى بسعادتك الالهية . اعتبر رابعاً هذه اللفظين اعني ملكوت الله حيث اننا بها نطلب ان يتقوى كل ملك سواه ويذل منلا شيئاً . وعلى الخصوص نطلب زوال تسلط الشيطان والخطية علينا . فلا نطلب منك يا الهى ان يملك العالم علينا بواسطة الغنى والكرامات والذوات التي هي كقيود سبينا ويربطنا بها . بل انما نطلب ان تملك انت علينا بواسطة الفضائل . اعتبر ايضاً هذه اللفظين الثانيين اعني قوله تعالى : و مرة : فلم يعنى بذلك ان نطلب أولاً ملكوت الله ثم بعد ذلك نطلب مرة . كلاً بل انما يريد ان نطلب أولاً ملكوت الله وبمعنا . علي أنه لمن الممتنع ان نكتسب الواحد دون الآخر . وقد ضلّ ضلالاً عظيماً من يطلب ملكوت الله وهو متغاض عن اكتساب البر والفلسفة . وباطلاً نطلب لانسان الوصول الي ملكوت السما اذ لم يدخل في الطريق الموصل اليها . ان السما لا تعطى للأجتهدين والمغتصبين .

اعتبر اخيراً قوله تعالى الاخير : وهذا كلمي يزدادكم : ولهذا يعد السيد بانه سيعين عوناً خصوصاً كل الذين يجعلون اهتمامهم لأول والاخص في طلب ملكوت الله و مرة . وانهم سينالون احتياجاتهم الزمنية باوفر سهولة من العوام المجتهدين بعناء وكذا كلمي في تحصيلها وقد كان تنبا عن ذلك المرتل فايلا : لا غنيا اجتفروا وجاعوا وأما الذين يطلبون الرب فلا يعدمون كل الخيرات : فكانه يقول أنه وان

كان الذين يجعلون كل رجاءهم في الغنى يحتاجون غالب الاوقات اشيا كثيرة.
لأن ان الابرام الذين يطلبون الله ويأسسون رجاءهم على عنايته الالهية
لا يعوزهم شيء من الخير الروحي والزمي. ان كان الخير الزمى لا يصددهم عن
امتلاك الخير الروحي. حتى وان كان الله يسمح احيانا بان يعدسوا ما يفتقرون اليه
لقوتهم وكسرتهم. فانه تعالى يجعل ذلك خيرا لنفوسهم. ولكن لاى سبب لم يقل
السيد المسيح وهذا كله يعطى لكم. بل قال يزداد لكم. فذلك لانه تعالى وكوأنه
يمن على الصديقين بالخيرات الزمنية. فلا يريد ان تكون هذه مجازاتهم
الخصوصية. بل هبة زائدة غير معترضة عندك تعالى.

الجزء الثامن

بأمل ثامنا ان الله يهتم في مختار به اهتماما هذا احد. حتى انه اذا نقصتهم الوسائط
الطبيعية فيستعمل حينئذ وسائط عجيبه فائقة الطبيعة ليغصهم احتياجا زهم الزمنية
وذلك كما صنع مع شعبه في البرية. حيث عال الاسراييليين اربعين سنة من سلاهم
كل يوم خبز من السماء. ومجربا لهم الماء من صخر. وحافظا ثيابهم بحال صحتها
للاى. ولكن على الخصوص يجب ان نتامل الثلث الوسائط التي استعملتها العناية
الالهية لاعالة ايلياس النبي. فاعتبر اولاً ان الغريبان كانت حبيب له الخبز والقم
بالغدا والخبز والخمر والعشا: فهذه الطيور بامر الله كانت في جوعها تقتنع عن اكل
فريستها وتطيرها الى النبي وتقدم له طعامها. ولما في ذلك عبارة عجيبه. وهي
ان الخطاة المعبر عنهم بالغريبان مع انهم راغبون ومحبون جدًا الخيرات الارضية
فتراهم احيانا يعولون الصديقين بصدقاتهم في حين ضرورتهم. وذلك لزيادة
ما نالهم من الله في قلوبهم المجريه. فبالله من ذا الذي لا يريد ان يخدمك. ومن
لا يترك كل شيء حباً لك اذ يشاهد الغريبان تقدم فريستها لعبيدك. انى منذ لان
فصاعك لا اخد من غيرك ولا احب سواك. واني لو اتق انه اذا اهلتي الناس
كافه فتدركني عنايتك وتهتم بي ونامر الطيور والوحوش بمساعدتي.
اعتبر ثانياً ان العناية الالهية عال النبي المتقدم ذكره بواسطه ارملة مسكينه
لم يكن عندها خبز الا قدر ملوء كف من الدقيق في الحن وقليل زيت في القلبي:

ملوك ٣
٦ ع

ملوك ٣
١٢ ع

فيقول الكتاب المقدس ان الله امر هذه المرأة ان تطعمه . ولكن حكمها ذلك فكثرت لها الدقيق والزيت لهذا المقلد . حتى انه وجد عند الارملة اكثر مما كانت تحتاجه لعيشتها ولعيشة ابنها ولعيشة النبي . وهذا دليل على ان الله يحب ان يعول عبده بواسطته بعض اناس فضلا فيزيد خيراتهم جزاء عن رحمتهم .

اعتبر ثالثا ان الله عال النبي بواسطته ملائكة انما تجبر وماء حينما كان نائما غير متذكر بذلك . وهكذا هذا الالب الحزبل حنوة يرسل مليمته الى ابنايه لكي يعينوهم في ضرورتهم متى ما اهلهم الناس ولم يجنوا عليهم . لانه جملت رحمة ارسل احد مليمته الى حبقوق النبي حينما كان يطبخ غذاءا للخصادين وامرته بان ينقل حالا النبي مع ذلك الطعام الى بابل ويضعه على قميص الاسد حيث كان دانيال النبي محبوسا . فلما وقف حبقوق عند السجن صرخ قائلا : يا دانيال عبد الله خذ الغذاء الذي ارسله اليك الله . فقال دانيال شاكر الله ومتمججا من جوده . اللهم انك قد ذكرتني ولم تنرني محبيك . الهى وصىني الى الابد اني لا شكرك . انك لا تتغافل قط عن اصدقائك ولا تمسك عيونك عن الذين يهلكون على رحمتك . لانه لم يكف محبتك انك سددت افواه الاسد السعينة ليلا تغترس عبدك . بل امرت ايضا ان يوتي له بغذاء كان يطلبه ويقتطره اناس جاعون قد سكبوا اعرافهم من التعب . فلتسبحك اله شر المليك يا رب وليعظموا رحمتك الى الابد . اسالك يا الهى ان ترزني انك لا عليك وان تجعلني بدمك ان ابي كل رجائي عليك وحدك .

دانيال
٣٦٤٤

التأمل الثاني والثلاثون

• في عناية الله بحونا في حين احزاننا وبخاريما •

• الجزء الاول •

تأمل اولاً ان كل اتعاب الجسد واحزان النفس هي في يد الله . وانه يبعث لها اليها حسبما يشاء . اما شرور الخطاة وفجورهم فيسبح بها تعالى لاسباب تجويعها عن معرفتها . لانها كلها تعود على الله امر خيرا لخلايقه لاسباب مختاربه . ولهذا قال القديس اغوستينوس ان الله لم يكن يادن بورد شر او نقص في خلايقه . لو لم

يكن قادراً علي استخراج الخير من اعظم الشرور واصلا وخيرات كثيرة من ادنى شر. وهذه الخيرات هي علي ثلث انواع علي الخصوص . علي انه تعالى اولاً يظهر حقيقته وجوده وقدرته وعدله ورحمته وكلمات اخرى كثيرة تتضح وتتلو لا ما بين شرور هذه العالم * ثانياً يحفظ بذلك العالم نفسه . علي انه لا يمكن ان يقوم العالم الا بزوال اشيا كثيرة . ومن ثم نرى في الحيوانات والطيور والسمك تضاداً طبيعياً ينشئ بينها حرباً داهية . وذلك لان البعض منها خلقت لطعام البعض * ثالثاً يحقق نحن ايضاً من هذه الشرور نفعا خصوصاً بلام الجسد او النفس . لانه من البلايا تصدر خيرات طبيعية وفائقة الطبيعة . من حيث ان الانسان لا يمارس الفضائل العظمى علي نوع اتم واكمل مما انه يمارسها حينما تحقق به الشدة يد الخارجة والباطنة * وهذه الثلثة لانواع من الخيرات تتضمن خيرات اخرى كثيرة يستخرجها الجود الالهي من الشرور والبلايا المتعددة المحيطة بنا كما سيبان من كلامنا التالي . الا اني انصحت الان بشيء واحد يحقق له الاعتبار وهو انه يجب عليك في حين الشدة ان تفكر ما الذي تريد العناية الالهية ان تفعله لخيرك . فمن ذا الذي لا يفرح من ان له الهادداً املاً وجوده هلك حين حقق انه يستطيع ان يجيل شرورنا الى خيرات حقيقية . وانه لم يكن يسمح بحدوث شرورنا لو لم يكن قادراً ومربك ان يصير سبباً لخيرنا وخلصنا * فيا ايها الخير الاعظم اشكره علي جوده الذي به تشفينا حينما تضربنا . فاجعلنا يارب بنعمتك ان نخيد عن اعظم الشرور الذي هو الخطية . وان تكسب نفعا وخيراً من شدة بنا الزمنية *

الحزب الثاني

بامل ثانياً ما تفعله معنا العناية الالهية من العجايب في حين الشدة والواصلنا لنا من قبل الشياطين . فاعتبروا لان الله ياذن للشياطين ان يجربونا . حيث انه بغير اذنه تعالى لا يجسرون علي ان يمسوا اطراف ثيابنا . حتى اظهر بغير هذا الاذن الالهي لا يقدر ان يدخلوا في جسد ادنى الحيوانات واحقرها . وهذا الاذن هو محدود . فيعين الله لهم الجهة التي منها يجاربونا . وكرمق وبأي قوة وطولة يكون الجاربنا . ولا يمكنهم ان يتجاوزوا الحدود المرسومة لهم من العناية الالهية *

اعتبر ثانياً أنه وإن كانت ارادة الشياطين رديّة غاية ما يكون. ومن ثم لا يقصدون في محاربتهم إيانا سوى هلاكنا. فقصده الله السامح لهم بتجربتنا إنما هو خيرنا. ونيتة هي أن يستخدم خبرتهم لخلاصنا. ولهمي أن تجاربتهم تصيرنا أن نلتجئ الى الصلوة وفارس الصبر والاتضاع وفضايل آخر يريد اللعين أن يستاصلها من قلوبنا ٥

اعتبر ثالثاً أن عنايته الله توفيق الشكيد والتجارب مع قوتنا الطبيعية والغايقة الطبيعية علي حسب مقدار الانعام التي قصد أن يفتحنها: ولا يهملنا أن نحرب باكثر مما نطبق بل يجعل التجربة نافعة لنا: ويقدم لنا في ذلك وسائط مفيدة جلت وهي ارشاد معلمي الاعتراف ومعونته مليكننا الحارسين الذين يجاربتون عنا حرباً غير منظورة. والالهامات والعواطف الصالحة التي بها يتوددوننا في طريق السما أن كنا لا نقاوم مقاصد عنايته ٥ فمن هذه الثلاث الاعتبارات ينبغي أن نتخذ لنا نصيحتين جزئيتين لا اعتبار نعراننا جلت في حال وقوع اشد البلايا بنا. النصيحة الاولى هي لا ننظر الى الشيطان الذي يحربنا بل الى الله الذي يسبح له بان يضايقتنا. وعلي هذا المتوال نقبل الشدة من يد الاب السماوي الذي كان يقدم ان يسبق وينقذنا منها. لا أنه رأى خيراً لنا ان تصيبننا لتكون لنا سبباً لممارسته الفضيلة. فنقول مع ايوب البار: اذ قد قبلنا الخيرات من يد الله فلم لانقبل ايضاً الشرور: الرب اعطاني العافية والغنا والكرامة والسلام والفرح الذي كنت اتمنع به. وهو تبارك اسمه اذن للشيطان أن ينزل بي هذه الشدة ولا ريب أنه لكي يتحقق ان هذا يعدل اذكرني فيكفي ان اعلم أنه تعالى هكذا رام ان يكون. فليكن اسمه مجللاً الى ابد الدهور علي ما اعطاني وعلي ما سلبه مني ٥ النصيحة الثانية هي أنه يجب علينا في محل التجربة ان نضع النظر الى ما يريد الله أن يعمل معنا من الخير. ونعتقد يقيناً ان الله بالنظر لخلاصنا هو اقوى وأقدر من الشيطان بالنسبة الى هلاكنا. فاحذرن أذاً من أن تعتبر كثيراً ضعف طبيعتك وجسارة عدوك لئلا يستحوذ عليك الخوف والهلع من قبل هذين الامرين. بل ارفع نظرك الى رب السما وتأمل قدرته وقوة نعمته. واطلب منه ان يهديك في طريقه ٥

قريه
١٣٤١

ايوب
١٠٥٢

الجزء الثالث

نامل ثالثاً حسن تدبير العناية الالهية في زمان الاضطهادات الواردة اليها من قبل الناس المغتصبين واعلمنا بالخصوصيين واخوتنا واصدقائنا الكذبة. فاعتبر اولاً ان هذه العناية المحبوبة تربط ايدي اعدائنا فلا يقدر ان يضرنا بشيء واحد من شعور روسنا كقوله تعالى: اليس خستم عصفائر تباع بفلسين واحد منها لا ينسى قلم الله ولا يسقط على الارض دون ارادة ابيكم: اما شعور روسكم كلها فحصىه فلا تخافوا فانكم افضل من عصفائر كثيرة: وقد يشير لهن سيدنا يسوع المسيح الى مجتين من شأنهما ان تصيرانا ان نعتبر ونستعظم كثيراً عباينا ابينا السماوي.

المجتى الاولى هي ان هذا الاب الكلي الصلاح والخير يهتم في العصفائر التي لا قيمة لها. حتى انه لا يصاد احدها ولا يسقط على لارض الا بان يكون تعالى قد سبق وعرف ذلك. ومن هذا ينتج انه ليهتم بنا اكثر اهتماماً على انه تعالى ليس هو اباً للعصفائر لكنه رب لها فقط. اما لنا فهو اب ورب ايضاً. واب لا يمكن ان لا يحب ابناؤه. حيث انه يحب عبيد محبة ابوين. فان كان هو تبارك اسمه لا يتغافل عن ادنى العصفائر واحقرها. فكيف نظن به انه يتغافل لاسنان لاسماعن انسان محبوب منه. وان كان الصيادون جميعهم لا يستطيعون ان يمسكوا او يقتلوا عصفوراً واحداً دون ارادة الله. فمن من المغتصبين يقدم ان يذيق احد الصديقين علناً او قتلًا بغير اذنه تعالى.

المجتى الثانية هي ان الله احصى شعور روسنا كافياً. وانه يهتم في حفظها باحتراس جليل كاحتراس انسان على ما هو محبوب لديه جداً. ولذلك يحصىه ليلا يضع منه شيء. فمن ثم لا يقدر احد ان ينزع منا شعراً واحداً دون ارادته تعالى. فان كان ذلك كذلك فباي اهتمام واحتراس يحفظ الله عافيتنا وحياتنا وسهمتنا. وان كان اعداؤنا لا يستطيعون ان ينزعوا شعراً واحداً من شعورنا دون ارادة ابينا السماوي. فكيف يقدر ان يعدمونا حياتنا او حسن سمعتنا. فمن هذا لا تكال المتين الغير المتزعزع نكتسب سروراً وسلاماً واخيراً. على انه ما الذي

لوقا
١٢: ٧٥

بخشاة من كان تحت حايته اله ضابط الكل ويحبه بحبة هذه حدها حتى انه يشهد
على لسان نبيه قايلًا: ان من يلمسنا يلمسه في حدة عينة: فاحفظني يا رب كما احفظ
حديقة عيني. استرني ونجني من اعلاي كما يستر الطير فراحه ويحفظها من مخالب
البواشق *

زكريا
٨٤٢

اعتبر ثانيًا ان العناية الالهية تسمح بالاضطهادات لخير المختارين، ولكن يكونوا
شبهًا للمسيح تسمح ايضا بتسلط اساس مغتصبين على العالم. وفي هذا ينبغي ان تعتبر
شئين. اولهما ان الله يجتني من اضطهاد انهم حيرًا مضادًا الشر المقصود منهم. وانه
مرات كثيرة يرفعنا بالوسائط التي يستعملوها ضدنا * والشئ الثاني هو ان هذه
الاضطهادات المفعولة ضد الصديقين يصيرها تعالى نافعًا لمبغضهم كما يتضح
ذلك في قصة يوسف البار. الذي قد ارفع بعناية الله وصام وزيرا لفرعون
الملك ومدبرًا لمملكته مصر. لكي يحفظ حيوة اخوته الذين قصدوا قتلهم حسب
قوله لهم: اما انتم فقصدم في شرًا والله صيرني خيرا و به رفعتي وشرفتي: فاتيتم
الى مصر لاناكم اردتم هكذا. بل لان الله اراد لاجل خلاصكم ولكي ينجي شعوبًا
كثيرة. فلتعز بهلك في حين احزاننا لنقل مع المرتل: صعدت ولم افتح في لانك
انت صنعت ما يحزنني: او قلما يكون آذنت بان يصير. ومن ثم ليس لي حزن
للقوم وللشكوى. هكذا فعل النبي والملك داود اذ هض شهى ضد وشقه.
فانه اذ تقدم ابيشاي وطلب اجازة من الملك لان يقل عدوه ذلك. اجابه الملك
الباري قايلًا: الرب قال لى ان يشتم داود فمن يقول لماذا فعلت هكذا: لعل الرب
يجازيني خيرا بدل هذا الشتم: وقد يمكن لكل منا ان يقول هكذا. لا نظن ان هذه
الاهانة التي اصابك حدثت بالاتفاق. بل تحقق انه بدون اذن الله وسماحه
ما كان يمكن ان يفتري عليك احد. وانه لم يكن الله سمح بذلك لو كان يصدر لك
من ذلك شر. فالكباب المقدس يقول ان الله امر اعداك بان ينزلوا بك الضرر لكي
نفهم من ذلك وتعلم انه لا يقصد بهذا سوى خيرا. فهل يجوز لك ان تتعمر عليه
متشكيًا. يكفي بالهي يكفي ان هذه الاهانة اتتني من قبلك وبامر الله فيها انا اقبلها
بخضوع كلي لمعرفتي واعتقادي ان اوامرك وندائيرك كلها عادلة صالحة *

تكريس
٢٠٤٥٠

مزمور
١٠٤٣٨

ملوك
١٢١٠٤١٦

✽ الجزء الرابع ✽

نأمل رابعاً اهتمام العناية الإلهية فيما نظرنا إلى أمراض الجسد وأوجاعها تلك التي نائيناً من علل طبيعيتة أو من قبل خبث الناس، فهذه أيضاً كلها تصيبنا بأمر الله، ولهذا قال النبي: ليس شرٌّ في المدينه لم يصنعه الرب: فاعتبر أولاً أن الله يرتب عدد امراضنا وماهيتهما وشدتها ودوامها. حتى أن المادة التي تولد الرأس لا تزداد ولا تسفل إلى عضو آخر. ولا تدوم يوماً أو ساعة أو دقيقة أكثر مما رسمته العناية الإلهية، وهكذا شفا الامراض فإن الطبيب الإلهي يدبره أيضاً. ولتكميل معاصك بذلك يستخدم جهل الذين يدان ونينا وخبرتهم، على أنه نظراً إليه تعالى لا يصير شي بطريق الاتفاق: لأن من قبل الله كل دواء وفي يدك ومن قبله الصحة والمرض والحياة والموت: يضرب ويشفي ويميت ويحيي يحذر إلى الجحيم ويصعد: ولذلك ولو أنه يجوز لنا بل يحسن بنا أيضاً أن نلتجئ إلى الاطباء وإلى الادوية الطبيعية. لا أنه لا يجوز لنا ان نضع على ذلك انكالتنا لاختص. بل ينبغي قبل كل شيء ان نؤسسه على البارئ تعالى ملتمسين منه العون. لأنه هو الذي يبارك على الادوية او يمنحنا ادوية أخرى افضل منها وانفع.

اعتبر ثانياً أن العناية الإلهية ترسل إلينا لأوجاع والامراض كوسايط مفيدة. ونريد ان نستعملها لنفي بها عن خطايانا وننتصر على رذائلنا ونمارس الفضائل ونبلغ الكمال حسب كلام الرسول: ان الفضيلة تكمل بالضعف: فاحذر اذاً من ان تلزم التفكير والاهتمام فيما يؤلم الجسد. متغاضياً عن الخير الواصل للنفس من قبل الامراض. بل ماثلن الرسول القائل: اني افقر بامراضى لتستقر في نعمتي المسيح: واداً قهر من الخير متمرداً فخاطبة بجماعة الروح قابلاً له: السمت تريد ان اشرب الكأس التي اعطانيها اني: فهذه الدوا المستكرة هوهديّة اتتني من الله. وهذه الكأس المنع مزجتها لي يد الاب الذي لا نظير له في المحبة والحنو. واني لوائق أنه لا يوجد فيها سوى ما ينفعني. ولهذا فاني اقبلها واسرها الى اخر نقطة.

✽ الجزء الخامس ✽

نأمل خامساً كيف ان العناية الإلهية تداوي امراض النفس وتعالجها وتلك

عاموس
٦٤٣قرنتيه
٩٤١٢يوحنا
١٢٤٨

تفهم هذا جيداً فاعلم أن الأمراض النفسانية نوعان . فبعضها غير اختياري
تعتبرنا عند ولودنا . وهي تمرد شهوات اللحم علي الروح . وضعف الخيلة . وعدم
ثباتها على حال واحدة . ونقايس غير هذه ناتجة من الخطية لاصلية . فهذه
النقايس تركتها فينا العناية الالهية لانهى تكون لنا حجارة عثرة واسباب الخطية .
بل لان تكون لنا مادة يمكن ان تزيدنا فضيلة وتكسبنا اكليل المجد الابدي اذا
واظبنا علي محاربتها شهواتنا الرديئة . ولكن لكي لا تضعف قوتنا وشجاعتنا في هذه
الحرب الشديدة . فان العناية الالهية تحمد شهواتنا وتضبطها وتفتحنا عونا
للانتصار عليها . اما النوع الثاني من الأمراض النفسانية فانه يتضمن الرذائل
والخطايا الصادرة من الارادة المفسودة . وهذه الأمراض ولو ان الله تعالى لم يكن
سببها الا انه يسمح لها ويحملها لئلا يضر اختيارنا . ويندبر العجيب يستنتج منها
خيرات كثيرة . علي ان الخطية تغيد الانسان اتضاعاً واياساً من ذاته وحرصاً
علي نفسه . فيزداد حرارة ونشاطاً في تفهم لوازمه واحياناً خبث الخطاة نفسه
يفيد الصديقين بما انه يصيرهم ان يسيروا بنشاط في طريق الله . ومنه اي من
خبث الخطاة ينتج قلما يكون واحد من هذين الخيرين . وهما اظهار حود الله حينما
يفقر للخطي واظهار عدله تعالى حينما يعذبهم بحسب استحقاقاتهم . فيا ايها الاله
السرمدى الذي صيرت خطية آدم نافعاً لنا بارسالك انك الوحيد محلصنا .
انعم علي باقى انتفع من شقاي ورذائلي . واست يا يسوع الحنون المتحنى نفسه من كل
خطية . وذلك اما لانك تنهضني برحمتك بعد سقوطي . اما لانك تسبق بنعمتك
فتحفظني من السقوط . اسالك يا مخلصي الرحوم ان تتجاوز عن سيأتي الماضية
وتحفظني من السقوط في خطايا جديدة . وهذا اطلبه من كرمك باستحقاقات
موتك المقدس .

اعتبر اخيراً انه ما عدا ما قلناه عما نحن ملتزمون به للعناية الالهية توجد
احسانات اخر غير هذه كثيرة جداً نحن بها علينا ونحن لا ندري بها . لانه لمن المحقق
ان الله يسبق فيحبنا من بلايا عديدة جسدية كانت او روحانية خصوصية
او عامّة . التي قد كانت تحدث في العالم وتصيننا لو لم تسبق العناية الالهية وهتم

فينا وتحفظنا منها. وبالتيجته أنه يجب على كل أن يشكرها على ذلك شكراً جزيلاً. لأنه كما أننا نستغفره تعالى على خطايانا التي صدرت منا بطريق الجهل والتغافل. لعلمنا بأنه تعالى يعرفها وسيعرف بها المليك في البشر في يوم الدين. هكذا يجب علينا أن نشكروه على إحساناته الينا المجهول لنا. على أنها وإن كانت محققة عنا فإنها جزيلة وعظيمة. وسنعرفها فيما بعد. ونلتحف بشعار الحزبي والتجمل أن كنا لم نشكروه عليها قبلاً ونظهر له المعروف لاجلها.

النامثل الثالث والثلثون

في العناية الإلهية نحو صلواتنا وفي كم نحن ملقون لها لاجل هذا الإحسان

الجزء الأول

نامل أولاً أن العباد الإلهية لما رأت أننا مفتقرون إلى خيرات كثيرة ضرورية للجسد والنفس. وتخضعون لبلايا متعددة حتى أننا لا نستطيع أن نحصل على تلك ولا أن ننجو من هذه. فجعلت لنا الصلوة واسطة موصلة إلى هتين العائتين. ووعدتنا بأنها ستمنعنا مما طلبناه. قال سيدنا المخلص: اطلبوا تعطوا لأن كل من يسأل يعطى له: حقاً أن الصلوة هي واسطة نستطيع بها أن ننال كل شيء. واسطة فعالة سهلتها مقسمة جلك. فهي فعالة جلك لأن قوتها متأسسة على كلام الله الأمين في تكميل وعد والتقدير على تقيم كلما يريد. وهي واسطة جزيلة السهولة إذ ليس شيء أسهل لنا من الالتجاء في زمن الضرورة إلى من يجينا كابنايه. ويرغب أن نطلب منه ما يعوزنا ويشتي أن يعطينا أكثر مما نشتهي نحن أن ننال. وأخيراً الصلوة هي واسطة مقسمة جلك لأننا بها نستطيع أن نكتسب كل الخيرات وننجو من جميع الشرور.

ثم اعتر ايضاً أن الصلوة هي واسطة تصير صفات الله كأنها أن تسعى في مساعدتنا وخيرنا. فجوهر الله يشركنا بها في ذاته ومحبتة قبلانا من خيراتها ورحمتة تعيقنا في الشدة. وقدرته تسعفنا في أقمار مقاصد حكمتة فينا بتغيير كل ترتيب الطبيعة إذا كان الأمر واجباً. ومن ثم ترى أن الله بواسطة صلوات

القد يسين يشفي المرضى ويحيي الموتى. يوقب الشمس والقمر ويصنع معجزات غير
هذه مذهلة. وهكذا يشرك الإنسان على نوع ما في قدرته الضابطة الكل *
فاشكره يا سيدي علي هذا الاحسان العظيم. واسالك يا رب ان يجعلني ان
اعتبر هذه الموهبة السامية موهبة الصلوة كثيرا جدا. وامارس حياتي هذه
الرياضة المقدسة. لانه ان كنت لا ابعد عني الصلوة فرحمتك لا تبعد عني *

✽ الجزء الثاني ✽

نأمل ثانيا ان العبادات الالهية تظهر لنا محبتها في انها تمنحنا ما نطلبه ان كان
ذلك نافعا لنا. ونمسك عما ذلك اذا كان عتيلا ان يضربنا. على انه جل تودده
رام ان تكون لنا الصلوة واسطة للخلاص لا للهلاك كقوله العزيز: من منكر
يساله ابنه خيرا فلعلة يعطيه خيرا او يساله سحما فيعطيه حيا او يساله
بيضا فيعطيه عقربا. فان كنتم انتم لا شرار تعرفون ان تمنحوا ابنا كرم عطايا
صالحين فكم بالحري ابوكم الذي في السموات يعطي روحا صالحا للذين
يسالونه: وقد علمنا تعالى بتفلسفه هذا الالهى انه كما ان الاب اذا طلب ابنه
منه طعاما فلا يعطيه خيرا لكون هذا باطلا. ولا يقدر له حيا او عقربا كقوله
مفهمين سمعنا ميتا. هكذا اذا طلبنا نحن من الله ان يمنحنا غما او جاه او لذات
او عافية او غير ذلك من الخيرات الزمنية. فانه ان عرف تعالى بسابق علمه
الالهى ان هذه الاشياء ستكون مانعة لنا عن نيل الخلاص. فمسكها عنا بما انه
يحبنا جدا ابوك لا يدعه ان يعطينا خيرا نعتريه او عقربا نلدغنا او حيا
نميتنا. ولعمري انه تعالى اذ تمسك عنا هذه يستجيب حقا لصلواتنا. على انه
لا يجوز لنا ان نطلب منه شيئا لا بهت الشرط المضمحل وهو ان كان الشئ الذي
نطلبه يكون لنا خيرا ونفعا لا شرا وضرا *

ثم اعتبر انه كما ان الانسان اذا راي ابنه قد اشتد به الجوع فتمنحه منها يحتاجه
ويناسبه كالحبز والبيض والسمك. هكذا الله لا يعطينا الشئ الضروري فقط مثل
الحبز. بل يريد على ذلك اشيا اخر مثل البيض والسمك. فيطعمنا طعاما بسيطا
لا طعاما يربي الشهوة. علي انكم يقول السيد المسيح مع انكم مايلون الى الشر

لوقا
١١: ١٣
د ١٣

فانكم تشاركون ابنا كرم فيما قبله ووه من الخمرات . فكم بالحري الالب السماوي الذي هو الصلاح بالذات يكثر بركاته على الذين يلجئون الى رحته . فيا ايها الالب الجزيل صلاحه وخيريته اشكرك وباركك على انك تمسك عنا ما قد عرفت انه يلحق بنا ضررا . وتمنعنا كلما يناسبنا ويجدينا نفعا وفائدة . فاجعلني بنعمتك لا اطلب منك سوى الذي تريد . لكي تعطيني دائما ما يناسب تحيد اسمك وخلاص نفسي بنوع اكل جلدك .

فتمحب لان من عذوبة تدبر العناية الالهية التي لا تدع طلباتنا باطلة بالكلية . فمقي نطلب منها جهل ما يلحق بنا ضررا . على انه تعالى ولو مسك عنا ذلك فانه يعطينا سواء بما كان ينبغي ان نطلبه . ومن ثم لما طلب بولس الرسول ثلث مرات ان ينجيه الله من معس اللحم فلم يرئل مطلوبه . لا انه نال شيئا افضل من ذلك وانفع . وذلك لانه تعالى وازره بقوة فابقه وايدى بهمنه . فصار له ذلك المنعس سبيبا لان يسير في طريق الكمال باشد حرارة وعزم . فلا ندع اذا يا سيدي الى اهل صلاتي اذ تكون هي عندك جزيلنا الثمن هذه المعلق . نعم ايها الحقير جلد نظرا الي انا الحاطي . اما نظرا اليك وعندك واستحقاق موت ابنك فالها لمعتبر واهلنا للاجابة . ولهذا ارجو منك ان تستجيب لها دائما . وانك اذا ما مسكت عني ما اطلبه ان تمضي ما كاد واجبت علي طلبه .

الجزء الثالث

نامل ثالثا ان العباد الالهية نستمع صلاتنا واستجيب لها في الوقت الاكثر مناسبة . ورمها ان الله اراد ذلك بقوله : في الزمان المقبول استجبت لك : ومن ثم يجد القديسين لمعرفة ذلك يطلبون مع المرتل ان الله يعيهم في زمان مناسب . ولهذا ايضا اذا جان الوقت المناسب للاجابة ففي الحال يعطينا الله مطلوبنا اذا طلبنا كما يجب . لاسيما اذ نطلب غفران خطايانا . لانه نظرا الى هذا الطلب فكل زمان هو زمان مناسب وحينئذ يتم ما قاله اشعيا النبي : حينئذ يدعو الرب فيستجيب وتستغيث ويقول هذا : ويكمل ايضا ما قاله تعالى على فم هذا النبي : ويكون قبلها يدعون انا استجيب لهم وفيما هم يكلمون فيه انا سامع .

اشعيا
٨٤٤٩

اشعيا
٩٤٠٨

٢٤٤٦٥

وقد يتفق أحيانا أنه جلت رحمتي مع أنه يستجيب لما لا يكمل لأمر حالاً بل
 يبقيه إلى وقت ما. وذلك لسبب أنه في ذلك الحين يوجد أناس آخرون يطلبون
 منه ضد ما نطلبه نحن. هكذا إذ صلي دانيال النبي طالباً من الله أن يخلص
 شعبه من الأسر قبل الله صلاتي. لأنني لم يكشف له ذلك إلا بعد واحد وعشرين
 يوماً. لسبب أن ملاك فارس كان يطلب منه تعالى أن يآخر خلاص الشعب
 لإسرائيل إلى زمان آخر. وأحيانا يتأخر الله في الإجابة لما قصاصاً لحطايانا
 وعدم معرفتنا فتورنا في عبادته وقلنا رغبنا لنيل ما نطلبه في صلواتنا. ولهذا
 يصيرنا أوفر حرارة واستعداداً لاكتساب المواهب الإلهية. وعلى هذه النحو
 يجعل الإله الرحوم ناديه نعمتنا لنا. فلنكن مباركين أيها الأب المحبوب لا لأنك
 تستجيب لي حالاً فقط بل لأنك تأخر علي الإجابة أيضاً. لأنه وإن كنت تدعني
 أحيانا منظرًا فليست تبطو علي. وإن كنت لا تأتي إلي في الوقت المرغوب مني
 فأنك تأتي دائماً في حين ضروري. ثم تهجّب كيف أن الله يصيرنا أن ننتفع من
 من تأخيره الإجابة. علي أنه بمقدار ما يتأخر عن الإجابة لنا بمقدار ذلك يغنينا
 بمواهبه ويمنحنا أكثر مما نطلبه من راحة منه. وقد أوضح لنا ذلك ابن الله
 الوحيد بمثال ذلك الذي أتى إلى صديقه ليلاً وطلب منه ثلثاً أرغفنا. ولما رأى
 أنه لم يبق معه عطيته استقر قارعاً الباب. وعلى هذا النحو غلب صديقه بالاجابة
 فقار وفتح له الباب ومنحه ما كان يطلبه منه. والافضل أن أقول أنه أعطاه
 لا الثلث لا أرغفنا المطلوب منه فقط. بل أعطاه كلما كان يحتاج إليه. فعلي هذا
 المنوال يعامل الله الذين يلتجئون إليه باتكال صديق علي من هو أعز وأجود
 أصدقاؤه. لأنه في آية ساعتين وقت يأتون إليه يجدونه مستعداً للإجابة. حيث
 أنه لا ينام ولا ينعس. وإذا اتفق أحيانا أن يجيبهم بصرا من ما كما صنع مع المرأة
 الكنعانية. فيكون قصص تعالى بذلك أن يجرب أجابهم ومنحهم أخيراً ما طلبوه
 وأزاد منه كثيراً.

✽ الجزء الرابع ✽

أمل رابعاً أن الجميع مطلقاً يغير استثنائهم بقدرتهم بواسطة الصلوة أن يصيروا

اهلاً لان تهتم فيهم العناية الالهية. لان السيد المسيح يخاطب الجميع بقوله: اسالوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يعطكم لكم لان كل من يسال يقبل الخ: فمن ذا لا يستجيب من جود الله وخيريته. علي انه ولو كانت عدد الذين يلقيون اليه لا يحصى ومرغوباتهم وضرورياتهم مختلفة جداً. فانه مع ذلك يسمع طلبات الجميع كاهم واحد فقط. وليس انه تعالى لا يضجر ولا يغتاظ منهم فقط. بل انه يسمع طلباتهم بسرور وابتهاج ايضاً. وقد اشار الى ذلك بقوله اسالوا اطلبوا اقرعوا. فكأنه يكرر قوله قايلاً ثلث مرات اطلبوا اطلبوا اطلبوا. لاني اشتي جلاً جداً ان احسن اليكم فيا العظم تفاقم جود الله وسخاياه الغير المتناهي. لماذا يا الهي ترغب بهذا المقدار ان نطلب احسانك. العمل هذا يجديك نفعاً. لماذا نحننا هكذا بان نلقى الي رحمتك. فها هو ذا ملوك الارض يغتاظون بمن يطلب منهم شيئاً. وانت يا سيدي تغتاظ اذا لم نطلب منك خيراً اذك. اوليك لا يسمعون لأ طلبات البعض من الاعزاء. اما انت يا ملك الملوك فسمع طلبات افقر واشقى من في العالم. وقد يتفق مرات كثيرة ان اوليك لا يريدون ان لا يقدر ان يعطوا ما يطلب منهم. اما انت يا رب ففي كل وقت تريد وتقدر ان تمنحنا كل شيء. لان جودك وقدرتك ليس له احد ولا تقدير. فليباركك اذاً الجميع اذ الجميع يقبلون منك الخيرات والبركات. اعتبر ثانياً ان سيدنا يسوع المخلص يريد منا ان نصلي بحرارة واشتهاء جريئ لئلا ما بطلبه منه. وهذا هو مجرى قوله العزيز اسالوا اطلبوا اقرعوا. فكأنه يقول اسالوا باتكال اطلبوا برغبة وحرارة اقرعوا هواطيناً. ٥

اعتبر ثالثاً انه ليس الصديقون فقط بل الخطاة ايضاً يستفدون من اهتمام العناية الالهية. وانه تعالى يستجيب صلواتهم اذا طلبوا شيئاً جيئاً وبنيّة حسنة. واذا طلبوا ذلك كما يجب واطلبوا علي طلبه ونزعوا كل ما يمكن ان يصير صلاتهم باطلا لانه خلوا من ذلك لا يتالون شيئاً ويجوز ان يقال لهم: تطلبون ولا تتالون لانكم لا تطلبون جيئاً. وايضاً: لستم تعرفون ما تطلبون: فيا الهي الذي احب ان يفعل ارادة خافية. اسالك ان تجعلني بمنحك ان اكمل ارادتك علي الدوام لكي استحق ان نتمم ارادتي الصالحة تلك التي لا تضاد ارادتك. اما انت يا نفسي فاحذري من

ان يوجد في سيرتك ما يوجب اللوم لكي يزداد رجاءك بالله فيستجيب
لصلواتك: من سيد اذنه عن صراخ المسكين فهو يصرخ ولا يسمع له: من يحمل
اذنيه ليلا يسمع الشريعة: ترد صلواته: ٥
اعتبر رابعاً بآية عذوبتنا يسوقنا الله الى الصلوة. لانه لا يكفي ان يجثا عليها بالهتة
المقدرة بل تعلمنا ايضاً كيف ينبغي ان نمارسها وما الذي يجب ان نطلبه.
وبالهامة يحركنا الى طلبه ويوضح لنا الحج التي بايرادها ننال مرغوباتنا. قال
الرسول الالهى: نحن لانعرف ان نطلب كما يجب لكن الروح القدس يطلب
عنا برفات غير موصوفة: فالذي يصلى على هذا التحولة دليل ان الله يريد ان
يستجيب له. على انه تعالى لم يكن يحركنا الى طلب شيء ما لو لم يكن يريد ان يفضله

امثال
١٣٤٣
٩٤٢٨

رومية
٢٦٥٨

التأمل الرابع والثلاثون

٥ وان الله بعبادته العجيبة يقيم ملكة لحفظنا وفي النفع الواصل لنا من ذلك

الحزب الاول

تأمل اولاً ان الله ارسل ملكته لحفظونا ويرشدونا في طريق الخلاص وقد حثنا
على ذلك في كثيرة. فاعتبر اولاً ان الله رام ان يظهر بهذا حبه لنا ورجبته
خلاصنا. حيث انه كما قال الرسول: اختار ارواحنا لخدمته يرسلهم لخدمته الذين
هم عتيدون ان يرثوا الخلاص: وبالسعي فالحلايق جميعها لاهك التي على الارض
فقط. بل تلك التي في السما ايضاً التي تسعوه هذه علواً وشرفاً وتنفقها فوقاً عظيمات
جلت نهتم كلها في خدمة الانسان ومساعدته في حين ضرورته. ولهذا قال السيد
المسيح: لا تحتقروا احداً من هؤلاء الصغار لان ملكتهم ينظرون في كل حين وجه
ابي الذي في السموات: وقد اعق بهذا ان الله يعتبرهم بهذا المقدار حتى انه اقام
لحفظهم ملكته المائتين امام منبر عزته والمتمتعين بمجده. فاشكره ايها الاب
السرمدى على احسانك هذا العظيم. وارغب منك ان تصير في ان اخدمك كما
خدمك ملكتك القدسين ٥

عبرانية
١٤٤١

توب
٢٠٤٨

اعتبر ثانياً السبب الذي من اجله ارسل الله ملكته لحفظونا. وهو علمه تعالى

منه
١١٩٠
١٢

بضعفنا والمخاطر الكثيرة المحيط بنا. ولهذا قال المرتل: لا يقترب اليك شر وضربنا
لأنك تو من مسكنك: لأنه أوصى مليكتك بك ليحفظوك في سائر طرقك: وعلى لا يدي
يرفعوك ليلا نعتز بمرجلك بحجر: وبهذا القول أوضح لنا النبي ثلث أنواع من
الاحسان الجسمي: فالاحسان الأول هو أن الله أوصى لأملاكنا واحدا بل مليكة
كثيرين أن يهتموا بنا: فالاحسان الثاني هو أنه أوصاهم في أنهم يحفظوننا في كل
طرقنا وفي كل مكان وفي كل أمر: فالاحسان الثالث هو أنه تعالى أوصاهم
أن يحملونا على أيديهم ليلا نسقط وأن يسهروا على حفظنا ويسترونا باجتماعهم
وينقذونا من كل خطر.

اعتبرنا أن الله إذا رأى الأرواح الخبيثة المطروحة من السما أنهم عتيدون أن
يضطهدونا على الدوام. رآهم أن ثاني المليك الصالحون لمعونتنا ومحاربنا الشياطين
عنا. فمن يحسن هذا الاعتبار لا شك في أنه يحتقر الشياطين الذين ليس لهم
علينا قدرة بازاء المليك الذين يحفظوننا. ولو أن الله يصر عليك يا نفسه بأن يفتح
عينيك بفتحة كما صنع مع خادم اليسع النبي. فكنت تنظرين كرمهم أقل عددًا وقوة
الذين يحاربونك من الذين يحاربونك. ولقد كنت ترغبين المحاربين وترجحين
الظفر. فامدحي إذا ربك الذي كفايد جيش سماوي يرسل لمعونتك جنوده ضد
لأعداء المحيطين بك.

✽ الجزء الثاني ✽

نأمل ثانية أن العناية الإلهية تهتم اهتمامًا عموماً في كل الناس ونحرسهم على نوع
عجيب. وذلك لأنها أولاً تمنح مليكتك للمزدولين كما تمنح للمختارين وللخطاة كما
للصديقين. وللوثنين. كما للمسيحيين. وذلك ليحرسوهم حتى للمسيح الدجال
أيضاً لأنه سيكون له ملاك حارس. حيث أن الله الذي يريد أن الجميع يخلصون
يعطي لكل واحد منهم هذا العون لاكتساب الخلاص. ومع أن ملاكاً واحداً
يكفي لحراسة أناس كثيرين ساكنين في مدينة أو بلدة واحدة. فقد أراد الله أيضاً
أن يكون لكل إنسان ملاك واحد خاص به يهتم فيه وحده بكل اهتمامه. ويرافقه
في كل مكان ويرشده ويدبره في أمورته إلى آخر يوم من حياته. ولا يفارقه أصلاً.

ولا بهلة أهلاً مطلقاً ولومها وجب مقررًا مخالفًا إرادته فيا أيها الرب
 المتعالى كيف نشكره على هذا الاحسان الجسم الذي به تقيم ملكتك
 وصدقائك لأجبا لإرشاد أعدائك وحفظهم. أنه بالإثم قد جُبل بنا وجميعنا
 حصلنا أبناء الغضب. ومع هذا فقد جعلتنا عند ولودنا تحت تدبير هولاء
 لأرواح الطوبى أنتية لكي تصيرنا بواسطتهم أنبية الرحمة الذين قد عددتهم للمجد:
 فيا ليتني أستطيع أن أخدمك كما يخدمك هولاء الطوبى أنتيين لكي أحظى بسعادتهم.
 فمن فهم جيلك هذه كلها لا ريب في أنه يحترم قربه. لعلهم بأنه لا يوجد على الأرض
 إنسان ولومها كان حقيرًا لم يكن له من قبل الله ملاك يرشده. ولهذا قال سيد
 الكل: احذروا ألا تحقروا أحد هولاء الصغار: لأنه ولومها يكون للإنسان صغيرًا
 دنيًا ملاك يحفظه. فان كنا لا نجسر أن نقدر على إنسان أمام صديقه ولو
 كان هو غائبًا. ولا أن نفترى عليه بحضوره إن وجدنا أحد المقتدرين محاميًا له.
 فكما بالحري يلزمنا أن ندرك هكذا قريبًا أذ قد عرفنا أن اصغر الناس وأحقهم
 له واحد من أخص خلق الله يدبره ويحفظه. فيسمع ما يقال عنه ويرى ما يفعل
 به من الافتراء ويطلب من الله أن ينقمر له وينظر أن يأمر الديان العادل بأخذ
 الانتقام. فهذه الاعتبارات تصيرنا أن نشكر الله ونحمد ونحسب ملكتنا
 الحارسين أن يباركوه معنا.

الجزء الثالث

بأمل ثالث أن المليك يسهرون في حفظنا بفرح وسرور عظيم. غير طائنين بأن هذه
 الوظيفة الدنيئة تشين أو تنقص كرامتهم. وهذا الفرح يصدر من أسباب مختلفة
 يمكن كل واحد منا أن يخصها لذاته. فاعتبر أولاً أن سبب سرورهم هذا الأول
 والأخص هو أن الله هكذا يريد. وهذا وحده يصيرهم أن يباشروا بفرح أحقر
 الوظائف. على أنهم من حيث أنهم يحبون الله من كل قوتهم فمن ثم لا يرغبون
 سوى تكميل أوامره. ويحسبون الطاعة له في أيها أمر كان كرامته عظمى. ولهذا كان
 الملاك روفائيل أحد السبعة لأرواح الواقفين أمام الله يخدم طوبيا الشاب في
 سفرة سروره وابتهاج كانه أقيم لتدبير مملكة عظيمة. لأنه كان يتغاضى عن دناءة

من مزمور
٢٠٤:١٢

هذه الوظيفة. وانما يعتكر في عظمته من كان امره بذلك وعزته: فباركوا الرب
يا جميع مليكته الذين تسمعون صوته فتصنعون او امن بقوة شديده: تضرعوا
لاجلي لكي اقتدي بكم وامثالكم فاجعل كل سروري وبجلي في الطاعة
لاوامر الله خالقي .

من مزمور
٢٠٤:١٩

اعتر ثانيًا ان السبب الثاني الذي من اجله تحرسنا المليكته بسروري وفرح حزيل
هو محبتهم لنا. حيث انهم قد عرفوا ان الله يحبنا حقًا. ومن ثم هم من المستحيل
لا يحبونا. ولعلمهم بانه تعالى احبنا بهذا المقدار حتى انه تجسد لاجلنا. فهم حبنا
لنا يريدون ان يكونوا في خدمتنا. ولهذا لما راى احدهم الرسول يوحنا الانجيلي
قاصدًا ان يحثوا امامه ساجدًا منعه عن ذلك قائلًا: انظر لا تفعل انا نظيرك في
عبودية الله: فكانه يقول ان كوني عبدًا للرب يسوع معك احسبه شرفًا اعظم من
كوني ملكًا. وهو اشرف لي ان اخدeme كعبد من ابي اكون ربًا فتسجد لي. ولقرط
حب المليكته لنا يحسنون لا الى الا برار فقط بل الى الخطاة ايضا لكي يتوبوا ويخلصوا
اعتبر ثالثًا ان سبب محبتهم الثالث لنا هو رغبةهم المضطرمه لان تقبلي الكراسي
التي سقط منها المليكته الطالحون. ولهذا يجتهد المليكته الصالحون ليصيرونا اهلا
لان نجلس في اماكنهم. ومن ثم اذا تاب واحد من الخطاة يصير فرح عظيم في
السماء. وبخلاف ذلك اذا سقط وهلك واحد من الابرار تبكي مليكة السلام. وقد
يمكن ان نقول ايضا ان تراخيها يحزنهم وحرارتنا في عبادة الله تسرهم
وتبهجهم. ولزيادة ما يرغبون ان تنمو في الفضيلته يشتهون اننا اذا امكن الامر
نتقدم عليهم في الاستحقاق والمجد. وليس انهم لا يجسدوننا على نمونا الروحي فقط
بل يرغبون ان نسمعهم فوقنا. فانظري يا نفسي ما اخلص محبتهم المجردة من كل
طلب ذاتي. فاقندي بها واحترسي من كل حسد. احزني علي لا برار الذين
يسقطون عن حال البر وافرحي للخطاة الذين يرجعون الى الله بالتوبه. وطوبى
كل من تجديته او فرمك قلبه سمع نذكري ان لك ملاكًا يسلمه جلدًا فوقه في
الفضيلته. فلا تفعل ما يغبط ولا تفعل شيئا مما يرضيه لكي تسري بذلك وتفرحي
من يجعل سروري وفرحنا في انك تهين في الفضيلته والاستحقاق .

الجزء الرابع

تأمل رابعاً كيف تسهر المليكَةُ القديسون في حفظنا والعوايد التي نجتنبها من ذلك. فاعبر أولاً من أين لهم هذه المحبة حونا. فقد أوضح لنا ذلك السيد المسيح بقوله: إن مليكتهم يتظرون دائماً وجهي الذي في السموات: فمشاهدتهم الله مواجهة تصدق فيهم ثلث خواص التي بدوهم يكونوا يستطيعوا أن يحفظوا جيئة. وهي الحكمة والجودة والقدرة. فبالحكمة يعرفون احتياجاتنا. وحالما يعرفونها يضطرون جودهم حونا ومحبتهم لنا في مساعدتنا وحفظنا. وقدرونهم تقدرهم على ذلك دائماً. وإذا لم يكشف الله إرادته لألهية لهم سريعاً فحينئذ كل ملاك يعمل ما يراه أفضل للشخص الذي أقيم لحفظه ولو قاومه في ذلك ملاك آخر. كما يتضح ذلك في الملاك الحافظ للشعب العجمي حيث أنه قاوم زماناً مديك الملاك المعاصر لحفظ الشعب لإسرائيل. لأنهم يتفقدون سريعاً ويجدون إرادتهم حينما يكشف الله لهم إرادته. وهذه الحقيقة يلزمنا أن نعتقد بها جيئة وننتدكر قول ابن سيراخ: لا تقل قدام الملاك أن عناية الله ليس لها وجود لئلا يسخط الله علي أقوالك ويبيد جميع صنایع يديك: فكانه يقول أذكر أن ملاكاً ما يربك. فلا تقل أنه لا ملاك ولا الله لهم فيك. لئلا يعذبك العذب الإلهي قصاصاً عن تجديفك.

تج ١٨

جامع ٥٤٥

ثم اعبر أن المليكَة يسعفوننا كثيراً في اكتساب العضائل كافة لا سيما في الرياضات المتجهه إلى الإحسان بالله كالتأمل والصلوة النظرية. ويسبقوننا حينئذ على ذلك كما قال المرتل. ويقفون عن حينئذ في حين صلواتنا لتكون صلواتنا باتضاع ونشاط وسكينة. ومن ثم إذا شعرنا بهيل في الصلوة فلننتقح حينئذ أن هذا من قبل الملاك الحارس لنا. وأنه لمن الصواب والواجب أن نسمع له ونطيعه. ويجب أيضاً أن نقفدي بالمرتل الذي كان يحسب ذاته أمام المليكَة حينما كان يصلي ويسجد لله ويرتل تسابيح في هيكله المقدس.

اعبر أخيراً أن المليكَة يهتمون اهتماماً بليغاً في أن يدفعوا عنا كل ما يمكن أن يصدرنا عن اكتساب الخلاص. ولهذا يجاربون لاجلنا الأمور الحبيثة كما قيل

لرسول يوحنا لا تخلي، ويستروننا ويسندوننا في حين شدة حربنا مع الابالسة
ويقودونا في التجارب، ثم انهم يحفظوننا ضد اعداء غير هؤلاء حيث ان النبي يقول:
ان ملاك الرب يعسكر حول حانفي الله ويحييهم. اي ان الملاك المقامر على
حفظك جمع عسكريا من المليكين يقفون حولك لتقذوك من اعدائك كما فعلوا مع
اليشع النبي ضد الذين كانوا يطلبون قتله. فالمليك اذا لاههون في حفظ نفوسنا
فقط بل في حفظ احسادنا ايضا. ولو كان قصدهم الخاص بذلك هو خيرنا الروحي
فيهمون في حفظ حياتنا وعافيتنا وكرامتنا وامرنا. وفي ان لا بعوزنا شي مما يخص
المعاش والاكسوة وما يضا في ذلك على حسب موحد دعوتنا. ومن جملتنا لاسيا
التي يبعيدون فيها اكثر هي مساعدتهم ايانا في اختيار الدعوة التي قد عرفوا انها
تناسبنا اكثر لاسباب الخلاص باوفر سهولة حسب ترتيب العناية الالهية.
ويعيوننا ايضا في امراضنا واحزاننا وابعادنا ومخاطربنا. اي اهم اما انهم
يقفون معنا منها بالكلية. اما يحفون الودع اما اهم يعزونا ويشجعوننا. اما انهم
يقدمون لنا اناسا يعيروننا ويعزونا واخيرا يشجعوننا بمساعدة الله. واقول على
لا تطلق انهم يباشرون بكامل الاهتمام وقرط المحبة كلما حص وطبقهم هذه
ولما في ذلك هو دج شريف في الكتاب المقدس حيث يذكر ما صنع الملاك روفال
من الاحسان نحو طوبيا الشاب. حيث انه خلصه من حوت مرجع المطر كاد ان
يبتلعها وعلمه كيف كان ينبغي ان يمسه وما هو الشيء الذي كان مهيئاً له منه
وامره بان يلمحه للمعاشية في الطريق وان يحفظ قلبه وكبد. ولهذا القلب المشوي
علي النار اخرج شيطانا مجسا. وبكبد هذه السمكة الموضوع علي عيون طوبيا
الشيخ فتح عيفيه واشفاة من العمى. ولم يكفه ذلك لكن بحسن تدبيره حصل لهذا
الشاب ديناً قدما قد كان اتي ليطلبه. ووجد له امرأة جيدة صالحة واملاة من
الخيرات. وقدم له نصايح معينة قبل زيجته وبعدها. وردة اخيرا الى بيت ابيه
غنيا سعيدا. فالذي علمه هذا الملك مع طوبيا علي نوع منظور فهو بعمله مع
غيره علي نوع خفي غير منظور. حتي ان كل واحد منا يسوع له ان يحاطب ملاكة
الحارس هكذا: ولو انني اجعل نفسي سيرا لك فليست اكون مساهلا لتدبرك

مرموز
٧٤٣

طوبيا
١٢٩

واحسانك : فيها هوذا اسلم ذاتي لارشادك . فكمليت في ما قد بدلة . دبر جسدي
ونفس الى ان توصلي الى بيت ابي السماوي حيث اتقنع معك بكل الخيرات
الى ابد الابد .

اعتبر لان ما انت ملتزم به من قبل المعروف نحو ملاكك الحارس . فيلزمك اولاً
ان تذكر وتعتبره كقريب لديك وكقاص عليك . فلا تفعل شيئاً جهراً او سراً مما
يمكن ان يغاظ منه . ثم يبعدك جداً ان تخاطبه كثيراً . علي انه من حيث انه اقم
معلمك لك ومدبراً ورفيقاً وصديقاً فلمن الصواب ان تظهر له انك لا واجب .
فالتج اليه اوقات كثيرة وخاطبه بارة كانه معلمك الماهر العقية فيعلمك . وبارة
اساله كانه مشرك الخبير فيريك ما يجب عليك فعله . وحيث ادعوه كانه معضدك
العوي فيسرع لمعونتك . ووقت الفت اليه كالتفات صديق الى صديقه فانه
يعزيك في اتعابك واشكركه احياناً علي احسانه اليك . وافاتاً اخر ادرج وانتسج
من الخيرات التي يفتح بها بركات الله الذي احثارة للمجد الابد . ثم لان ملاكك
الحارس ينقل احياتاً الى السما (وحيث ولو انه يعارقك فلا يتغاضى عليك بل
يراك ويهتم فيك دائماً) فاطلب منه الا يبطو بل ان يرجع اليك سريعاً .

التأمل الخامس والثلاثون

في العناية الالهية وبنديها المحبت الذي به حبس العالم بجسد امن الله .

الجزء الاول

نامل اولاً الواسطه المذهله التي بها حلص الله العالم الذي كان اهلاً كنه ادم
بالخطية فاعتبر اولاً ما يصنع الله لان مع الانسان وقابله مع الذي صنعه فيما
بعد مع ادم . وذلك لما خلقة الله محبة نعمته والبر لا صلي ووعده بان يفتح
ذلك لدرجة ان نبت في الطاعة له تعالى . وقد كان هذا السبات امرأ سهلاً عليه .
انه حينئذ كان ناجياً من السلسه لا سباب التي قصدنا لان عن الثبوت في الخير .
رشي قرد الحم علي الروح وضعف الجسد الذي ينقل النفس ويميل بها الى الارض .
واضطهادات الاشرار الذين يستجسون لاختيارهم ويفسدونهم . علي انه كما قال

القدس توما اللاهوتي لو يوجد حينئذ اناس اشراى لكان الله افرزهم حالاً من بين الصالحين . نعم ان الله اذن للشيطان ان يدخل في الفردوس الارضي ليحرب ادم . الا ان الظفر به اعنى بالشيطان كان سهلاً على ادم . لانه خزانة الله لم يكن في طاقته ان يفسد لا خلاط ولا ان يحرك الشهوات ولا ان يستجس الخيل في بصيلات خطن . بل انما كان يقدر ان يجمع الحواس الحارحة بواسطة اشيا مبهم . فالانسان اذا احدث وانغش برضى حاطرة اي لانه عرض عينيه عن النور الالهى . ولو كان الامر متعلقاً بالله وحده لقد كان بيت ادم وجميع الناس ايضا ثبوا معه في النعمة واستحقوا الكليل الجدد الابدي . فبعد ان يكون نامت ذلك وشكرت الله عليه .

اعتبر ثانياً ان الله لما راي كل مقاصد عاينه قد يطلب خطية ادم افكر في ندمه وسبيل اخر يرسد به البشر الى غايةهم القصوى . وعوضاً عن ان يعذبهم بحسب استحقاقهم عزير على خلاصهم واحترع لهذا واسطناً ادفع واشرف جذل من الاولى . ولعمري انه لم يكن الله سمح فط ان يحطى ادم لولم يقدر تعالى ويريد ان يستفج من مثل هذا الشر العظيم حيرات كسرة اعظم منه . واحدى هذه الحيرات هي اظهار افراط جودة محو اعلميه . ولذلك راوا ان ادم بعد خطييه كان يستحق غضب الله وتعذيبه الابدي . فلم يعامله الله بحسب استحقاقه . غير انه اعد له البر الاصلي . ولم ينزع عنه السلطان المعطى له فلا على كل العالم المنظور . فالشمس التي لم تكن اضت لا على الصديقين ابداً حينئذ ان تضي على الاثمة الحاطين . وهكذا ايضا الملك السماوي الذي لم يكن قبل ان يتحدر سوى على الابراى ابتك يتحدر على الاشراى . بل الله عينه ابداً بان يظهر حوده وسخاه نحو اناس عديمين المعروف ليجذبهم الى التوبة ويرمى بكسرة احساناته اناساً متمردين عليه . فمن جعل الوسايط التي وحدها التحليس بالاسان احبار تلك التي لم يمكن الحكمة ان تحترع ولا القدرته ان تقم ولا حوده ان يستهي اعظم واشرف منها . وهي انه اراد ان يولد من درية ادم اسان وتكون فيه الطبيعى الالهية متحدة مع الطبيعى البشري . فيكون قادراً على مصالحة البشر مع الله .

وعلى هذا الحول يكف البارى تعالى بان يعالج دانا المميت . بل احب ان يكون
 هولنا اللوا نفسى بواسطه تجسد الالهى الذى به شرفنا بعد الخطية والمعصية
 شرفا يعوق جدل على ذلك الشرف الذى كنا حاصلين عليه قبلا . فى حال البر
 الاصلى . ومن ثم تصرخ الكنيسة فى تراثيلها قائله : يا لها من خطية سعيدة قد
 استغقت مثل هذا الخالص العظيم .

✽ الجزء الثانى ✽

بامل ثانيا الموضوع المقدم ذكره ناملا مفصلا . فاعتبر انه كما ان ادم الثانى الذى
 هو سيدنا يسوع المسيح يفوق ادم الاول فى كل الكمالات فووقا غير محدود . هكذا
 ايضا الخيرات الواصلة لنا من قبل الثانى تفوق فووقا لاقياس له ولا تقدير كل
 الخيرات التى قد كان يمكن ان مكتسبها بواسطه الاول لو انه لم يخط . على انه اولا
 لمن المحقق انه لو لم يخط ادم لكنت اولاده كافا ولدوا فى حال النعمة . الا انه لمن
 المحقق ايضا ان الذين يولدون من المسيح ميلادا روحيا بواسطه المعمودية
 يقبلون نعمه اوفر من تلك . نانيا لمن المحقق ايضا ان الانسان فى حال البر
 الاصلى كان ناجيا من قهر الشهوات الذى نشعر به الان . الا انى اجاسروا قول ان
 هذا القهر يعود لنا حيرا . لان لا انتصار الذى حوزة على الشهوات بواسطه
 نعمه المسيح يزيدنا استغناء ومجدا . ثالثا سئل ايضا ان نبي ادم الاول كاذوا
 عبيدين ان ينجوا من الموت ومن بقة البلايا التى ادركت ابناء ادم الثانى . الا انه
 لمن الموكد ايضا ان المسيح باقباله الموت وهذه الشكيد نزع عنها كل اهايا
 ومراة . بل انه تعالى جعلها مادة لمارسه اعظم الفضائل التى لم يكن مارسها
 الانسان فى حال البر الاصلى . على انه فى هذه الحال ما كان يجد سببا لمارسه العقر
 والصبر والمحبة للاعداء والخضوع لتدبير الله فيما يخص العاقبة والحياة ولم يكن
 مات احدا استشهادا . رابعا لمن المحقق ان لانعام والاحسان التى هم الله لان
 ضاعليا تفوق كل البلايا التى بابينا من قبل خطية ادم . على ان الخطية كما قال
 الرسول : ليست هى كالعطية : ولم يمكن ان يضرنا ادم بمقتلنا ما نفعنا السيد
 المسيح . على انه جل توددة يحوفنا الخطية لاصلية ويفر لنا خطايا اخر عديدة

مفعولة منا احسارياً. وبضاعف علينا فيض النعم الجزيل عددها والعظيم قدرها لهذا المقدر. حتى انه كان للانسان في الفردوس الارضي سبيلاً ومجىً لان يشتهي الخيرات العظيمة التي نمتنع بها في العهد الجديد. ويحسدنا على اسرارنا وذاخنا التي منها كان من ينابيع سماوية تقبل بركات ابدية باستحقاقات محلصنا الالهي. فاشكر يا يسوع على اهتمامك الابدوي فينا. وعلى انك عوضاً عن البر الاصلي الذي خسرناه تعيىص علينا انعامك في كل دقيقته. انى لاحب الحرب المتصل وانت معي افضل من الصلح والسلام بدونك. لانه بدونك ليس لنصلح دوام ولا يوماً واحداً. وحيثما نكون انت حاضرنا والحرب الدائم يعيدنا صلحاً وسلاماً دائماً.

الجزء الثالث

نأمل ثالثاً كيف ان سيدنا التخلص بحسن نوايا عنايته وما تفعله فينا هذه العناية الالهية. فقد اورد ذلك الرسول بقوله عنه اى عن سيدنا يسوع المسيح: انه صار لنا حكماً من قبل الله وبراً وطهارة وفلاً. فاعبر اولاً انه تعالى هو حقاً حكماً لنا لانه ليس تدبيراً افضل حكماً من تدبيره. وقد توجد فيه جميع ذخائر الحكماء والعلم. ولانه قد عرف ميلنا الباطن فيسعدنا ببعثته لنقبع الميل الجيد وننتصر على الميل الردي. وقصدك الخاص باهتمامه فينا هو ان تكون منصفين بالحكماء لابل لك التي هي عالمية ارضية بل لك التي هي سماوية. ويعطيها لكل احد يود فور جزيل. ولهذا قال احد الانبياء انه اذا اتى المسيح: قتلى الارض من معرفته الرب. وجميع بني الله يتعلمون من الرب. وانه سيعلّمهم الحقايق الضرورية للخلاص. فيا ايها الحكماء الغير المخلوقين ينبوع كل حكماء مليكية وبشرية. الذي قد جعلت اراينا حيانتك وانجيلك وفوذجانك واقوالك لتعلمنا. فاذا قد انعمت علينا بجميع هذه الادوار انعم ايضاً علينا بهذا الامر وهو ان نصل اليك ما قصد له فينا عنايتك الالهية.

اعتبر ثانياً ان ابن الله هو عدل لنا وذلك لاسباب كثيرة. لانه اولاً يدبرنا بكل عدل. ولهذا دعاة البي عادلاً لا يبغيض كل ظلم. ولما المستحيل ان تشويه المجابة. بل انه يعطي لكل احد ما يحق له وقصد الخاص هو ان يشركنا في العدل الحقيقي

مردتويه
١٣٠٤١

دولوسايس
١٣٠٤٢

اشعيا
٩٠١١
١٣٠٤٥

بشهر يونا من كل خطية. وان يملأنا من ذلك السلام الذي لم يزل مراقباً العدل
على الدوام. وقد كان تنبأ عن ذلك الملك والبي داود قليلاً: يشرق في أيامه العدل
وكثرة السلام. وقال اشعيا النبي عن الذين يحفظون ناموس الله: انه يكون سلامهم
مثل نهر وعدلهم كامواج البحر: فانا اعترف يا الهي ومخلصي انك عدلي وبري وانك
لتبربرني بنعمتك. وان هذه النعمة انما هي واصلة الي من استحقاقك التي يدويها
لا يقدر احد ان يربح اكليل العدل المستعد للصديقين في ملكوك. اي نهر
بمخلصي اني اعترف مصداق انك بربرتي باعبالك. وان جاعك هي التي تشفع
في عند ابيك السماوي ولاجلها واكراماً لها يغفر لي خطاياي ويستجيب
لصلواتي. ويفتح لي ابواب السماء وملك دخل الملك لا يبدى.

اعتبر ثالثاً ان سيدنا يسوع المسيح هو لنا طهارة وتغديساً لانه هو قدوس
القدسين وندبير مقدس ويمتلك كل كنوز العلي سن. والذي لسا منها فمن امتلاية
التخلفا. على انه تعالى لم يمتحننا البر الذي يبقينا من خطايانا فقط. بل انه يعطينا
للقدسة ايضا التي تحوي كل الفضائل والمراهب الفايقة الطبيعية مع نعمته اخرى
خصوصية لحفظها. فالى هذا الفضل اي الى قدسنا يتجه كل اهتمامنا فينا. وهذه
هي غاية كل اوامر ومشورات وفروضاته. ومن ثم يقول للمؤمنين كافياً: كونوا
قدسين لاني انا قدوس: كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي كامل هو: فاد كنت
لي تقدساً يا يسوع الصالح قدسني بالحق كما انك قدست ذاك لاجلي بتقدمته
نفسك للموت.

اعتبر رابعاً ان المسيح هو فلك ونا لانه جفا نجاننا من اسر الشيطان ومفتنا حريته
الروح الحقيقية. ولم يقصد مخلصنا سوى انه ينجينا من شقاينا ويصيرنا ورثنا
حقيقيين لملكه السماوي. فاشكرك يا سيدي الجزيل حنوه لانك خلصت نفسك
من نار جهنم وروحي من تسلط اللحم. وجسدي من شقا هذا العالم. ووعدتني
بانك تنقذني من فساد الموت اليك لا يبد.

مزمور
٧٤٧اشعيا
١٨٤٤٨وطرس
١٦٤١متي
٢٨٤٥

التأمل السادس والثلاثون

• في العجالة الإلهية بطرأ على تأسيس الكنيسة وسائط خلاصا •

امثال
١٤٩

ان موضوع هذا التأمل نتحدث من قول الحكيم : الحكماء ابقت لها بيتا وحتت سبع اعين . وذبحت ضحاياها ومزجت خبزا وسومت مايدتها . ارسلت جوارمها سنادين الى البرج والى سور المدينة من كان صغيرا فليجئني وقالت للجهال هلموا كلوا خبزي واشربوا الخمر التي مزجتها : •

الجزء الاول

تأمل اولاً ان الله بحكمته الغير المتناهية ابتقى في وسط العالم بيتا الذي هو كنيسة المقدسة حيث وضع كلما يحتاجه العتيدون ان يسكنوا فيها . وقصد تعالى في عباده اي في المومنين كافئاً هو اهلهم يتجرون من اعظم الشروم التي في العالم وهي الخطية والهلاك الابدي . وانهم بكتسبون اعظم الخيرات وهي النعمة والمجد السرمدى . فكفى تفهم جيداً عظمت هذا الاحسان تأمل الغاية التي من اجلها بنى الله كنيسة . فاعلم ان السيد المسيح لم يقصد في ذلك سوى مجد ابيه ومجد الذاتى . فمر ان يكون له مسكناً على الارض يتنعم فيه بالتردد مع بني البشر ليعلمهم طريق السما . والجمال انه تعالى لم يكن يستطيع ان يعصد شيئاً اعظم من ذلك . لا ان عنايته ظهرت على نوع عجيب في احتراع وسائط جلييلة موصلة الى هذا المعصود . على انه ان كان الله يهتم جداً فيما يخص جسد الانسان وحياته الطبيعية . فكما بالحري يهتم في خلاص نفسه وحياته العاقبة الطيبة . وان كان تعالى يتعاطى وسائط عجيبه في حفظ هذا الجسد البائس القايى اليوم والعتيدات بطرح غدا في القبر . فاذا تكون تلك التي يستعملها في حفظ النفس التي لا تموت . انه يجوز لما ان نقول عن ذلك شيئاً وهو انه بمقدار ما يعطى الروح شرفاً على اللحم ومقدار ما يفوق الشيء الابدى على الشيء العائى المنتهى بمقدار ذلك يفضل الله الانسان الباطن على الانسان الخارج . وحيوة ذاته على حيوة هذا . قال الرسول الالهى هل ان الله يهتم في البقر اهتماماً خصوصياً . ومع ذلك فانه تبارك اسمه وضع

لاجلهم سريعاً يامر لها بان لا تكبر في البقر فيم البقر الذي يدرس. ويريد الرسول بذلك ان الله لا يهتم في البقر لا لاجل البشر. فعلى موجب هذا القياس اقول ان كان الله يستعمل وسائط جزيلة العدد والشرف في حفظ الجسد العتيق ان يرجع سريعاً الى التراب. فكيف بالحرى انه يفعل ذلك لاجل النفس العتيق ان تعارق الجسد لكي تصعد الى السما. ولهذا قال الحكم ان الحكماء الازلية تحب البشر هذا المقدار حتى انها تلفاهم وتسعفهم بعناية كليلة. وقد يجب علينا ان نشكر الله على ذلك معترفين اننا لانستحق هذا الاحسان فابلين ما قاله طوبيا للملاك: ان كنت اجعل نفسي في غلمانك فلا اكون مستاهلاً لتدبيرك واحسانك الذي صنعت معي نربي والهي اريد ان اكون في خدمتك كاسير لانك تحبني نظير ما يجب الاب ابنى.

طوبيا
٢٤٩

الجزء الثاني

نأمل ثانياً الوسائط المقدمة لنا في الكنيسة لاجل خلاصنا. فمن الوسائط هي سبعة كاعتق بهتية مقينة تسند وتدعم بيت الله. فالواسطة الاولى هي موهبة الايمان الذي به نعرف الله والذي ارسله ليكون لنا وسيطاً ومخلصاً. اعقب به سيدنا يسوع المسيح ابنى الوحيد الذي به معرفة تكسب حياة الابد. علي انه لمس المحال كما قال رسول الامم ان مرضى الله دون الايمان وريح الخلاص باسم اخر غير اسم يسوع المسيح. والواسطة الثانية هي الساموس لا يجلي الطاهر. الذي يامرنا بكل ما يجب علينا فعله لكي نريح الملكوت. ويشير علينا بكل ما يبلغنا اليه باوفر سهولة واعظم كمال. والواسطة الثالثة هي القوى التي بها تقدم الله ذبايح مقترنة بطقوس مقدسة ذات هيبة جزيلة. ولها تحت الكنيسة الجديدة عن القديمة اختلافات عظيمة. على ان الكنيسة القديمة كان لها ذبايح كثيرة في هيكل واحد. اما الكنيسة الجديدة فلها في هيكل كثيرة ذبيحة واحدة تتكرر كل يوم مرات عديدة وهي افضل جلالاً مما لا يحصى من كل ذبايح العهد القديم. من حيث ان ذبيحتنا هي جسد ابن الله ودمه تحت اعراض الخبز والخمر. والواسطة الرابعة تتضمن السبعة الاسرار الكبايسة التي رسمها سيدنا يسوع المسيح لمغفرة خطايانا ولتقوية ضعفنا. واعظمها هو سر القربان المقدس. وهذه الاسرار هي السبعة الاعق

المنظورة التي بُنيت عليها الكنيسة * الواسطة الخامسة تحوى الفضائل السبع
الخصوصية أعني بها الايمان والرجاء والمحبة والفطنة والعدل والشجاعة
والقناعة. مع سبع مواهب الروح القدس التي يجوز لنا ان نسميها لاعداء الغير
المنظورة التي تزين هذا البيت الروحي المقدس. حيث يجارس الساكنون فيه
افعالاً صالحة لمجيد الله وخدمته القريب او لغايتهم الخصوصية * الواسطة
السادسة تتضمن المواعيد التي بها وعد الله لابرامى الساكنين فيه بينه انه
سيمسحهم حياة لا بد مع خيرات اخر عظيمة في هذه الدنيا وفي الاخرى. ثم وعيد
نعالي للاشرار العائشين خارج بينه والذين يسكنون فيه ويعيشون عيشة
رديئة بانه سيطرحهم في النار الخالدة وبعد بغير بعدلات اخر مريع في هذا العالم
وفي العتيد أيضاً * الواسطة السابعة هي الكتاب المقدس الذي يعلمنا كل الاشياء
التي ذكرناها. ويشبه مايدعجد فيها على الدوام كلما احتاج اليه حياتنا الروحية.
وحقايق هذا الكتاب الالهى كما قال الرسول تقويننا ونعزينا وتشتبعنا فيما بين
انعاب هذه الحيوه الى ان نصل الى الحيوه السعيدة لا بديلة التي وعدنا بها *
فاحص عن هذه كلها فحصة جيداً بناني. وليفرح قلبك من انك ساكن في بيت
الله. واشكرك على هذا لاحسان العظيم فايدلاً لستجودك مليكك يارب على جميع
هذه الوسائط التي بها استطيع ان ارحم السماء. ولكن اذ قد ادعت على بالسكني في
بيتك فاشركني بالخيرات التي تنفع بها حاصنك فاسفر في طاعتك الى المنتهى
وانال الخطوة ملكك لا بدى *

الجزء الثالث

بأمل ثالثاً ان الكنيسة المقدسة المسماة من الرسول: بيت الله الحي: هي الكنيسة
الوحيدة التي فيها يمكن للانسان ان ينال الخلاص. وان كل الذين يكونون خارجاً
عنها يهلكون لا محالة. على انه كما انه في زمان الطوفان لم تكن سوى سفينة
واحدة خلص بها من الغرق كل الذين دخلوا فيها. واما الذين كانوا خارجاً عنها
هلكوا جميعهم. هكذا ليس لما سوى كنيسة واحدة وايمان واحد وديانة واحدة
وناموس واحد. واقول على الاطلاق ان وسائط الخلاص هي شي واحد لالكل كما ان

للكل الهما واحداً وخالقاً واحداً ومخلصاً واحداً وغاية قصوى واحدة. وقد ينتج من ذلك أنه كما أن الرأس هو واحد هكذا لا يمكن أن يكون جسد الكنيسة السري اعني بمجمع المومنين الكاثوليكين لآ واحداً. ولعمري أن هذا الاعتبار من شأنه أن يصيرنا جزئياً على المعروف بحواله الذي فتح لنا باب هذا التابوت السري. ولم ينعم هذا الاحسان على اناس لا عدد لهم من الامم الذين يموتون في ظلمة الضلال. وايضاً لم ينعم به على اطفال كثيرين من المسيحيين الذين يموتون قبل ان يفتقدوا سر العهاد المقدس. فقد ميزنا الله وافرزنا من اولئك الاشقياء ولكن ليس لنا ان نفتخر بذلك ولا ان نقول أننا وجدنا اكثر منهم استحقاقاً أو اقل اثماً. ورام سبحانه ان نقبل سر العهاد المقدس قبل ان نعرف قوة هذا السر. وبرحمته عظيمه صيرنا ابناً له بالخضرة قبل ان نعلم ان ندعوه اباً. فيا الهنا الاب المحبوب كيف اشكره على هذا الاحسان الذي به طهرتني من خطيئتي وقد ستفي ب نعمتك قبل اني استطيع ان احذر الخير وارذل الشر. ولم يكن بعد انك لساني حينما مدت انت يدك الضابطه الكلى فجيتني من كل قوة دمشق اي من تسلط الشيطان. فاسالك يا الهى ان تحفظني في حضن كنيسك المحاربه كفى اظفر باعدلي فاملك معك في كنيسك المنصق الى ابد الابد امين •

النامل السابع والثلاثون

• في دعوة الله ايماناً الى دعة التقديس في الكنيسة الحقيقية •
ان لما في هذا الاحسان ستة اشيا يجب علينا ان نعتبرها. وهي ماهية هذا الاحسان والخيرات الواصلة اليها من قبله. وكيف يكمل فينا فعله ومن هم الذين يقبلونه ومقدار دوامه. وكثرة الخ الي قلزمنا بان نستعيد منه •

الجزء الاول

نامل اولاً ان الدعوة كما قال المجمع التريدينى المقدس هي الهام سواوي ونور ما يسبق به الروح القدس فينتبه الخاطي ويحتمل ويعك للتوبه ولينيل نعمه التقديس قبل ان يستطيع ان يستحق ذلك. فالخاطي اذاً لا يقدر بقوته الذاتية ان يخرج

من خطيته. ولا ان يدخل في الكنيسة اي في مجمع المومنين حسب قول السيد المسيح: لا يستطيع احد ان ياتي الي اذ لم يجذبه ابي: لانه كما ان لعازر بعد نزوله في القبر قد كان مكث هناك دائما لو لم يدعه يسوع صارحا بصوت عال قائلا: لعازر اخرج خارجا: هكذا كل من مات للنعمت بالحطية فانه قد كان يستقر دائما على هذه الحال ان لم ينهه الله بصوته ويلزمه بالخروج من هذه الحال الشقية. فانفتح من ذلك ان الهام الله ودعوته هي الالهة العامة التي يستعملها الروح القدس في كلما يخص تقديسنا. فهذه الواسطة نقبل اولاً موهبة الايمان الذي بدو لا نستطيع ان نرضي الله. ثانياً نكتسب بهذه الواسطة الرجا الذي هو باب الخلاص. ثالثاً نسال روح مخافة الله الذي يصيرنا ان نبغض الشر. رابعاً نرى فضيلة المودة التي جعلنا ان نندم مروجعين على خطايانا. خامساً نكتسب المحبة التي تغفر فينا ما يكون دنساً. واخيراً نقبل النعمة التي تكمل فينا هذا الطهير وهذه النعمة هي نعمتنا محضنا لا يمكن ان يحصلها لاسحقافنا. لان الله كما قال الرسول الالهى: دعانا بدعوته المقدسة لا بحسب اعمالنا بل بحسب عزمه والنعمت التي وهبت لنا بيسوع المسيح: فيها الهى الاله لازلي السرمدى ليكن خورك مباركا ومجدا الى الابد. لاني امنت على نعمته بتدب الي عطايا اخر جليلنا كاملنا. فلو لم ندعي كنت انا حاصلاً بعد فيما بين الاموات. ولو لم تسبقني بالهامك الالهى حلوا من اني اسحق ذلك لكان اذكر في سدا زمته انعامك العدل. فاذ قد ارتضيت ان ندعوني برحمتك فاسالك بحق هذه الرحمة ان تقودني بنعمتك بهذا المقدام حتى اسعى مع نعمتك واتم ما يلزمني بدعوتك الالهية.

الجزء الثاني

نامل ثانياً الواسطة المتخلفة التي لها يدعونا الله الى خدمته. فيجتذب البعض بواسطة الواعظين وبالذين يقبلون الاعتراف وبعاشق اناس روجيين. وبعضاً بقراءة الكتب المفيدة وبالتمودجات الصالحة. ويدعو بعضاً بواسطة الشدة والعذيب. وبعضاً يدعوهم بالتعزيات والاحسان. ويدعو كثيرين بالواسطة العامة. فيدع الاشيا جارية حسب جريها الطبيعي. ويجعل مهمما يصير من الجبر

يوحنا
٤٤٦

٤٣١

يوحنا
٩٤١

والشر مقيلاً لتوبتهم وخلاصهم. وقد يدعوا بعضاً بوسائط خارجة عن العادة
حقاً بالعجايب أيضاً. وذلك لكي يعلمنا أنه يقدم بجودته وقدرة أن يظفر بالقلوب
لا شد صلابته ولا عظم قساوته. علي أنه جل ثناؤه يجب البشر بحجة غير متناهية
وجودة يحرك قدرته إلى اجتذابهم إليه بوسائط مذهلة.

فعلى المتأمل أن يعتبر الوسائط الكثيرة التي لها يدعوه الله ويجذب به إلى التوبة.
حيث أنه تعالى نارة يسبح طريقها بشوك وذلك إذا رانا هاردين منه. وعلى هذا
التحويل منا بالرجوع إلى الوراء. ونارة يجذبنا بواسطتها الملائكة والعدو بنا ويكثر
الحسنات. وبارة يضربنا بغتها ويلزمنا بالانجاء إلى رحته. ونارة يضع باراء أعيننا
صورة الموت والدينونة والحجم والعردوس ويستقدم هذه الاعتبارات ليهتصر
علي قلوبنا. فان كنا لا نقبله في قلوبنا أو نظردة بعد قبولنا آياه فلا يزال مجتهد
في أن يدخل ثانية. بل يقرع باب قلبنا دائماً ويستدعينا ليلاً ونهاراً إلى أن
نجية ونقبله.

اعتبر لأن أنه من جملته الناس كافراً لا يوجد أحد على الأرض غير مشترك بنعمته
الدعوة الإلهية. على أن جميع الوثنيين ولا هم هتم فيهم عنايته الله. لأن ابن الله
هو شمس العدل الذي قد أشرق نوره على العالم كله وأشهر نعلمه في المسكونة
فأطبعها. وقد بقى كنيسة رسم لا سرار لاجل خلاص الجميع. فلا شك في أنه
يدعو الجميع إلى معرفته الحق. فيستخدم نارة النور الطبيعي لكي يعضوا الشر
ويحبوا الفضيلة ونارة يضيء بنور خصوصي: لأنه هو النور الحقيقي الذي يضي
لكل إنسان أت إلى العالم. وبنوره يعدهم لقبول النعمة. ولأن لا كثيرين لا يعرفون
هذا الاحسان فمن الذين عرفناه يجب علينا أن نشكر عنهم الحسن العام قائلين.
أيها الحكماء لازلية التي ندعو في الشوارع والأزقة كل العابرين إلى وليمتها.
اشكرك يا رب علي هذا الاحسان الجزيل واعترف لك لكي تجذبهم إليك تقدس
لهم براهين واضحة مقنعة بهذا المقادير. حق أنه يمكنهم أن يفهموها بسهولة
ويستطيعون بها أن يقبلوا دعوتك. فبإيائهم يطيعونك فيكونون كلهم في
كديستك ويستحقون أن يحبوا معك في ملكوتك.

اعتبر أخيراً أن العناية الإلهية لا تخرج ندعو الناس ما داموا على الأرض. وأنها تقدم لهم كل الوسائط الضرورية لاكتساب الخلاص. لأن الله هو رب البيت الذي يدعو للعقل يا كراً أي من ابتدا حياتهم. ولكن لأنهم يابون عن أن يأتوا إليه فيعود ثانياً ويستدعيهم جديداً عند الظهر والعصر. أي في سن الرجولية والشيوخوخم. فإن قسوا أيضاً فلوهم فيأتيهم في آخر النهار أيضاً أي عند اقتراب الموت. وفي أي وقت يابون إليه تعالى يقبلهم. فإذا كان الله لا يعطي أنعاماً خصوصية لبعض أناس من الخطاة فاسين القلوب ومن ثم يتبين أنه تعالى أهملهم. لأن الله لا يمسك عنهم الأنعام الكافية الضرورية للتوبة وللخلاص.

فالمخلص من ذلك هو أنه لا يجوز لنا أن نياس قط من توبة الحاطي ولو مهما كان اثماً. على أننا نحن الخطاة كدناهم الله فينا بعنايته ويحملنا في حضنه. فنعبر أن الحاطي الذي هو اليوم قاسي القلب يتوب غداً ويقبل الدعوة كما صار في اللص الذي انتقل من الصليب إلى الفردوس. ونحذر من أن يصيرنا هذا متراخين في أمر خلاصنا. لأنه إن كنا لا ننزع عما موانع السهم نحصل على خطر عظيم من أن نجيب أملنا. فإن خاب أملنا فلا نجيب أمل الله لأنه تبارك وتعالى يستغدر كل شيء لمجده. وذلك أما بتبريرنا إذا اطعناه وأما ببعديننا إذا قاومناه. فيا أيها الرب المتعالي أن عنايتك لها يدلن يد الرحمة وبها تكثر البركات والخيرات على الذين يخضعون لأرادتك. ويد العدل وبها تعذب الذين يجالونك. فاسالك يا الهي أن تستد راسي بشمالك التي هي يد عدلك وتعتنقي بيمينك التي هي يد رحمتك. نبتقي بالخوف من عقوباتك ليلا اتجاسر على مقاومتها أو أمرتك. قوني بالرجاء بك لاستقر خاضعاً لأرادتك كل أيام حياتي.

الجزء الثالث

أنه مما قلناه يمكنك أن تعلم أن الحق تلزمنا بالأصفا لصوت الله مق ما يحسننا. أما على الخروج من حال الخطية. أما على التقدم إلى ما قدام أعني إلى لا رتقاً في الكمال. فهذه هي سبب لا ولي هي جلال عظمته المولى الذي يدعونا إلى خدمته. لا كأنه يحتاج إلينا بل لأننا محتاجون إليه. ولسبب أنه جواد بجود غير متناه.

يرغب أن يحسن إلى عبده . حقاً أننا المزمون من كل جهة بالطاعة له تعالى في كل امر . قل لي اليس هو من الواجب أن الخليفة تخضع لحالقتها والعبد لسيده ولا ين لأبيه . والمريض لطبيبه والطيد لمعلمه والاسير لغازيه .
الحجة الثانية هي دناءة الانسان وحقارته . الذي مع انه يستحق ان يعذبه الله ويعلن ويرذله . فانه تبارك وتعالى يرتضي بان يشرفه بخدمته .

الحجة الثالثة هي تغافل الشقا الواصل اليها من الخطية . الذي كان من المستحيل ان تنجو منه لو لم يخلصنا الله برحمته . على ان شقا الخطية وشرها لا عظم من كافها نيران الجحيم وعذاباته . حتى انه لو يمكن لانسان بار ان يتعذب بجميع عقوبات الها لكين ولانسان خاطي ان يكون ناجي من كل عذاب لقد كان هذا حاصلاً على حاله اشقى وارثي من حال ذلك . ومن ثم كان يقول القديس اسلموس لو اني رايت من جهة خطية ما ممتن ومن جهة اخرى جهنم خالية من الخطية والتمت باختيار واحد من الاثنين . كنت اختار حالاً السقوط في جهنم ولا ارضى قط بالسقوط في الخطية . وعلى حسب هذا المعنى قال لعازر المقابي المعظم اني اختار اكثر ان اطرد الى الجحيم . وانا بري من الخطية من اني اكتسب حياة مديقة بالاثم . وقد ثبت هذا الحكم بقوله : الموت بالخطية موت سوء الجحيم انفع منه .

مقادير ٢
٢٣٤٦

سيرة
٢٥٤٢٨

الحجة الرابعة هي عظم شرف الخيرات المعطاة للمدعوين من الله . لانه يريد ان يهبهم حياة النعمة والعضايل العاقبة الطبيعية والسلام الغايق كل معرفة . وجميع مواهب الروح القدس وتغزياته والروح القدس نفسه الذي منه تصدر هذه العطايا كلها ويمنحهم ايضاً عربون الحياة والسعادة الابدية .
الحجة الخامسة هي كيفية دعوته تعالى ايانا . لانه يدعونا بعذوبة ومحبة ويجرنا خارجاً وباطناً الى ان ينتصر على قساوتنا فنصغي اليه ونطيعه كانه بهذا يقصد خيرنا لا خيرنا .

الحجة السادسة هي شدة العذابات التي تدرك من لا يصغي لدعوته تعالى . على ان من لا يطيعه ويتبعه فلا جرير في انه يهلك الى الابد . وحظة يكون حظ اوليك المدعوين الى الوليمة وابوا ان ياتوا فحكم عليهم باهر لا يذوقون له عشاء الى الابد .

التأمل الثامن والثلاثون

• في العناية الالهية نظراً الى السبعة الاسرار الالهية المرسومة لتبرير الانسان وخلاصه •
اعلم ان زخريا النبي رأى يوماً هذه العناية الالهية بشكل منارة من ذهب وهذه كانت رمزاً عن الكنيسة الكاثوليكية. ورأى على رأسها مصباحاً عظيماً وذلك عبارة عن السيد المخلص رأس الكنيسة. وحوله سبعة سرج أصغر من المصباح وهذه كانت رمزاً عن المؤمنين المقيمين في الكنيسة. ولقيام هذه السرج كانت سبعة مساكب من ذهب ممتلئة زيتاً ثميناً. ولها يشار الى سبعة أسرار الكنيسة. على انها تحتوي على زيت النعمة لشفاضعنا وجراحاتنا الروحية او لتقويتنا وقوتنا في الضائيل. وهذه تحصل مستنيرين ملتهبين كسرج متقدن القى تنير وتضي امام الرب في وسط الكنيسة. لأن هذه كلها قد اتخذناها من سيدنا يسوع المسيح الاله والانسان. حيث انه من جراحاته كانه من بنايع حبة يجري زيت النعمة المفاضة في الاسرار المقدسة. ولهذا السبب كانت السبعة السرج متعلقة بالمصباح الكبير ومنه كان يجري الزيت اليها. فلنحضر عن ذلك بالتفصيل •

الجزء الاول

نأمل أولاً السبب الذي من أجله رام الله ان تكون في الكنيسة سبعة اسرار. وهذه تعرفه بسهولة اذا فحصت عن غايته كل سر من هذه الاسرار • فاعتبر أولاً ان سر المعمودية يشبه لنا مملوءاً زيتاً سماوياً يشفي البشر من الداء والجراح الذي اعتراه من قبل الخطية الاصلية. فيولدون به ثانياً للنعمة ويتخذون حياة جديدة بالمسيح. ولهذا جرت العادة المقدسة ان يدهن المؤمن بزيت مقدس في الاعتماد. ليعلم من ذلك انه ينبغي ان يقتدى بابن الله المسيح الحقيقي مسيح الرب •
اعتبر ثانياً ان سر التثبيت يفوي جنود السيد المسيح الجديدين ويوطد هم في الايمان والنعمة بواسطته دهنهم بالزيت والبلسم. دليلاً على انه يلزمهم ان يحاربوا اعدائهم الله واعداً تاموسى. وان يكونوا في العالم راجين طيبة بفضائلهم •
اعتبر ثالثاً ان سر القربان المقدس هو دواء شافٍ لفساد الحب الذي يترك ويبيد

حياة الروح. كيف لا وقد يحتوى هذا السر الطيب مع الدواء. اعني سيدنا يسوع المسيح الذي مسحنا بزيت البهجة والعبادة ليحفظ بذلك فينا الحياة التي وهبها لنا بواسطة النعمة.

اعتبر رابعاً أن سر القوي يستفيدنا مما ادركنا من الامراض والجراحات من قبل الخطايا المفعول منا. ويجلد فينا حياة النعمة التي عدمناها بهذه الخطايا. وقد يجوز لنا ان نشبه خلل البعوض بالسامري الحنون الذي سكب خراً وزيتاً على جراحات ذلك المريض فاشفاؤه.

اعتبر خامساً ان سر مسحة المرضى هو حقاً اناء مملوء زيتاً خلاصياً. ندهن به المرضى لتنظيفهم من جميع عيوبهم الروحية ولتقويتهم ضد الضعف البشري ولخصوصهم على الشجاعة في الحرب الاخير ضد الشياطين. ليتصرفوا عليهم فيدخلوا الملكوت السماوي ظافرين.

اعتبر سادساً ان سر الكهنوت بواسطة الدهن المقدس يصير الكهنة قابلين لان يحفظوا الاتحاد والصلح في جماعة المومنين. ويخدمهم ايضاً انعاماً خصوصية لكي يقدموا حينئذ ذبيحة جسد سيدنا يسوع المسيح ودمه واهباً عن خطايا الاحياء والاموات. ولينالوا لاسرار المقدس كما يحب ويمجد المومنين ادوية اخر روحية.

اعتبر سابعاً ان سر الزيجة قد ارتسم من اجل الضعفاء المومنين الغير الكاملين. ومن شأنه ان يجمد حرارة الشهوة. ويهدد المتزوجون بحبة جديدة ناجية من خطر الخطية ويقهون بنين للكنيسة المحاربة وخنازين للكنيسة المنتصرة.

✻ الجزء الثاني ✻

تأمل ثانياً قوة اسرارنا التي ليست هي كاسرار العهد القديم طقوساً بسيطة وعناصر ضعيفة خاوية كما قال الرسول. بل انها تتضمن دهناً سماوياً وتفتح النعمة للذين يتناولونها جيئلاً. حيث انه حالما يتلا هذا القول: انا اعدك باسم الاب والابن والروح القدس: تحصل حالاً نفس المعتقد بقوة السر برية من الخطية الاصلية ومن كل خطية اخرى. وحينئذ ينطق الكاهن بالفاظ الحبل يستحيل الاعتراف حالاً من انسان خاطئ الى انسان صديق الله وخليته. ثم ان اسرارنا لها خاصية

أخرى وهي انها حوّل النامن الغير الكامل الى ناملن كاملن. اعني بذلك ان
الموس اذا اعترف بناملن غير كاملن ذلك التي خارجاً عن الاعتراف لا تكفي
لنيل الغفران. فبالاعتراف وبفوة هذا السر يال النعم كالذين يعترفون بناملن
كاملن. وهكذا من يتناول القربان المقدس بمحرد النامن الغير الكامل طائفاً
سلكه جيء انه حاصل على حال النعمة. فانه عند تناوله جسد الرب يقبل
غفران خطاياه. واقول علي لا اطلاق ان كل اسرار الكيسنة تصدر فينا ذاتياً
النعم. ومن ثم ما عكس النعم التي يقبلها كل صديق بحسن استعداد فانه يقبل
نعم اخرى بفوة السر. وهذا قد امرت به الله الرحوم واحب ان يكون هكذا.
اولاً لتسهيل اصطلاحنا معه تعالى حيث انه لهذا يغني عما يعوزنا. وذلك لان
كثيرين لم يكونوا ينالون الغفران لو يطلب الله منهم داجماً ناملن كاملن. ثانياً
اراد تعالى ان يكون هكذا لكي يفيض علينا باغزى نوع كنوز نعمته وبجده. ولكي
نمحصا بمجداً ما لا يمكننا ان نستعده اصلاً. فادخ من ذلك عظم سعادتنا نحن
الذين خلقتنا في ناموس النعم. وكم نقيدها بممارسنا سر الاعتراف وتناول سر
القربان المقدس بتكاثر.

الجزء الثالث

نامل ثالثاً ان العباية الالهية دعمر لكل كل الاسرار ليس عملها على حسبها يكون
ذلك مفيداً له اي ضرورياً لا كمساب الخلاص او الكمال. فاعبر اولاً ان الله قد
اوصى جميع البشر باقبال سر المعمودية وامر جميع المومنين الحاصلين في حال
الخطية المميتة بالالها الى سر الاعتراف. ولهذا دعا النبي هذين السرين: عيوننا
مفتوحة لببيت داود ولسكان اورشليم اي للمومنين لغسل الخطي. ثم ان الله
يدعو الكل الى تناول سر التثبيت وسر القربان المقدس ويحث ايضاً جميع المرضى
الحاصلين على خطر الموت على تناول سر المسحة الاخيرة. ثم ان العباية الالهية
لا تزال تدعو كثيرين الى سر الكهنوت لاجل خدمتنا الكيسنة ومنفعة المومنين
حتى ولو ان لا كثيرين لا يدعواهم الله الى هذا السر. لا انه مع هذا قد ارسم لاجل
الكل من حيث ان الكل يتفعون منه حينما يقبلون الاسرار على ايدي الكهنة.

زخريا
١٣٤

اعتبر ثانياً ان لا سرار الكنايسة ليست هي كسرج سرى عن العطب كالزجاج.
بل انها هي سرج من ذهب جزيل الثمن والدوام تستقر الى انقضاء الدهور بمسليّة
زيت. مع انه يعطى منه لكل الذين يطلبون. علي ان نبع هذا الزيت الالهى هو
المسيح الذى لاتحد استحقاقاته وكنوزة لاتعزغ. فكما ان زيت الارملة المذكور في
سفر الملوك لم يزل يجري طالما وجدت انية يفرغ فيها. وكما انه جرى من ذلك
الزيت مقدار هذا حق ان الارملة استطاعت ان تعي به كل دينها وبعيش
منه هي واولادها. هكذا الزيت المقدس الجارى من لا سرار المقدس لا يزال
جارياً طالما يوجد اناس يريدون ان يجمعوا منه ما يحتاجونه ليفوا به ما عليهم
للعدل لالهى من الذين يحفظوا به حيوتهم الروحية.

التامل التاسع والثلاثون

في شرف سر الاعتراف وفي الصايل التي تمارس بواسطة روى الانعام او امله الياناس قبله.

الجزء الاول

تامل اولاً عظم جلال لاحسان الذى قد أنعم الله به علي الكنيسة والمؤمنين
حينما رسم سر الاعتراف. فلكي تعقل جيداً شرف هذا السر وفائدته تامل بعضاً من
مفعولاته التي من شأنها ان تحثنا علي تناوله بالكثرة. فاعتبر اولاً انه وان كان ترك
الخطايا بخص الله وحده فمع ذلك اراد تعالى ان يشرك الكهنة في هذا السلطان.
والزم ذاته بان يثبت في السما الحكم الذي يحكمون به علي الارض. واما الامر
العجيب هو انه جعلت رحمته قد دفع هذا السلطان لانا قائلين الخطية
محتاجين الى من يخلصهم ايضاً. وذلك لكي يكونوا جزيل الرحمه والشفقة علي
الخطاة. ثم ان هذا السلطان لعظيم هذا المقدس حق انه تعالى لا يستثني لذاته
ترك خطية ما من جميع الخطايا ولومها كانت عظيمة ولا يجدد سلطان الكهنة
نظراً الى عدد الخطايا. بل انه تعالى قال يوماً لبطرس الرسول انه يجب ان يغفر
لاخيه وجملة: لا سبع مرات فقط بل سبعين مرة من سبع مرات: اي كلما احتاج
ذلك. ولعمري ان هذا يظهر لنا على نوع عجيب جود الله وبحبته للخطاة. فياأب

الرحمات والاله الجزيل حنوه لنباركنك المليك الوف الوف مرات في السما علي ما نعيم به على اعليك . حقا ان جوده لا عظم من خبث البشر . فمن ذا الابلتحي اليك بظمانينتي . من ذا لا يرجو منك الغفران وهما أنت سبق ففضي للعا الخطاة للعلماء هم . اعتبر ثانيا ان الديان لازلي العتيد أن يدين الخطاة بلا رحمة في وقت الموت وفي انتها العالم . اراد ان يغير هذا الحكم الى حكم اخر عذب يتم في هذا السر . وهذا محوى قول الرسول : ان دنا نفوسنا فلا ندان : لان الله لا يعذب الخطاى مرتين .

الجزء الثاني

نامل ثانيا ما يريح المومن من الاستعفاف في سر الاعتراف . فاعتبر اولاً ان سيدنا يسوع المسيح رسم هذا السر لخير المومنين الذين يحدون في خطاياهم مادة لممارسة افعال كثيرة جريئة الفضيلة يستطيعون لها ان يرجوا كلما خسروا بالخطية . فالفضيلة الاولى التي تمارس في سر الاعتراف هي الايمان الذي به يعتقد اعتقاداً ثابتاً ان سلطان ترك الخطايا واولاًه دائماً يحص الله وحده . فمع ذلك قد اعطى لكهننته وانه قد دعت لهم مغابيح السما لكي يحلوا الخطاة ويصبروهم اهلاً لان يدخلوا الملكوت الابدي . الفضيلة الثانية هي الرجا ضد كل رجا بشري . علي ان اقرار الانسان برئته امام الحاكم لازلي هو واسطه لنيل الغفران . خلافاً لما يصير في العالم حيث كل من يعترف باثمه يجعل على ذاته الحكم والعذاب . الفضيلة الثالثة التي تمارس في سر الاعتراف هي المحبة التي تصبر الخطاى ان يندم على ذنوبه ندماً حقيقياً لاجل مجرد جود الله الغير المتناهي . الفضيلة الرابعة هي الاتضاع الذي به يتضع الخطاى لا امام الله فقط بل امام الناس ايضاً . اعني امام الكهننة وذلك بكشفه لهم أحفى سرايم قلبه حتى الرلة التي من شأنها ان تلحق بالمعترف خزيًا وخبلاً عظيماً . الفضيلة الخامسة هي الطاعة في امر مستصعب جداً . علي ان الانسان في سر الاعتراف يتقدم الى الكاهن كالرؤس الى ريسه وحاكمه بنيتة أن يطيعه في كلما يلايم وظيفته . الفضيلة السادسة هي العدل الذي به يحكم الله بكل انصاف وصرامته ان الخطاى اولاً يتقدم اليه تعالى

علي صيغته انسان مذب يشكو ذنابه بذلته ويقوم على نفسه شاهدا حاكما
ومعدنا مكملا الحكم المسجل عليه. ثانيًا بان يخضع لا اضطراريا بل اختياريا
لحكم من اقامه السيد المسيح نايما عنه. وان يقم كلما يامر به لا صلاح اسية الى
الله والقريب * الفضيلين السابعين هي الشجاعة العظيمة التي لها ينتصر الانسان
على نفسه وعلى الميل الردي الذي يسوقنا الى كتم دنوبنا ولا حجاج عنها. وهذا
الميل الشديد قد اتخذه الجميع كيرات من ابيسا ادم وصار فينا طبعيا بهذا المعذر
حني ان الذي يصوم منه يكون قد ارتفع فوق الطبيعة البشرية. وهو افضل من
انسان حسب راي ايوب البار. ولهم ان شجاعة الانساب الذي يعترف
خطايه ليست هي اقل من شجاعة من يتصر على تجربه قوية. وعلى هذا المعنى
قال القديس غريغوريوس ان صعوبته كشف زلنا نظير الصعوبة التي نشعر
لها حينما نضع عنها وبطير لها. والسبح ان من يعرف يتواضع عن جميع
خطايه لمدح جلا نظير من قد عمل اعظم الاعمال *

فهذه السبع الفضائل التي يمارسها المؤمن غالب الاوقات في سر الاعتراف تصير
كشف الانسان خطايه علا جردل الاستحقاق عند الله وممدوحا عند المليك.
ومعتبر عند كل معلم اعتراف حير ذي عقل ناقب. فليقدم اذا كل الى هذا
السرب كمال النشاط. وليدكر ان ابن السوامية فتح فاه سبع مرات قبل ان يقوم
من الموت. فان اردت ان تقوم من حال الموت افتح قلبك وفك وابرز عواطف
مقدسة فانيك ستحيى حياة جديدة روحية سماوية *

الجزء الثالث

امل ثالثا لانعام الواصلين لمن يتناول سر التوبة كما يجب وهي تلك التي ذكرها
الرسول بقوله: للعدل والسلام والفرح بروح القدس: فاعتبر اولاً ان الله يهتد
البراي نعمته التبرير التي لها ينقيه من كل خطايه ويعدّه بين اصدقائه وابنايه
بالذخيرة وورثته ملكه السماوي. وفيض في قلبه المحبة مع بقية الفضائل
القائمه الطبيعية ومواهب الروح القدس. وهذه يرد نفس المؤمن الى لهاها القديم
وجهاها الاول. اما الذين يتناولون هذا السر وهم حاصلين على حال النعمة فانهم

يكتسبون دائماً زيادة النعمة ويتم فيهم قول الله : من كان باراً فليتبرر أيضاً :
لا تسعني من أن تتبرر حق إلى الموت : هـ

اعتبرنا فيما أن المومن بمال نعمته أخرى في سر الاعتراف وهي سلام فائق الطبيعة.
على أن الله أولاً يصطليح معه . ثم أنه تعالى لكي يجازيه عن شجاعته هذه وانتصاره
على صعوبته كشف ذنوبه وطفن بالحيا الردي الطبيعي . يظفر بعد ذلك بثلاثة
أنواع من الاعداء . فيبدأ الله عنه النوع الأول وهزم النوع الثاني . وأما النوع
الثالث فيضعه لسلطانه . فالاعداء الأولون الذين يبدونهم الله عن المومن في سر
الاعتراف هم خطايا التي يطرحها الله في عرق البحر . والاعداء الذين يردهم عنه
هارددين هم الشياطين الذين يلحقون حينئذ شعاع الحزب والخل وخيبة الأمل .
على أن الله الذي يخافون منه أكثر خوفاً هو كشف المومن جراحات نفسه
للطبيب الروحي . وأخيراً يخضع الله للمعترف النوع الثالث من الاعداء وهم الحمر
والحواس فيضع الحكم للروح والحواس للعقل : لأن الرب إذا سر بطريق لا انسان
رد اعداءه إلى المصالحة . فلما إذا في كشف الضمير للكاهن واسطن جزيل النفع
للأندصار على التجارب وافهر الشهوة . فطالما سعي شيئاً عن معارف الاعتراف تكون
أنت في حرب باطن دام . ويكون الشيطان بظمانينته وبسلام . وبخلاف ذلك
أن لم يحب عنه شيئاً فيهرب الشيطان ويدع النفس في سلام لا تقدر كل
قوات الجحيم أن تسبجها هـ

اعتبرنا ثالثاً أننا نحصل على خير آخر بواسطته سر الاعتراف وهو الفرح بروح
القدس . لأنه تعالى يشتت عما وفيئذ كل خوف وسبحس ناتج من تكبت الضمير
وجلا قلب المعترف من الابتهاج والسرور بتحقيقه له أنه حارغفران خطايا .
وقد أشار إلى هذا النبي والملاك بقوله : تسمعني سروراً وبهجة فتفرح وتجذل
عظامي : وحقاً أنه متى نزع الله عن الخاطي حمل خطايا الثقيل . فانه يلاش عنه
حالا الحزن المميت الذي كان يهرق قلبه . فيبره رحمة جديداً كقول المرتل ومن
حال الغسل والياس الذي كان متورطاً فيه يرفعه ويرقيه إلى حال الطمانينة
والسكينة الباطنة . ويصبره أن يرجو النعمة والمجد لأبدي . فهذه الاعترافات

روى
١١٤٢
سراج
٢٢٤١٨

امثال
٧٤١٦

مزمور
١٠٤٥

حت نفسك علي أن لا تهمل شيئاً لكي تعترف اعترافاً جيداً . واعتقد يقيناً أن
الحيا المقترن به هو كلاشي بالنسبة إلى الخيرات الغير المتناهية المقدمة لك من
الله والعذابات التي تستقد منها بواسطة . ثم بعد ذلك إذا ناملت الاتعاب
والعذابات التي أحتملها مخلصك الالهي لأجل خلاصك وفاء عن خطاياك .
فإنك ستعترف مصداقاً أن الشيء الذي يطلبه منك لكي يردك إلى نعمته هو شيء
يسير جداً . ويحسن بك أن تخاطب نفسك كما خاطب عبيد نهمان السرياني
سيدهم أذراوة محتلاً بالفضب طه اليسع النبي قايلين له : لوقال لك النبي امرأ
كبيراً لكان ينبغي للعد أن تصنعه فكيف أذ هو قال لك اغتسل ويطهر : فلو أن
الله أمره بأنفسه بامرّ للأمور وأصعبها لكي تتطهر من برص الخطية . لكان
ينبغي أن تطيعه حالاً . فكيف لا تهمل ما أوصاه به قايلاً اعتر في فتطهر .
أغتسل سبع مرات في لاردن أي اغتسل في سر التوبة بممارسة السبع الفضائل
المتقدمة ذكرها فيزول عنك البرص بالكلية . اقتدي بأدوب البار . لا تستري
خطاياك كإنسان أي بضعف بشري ولا تخفي أثمك في حضنك : لا تخزي من أن
نقري بالحق لأجل خلاص نفسك لأنه قد يوجد خزي يجتذب الخطية ويوجد
خزي يحصل منه الحد والنهضة : أي أن كان الخجل بصدك عن الاعتراف فإنه
يصير له أكثر أثماً . لأنه إذا استحوذ عليك هذا الخجل في حين اعترافك فقط فحلك هذا
يسبب لك اكليل مجد أبدي وذلك لأن تصارك علي نفسك وظفره بصعوبة الإقرار
بخطاياك .

مأول ٤
١٣٥٥

سباخ
٢٥٢٢٤٤

التأمل الرابع

• في الاستعداد الواجب علي المومن • مل أن يتناول سر التوبة المقدس •
أن الشيء الذي ينبغي لك أن تفعله في هذا التأمل هو أن تدرك ذلك وتحكم على
نفسك جيداً قبل الاعتراف . لكي تستطيع أن تنال الغفران بواسطة هذا السر .
فاعتقد أنك لهذه الطريقة ستفجو من غضب الديان العادل المرحوب حينما يأتي
في اليوم الأخير ليدين الأحياء والأموات . واعتبر هنا أنه في هذه المحاكم الاختيارية
يلزمك أن تشكو وتشهد وتحكم وتعذب علي مقتضى العدل الالهي . ولهذا

قال القديس غريغوريوس الكبير ان الضمير يشكو المذنب والعقل يحكم عليه .
والخوف يربطه . والنكمة تعذبه . فقبل الاعتراف اذا ينبغي ان يربنا الضمير
جميع ذنوبنا ويبكتنا عليها . وان يحكم العقل بالعذاب الواجب فتقبله طوعا ورضى .
ثم ينبغي ان الخوف من الله ومن احكامه المريعة يضطرنا علي نوع ما في قبول
التعذيب الذي قد حكمه العقل او الكاهن ووجه مناسب لخطايانا ولو هما كان
مرا وتقبلا . اخيرا ينبغي ان النكمة تنعم الحكم المسجل علينا فتسحق قلوبنا تعذيبنا
عن ذنوبنا . فهذه الافعال الاربعه التي هي افعال العدل تكمل فينا باطسا . ولكي
تارسها جيد فيلزمك ان تستعمل بعض اعتبارات قوية مؤثرة كاعتبار حضور
الله المرهوب ديان الاحياء والاموات . فتصوره جالسا اما على كرسي ملتهب بالسار
كما ظهر لدا نيل النبي لكي يشير بهذه الروية المريعة اليك شك رجز غضبه علي
الخطاة . اما علي منبر متلال بنور مبهج كما ترى للحميد الحبيب مشيرا بذلك
الي حكمته تعالى وذلك سته وتراه علي اصدقاؤه وعبيده . فلا شك ولا جهر ان
حضور الحاكم لازلي يصيرنا ان ندين نفوسنا وحكم عليها باقصى صرامتنا . ولهذا
فالكتاب المقدس يوصينا في مواضع كثيرة ان ندين انفسنا بصرامتنا بعد البحث
عن خطايانا امام الله . متذكرين دياننا العادل الذي يحضر هذه المحاكمات .

الجزء الاول

نامل اولاً ان الله لما رسم هذا السر ارادة ان يكون قائما في بعض افعال اختيارية
وهي النكمة والاقرار والوفا . وقد امرنا بهذه الافعال لاجل الخطايا الصادرة منا
بالفكر والقول والفعل . علي انه تعالى رام لهذه ان تسعى قليلا في اكتساب نعمته
التبرير . وبعد ما نعترف بالخطية نستعد فلما يكون ببعض افعال مناسبة لنا
لاقتبال المغفرة . فاذا قد احب الله ان يجعل هذه الافعال استعدداً ضرورياً لنيل
النعمته . فلهم الواجب ان يارسها على اكل نوع يمكننا . فانتدي بالتوسل الي
الثالوث الاقدس واطلب عوناً من الافانيم الالهية . واسال الروح القدس بمك
الحبة ان يمتلك ندامته كاملة فيضرم في قلبك لهيب محبة التي لها نجا جميع الخطايا .
ثم اطلب من الله لابن الذي هو كلمة الاب وحكمته الغير المحلوفة ان يمتلك

موهبة التشوير لتعلم بذلك زلاتك . ويهيك كلمات والعاطف ذات تواضع وتقوى
لتعترف لها وتنال غفرانها . وأخيراً استغث بالله للاب الذي قد احتضنت به
القدرة وسله أن يصحك قوة لممارسته أفعال التوبة الصارمة القسفة لكي تفي ما
لعله الإلهي عليك . وهاتين نور في الجزء التالي كيف يجب أن تمارس هذه الأفعال

✽ الجزء الثاني ✽

ففي ممارسته الفعل الأول الذي هو توجع قلب نادمر على خطاياء لا يحسن بنا أن
تكفي بالندامة الغير الكاملة تلك التي يسببها فينا الخوف من العدايات الأبدية .
بل يجب أن نضع أمام أعيننا شيئاً أفضل وأشرف من ذلك . سطر أن الخلق بنا
أن نبرز ندامة أخرى كاملة ندعا استصفاً وقد يفيدك كثيراً أن تمارسها
بقلب مضطرب ونشط . لأنه على قياس حرارة هذه الندامة تعطى النعم في هذا
السر . فإن كانت ضعيفة رخيصة تعطى من النعمة قليلاً . وبالعكس ذلك إذا كانت
الندامة حارة قوية فتعطى نعمة وافرة . وإن كنت خالياً من الندامة فلا تنال
بهذا السر نعمة أصلاً . وبالنتيجة أن الندامة يجب أن تكون للاستعداد الخاص
في سر التوبة . ولكي تحسن ندامتك تأمل الاعتبارات الآتي ذكرها .

فاعتبر أولاً جود الله الغير المتناهي الذي يصير محبوباً على نوع غير محدود .
حق أنه لو كان ممكناً لنا أن نحبه حباً غير متناه كننا ملتزمين بذلك . على أن
هذا الجود الإلهي هو محبوب لهذا المقدار حق أن الذين ينظرونه جليلاً في
السما مثل القديسين لمن المحال أن لا يحبوه محبة كاملة ومن كل قوتهم . فياغبوا
عقل وقساوة قلب من لا يجب هذا الذي يستحق أن يحب حباً غير محدود .
بل أنه يغيطه بالمعصية . وبالتفام شغاي وخشي أنا الذي أحتقرت مثل هذا
الجود الغير المتناهي وبغضته . ليتني لم أكن أسيت اليك أيها الإله المحبوب
فوق كل شيء . أن سبب وجع قلبي وندامتي المن هو لاني أسيت اليك يا إلهي
الذي أحبه الآن بكل قوى نفسي .

اعتبر ثانياً أن الله باتساعه الغير المسوح وبجكمته الغير المحدودة هو حقاً
جائز في كل مكان ولا يخفى عنه شيء . فتصور نفسك في وسط الله الذي يحتوي

مفقور
١١٤١

كل شيء ويرى الكل . واعترف انك كنت هناك حينما اخطأت وانه تعالى لاجل
هذا غضب عليك . وذلك : لان عيبي تقية لا ترى الاثم ولا يقدر ينظر اليه
عالمه . وقد يستكن الخطية غايبة الاستكراه . فكيف تجاسرت ان تخطي تحت
بطر الله . ايماسير بحاسر علي ارتكاب مخالفة سيد في حضرة وهو عارف بان
سين يعذبه بشدة الصرامة . فكيف احتملت ان يها الرب الهى حينما اخطأت
بازاء عزك . كيف لم تعذبني وتلا شيفي على مجاسرتي هذه وعدم معرفتي . كيف
ما اصرفت وجهك عني وردلني الى الابد . فما انا قد ندمت على اثمي وقصدت
فصلك حقيقيا ثابتا اني منذ الان فصاعدا لا افعل شيئا لا يجوز فعله امام عزك .
اعتبر ثالثا قدرة الله الضابط للكل التي بها يحفظ جميع الخلايق ويسمى معها في
كل اعمالها . حتى انه دون عونيه وتوفيقه لا يمكن ان نبصر او نتكلم او نسمع او
نحرك يدنا او رجلينا . ولا ان نبرز فعلا واحدا من افعال الفهم والارادة . وبالنتيجة
ان كل ما تخطي بالكلام او بالفعل فانا مستخدم ضد الله قدرته الضابط للكل .
اعتبر رابعا انك اسيت الى خالفك الذي يدويه لم تكن خرجت من العدم .
والى حافظك الذي يدونه قد كنت رجعت الى العدم حين خرجك منه . والى
من يدبرك بحسن عيابه : اهلك تجازى الرب اله الغني والجاهل اليس هو
اباك الذي اقساك كيف تركت الله الذي خلقك وسيت الرب الذي خلاصك .
اعتبر خامسا ما قد احتمل ابن الله من الانعاب والوجاع لاجلك في زمان
حياته والامه . واذكر انك كما قال الرسول قد صلبت المسيح في دالك وانك عشت
كانه تعالى لم يكن عاش ومات لاجل خلاصك . فكيف لا نتمرقين بانفس من
شدة الندامة ولا ندوبين بينابيع الدموع السخينة بعد ان تكوني صلبت مثل
هذا الاب المحبوب والمخلص العايق الحنو والرحمة واحتقرت بخطاياك من قد
سفك دمه كلنا وفاق عنها .

تفتة
٦٤٣٢

اعتبر سادسا احسان التقديس الذي يتضمن المعمودية وبغية لا سرام لا سيما
سر التوبة وسر الفربان المقدس . وانعام اخر غير هذه كثيرة منظورة وغير منظورة
التي انعم الله بها عليك والخيرات السماوية الثمينة التي وعدك بها . فكيف

جاست ان تغيط من احسن اليك هذه كلها .
اعتبر سابعاً ما الذي بسببه اسيت الى ربك . انما هولاء ما شهوانية او مكسب
دنوي ان طلب جاه زماني او شي آخر تظير ذلك زابل يضل كاللدخان وليس
هو بشي نظراً الى الله . فلاجل هذه جدت الهى باعالي وجعلتها الهنا لي وفضلتها
علي مربي فتعيرون ايتها السماوات علي هذه وابوا لهن آخرين شديد يقول الرب .
ان شرين عمل شعبي تركوني انا ينبوع الماء الحى واحترفوا لانفسهم ابياراً مشقة
لا يمكنهم ان يحفظوا المياه : اني قد تركت الهى ينبوع الخيرات الابدية
لاطلب خيراً ما كاذباً رايلاً .

ارميا
١٣ و ١٤

فبعد ان تكون ناملت هذه وحركت لها قلبك الى اللذات . فتعجب كيف ان
الخلايق احقملك . واصرخ قايلاً ايها المليك المرسلون من الله لتعذيب الخطاة
كيف لم تشهروا نحوي سيوفكم البارية الملتمة . كيف لم تحف عني الشمس والقمر
والجود ضوها . وكيف لم تفرسني الوحوش الضارية ولم تفتح الارض وتبتلعني .
كيف لم تاكلني البئر ويفرقني البحر . كيف لم تقمر علي كل الخلايق وتخاريني
وتعذبني وتلاشيقي . فانا اعترف يارب امائر السما والارض اني لقد كنت استحق
هذه كلها . غير انك حينئذ منها لايك راوف وكثير الرحمة وجودك هذه الغمر
المسماهي هو الشئ الذي من اجله يجمع قلبي نادماً علي خطاياي . فها انا اقصد
امام عزتك ان اموت الف من ولا اعيطك فيما بعد بخطية واحدة . تسميه
ان كان ناملك جود الله ومحبة واحسانه لايجرك قلبك القاسي الي التوبة .
فيلزمك حينئذ ان تنهيه وحركته باعتبارات الخوف . فاذا حركت في داخلك
هذه الخوف الخلاصي . فهو يجركك ايضاً ويحيل بك الى الخلاص كما قال القديس
سزردوس . فاعتبر اذاً اولاً البلايا الرمنية التي يعذب الله بها الخاطي في هذه
الدنيا . فاعلم ان الخطية تعد منا نوعين من الخيرات وهما خيرات الحظ وخيرات
الحسد . فخيرات الحظ يسلمها الله من اعتدائه لاجل تصرفهم الردي لها كما سلب
عن المصريين قدماً ما كان عندهم ثميناً من الفضة والذهب . وهكذا أخرج
الكنعانيين من منازلهم واراضيهم . وقد يسبح الله ايضاً ان يتعذب الخطاة

نجس ان عرضهم. ولعمري انه من الواجب ان الذين لا يكرمون الله والقريب كما
يجب يعتقدون كرامتهم. فلاجل ذلك سقط عالي الكاهن عن درجته الشريف.
وسقط معه اولاده ايضا وهلكوا. وقال الرب عنهم: اني اهيئ الذين يفتخرونني:
وعلي هذا الخولاجل الخطية سقط شاول عن كرسيه الملوكي. والتزم بختنصر
الملك ان ياولي البراري ويعيش مع الوحوش سبع سنين بصورة وحش. وما عدا
هذه فلقد عرفنا بالتجربة ان الخطية يلحقها فقد الصحة والعافية. وان الله
يعذب اعظم الخطاة باعظم الامراض واشنعها. علي انه من العدل والصواب ان
الذي يستخدم عاقبته وذنبه ضد الرب وناموسه ان نجسها ويعدمها. وان
الذي يدع نفسه في حال الضعف والمرض مع انه قادر علي شفائها ان يشعر في
جسده بضعف ومرض لا يقدم علي ملك وانه. كمل ذلك الخلع المذكور في الازجيل
المقدس الذي ما قدر ان ينزل في البركة التي كان الجميع يبرأون فيها.

اعتبر ثانيا ان الخطية تفقد فرح القلب وتملا النفس من الحزن الميت وتصير
الحياة أمر من الموت كقول المدينة التعيسة: املا في مرارات واسكرني يا فستين:
ومثلها صرخ انيوخوس قائلا: ما اشد الضيق التي اصابني واي امواج حزن انا
فيها الان وقد كنت مسرورا ومحبوبا في قدرتي: ثم ان الخطية تسبب الموت ايضا
ولاجلها ارسل الله ملاكًا قتل في ليلى واحدة كل ابكار المصريين. وأطرح
بعد ذلك في بحر القلزم عساكرهم. ومن أخرى قتل ملاك الرب من عسكر
سبحاريب مائة وخمسة وثمانين ألف نفس. وما اكثر الذين مابوا من الاسرائيليين
في الفقار لاجل الخطية. وهي التي سببها ياتي الغلا والحرب والطاعون. وقد
يستعمل الله ايضا لتعذيب الخطاة امواج البحر والامطار والبرد والرياح والبارق
من السماء واشياء غير هذه متعددة. وذلك لان الخطية هي اسية الى الخالق
وقد يجب ان تنهض جميع الخلائق لغارب الخطاة لاغبيا منتقمين لخالقها:
ليعلموا ان شرًا ومرا هو انهم تركوا الرب ولم يكن عندهم مخافة: *

اعتبر بالغا ان الخطية هي شر اعظم بلا قياس من جميع هذه الشرور الزمنية
المذكورة. وان العذاب الواجب لخطية واحدة يفوق بها لا يفترق كل

ملوك
٣٠٤٢

مراثي
١٥٤٣
مكابر
١١٤٦

ارميا
١٩٤٢

العذابات الممكنة احتمالها في هذا العالم . وهذه الحقيقة ينبغي أن لا يابا القديسون بالبراهين الاتي ذكرها .

البرهان الاول أنه لمن المحقق أن كل الشرور الزمنية لا نعدمنا سوى بعض خيرات مخلوقه محدوده ناقصه . أما الخطية فانها نعدمنا خيرا كاملا غير محدود اعني به الله سبحانه . والحال انه اذ يحق لله وحده أن يسعى خيرا علي لا إطلاق . وذلك لان الخلايق كلها ولو مهما كانت جيدة كاملة فليست هي باراء الله سوى شيء دني حقيق وكلا شيء . فمن لم ليس شيء يحق له اسم شر غير الخطية . وبالنسبة اليها كل بلايا هذه الدنيا ليست هي الا شرورا حيالية وهمية . وقد ينتج من ذلك انه لو نزلت بي بغتها كل بلايا هذا العالم كالغفر والوجع والحزن والامراض والاضطهادات . وحكم علي بعد ذلك بجميع العذابات التي احتملتها الشهدا من قبل المغتصبين . لكان يجب علي أن احتسب هذه كلها كلا شيء . ولقد كان يلزمني أن اقبلها بحسن الرضى فرارا عن الرضى بالخطية . فعلى موجب هذا التعليم قال عازامي المكاني الحزيب السجاعة : اني احسب أن أطرده الى الجحيم اكثر من أن احالف ناموس الرب . هذا ما قاله القديسان الخليلان ماري ديونيسيوس والقديس توما اللاهوتي .

البرهان الثاني في أن العذاب المحكوم به علي الخطية هو شر اقل من شر الخطية . اعلم ان الله مع أنه الصلاح والعادلة بالذات فانه هو علت كل الشرور والبلايا الواردة الينا . ولهذا قال عاموس النبي ليس شرقي للذي لم يصعبه الرب : وبالعكس ذلك لمن المستحيل أن تكون الله علت خطية واحد حقيق . لان قدوسيته تنافي الالم ضرورة . ولهذا قال حبقوق النبي : بعتة عيناك يا رب ليلا ترى السوء ولا تقدر أن تنظر الى الالم : ومن ثم ترى ان الله بعد مجسده قد قبل وكابد جميع العذابات الواجب خطاياها . الا أنه جلت قدوسيته كان يبغض الخطية وبكرها بغضا وكرها هذا عظم مقدارها . حتي أنه لو لم يكن غير قابل الخطية لكان اختار أن يحتمل كل عذابات الالم واهابها بل اكثر منها ايضا لو كان لا امر لازما والا يرضى بخطية واحد . فيا ايها لاله القدوس الذي نردت بطيعةنا

مكاتب
٢٣٤٦عاموس
١٤٣حبقوق
١٣٤١

واحتملت الموت على الصليب لكي تعلمكم مقلد ما تبغض الخطية وتستقبحها.
عندئذ في هذه الحياة بما تريد من العذابات الشديدة. واجعلني أن احفظ نعمتك
كل أيام حياتي ٥

البريهان الثالث اعلو ان الله يحسن عنادته يستقدم شرور هذه الحياة لئلا يراه
شرورنا الباطن اعني بها خطايانا وشفافها. فكما ان الطبيب الماهر لا يعمل جرحاً
عظيماً ليشفى احداً من خمس امرة. هكذا البارئ تعالى الذي يصير البلايا المحاضر
دواء للخطية. يوضح بذلك جلياً انها اقل شراً من شر الخطية. فلاجل هذا لما
رام السيد المسيح طبيبنا الالهى أن يشفيانا من خطايانا وبقي عنها. ارتضى بان
يحمل لأجلها عذابات فادخلنا جثلاً. لآ أن عظم تفاقم شدتها لم يكن حصل مساواة
لجسامه خطايانا. ولم يكن تعالى وفاقها بالامه بموجب العدل خلواً من استحقاقات
قومه الغير المتناهية. فانتهج من ذلك كرم يجب عليك ان تبغض هذا الشر الذي
لا يشفي الا بهن الادوية الشديدة. وبأي صبر يلزمك ان تحمل جميع بلايا هذا
العالم التي ولو هما كانت عظيمة فانها كلاً شي بالنسبة الى خطايانا وقل مع ايوب
البار: اني اخطأت ورجعت الى اثمت ولم اقبل ما استوجبتة : ٥

اعتبر رابعاً ان الخطية المميتة لا تجتذب اليها جميع هذه الشرور والبلايا الزمنية
المنقذ مرد ذكرها فقط. بل تجلب ايضاً علينا عذابات احر ابدية اشد منها يتعذب
لها الحاطي بعد الموت. لآ انها اعني الخطية هي شر اعظم من كل النيران والعذابات
الجهنمية من حيث ان شرها هو غير متناه. لسبب انها استيغ الى عزته تعالى
الغير المتناهية ٥ فنامل اذاً اولاً ماهية جهنم واعقل جيد تعريفها. حتي اذا
ما سمعت اسمها يرتعد قلبك ويرنجف رعباً وخوفاً. فاعلم ان جهنم هي حبس
ابدي بملوناراً وعقوبات اخر غير متعددة يعاقب بها كل الذين يموتون في حال
الخطية المميتة. فالذي طرح في هذا السجن المدهم لا يمتلك خيراً ما اصلاً من
جميع الخيرات المرغوبة من الناس. بل يكون متوغلاً في جميع البلايا التي تخشى
طبعاً. فردد في عقلك مها تمقلة او يحتملة غيرك من الاحزان ولا وجام. ثم
ردها بتصورك اياها موبين. على ان كل عذاب زمق سريع الزوال هو خفيف

يسير، أما العذاب المحمدي من حيث أنه لا يزول بل يدوم بمقدار دوام الله فانه
هو عظيم حق لا يجدر ولا يدركه. فان اعتبرك الآن وجع أو اهانة فحقق يقيناً
ان عذاب الهالك يفوق عذابك فوقاً لا يقدر. تأمل قايين فانه في جهنم أكثر
من خمسين ألف سنة. ومع هذا فان حاله كحال من هبط فيه منذ دقيقتين وأحد.
والغنى الشريفة في السامر ألف وسبعمائة سنة وأكثر لا يزال يطلب نقطة ماء
ليبرد بها لسانه، لأنه باطلاً يطلب ذلك فيالتغاقم غياوة الذين يسلكون
في الطريق الموصلة الى هذا المكان التعيس فراراً من انعاب هذه الحيوة القصيرة.
فكيف لا أحتمل بالصبر شيئاً قليلاً من يسيرة وها أنا قد استعققت بخطاياي
ان أحتمل تعباً لا يزول وعقاباً أبدية.

تأمل ثانياً أسباب هذه الأبدية الشقية وأعراضها. فاعلم انه في جهنم كل شيء هو
أبدى سرمدى. فاولاً الهالك وذلك لانظراً الى العنق فقط بل نظراً الى الحسد
ايضاً. على ان المسكود لحظة لا يستطيع ان يقتل ذاته ولا يقدر احد ان يجمسه ولا
يريد الله أبداً ان يلاشيه بل في تلك الأيام يطلبون الناس الموت ولا يجدونه
ويشتهون الموت والموت يهرب منهم. وعجزهم هذا عن نيل الموت يضاعف
عذابهم. ثانياً مكان العذاب المحمدي هو سرمدى لا يهدر أبداً. لان الارض
التي عرق الله هذا السجن المظلم في قلبها الى الأبد هي نار. ثالثاً النار التي
هناك فهي الى الأبد تضطرم وتخرق الهالكين. لان نغمته الله كقول النبي تلهب
هذه النار خلوا من مادة. وبالتيجة ان النار التي تحرق الهالك بلا فتور
بدوم الى الأبد. والدودة التي تاكله لا تموت. لان الشر الذي تتولد منه اعني به
خطيته الهالك لا تنفك. وأخيراً الحكم الذي به حتم عليه بالخلود في جهنم لا يقبل
التغيير. فاخبرني اذاً يا نفسي أيمكن ان تومني بهذه الأشياء أماناً حياً ولا
ترجعني عند تأملك تلك العذابات العظيمة المتصلة المتساوية دوامها دوام الأبد.
وهها هوذا المريض الملقى على سرير من يهد اذا استقر ليلته وأحد في حال
وجع ألم يتضيق جداً جداً ويشتهي الموت. فماذا يكون ضيق الهالك المحكوم
عليه بالخلود في سجن من منظر حيث يلقى على سرير ملتهب بمار تاكله بلا

فتومر إلى أبل الدهور •

نأمل ثالثاً ما أخوف هذا السجن الجهنمي . على أنه هو حقاً حبس نَعْرُ الله في قلب الأرض . وهو مفعول ظلاماً اكثف من الظلام الذي تعذب به المصريون . ففي هذه الهوة العميقة لا ترى الشمس ولا القمر ولا النجوم . حتى أن النار الملتبئة لا تضئ هناك لأن الله يقطع لهيب النار ويفصل قوتها المحرق من قوتها المضية . والنار تحرق الهاككين ولا تصعدهم ضوءاً بل دخاناً معتماً مرّاً يسكب الدموع من أعينهم . ثم إن جهنم هو مكان ضيق لانه ولو كان عتيقاً واسعاً كما قال أشعيا النبي . لآ أن عدد الهاككين الموجودين فيه يكون هذا أحد مقادير . حتى أن موضع كل واحد منهم يكون أضيق من المكان الذي قبر فيه . بل يستقرون إلى الأبد في وسط النار متكومين على بعضهم بعض . لا يقدر أن يتحركوا ويتقلبوا من طرف إلى طرف . وهذا يصير لهم عذاب النار أعظم اسنداً ومرارة وذلك لأجل اقتراف جوارنها في موضع ضيق لا يمر فيه الهواء . ولذلك حسناً دُعيت جهنم بحجرة نار وكسريت . على أنه كما أن السمك المحبوس في بحيرة لا يقدر أن يخرج منها . هكذا حال الهاككين في بحيرة كسريت مذاب . الذي ثباتته مع تلك التي تصدر من أجساد الهاككين تسبب لهم الماء غير محتمل . لآ أن أخوف ما يوجد في هذا الحبس الملتب هو أن يستقر مغلولاً إلى الأبد . لا يستطيع أحد أن يفتح أبوابه لا بحيلة ولا بقوة . وإن سمح الله للبعض من الهاككين أن يخرجوا من جهنم فإن العذاب الجهنمي يرافهم في كل مكان ثم يرجعون سريعاً إلى سجنهم السفلي . فاجعلني يا يسوع الصالح أن أبكي لأن علي خطاياي بكاءً مرّاً . ليلا انحدر إلى أرض الظلمة أرض ظلال الموت •

نأمل رابعاً شقاء هؤلاء الملائعين المطرودين في هذا الحبس . فاعتبروا لآ أنه لا يبقى لهم صفات ما من الصفات الحسنة التي كانوا يمتلكونها فيما تقدم . تلك التي صيرتهم معبرين في العالم . فلا تجد ما يبهر تقوى ولا فطنة ولا حسب ولا نسب ولا مصاحبة ولا دمنة . بل تراهم كأهم حاصلين على صفات رديه تصيرهم محتقرين مبغوضين . دعمر أنه يوجد في جهنم من كل أنواع الأشخاص . فهناك يرى مملكتهم

قد كانوا قبلًا متصفين بكمال البها والحكمة والقدره. وملوكًا وأمرًا قد كانوا
قد جمعنا مفخمين مكرمين علي لأرض كالألهة. وفلاسفة وعلماء قد كانوا مزهزين
في العلوم الدقيقة. وأخيرًا هناك ترى آباء وأمهات أخوة وأقرباء وأصدقاء كانوا
من ذى قبل متحدين بحبة عظيمة. فهؤلاء كلهم اذ دخلوا جهنم سقطوا بالكليذ
ما كانوا عليه. فلا يجب أحدهم الآخر. بل جميعهم يفضون ويحاربون بعضهم
بعض ككلاب كلبنة لاسيما الذين كانت بينهم حبة دنس.

نامل حاسمًا قسوة الذين يعذبون أعداء الله في جهنم. وذلك لانه ما علم ان كل
هالك يعذب غير كما تقدمنا قلنا. فمع ذلك ان الذين يعذبونهم بأشد عذاب
هم الشياطين المحتدين في افر يتمنون من الله ومن سيدنا يسوع المسيح
دعذبهم البشريين الهالكين. فيرهبونهم بأشباح وخيلات مريعات وبوسايط
أشياء غير هذه كثيرة يخترعونها لتعذيبهم. أما المعتذب الثالث لأشد قسوة
من المتقدم ذكرهم هو دود الضمير الذي يأكل قلب الهالك. لانه يذكر دائما
خطاياة السالفين والوسايط السهلة التي بها كان يمكنه ان يفجو من عذابها.
فهذا الفكر المتروك في عقول الهالكين على مر الأوقات هو لديهم كحلاد قاس
يعذبهم كثيرا بلا فتور. لأن هذا شيء يسير بالنسبة الى الامر الواصل اليهم
من قبل البارئ تعالى الذي يعذبهم بكل رجز غضبه. انه الخوف الوقوع في يدي
الله الحي الشديد للانتقام.

عبرانيه
٣١٤١٠

نامل سادسًا العذابات الخصوصية التي تعذب بها في جهنم الحواس الخارجيه
والقوى الباطنيه. على انه كما ان الانسان خطيئة يصنع شرب عظيمين اولها
ترك ربنا ينبوع الماء الحي. والباني التصاق قلبه بالخلاق راغبا التمتع بملك ما
مقدم له من قبلها. هكذا يعذب في جهنم بعداين مختلفين اولها يقال له
عذاب الخسران نانية هما عذاب الحواس. فلناخذن الان بالبحث عن العذاب
الباني لانه أسهل للفهم البشري.

فاعتبر اولًا العذابات الشدد التي يكابدها الهالكون في جهنم بعد الغيام في
كل حواسهم الخارجيه. لأن الله قد حكمه كما أبدى غير قابل للتغيير بان كل

إنسان يتعذب بما قد أخطأ به. والحال أن الحواس هي كأبواب دخلت منها الخطية في النفس. فلهن الصواب إذاً لها تعاقب لذلك. وحقاً أن حواس الهالك ستعذب عذاباً شديداً. فالعين التي استلذت بالنظر المأخوف سيكون عقابها النظر الدائم إلى شياطين يقعون يازاها بأشكال شنيعة كرهة مرعبة. والأذن تتعذب بسماع ولولة الهاككين المجذفين على الله والشاقمين بعضهم بعضاً بصراخ يشبه نبح الكلاب الكلبة. والشم يتعذب برايح الكبريت وبناتان أجساد الهاككين. واللذوق يشعر بهمة انكي من مرارة لافستين. ويجوع وعطش هذا عظم مقدرة حتى أن الهاككين يطلبون دائماً نقطة ماء فلا تعطى لهم. وأخيراً اللمس يتعذب في كل أجزاء الجسد بجميع الأوجاع.

اعتبر ثانياً في علي الخصوص ماهية النار الجهنمية وشدة حرارتها. النار التي بالنسبة إليها لا تكون نارنا هذه الأرضية ناراً حقيقية بل شبه تلك النار وصورتها فقط. فهذه تعذب العدل الإلهي لأجساد والنفوس معاً والأرواح البسيطة أيضاً. وهذه النار تصنف بثلاث خواص. لأنها أولاً تصق بالهاككين التصاقاً شديداً لهذا المفضل حتى أنها لا تفارقه أبداً. بل إلى ابن مامص الهالك ترافقه النار. وتغير المكان لا يغير عذابه ولا ينقصه. ثانياً هذه النار تعذب الهاككين بأفرار. فتعرق أكبر الأثمة أكثر مما تعرق الذين هم أقل خطاة. وتقسو على الأعضا التي لها قد أخطأ الهالك أكثر من غيرها لأنها تلتصق بها أشد التصاقاً وتمسكها بأشد تعذيب. فإذا وجدت مثلاً في جهنم إنساناً غاملاً حلاًفاً مجدداً شرهاً فإنها تعذبه في لسانه خاصاً. ثالثاً لأنوحد هذه النار خاصاً ما حبيك بل كل خواصها مولى. على أن النار الجهنمية كما قلنا انقأ تحرق الهاككين ولا تضي عليهم ولا تنقيهم. وهم في وسطها كالنبت الذي يلهب بدقيقته من الزمان إلا أن النار لا تقدر أن تلتصق به. فاللهيب المحيط بالهاككين يولتهم ويعيمهم إلا أنه لا يهيمهم. فهل يمكن أن نتصور شيئاً أشد خوفاً من صورة إنسان غارق في بحيرة نار ملتهبة أو في بير كبير من مذاب. يصرخ ويولول ليلاً ونهاراً ولا يجد أحداً يستطيع أن يخلصه أو يخفف أوجاعه. فيأما أعظم نقام شر الخطية حيث

ان الله الذي هو الجود بالذات يهمل في مثل هذه العذابات العادحة خلایق كثيرة قد اخرجها هو نفسه من العدم وافتكها بدم ابنه الوحيد. وأحال أنه لمن المحقق الذي لا يشوبه ريب أن الله تعالى لا يفتن عليها. وليس أنه لا يريد أن يطفئ تلك النار فقط. بل ينظر الى الهالكين في وسطها بعين لا ترق ولا ترحم. فاسمعي اذا يا نفسي ما يخاطبك به تعالى علي فم نبيه قايلًا: من منكر يقدر ان يسكن مع النار لا كلمن من منكر يلبث مع المواقيد الابدية: فاحدي في جيتلا الخاطك في هذه النار لكي يشتملك الخوف الخلاصي فتطفي به نار شهوتك التي لا تقدرين ان تخمدوها بواسطتها المحبة الالهية .

اشعيا
٢٤٣

اعتبر ثالثًا عذابات قوى الهالك النفسانية فاولا الخيلنة لا تزال متسجسة منضغطة بخيالات مجزئة وتصورات مرعبة أشد خوفا من تلك التي عذب الله بها المصريين. فحقيقة الخوف والحزن والضجر والياس والحسد والرجز تثب على الخاطي كوحوش مفترسة فتمزق قلبه ويفترسه . ثانيا القوة الذكوة تعذب بذكر الخيرات الارضية التي رأت. والبولوس والبلايا التي حضرت وليس لها زوال. فلا يستطيع الهالك أن يفكر بشيء ما يعزيه. ولا ان يصرف فمكن عما يجزئه وبضنيه . ثالث الفهم فانه يكون مفعما ظلاما كثيفا لهذا المقدار. حتي أنه لا يقدر أن يبرر فكره ما حسنه او مبهمه بل لا يزال مفتكرا بالعذابات الابدية . رابعا الارادة فلهما تحصل فاسية راسخه مبجته في الشر. لا سيما في الغضب نحو الله والقدسين. ثم ان الهالك لا يستطيع ان يصنع ارادته الذاتية في شيء ما يخفف به قليلا عذاباته. علي أنه من حينها يلقى في الظلمة البرانية مرتبط اليد والرجلين. كما يقول الانجيل المقدس . يحصل عادم الاستطاعة علي مباشره عمل ما من اعمال النور او عمل اخر يعزيه او يبهجه. فالارادة الذاتية لسبب انها لا تقدر ان تملك أرها في شيء البتة تصير لذاتها جهنما جديدة. وذلك قصاصا عادلا عما استلذت به في العالم ضد ارادة الله .

تأمل سابعًا عذاب الهالكين المدعو عذاب الحسران. أنه قد تحقق من قبل الايمان ان الهالك قد نفي من ملكوت السما الى لا بد وخسر اليه الابد الحير لا عظم

الذي كان قد خلق لاكتسابه. أعني به مشاهدته الله مواجهته طاهرًا وجبهر
 المطوب والفرح الغير الموصوف الناتج من اتنيهما. فهذا الخسران يسبب لنا حزنًا
 عظيمًا جدًا. لا سيما اذا كان الهالك قد حصل في هذه الدنيا على معرفتنا ما من الأمور
 السماوية بواسطتها نور الايمان. على انه حينئذ ولو ان عقله يكون قد اظلم
 بالكلية في بقية الاشياء. لا انه نظرًا الى هذا الامر يكون جزيل المعرفة. ولكي
 يرداد عذابه هذا يزيد الله فيه معرفتنا الخير الذي خسرناه. ولكي تفهم كرمه تعذب
 الهالك من قبل هذا الخسران. فاعتبر اولاً لكم ينال القديسون على الارض متى
 يرهم الله قليلاً من الحد السماوي. على اهم حقاً لا يجدون شقاء وعذاباً ككل فقد
 المشاهدة الالهية الى الابد وبجود هذا العكر يرهم ويرجفهم. اعتبرنا
 ان الهالكين ولو انهم لا يعدون هذا الخير الاعظم خبراً لايقاً لكونهم عديمي كل
 محبة نحو الله ونحو كل شئ مقدس. لا انهم مع هذا يعبرون دائماً انهم يفقدونهم
 الله قد فقدوا ما كان عتيقاً ان يمتدحهم الى الابد السعادة العظمى ويحبهم من
 الشر الاعظم الذي هو الهلاك الابدى. اعتبرنا ان كرميتنا اهل العالم من
 خسران بعض خيرات ارضية التي هي حقاً دنية. وانتهج من ذلك باي حزن
 وبكاء بنوح الهالكون على خسرانهم خيراً غير متناه حار في ذاته جميع
 الخيرات. وان كان الموت هو الشئ الذي يمس جميع الاشياء نجفنا اكثر خوفاً
 لكونه يفرز النفس من الجسد ومن الخلائق المنظورة كائنات. فكم يكون اشد خوفاً
 من ذلك الموت الالدي الذي يفرق النفس من الله ويبعدنا من ملكوت السما
 ومن صحبة الملائكة القديسين. فاداً كما انه لم تبصر عين ولم تسمع اذن ولم يفهم
 عقل بشر الخيرات المعطاة في السما للابرار: هكذا لا يمكن الانسان ان يفهم شقاء
 الهالكين الذين خسروا هذه الخيرات الى ابد الابد. فهذه الاعتبارات تثبت
 نفسك في مخافتنا الله وبغضنا الخطية. وارجو من رحمة تعالى ان ينجيك من هذا
 الشقا الاعظم. وقدوس الى سيدنا يسوع المسيح وخاطبة هكذا. انني لاعترف
 يا الهي واقر مصداقاً اني انسان شقي قد صنعت في ارض القديسين شرواً متعددة.
 ولها صيرت نفسي غير اهل لان تراك في مجدك. لا ابي الان نادى حقاً على

خطاياي التي لها استحققت هذا العذاب . فارحني يا الهي الراوف واغفر لي ولا تدع أن يهلك عمل يديك . ولا تعدمة الغاية التي صنعتها لأجلها . ولا تسمح يا رب بأن أطرح في الهوته الجهنمية فأكون طعاماً للنار الخالدة لا بد من حيث يستقيم اسمك القدوس : لأنه ليس من يعترف لك ويحمدك في الجحيم : فلا يكن هذا يا سيدي لا تكن ينعمك لأنني أريد أن أحبك وأباركك إلى وقت موثي بل إلى أبد الأبدين .

منزور
١٥٦

الجزء الثالث

ثامل لأن الشر الباني الذي قد التزمنا بفعله في سر التوبه وهو الاعتراف . فبعد أن تكون فحصة ضميرك فحصة جيل ينبغي أن تعزير علي الاقرار بتلك الخطايا اقراراً كلياً ولومها كاست قبعة قطيعاً ونجوسه عن معرفتنا الناس . وأن نظفر بالخل الذي يعتريك من قبل ذلك . فلكي تنتصر على هذه الصعوبة نفلسف هكذا مخاطباً ذاتك بذاتك قايلاً . أن كنت أنا لا أغلب الآن هذا الخزي اليسير فسياتي اليوم الذي فيه يخزيني الله امام الجميع محل اعظم من هذا كثيراً . أليس أن الله قد عرف جميع شروبي . فلماذا اخاف من أن أورد لها لمن اقامه زعمالي نايك عنه وقد يقدر أن يحلني منها وبغفر لي اياها . فجدى يا نفسي الله ربك واظهري كلها صنعت من الشر . لأن هذا الاعتراف لا يعود لك سبب الموت كما صار لعازان . بل يعود لك سبب الخلاص كما صار لداود النبي . وقد نصحتنا القديس بوناوية ورأ نصحتاً حسناً معيلاً بحص ما نحن في صدد . وهو انه يريد أن يمتدي المومن اعترافه عن اقبح الخطايا التي ارتكها . حتى إذا ما انتصر على أقوى أعداءه يسهل عليه لأنه صار على بقيةهم . كما نرى أن داود بعد ما أغلب جليات الجبار أغلب بسهولة بقية الفلسطينيين . لأنه لا تكفيك أن ترى الكاهن كل جرحائك . بل يلزمك أن تفعل ذلك بادضاع جليل . وليكن اعترافك كلياً سادجاً واضعاً مزهاً من كل مكر وحيلة . واحذر جدلاً من الاعتذار . ولا تنسب خطيئتك لا سرب كما فعل ادم ولا للشيطان كما صنعت حوا . بل اسمها بكليتها لذاك كما فعل داود النبي . واحذر من محذوم اخر وهو ألا تزيد خطاياك بالمبالغة فاصلاً لهذا الاتضاع الكاذب أن تعد رجلاً متضعاً . علي أن هذا نوع من ارفع

أنواع حيل المجيد الباطل. أعنى طلب الوصول الى الاعتبار والكرامات بطريق
التواضع. ثم يلزمك أخيراً بعد كمال الإقرار الكلي أن تنصت جيداً لما ينصت بك به
الكاهن. وأن تقبل بحسن الرضى توبيخاته. وإن كانت شديدة فمن. ولا
تعاذ. ولا تقطع عليه الكلام. بل اقتدي بدلود الملك الذي حينما نصحه ناثان
النبي ووجه علي خطاياه لم يقل سوى هذه الكلمة: اني قد اخطأت للرب: وقد
أوصانا الحكيم بهذا قايلاً: أسمع ساكتاً فستاتيك نعمتاً حسنة جزاء عن الوقار
والاحترام: وقد تخبر ذلك في سر الاعتراف حينما يكلمنا الله علي لسان خلاصه.
لأنه حينئذ يفتحن نعمته بجود مفرط. ولكي تكمل هذه كلها حسنة بحسب عليك
أن تعتبر معلم الاعتراف لا كأنسان بل كغائب الله. ولأجل هذا السبب رام
سيدنا يسوع المسيح أن الكاهن يحل المعترف عن خطاياه لا بطريق التوسل
وطلب الغفران. بل بطريق الحكم قايلاً سلطان فائق علي كل سلطان بشري: انا
أحلك من خطايائك: فان اردت يا نفسي أن نسعي بفرح هذه الالفاظ المأخذه حيوة
الابد. فازدري بكل نجل وخزي زمي زابل. وأوضعي جلياً خطايائك كلها فيتم
الله فيك وعك وينسى جميع ذنوبك. ٥

الجزء الرابع

اعلم انه من بعد هذه كلها ينبغي أن تفعل شيئاً آخر عند اقترالك سر الاعتراف.
وهذا الشيء هو الوفا. ولكي تمارس هذا العمل جيداً فيجب عليك قبلما تتقدم الي
الكاهن وجثو عند رجله أن تكون مستعلاً لتقيم مهماً يأمرك به لأشفا
أمراضك الروحية. ولوفاء ما عليك من الدين الروحي. علي انه لمن الواجب
علي المريض أن يطيع الطبيب فيما يخص عاقبته. ويتناول من ديك ما يقدم له من
الأدوية سواء كانت التي شغفه من ذلك المرض أم التي تصونه من مرض جديد.
وأيضاً انه لمن الواجب علي المدينون أن يعي ما عليه. فإذا ما غفر الله لك جميع
خطايائك بجزييل رحمة وغير العذاب الالدي الذي كنت تستوجب به عذاب
آخر زمني قصير. واحذر جداً من أن تأتي أن تقدم لعدله وفاء خفيفاً بعدم قبولك
العانون الذي يفرضه عليك الحكاهن. لكن اقتدي بالنبي والملك داود وقل

ملوك
١٣٤١٢
سبراخ
١٣٤١٢

مثله: اني للضرب مستعد وسبب وجي اعني به خطيقي هو امامي في كل حين:
انق اخبر بذنبي واكثر الان في خطيقي: وسافكر فيها داهما ما حييت *
ثم لكي تقبل بشجاعة ورغبة القانون العتيد ان يفرض عليك. فتذكر لا وجاع
التي كابدها سيدنا يسوع المسيح وفاء عن خطاياك. فان كانت مخلصنا الجزيل
حنوة قد ارتضى ان يتالم هكذا لاجل خطايالم يكن اربكها هو. اما يجب
عليك ان تتالم لاجل خطايا قد فعلتها انت: فاصنع اثمارا يليق بالتوبة: لان كل
شجرة لا تثمر ثمارا تشبه تلك التي اثمرها السيد المسيح. تنقلع منه تعالى وتلقي
وتلعن الى الابد. وقد يحسن بك ان تتامل العذاب الكاين في المطهر. حقا انه
لانسان غبي جاهل من ياخر وفا دينه الى الوقت الذي فيه ياتي اليه من قبل
الحاكم اناس يهيمون كل ماله ويهضون به الى السجن الذي لا يخرج منه
حق يقضي كلها عليه الى اخر لس. لآ انه اجهل منه جدل من ياخر وفا دينه الروحي
الى المطهر حيث يحتمل عذابات شديدة مستطيلة. وقد كان يمكنه ان يفيا هنا
بتهم بعض قوانين خفيفة قصيرة وجزيلة لاستحقاق فيا لجود الله الذي حينما
نفي ما لعدله علينا يبارينا عن ذلك ويجعل لنا هذا الوفا سبيلا لاستحقاق
الثواب وازدياده *

اقول اخيرا ان الشئ الذي يلزمنا اكثر الزاما هو القصد الحقيقي الثابت في
اصلاح سيرتنا. على انه خلوا من ذلك تكون النعمة كاذبة ولا اعتراف نفاقا
والوفا باطلا والحل كذلك. وهذا القول يتاسس على هذا المبدأ الذي لا يشوبه
الريب. وهو ان الله لا يترك الخطية لاحد ان لم يكن قاصدا قصدا
حقيقا ثابتا اصلاح سيرته. حتى انه تعالى لا يغفر

الخطية العرضية ان لم يكن
لانسان قاصدا للتوبة

والرجوع
عنها



❁ إيضاح مفيد في فحص الضمير وهو اثني عشر فصلاً ❁

الفصل الأول

❁ في ذكر ستة مصاحح لارشاد المسيحي في امر الاعتراف ❁

النصيحة الاولى . انه يلزم المومن أولاً قبل الاعتراف ان يفحص ضميره باجتهاد واحب كاجتهاده في امر باهظ جليل الاعتبار . علي ان هذا الاجتهاد ضروري بهذا المقدم حتي انه بدونه يكون الاعتراف باطلاً كما يكون باطلاً اذا اخفي المعتبر خطية ما بحسنه متعمداً . وذلك لانه كما قرر جمهور المعلمين ان اخفا الخطية بتعمد وانتباه في حال الاعتراف والنواني في الفحص الذي ينتج منه ضرورة التناسي وعدم الانتباه هو شيء واحد غير مختلف . ولذلك يجب علي الواعظين ان ينهوا المومنين علي ذلك في كل مكان لاصلاح ضلال اناس كثيرين الذين يتقدمون الي الاعتراف خلواً من فحص واستعداد . فهو لاء ما عمل اثمهم يوافقون بفعلهم هذا . فمع ذلك يلتزمون بتجديد ذلك الاعتراف كالذين اخفوا بتعمد خطية مميتة . على ان هذا التناسي لا يعذر به المومن من حيث انه لم يصدر عن نقص طبيعي بل هو مسبب عن نواني اختياري واهمال جسيم ❁

النصيحة الثانية . يلزم المسيحي ثانياً في محل الاعتراف ان يورد عدد خطايا . اي ان يوضح كم من سقط في تلك الخطية وادام يقدر ان يوضح ذلك بالتدقيق فليورده باقرب ما يمكن . وان كانت الخطية مسقية عن عادة مستطيلة كخطية البغضة او خطية الخمر . فليبين مقدار الزمان الذي استمر فيه علي هذه العادة لانه من ذلك يستطيع الكاهن ان يعرف عدد الخطايا التي فعلها في هذه المدة ❁

النصيحة الثالثة . ولا يكفي المعتبر ان يوضح نوع خطايه وعددها فقط . بل يلزم ايضاً ان يبين نوع اعراضها وعددها ان كانت تلك الاعراض تضاد علي وجهي خصوصي وصية من وصايا الله او وصايا الكنيسة او متى ما تزايد

الخطية شراً ولو ان تلك الاعراض لم تكن بغير نوع الخطية. على انه وان استقر فعل الخطية على نوع واحد فقد يمكن ان يكون مقترناً بقبائح شنيعة بهذا المقدر حتى انه يكون الاعتراف عنها ضرورياً جداً. مثلاً اذا سرق احد اسلحه لكي يقتل احد الناس ويغسل امراته. فمن الحق الواضح انه وان كان ذلك فعلاً واحداً وبالتالي خطية واحدة. فمع ذلك يقترن به عرضان قبيحان وهما القتل والزنا اللذان يضادان هاتين الوصيتين اعني بهما لا تقتل لا تشتهي امرأة قريبك. ومن ثم اذا وجدت اعراض تشغل الخطية هكذا فينبغي ان تذكر في الاعتراف. وقد توجد اعراض غير هذه ليست هي بثقلها نظير تلك كالتمرر في الكنيسة او فعل الخطية في يوم صوم او في يوم عيد فهذه لا يلتزم بالاعتراف عنها. ولو كان ذلك مستحسن كما يحسن الاعتراف عن الخطايا العرضية. ولكن لانه يعسر قليلاً تمييز هذه الاعراض فنذكر هنا تلك التي يلتزم غالب الاوقات بالاقرام بها •

فاقول اولاً انه نظراً الى الخطايا المميتة يلزمك ان تعترف عن اعراض الاشخاص الذين اخطيت معهم. على ان الخطية تختلف على حسب اختلاف الاشخاص المفعولة بهم. وبالتسوية انه ينبغي ان توضح في الاعتراف هل الشخص الذي سقطت معه بالخطية هي بنت محررة او امرأة متزوجة او بنت بتول او راهبة او قريبك لك. فمثل هذه الاعراض يلتزم بايضاحها والاعتراف بها لا اذا اكلمنا فعل الخطية فقط. بل اذا بددنا ايضاً بمجرد اشتهاها من حيث ان اشتها الخطية وفعلها هما شيء واحد بالنظر الى الله تعالى • اقول ثانياً انه يلزمك ان تعترف بعرض الشك ايضاً. ويراد بذلك القول او الفعل الذي صرت به سبباً لان يسقط به الغيرة في الخطية. مكن يعطف بكلامه او بفعله امرأة الى الخطية او يغري رجلاً بالقتل وما مائل ذلك. ولهذا في امر خطية الخمر فاعلم الذي ذكرناه يلزمك ان توضح في الاعتراف هل اجتهدت في اجتذاب الشخص الى الخطية او الشخص من ذاته تقدم الى فعلها اد انه في الفضيلة الاولى توجد خطية الشك لاني الثانية. وينبغي لك ان تفكر ايضاً هل املك بفعلك الخطية في المكان الغلابي وامام اناس

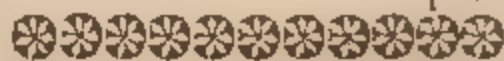
صرت لهم سبباً كافياً لأن يخطئوا • اقول ثالثاً انه يلزمك ايضاً أن توضح في الاعتراف عرض المكان المقدس وذلك في ثلث أمور خاصة وهي اذا سرقت أو سفكت دماً أو اهرقت زرعاً بشرياً في مكان مقدس بطريق الخطية . علي أن كل فعل من هذه الأفعال المثلثة يغير نوع الخطية لاجل الاحترام الواجب للمكان المقدس ويصيرها نفاقاً • اقول رابعاً أن الذي حلف أو نذر أن لا يفعل شيئاً ما هو من دأبه خطية كالسرقة والتجديف والربا وغير ذلك . فاذا فعل ضد حلفه ونذره يلزمه أن يورد عرض الحلف والنذر •

النصيحة الرابعة . لا يحتاج أن المومن يفسر بالتفصيل الوسائط التي استعمالها في فعل الخطية ولا كيف فعلها لاسيما في امر خطية اللحم بل يكفي أن يورد نوعها فقط . فان كملت الخطية بالفعل فليقل اسم الفعل مثلاً فليقل زنت ولا يفسر ما يمكن أن يعلم سهولة بعد ذكر نوع الخطية . وإن جرى منك لمس فقط فيكفيك أن تقول لمست لمساً حساً ولا تذكر مكان اللمس ولا كيفية لا أن يكون صدر من اللمس شيء يغير نوع الخطية فيلزمك ذكره . وإذا كانت الخطية بالكلام فقط فيكفي أن تقول تكلمت كلاماً حساً نسيه أن اجتنب غيري إلى الخطية أو من باب التنزه وطلب اللذة ولا تذكر بالتفصيل هذه الألفاظ الدنسة . وإذا اخطأت بالعكر فقط فيكفيك أن تقول خطرتي فذكر جس ورضيت به أو استلذت فيه أو سحوت بأن يطيل التردد في عقلي . ولا تذكر كيفية هذه الافكار بالتفصيل •

النصيحة الخامسة . ولكي تعلم جيداً كيف ينبغي أن تعترف بخطيئة الفكر . فاعتبر انه لما يخطر لك فكر ردي فالك أما تطرده حالاً وأما تحفظه قليلاً وأما تشاور نفسك كيف تكلمه أو قلما يكون تستلذت فيه اختياريًا . فالنوع الأول هو من البين الواضح حال من كل دنس . بل انه فعل جيد تستحق به أجراً عند الله وبالنتيجة لا حاجة للاعتراف عنه • أما النوع الثاني فقد توجد به خطيئة عرضيه يكون قياس عظمها على قياس اطالة استقرارك لاختياري على العكس . وقد ينبغي أن تعترف عن ذلك هكذا . خطرتي فكر نجس أو فكر بغض أو فكر

تكبر وعجب ولم اطرده سريعاً بل اهلته بتردد سيف عقلي يسيراً * اما النوع الثالث فهو خطيئة ميثية ولولاك لم تكمل الفكر الذي ارتضيت به اختيارياً او شاورت نفسك كيف تكمله. علي انه كما قال العلماء اللاهوتيون ان الفعل الباطن والفعل الخارج هما شي واحد بحسب الجوهر * اما النوع الرابع الذي به يستمر الانسان مردداً الفكر في عقله اختياريًا ومستلداً فيه فانه ولو لم يتم الفكر بالفعل فع ذلك يخطي خطيئة ميثية. حق ولوانه لم يرض بفعل الخطيئة لانه قلما يكون يرضى بلذتها ويرمي نفسه في خطر ان يرضى بفعلها. وقولنا هذا يخص من يتنبه علي الفكر الردي ولا يطرده. علي انه اذا اجتهد في طرده حال انتباهه عليه فلا يخطي بذلك خطأ ميثياً لكونه لم يفق عليه قبلاً. لا انه لا يتبرم من الخطا العرضي لانه كان ملتزماً بان يتنبه *

النصيحة السادسة. احذر في اعترافك من أنك تظهر خطايا غيرك وتذكر اسم احد. بل قل هكذا لخطات مع شخص متزوج او غير متزوج. واذا رايت انه يمكن ان يعرف ذلك الكاهن الشخص المشار اليه من قبل الاعراض. فيجب ان نعترف عند كاهن اخر. واذا لم يمكن ذلك فيجوز لك ان توضح تلك الاعراض علي ان هذا ليس هو بالحقيقة فصح صيت القريب بل ايراد الخطية وايضاها. ثم احذر ايضاً من أن تعتذر عن نفسك في الاعتراف بخطاياك او تبردها. وابدل جهلك في أن تجد لنفسك طبيباً روحياً ماهراً كما تجهد في حال مرضك ان تجد لك طبيباً جسدياً محترماً. علي ان الذي يطلب كاهناً جاهلاً فانه يطلب مرشداً يقوده الي جهنم *



الفصل الثاني



* فيما يلزم لاجله المزمع بتكرير الاعتراف *

اعلم ان المزمع بتكرير اعترافك اذا كان اعترافك باطلاً. والحال ان الاعتراف يكون باطلاً اولاً اذا اخفي للتعترف في اعترافه خطيئة ميثية متعمداً مع علمه انها ميثية. علي انه اذا كان حينئذ لا يعرف ذلك فيكفيه أن يعترف بها مقي

عرف ولا يلتزم بتكرير اعترافه حق ولا اذا كان جهل بذلك غير معذور *
 ثانيًا يلتزم المسيحي بتكرير اعترافه اذا اعترف خلواً من فحوص ضمير وذلك
 بعد انقطاع زماناً كثيراً عن الاعتراف . على ان توانيه بذلك لا يعذره بل
 يزيد لومًا وخطاء * ثالثًا اذا لم يقصد في اعترافه المتقدر الخروج من حال
 الخطيئة * رابعًا اذا اعترف عند كاهن غير عارف بلاوازم معلم الاعتراف
 والواجبات المرتبة على المعترف مع كون مادة اعترافه أمورًا بغيرها مستصعبة .
 وماعد ذلك فقد يمكن ان يشك البعض في اعترافهم السالف فيحسن بهم ان
 يعترفوا قلما يكون من واحد اعترافاً عاماً *

الفصل الثالث

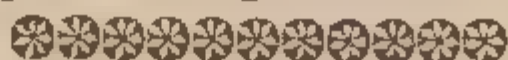
* في ذكر الخطايا المصادرة لوصية الاولى وهي اما هو الرب الهك لا يكن لك اله غيره *
 اعلم انه يجب عليك أولاً ان توضح في اعترافك هل وفيت العانوان الذي فرضه
 عليك معلم اعترافك في الاعتراف السابق وتممت ما اوصاك فيه . لاسيما اذا
 اوصاك بان ترد شيئاً لصاحبه او ان توفي بذورك او ديوك او ان تتجنب
 اسباب الخطيئة . ثم بعد ان توضح ذلك اشرع في بيان ما صدر منك من الخطايا .
 واعلم ان الله كما قال القديس اغوستينوس يستجد له بواسطته الايمان والرجاء
 والمحبة . فقل اذا نظرت الى الايمان هل شككت في قاعدته من قواعد الايمان .
 هل بحثت عن امور الايمان بحثاً مغرطاً . هل صدقت المنامات والمجمنين
 والسحرا او استعملت سحرهم . هل مارست رياضات من رياضات العبادة بنيت
 رديها سلاً بنيت ان يموت احد . هل جدقت على الله او على القديسين . هل
 قهرمت عليه تعالى او شكوت منه لاجل انعابك وشك يدك كانه ليس هو
 عادلاً ورحيماً . هل شمتت الدين او دعيت على الاموات * ومن جهته الرجا
 فقل هل وضعت انكالك على الله في وقت انعابك وشك يدك ام قطعت رجاك من
 رحمة او طمعت فيها ولاجل ذلك استقممت على خطاياك * ومن جهته المحبة
 فقل هل قصدت في قلبك متعمداً ان تفضل لك او كرامته ما على محبة الله .

استعزيت او استعزيت من الامور الملاهي خدمته وكرامته . هل استعزيت
بطفوس الكنيسة او بايقونات القديسين او بكلام الله او باسراره او بالذين
يمارسون افعال العبادة . هل ذكرت اقوال الكتب المقدسة في مذكرات
مضحكك ودوائها الى معاني المزح . هل استعزيت امام لائم من كونك مسيحيًا
او امام الهراقث من كونك كاثوليكيًا . هل علمت او قلت او كتبت شيئًا كنت
تعرف انه ضد حقيقته لايمان او كنت تتك فيه . هل القيت نفسك في خطر
الخطية او فعلت شيئًا كنت تتك في انه جائز لك . هل قصدت رضى الناس لا
رضى الله في ممارستك افعال عبادته . هل مررت الصلوة رمانًا مديك هل
في وقت صلواتك شرد عقلك باختيارك .

الفصل الرابع

• في ذكر الخطايا المصادرة الوصية الثامنة وهي لا تحلف باسم الله والماطل •
فقل ان كنت حلفت لاذيات شيء تعلم انه كذب لاحقيقته له او حلفت على امر
تتك به او على غفلي بغير تمييز . هل وعدت احداً بشيء غير جائز وثبت
وعدك بالحلف . هل قمت وعداك وقسمك . هل كنت قاصداً ان تقوم بالوعد
حينما اثبتته بالحلف . هل توعدت اجراك او اولادك وثبت وعيدك لهم
بالحلف ولم تفعل اخيراً ما توعدتهم به . علي ان هذا هو خطية بميتة كالذي
نقدم ذكره وتكون ملتزمًا بتقيد هذا الحلف لا ان يكون الشيء الذي حلفت
عليه غير جائز . او رايت بعد وعيدك وحلفك ان لا تفعل ان تغفر . هل
حلفت انك لا تفعل شيئاً ما خيراً مثلاً انك لا تقرض لا تكرر وما شاكل ذلك .
وهذا الحلف لا يلزم بالقيام فيه غير انك تصكون قد اخطأت بوعداك وقسمك .
هذا . هل حلفت ان تفعل شيئاً ردياً وهذا الحلف ايضا لا يلزمك بتقيد بل
خطي خطية اخرى اذا فعلت ذلك الشيء الردي الذي حلفت عليه . وقد تحطى
عليه هذا المنوال اذا ثبت وعداك او كلامك باللعنة او بالدعا على ذاك . مثلاً
اذا قلت الله يلعني او يخرب دارى او يجازيني بالقمي وما يضاهي هذا ان

كنت لا افعل كذا. وهكذا اذا صرت سبباً لاحد لان يجلف او منعه عن
تتبع الامر الحميد او الجائر الذي كان اقسام ان يفعله. او توانيت في توبيخ
وناديب الخلفين الذين تحت سلطتك كمراتك واولادك وغيرهم *



الفصل الخامس



* في ذكر الخطايا المصادرة وصية الله الثالثة وهي احفظ ايام الاعباد *

اذكر هل باشرت في يوم احد او عيد عملاً ما خدمياً او صرت سبباً لغيرك لان
مباشرة مثل هذا العمل او لم تمنع عن ذلك الذين هم تحت سلطتك. هل حضرت
القدس في هذه الايام وهل حضرت بالكنيسة اعني من ابتداء الى انتهائه. هل
وفقت في الكنيسة بالاحترام الواجب او حلوا من ذلك ملتفتاً الى هنا وهناك
ضاحكاً او متكلماً مع الناس. هل اجتهدت في ان تحضر اولادك واجراؤك
القدس وان يحضروا كما يجب. هل اصرقت هذه الايام باللعب والباطيل. هل
تكاسلت في استماع الوعظ والتعليم. هل حضرت الصلوة في الكنيسة وانت
محروم او تناولت في هذه الحال سرّاً من الاسرار المقدسة *



الفصل السادس



* في ذكر الخطايا المصادرة الوصية الرابعة وهي اكرم اباك وامك *

فاثكر اولاً ان كنت اباً هل احقرت اباك وامك او شتمتها او لعنتها او
خالفتها في امر من الامور الحميدة الجائز. هل ساعدتها في ضرورتها. هل
قمت وصيتها عند موتها. هل اشتهيت موتها. ثانياً وان كنت اباً فانظر هل
تكاسلت في تعليم اولادك الامور الضرورية للخلاص او لم تجتهد في ناديةهم
وتوبيخهم وتعليمهم. هل علمتهم شيئاً ردياً او امرتهم به. هل صرت لهم
نموذجاً ردياً بعادة الغضب والحلق الردي او الشتم واللعنات او الدعا على
الموتى او بغير ذلك من الاقوال والافعال الجسنة الغير اللائقة. هل اجتهدت في
صدّهم عن معاشة الناس الارديا. هل منعتهم عما يختص بخدمة الله. هل لعنتهم

أو دعيت عليهم واشتهيت موتهم أو بغضتهم . هل ضربتهم بلا سبب أو بخلق
 وتزاقم . هل أخرت عليهم إقبال سر المهودية * ثالثاً وإن كنت متزوجاً
 فأفحص هل بغضت امرأتك أو احتقرتها وأهنتها بالفعل أو بالكلام . هل ضربتها
 هل خفت من كثرة الأولاد . هل فعلت شيئاً ضد لوازم الزينة ليلاً يكثر . هل
 صيرتك محبوبتك المفرطاً لأمرك أن تفعل شيئاً غير جائز في مباشره أمور الزينة .
 هل أبيت عن وفاد حق الزينة بغير سبب كاف . وكذلك المرأة ينبغي أن تنظر
 هل خالفت مرجلها بلا سبب داعي لذلك أو هل صارت له سبباً لأن يفتأ *
 رابعاً وإن كنت ريساً أو معلماً فافتكر هل اهتمت في إرشاد الذين هم تحت
 حكمك وتدريبك وتعليمهم لأمور الضرورية للخلاص . هل نصحتهم ونهيتهم
 وعذبتهم لما تكلموا أو فعلوا شيئاً يعيظ الله . هل علمتهم شيئاً ردياً أو امرتهم
 بما لا يجوز . هل صرت لهم سبباً لأن لا يحضروا القداس في أيام الحدود والأعياد
 هل ضربتهم حلواً من سبب أو بالخلق والشراسة . هل ثقلت عليهم التعب
 فوق قوتهم . هل أخرت وفاداً ما يجب لهم من الكرا أو نقصت منه شيئاً * خامساً
 وإن كنت تحت رياسة غيرك وتدريبه فانظر هل احتقرت ريسك أو معلمك أو
 تكلمت في حقك . هل تكاسلت في خدمته بكسلاً معتبراً باهظاً صار له من
 قبله ضرر . هل سرقت منه شيئاً أو تلفت بدينك شيئاً مما له أو نصرفت فيه
 بغير إذنه . هل خالفت في شيء معتبر أو صرت له سبب الغيظ والغضب . هل
 طعنت في أمر غير جائز هل أشهرت أسراراً هل قهرمت عليه *

الفصل السابع

* في ذكر الخطايا المصادرة الوصية الخامسة وهي لا تقتل *

افتكر هل اشتبهت الموت لذاتك متعمداً وهل فعلت شيئاً مسيئاً لك الموت . هل
 القيت ذاتك اختيارياً في خطر الموت القريب بغير سبب داعي لذلك . هل سببت
 موتاً روحياً لقريبك وذلك إما بواسطة منالك الردي وإما بمشورتك وإما
 بإشتراكك معه في خطيته وإما بامتلاكك إياه وإما بجساعته لك في الخطية .



الفصل التاسع



في ذكر الخطايا المصادرة الوصية السابعة وهي لا تسرق *

افتكر هل أخذت شيئاً مما للغير بالحطف أو بالحيلة أو بالريا أو بالسهمونيا. هل تحفظ عندك شيئاً ضد رضى صاحبه. على أنه لا يكفيك أن تقصد رد ذلك الشيء بل ينبغي أن تردّه حالاً. هل الذي وجدته رددته لصاحبه. هل أنك في البيع والشرا علمت شيئاً بطريق الحيلة. هل اشتريت شيئاً كنت تعرف أنه مسروق أو تشك بذلك. هل بيعت شيئاً بثمن زائد جداً أو اشتريت شيئاً بثمن دنى جداً عما يسوى. هل أعطيت دراهم زغل. هل صرت سبب ضرر أحد بوجهي من الوجوه. وإن كنت حادماً للغير فافتكر هل تلفت شيئاً مما أنت متوكل عليه *



الفصل العاشر



في ذكر الخطايا المصادرة الوصية الثامنة وهي لا تشهد بالزور *

افتكر هل شهدت بالزور على أحد في المحكمة أو في غير مكان قايلاً عنه ما كنت تعرف أنه كذب أو كنت تشك في حقيقته وما هو الضرر الذي حدث من ذلك للغير. هل تكلمت بالكذب وهل لك عادة في ذلك. هل سببت ضرراً لأحد يكذبك. هل تهمت القريب بالكلام أو بالكتابة. هل اشتهرت رذائل الناس أو تقايصهم التي لم تكن معروفين لأمن أناس قليلين وهل اشتهرت ذلك قدام كثيرين. هل ظننت في القريب ظنوناً باطلية. هل حولت في فكره أو بالكلام أفعال غيره الصالحة إلى شر. هل سودت عرض أحد أو سررت لما سمعت أناساً يسودونه أو لم تحام له وأنت قادر على ذلك. هل رميت فتناً بين الأنام بنقل الكلام وما هو الضرر الذي صار لهم من ذلك. هل شكرت دألك على شيء ردي. هل اشتهرت سراير الناس فاضروا لذلك. هل فتحت مكانيب الغير خلواً من سبب داع لهذا وهل صار له ضرر من ذلك * تنبيه أما الخطايا التي ضد الوصية التاسعة والعاشر فقد أوردناها في الفصل السادس والثامن

الفصل الحادي عشر

• في ذكر الخطايا الممادة وصايا الكنيسة الست •
وما عدل الذي ذكرناه في الفصول الماضية عما يخص تلك الوصايا فافتكر هل
اعترفت في كل سنة مرة واحدة اعترافاً واجباً. هل تناولت سر القربان المقدس
باستحقاق مرة واحدة في كل سنة. هل صمت الصيامات المفروضة وامتنعت
عن اكل اللحم والرفر في الايام المحرمة. هل صرت سبباً لاجل ان لا يحفظ هذه
الوصايا. هل وقعت تحت حرمة بعدم طاعتك لامرا الكنيسة.

الفصل الثاني عشر

• في ذكر الخطايا التي تخص بعض رتب ووظائف كنائسية وعالمية •
فان كنت كاهناً فافتكر هل قبلت الكهنوت بنية طلب مجد او ربح زمني
او خلواً من دعوة الهية. هل قبلت الكهنوت او درجت من درجته بغير
استعداد او في حال خطية مميتة. هل قرأت الصلوات المفروضة من الكنيسة
علي كل كاهن. هل قدست او تناولت سرّاً من الاسرار المقدسة في حال خطية
مميتة او خلواً من الاحكام الواجب للاسرار الالهية الرهيبة. هل رتل
او قرأت صلوات الكنيسة بغير عبادة. هل وفيتم القدا سات التي قبلت لاجلها
من الناس دراغم او شيئاً اخر. هل ظهرت في الكنيسة وخارجاً عن الكنيسة
كلية لا يقين. هل لبست ثياباً تليق بدرجةك. هل تركت احداً يخدمك في
بيتك ممن تشك به الناس. هل حضرت محافل اللهو او الطرب. هل دخلت في
الكنهوت بالسيوفيا او بطرقه اخرى غير جايقة. هل قبلت خدمتها الكنيسة
وارشاد المومنين خلواً من ان تكون متصفاً بالمعرفة والفضيلة الضرورية لذلك.
هل اصرفت مدخول الكنيسة في اشياء دنية او باطلية وتغافلت عن مساعد
المساكين. هل صرت سبباً لغيرك لان يرسم كاهناً وهو غير قابل لهذه الدرجة.

وإن كنت خوربياً فافتكر هل تغافلت أو تكاسلت في تعليم الرعية لأموالهم
الضرورية للخلاص . هل استكسلت في افتقاد المرضى وتعزية الحزاناء ومساعدة
الفقراء . هل مات بذنبك طفل بغير معمودية أو مريض خلوفاً من تناول الأسرار
هل تغافلت عن رفع الشك من رعينك . هل احترست علي أن تكون أوافي
الكنيسة وحامتها لا يفتن . هل قبلت اعتراف أحد بغير إذن الأسقف وخلوفاً من
علم كاف لارشاد النفوس . هل قبلت اعتراف الناس بعجل وبغير التعليم الضروري .
هل حلت في الاعتراف أناساً غير مستحقين كالذين يعترفون بلانك من حقيقة
أو بغير قصد التوبة الحقيقية عن خطاياهم أو بغير أن يردوا ما عليهم للناس
وخلوفاً من أن يجتهدوا في إصلاح العرض الذي سودوه وبغير أن يصالحوا
أعدائهم ولا أن يجتهدوا في ترك عوايدهم الرديئة . هل حلت احتلال عن قضايا
محفوظة لروسا الكهنة بغير إجازتهم . هل استشرت أناساً معاهين في قضايا
صعبة لم تعرفها جيداً أو حكمت عليها بسرعة خلوفاً من تفكير وبحث . هل
أظهرت على وجهي من الوجوه خطايا أحد سمعتها في الاعتراف . هل كلمت
بلا ميثاق خارجاً عن الاعتراف عن خطاياهم بغير إجازتهم أو فرضت عليهم
فانوناً اشتهرت به خطيتهم . هل قطع المعترف رجاءه لأجل كثرة صرامتك
المقبوضة الحد أو هل تراحت نحوه بتمازل مفرط لرغبة خير أو جاه زمي أو
لأجل خوف بشري واحترام دنيوي . هل حلت من الندوم والحرومات
والرباطات الكناسية خلوفاً من سلطان أو غيرت بلا سبب واجب قوانين قد
وضعها غيرك . هل فعلت شيئاً أو أمرت بفعل شيء لأجل حجب معروفك منك
بطريق الاعتراف فقط . هل تقدمت إلى قبول اعترافات للنساء بغير استعلاج
خصوصي لحفظ العفة والاحتشام معهن . هل سألتهن في الاعتراف عن أمور
خطية غير ضرورية . هل بعد قبول اعترافهن رددت في عقلك ما يمكن أن يسبب
لك فكاراً رديئة . هل قبلت اعترافهن بالاحتشام الواجب . هل في قبول اعترافهن
فضلت بعضهن علي بعض جيل ما بشري متدري . هل رذلت اعتراف الفقراء
وإن كنت راهباً فافتكر هل دخلت الرهينة بنية ما عالمية وهل أصلمت

هذه النية . هل ضجرت من دعوتك وقصدت ان تغيرها . هل تكاسلت في حفظ قوانينك او صرت سبباً لاحد لان يرتجى في حفظها . هل خصصت لذلك شيئاً . هل قبلت او اعطيت او اعربت شيئاً بغير اجازة الرئيس . هل لبست ثوباً غير لائق بالادب الرهباني . هل افكرت او اشتيت او نظرت او سمعت او قلت او قرأت او كتبت او فعلت شيئاً ضد العقيدة . هل احتقرت او خالفت امر ريسك . هل تهرمت عليه او صرت سبباً لاختونك لان يهزموا . هل رميت فتنة في الدير * وان كنت طبيباً فافكر هل دخلت في هذه الصناعات و باشرها بغير علم كاف . هل وصفت دواً خطراً لك لم تعرفه جيداً . هل نصحت المرضى الحاصلين علي خطر الموت بان يحضروا نفوسهم له . هل اشرت على احد ان امره بان يعمل شيئاً يخالف به ناموس الله . هل خللت للمرضى قطع الصور واكل زفر بغير سبب واجب . هل اطلت عليهم المرض لتزيد مكسبك . هل مات احد بدينك . هل امتنعت عن ملاواة المساكين . هل صرت سبباً بالمشورة او بالادوية لمنع التوليد او للطرح . هل بعث ادويةك بمن زايد عن المعقول والصواب *

الثامن الحادى والاربعون

* في تقديم الشكر بعد الاعتراف *

اما بعد لا اعتراف بخطاياك ما دين يدي الكاهن واقتبالك الحل عنها . فالواجب عليك ان تحتلي قليلاً لكي تبارك الله وتشكره علي احسانه هذا العظيم . ولعمري انه تعالى قد طلب منا هذين الشيين علي لسان هوشع نبيه حيث يقول : ارجع يا اسرائيل الى الرب الهك لانك سقطت لاجل اثمك : كلموا الرب وتوبوا اليه انزع عنا يا رب كل خطايانا اقبل اسواقنا الحيرية الصالحة وتقدم لك ذبايح شفاهنا : اي ادنا عوضاً عن الذبايح الدموية التي كانت تقدم لك قديماً تقدم لك الان ذبايح شفاهنا معترفين بخطايانا لكي تغفرها ثم مسبحين مراحمك بعد نيل الغفران عنها . حقاً ان ذبيحتنا التسبيح نحمد الله جلاً وتقيد الانسار كثيراً . علي ان

الذين يحسنون المعروف نحو الله يظهرون بالخلاص بسهولة. وبخلاف ذلك العدوا المعروف فانه يصعب عليهم الخلاص جدا. انظر ما اكثرت ما سر ابن الله بذلك لا برص السامري لانه اقبل اليه تعالى فشكره على شفاء برصه. وبمعكس ذلك تامل كيف اغتبط على النعمة الاخرى الذين اذا اشفاهم ايضا من البرص لم يادوا له شكره على ذلك ويقدموا المجد الواجب لله. فاذ بعد الاعتراف بحسن برك ان تنفرد قليلا نمثلا امام الله ماثلا بايمان حتى جسمنا لاحسان الذي اقبلته. وقد يفيدك ان تردد في عقلك الحكم الكلي العذوب والنعمه الذي به حكمك الاكهن فائلا انا احلك. فيدهش عقلك من قوة هذه الالفاظ القوة الغير المماهيته والالفاظ التي تفعل بحسب معناها وتفيض في قلب سامعها فرحا لا يوصف وتجدل العظام الدليله. ثم بعد ذلك احسن ادراكك على سيدنا يسوع المسيح وارح من رحمته الغير المحدودة انه يكون قد ثبت حكمنا به وقد سر له لذلك شكرا واقرارا. وذلك بالافعال المخصصه بالمعروف وهي الخمس الباطن بالاحسان وتقدمنا الشكر للذي اقبلنا منه والمكافاه عنه بافعال ما يسر به.

الجزء الاول

تامل اولاً كل النعم التي من الله بها عليك في هذا السر العظيم. وقد عينها داود النبي والملاك في المزمور الثاني بعد المائتين حيث يبارك الله على احساناته الى الخطاه. فهذه الخمسات هي ست على الخصوص. اولها هو ان هذه الارب الرحيم يغفر لنا جميع خطايانا. لا تلك التي اعترفنا لها فقط بل التي نساهها بالكلمية والو لم تخطر في بالنا بعد الفحص الواجب. ثانيا هو انه دعاني يشفي كل امراض الروحانية التي هي رذائلنا وامارنا الغير المستظم اعق لها الخراب والخوف المتجاوزين الحد. وغير ذلك من الالام والحركات البارزة من الشهوة الحساسة التي يخضعها للعقل. ثالثها هو انه تبارك اسمه ينجينا من الموت الابدي الذي كنا قد استوجيبناه بخطايانا. ومن موت اخر يصيبنا في هذا العالم بفقد النعمه الالهية. رابعها هو انه جلت رحمته يحفظنا من اعدائنا. خامسها هو انه قد است اسأوه يمحضنا كل الخيرات التي يمكن ان نرغبها لاسما النعمه والمحبة

يعتبه المضاد المقاصد في انفسها. وليس انه يحبسها فقط بل يحفظها فيها
ايضا ويغنيها بازدياد. سادسها هو انه جل ذكره يحددنا كالنسر وينزع عنا
الانسان العميق وعوائد الرديئة ويلبسنا لانسان الجديد. وهكذا يردنا الى نشاطنا
الاول ويصيرنا ان نمارس رياضات التقوى بهيجنا روحية. فهذه هي الانعام
التي بها يهيم الله على الذين يقدمون الى سر السوء باستحقاق •

✽ الجزء الثاني ✽

ثم انه يجب عليك ان ترذل هذه المسبحة فليلاخ الي: بارك من ياتقني الرب وجميع
ما في باطني اسلمه للدوس. بارك من ياتقني الرب ولا تنسي جميع مكافاته. الذي
يعفو جميع ذنوبك ويشفي سائر امراضك وينجي من البلا حيانك ويكلمك
بالرحمة والرفقة ويشبع بالحيرات شهواتك ويجدد مل السر شبائك. ليس مثل
اثامنا صنع معنا ولا بحسب خطايانا جازانا. لكن كبعد المشرق من المغرب ابعد
عنا سيئاتنا. وكما يتراف الاب على البين يتراف الرب على خائفيه لانه عرف جبلتنا
وذكر اسمنا حسن. يا الله اله نفسي كيف اشكره على حسناتك الجزيلة.
وبما اذا اظهر لك المعروف الواجب علي. فاني منذ الان تصاعدت ابذل جهدي في
ان اقم ما ند ابدية انت تجودك في. فادرك غفرت لي خطاياي فليست اعود
اليها ادنك واذا قد خلصني من الموت فلا اصنع شيئا فيما بعد يستوجب ذلك. واد
عد كلمتي برحمتك فاني اضع عند رجائك كل الاكاليل التي سامر بحبها بفضلك.
فاسالك يا الهى الجردل الحمو ان تزيد علي انعامك هذه نعمتي اخرى. وهي ان تخلصني
وشبع شهواني بوفور مواهبك. ادعني ان اقل جميع هذه المقاصد المقدسة.
مطعني بقوة جديدة لا سير راكضا في سبيلك بشاطر جليل. بل اطيرو
كالنسر فلا انعب ولا اضعف •

✽ الجزء الثالث ✽

اما فعل المعروف الثاني الذي يجب عليك ان تمارسه بعد الاعتراف فيتوقف على
بلدنا اشيا. فاولا ينبغي ان نتجه في تثبيت عزمك وتمكينه على اصلاح سيرتك.
وتصور في عقلك ان السيد المسيح يقول لك ما قاله لذلك المردس الذي كان

بشكره على احسانه اليه : انك قد عوفيت فلا تعد تحطى لئلا يكون لك شر من
 الاول : وحقاً اننا قد عرفنا بالتجربة ان العودة الى الخطية هي اكثر خطراً من
 المسقطات الاولى . فان شرعنا نرتجع الى رذائلنا الرديئة فنكون حالاً قد استندعينا
 الشيطان الذي كنا اخرجناه سابقاً وفتحنا له باب قلوبنا ليدخل : وهو حينئذ
 يمضي ويأخذ معه سبعة ارواح اخر شرّاً منه ويقع هناك وتكون اخيراً ذلك
 الانسان شرّاً من اوله : لأن العودة الى الخطية حالاً بعد الاعتراف هي اكثر
 خطراً من ذلك . علي ان هذا دليل على ان رجوعنا الى الله ولو انه كان حقيقياً
 لأنّه كان فائزاً بارداً مرتجياً جداً . فمن كانت هذه الحال حاله ينحصر ما قاله الحكم :
 من يغتسل لاجل لمس جسده ميت ثم يمسه ايضاً ماذا ينتفع من غسله الاول :
 فالامر يجري هكذا في الخطي الذي يرتجع بعد التوبة الى الرذيلة كعادته القديمة .
 لانه ماذا ينتفع من صياماته وصلواته . فلنعم النظر كل منا في هذه الاعتبارات
 لكي يكتسب بها خوفاً خلاصياً . ويحذرن من ان يغسله الخوف ويقطع رجاءه .
 علي ان الانسان من عادته ان يسقط سبع مرات في النهار ويقوم *
 واخيراً نقول ان السيد المسيح يطلب منا بعد الاعتراف ان نظهر له المعروف
 باستعدادنا لتناول جسده الاقدس بشاط وحرارة حسبما قال المرتل : بماذا
 اكفي الرب عن كلما اعطاني كاس الخلاص اقبل وباسم الرب ادعو *

يوحنا
٢٤٥لوقا
٢٦١١سيراخ
٣٠-٣٤دور
١٢١١٥

التأمل الثاني والاربعون

* في سر لعراب المقدس *

اعلم ان هذا السر العظيم يلزمنا باستعداد جليل لتناوله . فلكي يسهل ذلك على
 اهل التقوى والعبادة من المؤمنين تقدم لهم هنا اعتبارات مختلفة في هذا الصدد *
 * الاعتبار الاول *

في الفرق الموجود بين طعامنا هذا السماوي وبين الطعام الذي أعطي لادم في
 الفردوس الارضي وايضاً بين المس الذي أعطي للاسرائيليين *
 اعتبر أولاً انه من جملتنا لا طعمنا التي أعطيت لادم في الفردوس والذها واحسنها

وافضلها كانت ثم شجرة الحياة التي كانت من خواصها ان تصير المتناولين منها غير قابلين الموت. وهكذا فان الطعام الاخص والا فضل من جلدنا ما اعطانا الله في فردوس كنيسته لقيام حياة نفوسنا. هو جسد ابنه الحبيب ثم الحياة. والخبز الذي يحيي الى الابد. فلما اذا شجعت للحياة كما كان لادم. لا ان شجعت ادم كانت من الارض. اما شجرتنا فقد اتتنا من السماء. تلك لم تكن تقيت سوى الجسد. اما هذه فتقيت النفس. الشجعت الاولى كانت تحفظ الحياة في الذين يفوزون بها. اما الشجرة الثانية فتفتح الحياة للذين فقدوها. ولهذا فالحليق بنا ان نشبهها بشجعت الحياة التي في السماء. لانها تثمر اثني عشرة ثمرة كعدد اشهر السنة وورقها لشفا الالم. علي ان شجرتنا الالهية اعطى لها سر القربان المقدس ثمر اثني عشر ثمرة جليلي. وهي الفضائل التي من عاداتها ان تبرزها قيا ولها ايضا تقبل اثمار الروح القدس الاثني عشرة: وهي المحبة والفرح والسلام والصبر والانس والجود والاناة والدعاء والامان وللدب والقناعة والعفة. وهذه الاثمار ثمرها قيا شجرتنا كلما ناكل منها. وورقها اعطى بذلك ما يذكر عن عجائبيها فتح للصعد والعافين ومن ثم قال الخالص: كلما في روح وحياة: فاشكره يا ابا الرحمت لانك غرست هذه الشجرة في كنيسة لادى بها الى الابد. فاعني بنعمك لاظفر برذايلي فاجتمع مع تلك النفوس المنتصرة التي وعدتها بان ناكل من اثمار شجرة الحياة التي في فردوسك السماوي. هـ

اعتبر ثانيا الفرق الموجود بين هذا الطعام الالهي وبين المرن. لا سرايلي. فاو لا هذا المرن قد كان حقا خبز السما وخبز المليك. وانما ادعى هكذا لان المليك كانوا يصنعونه في الجو. ومن هناك كان ينزل كالماء على الارض. اما من المسيحيين فانه نزل من اعلى سما السموات. وليس هو عمل المليك بل هو عمل الروح القدس الذي اكل سر تجسد ابن الله. لانه اذا اراد الكلم الالهية ان يصير انسانا نزل مثل الندى على الارض وصار طعامنا وشرابنا تحت اشكال الخبز والخمر. فالان لا يقال لنا ما قيل قديما للاولين: يعرق جيبك ناكل خبزك: لان ابن الله يعرقك وسفك دمه قد اكتسب لنا هذا الخبز السماوي الذي ناكله بلا تعب. هـ ثانيا

روا
٣٥٢٢علاطيه
٢٢٤٥يوحنا
٢٤٤٦حليقة
١٩٤٣

المن لاسرائيل كان دواء حليلا ضد جميع الامراض . وطالما كان الاسرائيليون
ياكلون منه لم يكن في اسباطهم مريض . لا ان كبيرين واسنانهم الموت يغشى لاجل
مخالفتهم واخيرا مات جميعهم . اما الدوران المقدس فيشفي هكذا كل امراضنا
الروحانية ويحفظنا من الموت الابدى . وسيتخذ الابرا من موت الحسد حسب
وعلى تعالى : من ياكل جسدي ويشرب دمي فله حياة الابد وانا اقيمته في اليوم الاخر .
اعتبر ثالثا ان المن القديم ولو انه لم يكن له الا طعم واحد فكان مجموعا مذهلة
تميز الصالحين من الطالحين يستل طعمها الى مهابا ارادوا من الطعوم . فالامر يحرق
هكذا في هذا السر الالهى . هلم انا ولوان الذين يتناولون القربان المقدس في
حال الخطية لا يجدون فيه سوى طعم الخبز والخمر . لا ان الصالحين يجدون
فيه عذوبات ولذات محمقة حسب استعدادهم وارادتهم . فالذى يتناول
القربان المقدس سمية ان يكسب فضيلة الطاعة او الامانة . يجد لك في ممارسته
افعال هاتين الفضيلتين . اللين كان محدا فيهما قبلا صعبا ومرارة . واقول على
الاطلاق ان الذى يتقدم الى هذه المائدة المقدسة باستعداد واجب يشعر
باطما بعدوبها تفوق جلا على كل لذات الحواس .

اعتبر رابعا ان لاسرائيليين كانوا كل يوم باكر ياخذون من المن بعضهم اكثر
من غيرهم وبعضهم اقل . لا ان الذين كانوا ياخذون اكثر لم يكن لهم اكثر مما
للذين كانوا اخذوا اقل منهم . فهذه هي صورة القربان المقدس الذى يكفى دايما
لقوت العسر مهما كان متلا اعراض السر . على ان جسد المسيح يوجد بكايته
وعلى حد سوى في ادنى جرعة كما يوجد في الكبرى . بل في جزء صغير من اجزا
الجوهرة كما يوجد في كلها . ومن ثم فالذى يتناول جرعة كبيرة لا يتناول اكثر
من الذى يتناول جرعة صغيرة . ولذى يتناول جرعة واحدة فانه يتناول مقدار
الذى يتناول الف جرعة . من حيث ان اذيهما يتناولان سينا يسوع المسيح
بكليته الذى يقوته ويشبعهما على حد سوى . ويستج ايضا من ذلك ان الذى
يتناول القربان المقدس تحت شكل الخبز فقط . فانه يتناول مقدار ما يتناول
الذى يقبل هذا السر الالهى تحت اشكال الخبز والخمر . على ان جسد المسيح

ودمه لا قدسين يوجدان متعددين تحت كل من الشككين. فيا ايها الخبز الالهى خبز حياتنا انك لعظيم وصغير على حد غير موصوف. لانه ايمانى هو اصغر من اصغر اجزاء الجوهرة واي شئ هو اعظم من انسان هوالة. فيا ايها الخبز الحى والحى انعم على ان اكون نظير لك صغيرا وعظيما معا فصغيرا بازاء عيى وعظيما بازاء عينيك.

الاعتبار الثانى

• فى العجايب الموجودة فى القربان المقدس •

قال المرتل متفبكا عن هذا السر الاقدس: الرب الرحوم والراوق صنع ذكورا لعجايبه اعطى غذاء لا بقاءه: فهذه العجايب القيد كرها النبي هي على الخصوص سبع او ثمان • العجوبة الاولى هي ان القربان المقدس يتضمن كلما للثالوث لا قدس من العظام من حيث انه يحتوى الكلمة الالهية مع ناسوته: الذى فيه يستقر كل ملو اللاهوت جسديا: وبالتىجى يوجد فيه الثالوث لا قدس كله على انه لضرب من المحال أن يوجد احد الاقانم الالهية الثلاثة منفردا عن الاقنومين الاخرين من حيث ان الثلثة اله واحد. ومن ثم لا ين لا يستطيع أن يفعل شىئا فى هذا السر الالهى دون الاب والروح القدس. مع اننا نخص ذلك للابن لا للاب والروح القدس. وذلك لان الابن وحد اتخذ اتحادا قوميا بالجسد الذى ناكله وبالدم الذى نشربه. فهذا السر اذا يتضمن كل العظام والكلمات الالهية. لانه اذ نكون فى يسوع المسيح كل كنوز حكمه الله وعلمه قبالي نكون ايضا فيه تعالى كل كنوز جود الله ومحبه. فالمسيح اذا بحكمه الغير المتناهية اخترع الواسطة التى بها يصير ذاته خبزا حيا يفيت به البشر. وجودة صيرة ان يمنح ذاته للمؤمنين على هذا النوع العجيب. ومحبه ساقته الى أن يمنح ذاته لا لصادقائه فقط بل لاعلايه ايضا. ورجته الغير المحدودة اجندبته الينا وصيرته ان يجعل جسده طعاما للحياء ودمه مشربا للعطاش. واثنيها دوا للمرضى. وسخاره الغير المدرك يلزمه ان يعطينا كلما له بغير أن يرجو منا شىئا. وقدرة الضابط الكل تصنع فى هذا السر العظيم عجايب لم يسمع مثلها قبلا •

العجوبة الثانية تتضمن عجايب كثيرة تفعلها فى هذا السر قدرة الله الضابط الكل

لا تشعر بها الحواس بل يتعجب منها العقل الذي ينظر اليها بعيون الايمان لا غير
 فالعجوبة الاولى التي يفعلها الله بقدرته الالهية في سر القربان المقدس . هي انه
 يفك الاتحاد الطبيعي المودود بين جوهر الخبز والخمر ويبرز اعراضهما ويلاشي
 جوهرهما خلوا من ان يلاشي لا اعراض . ولذلك ولو انه بعد المقدس بقي راحة
 الخبز والخمر وطعمهما ولونهما . لا انه لمن المحقق انه لا يوجد فيهما جوهرهما بل قد
 تحول الى جسد المسيح ودمه لا قدسين . فيا ايها الكلمة الضابط الكل التي هي
 احده من كل سيف ذي حدين اذ تفعلين . لا اعراض من الجوهر المستند عليه .
 افصلي في الجزء الحيواني من الجزء البشري لكي لا اعيش في الباطن كما اعيش في
 الخارج عيشنا انسان مجبول من ارض بل انت تخبين في وحدتك . العجوبة
 الثانية التي تفعلها قدرة الله في هذا السر المستجود له . هي ان جوهر صغير كجوه
 الخبز والخمر يستحيل حقاً الى جسد كبير كامل كجسد سيدنا يسوع المسيح . وان
 هذا الجسد يكون حقاً بكليته تحت الاعراض السرية مع الجسد الذي يملكه في
 السماء . فهنا اي في القربان المقدس يكون حقاً راسه مع عينيه الطاهرين التي تبين
 كل شر بنظرها وتجذب الى حبه القلوب الشديدة صلاحيتها . هنا توجد حقاً
 رجلاؤه ويكفي وجنبة مع علامات جراحاته . وهما يوجد قلبه ملتهباً بملك المحبة
 التي اضطرت به بسفك دمه لاجل اعدائه . هنا يجد كل جسد سلاية كمثل الشمس
 والكواكب بل اكثر منها لانه كبير اجال . فهل يمكن ان يصنع الله عجوبة اعظم
 من هذه العجوبة التي بها يحيل شيئاً صغيراً دنيئاً الى شيء عظيم بهذا المقدس . بل
 الى شيء الهى لاجل قوت البشريه فيا الهى ومجدي احلي بنعمك الى اسان جديدي
 فيها انا اندم لك ذاتي دببها ومحرقها جزاء عن تغييرك هذا العجيب لجوهر
 الخبز والخمر وتحويلكهما الى حسدك ودمك لا قدسين . انه لو اوجب علي ان
 احص ذاتي باكلية لخدمتك اذ كنت انت منعتني ذاك بالكلمة لاجل حفظ
 حياتي . فلاجل هذا ولهم السيرة اقدس لك جسدي ونفسي وحواشي وقواي لاني
 لست اريد ان احب لا لاجلك . العجوبة الثالثة المذهلة العقول هي ان جسد
 ابن الله كما يوجد في الجوهر على نوع روحي . لانه يوجد بكليته في الجوهر

المقدسنا وبكليته يوجد ايضا في كل جزء من اجزائها . ولقد يصير في اعراض
 الخبز والحمر انفصالا وتغييرا . لآ انه لا يشوب جسده ودمه انفصالا ما اصلا . ومن
 ثم يسوغ لنا ان نقول عنه تعالى انه في هذا السر يكون كمن لا جسده له مع انه يملك
 جسدا . علي انه تقديس اسمه له رجلا ن ولا يقدر ان يمسي . له يلك ولا يمكن ان
 يحركها . له لسان ولكن لا يستطيع ان ينطق به . وعلي لا جهال نقول انه لا يستعمل
 في هذا السر سوى قووة الروحانية . فكانه تعالى به اي بهذا السر روح بسيط .
 العجوبة الرابعة هي انه تعالى وان كان لم يزل في السما ولا يبرح مستقرا هناك علي
 الدوام . مع ذلك هو حقا علي ملاجبا . وحيثما يقدم القدس الالهي وحيثما ينطق
 الكاهن بكلام القديس فايلا هذا هو جسدي . ففي الحال تقديس اسمه يحقق هذه
 الكلمات ويصنع كل العجايب المقدم ذكرها . ويكثر ذاته لكي يكون في كل الاماكن
 التي يوجد فيها اناس يستطيعون ان يستفيدوا من حضوره . فهاذا اكافيك يا يسوع
 الخلو عن كلما فعلت من المعجزات لاجلي . وكيف اظهر لك المعروف الواجب .
 فها انا اقدم لك ذاتي بكليتي لخدمك في كل مكان وفي كل زمان .

✽ لاعتبار الثالث ✽

في ان سيدنا يسوع المسيح رسم سر القربان المقدس نذكره لوظايف المختلفه التي
 باشرها لاجلنا في زمان حيوته وتردده علي الارض .
 فاعتبر اولاً انه جل ذكره اذ كان متردداً علي الارض فكان يباشر وظيفة الطبيب
 وذلك لانه كان يشفي المرضى ويقم الموتي . ولم يكن يستعمل في ذلك دواء اخر سوى
 قوته كاهنه . ما عدا انه احيانا كان يمسهم بيده او ياذن للمرضى ان يلمسوا ثوبه .
 ولم يكن يكف بذلك لكنه كان يشفي امراض النفس ايضا بقوة كانت تخرج منه .
 فهذه كلها يصنعها الان تقديس اسمه في سر القربان المقدس . حيث يكون لنا الي
 انقضا العالم طبيا ودواء . لانه تبارك اسمه لكي يشفي امراضنا الروحانية ياذن
 لنا ان نلمس جسده المقدس الموجود تحت الاعراض السرية . ولا يشفي بذلك
 نفوسنا فقط لكنه يعافي اجسادنا ايضا اذ ارأى هذا خيرا لما ومفيدا لاصنافنا .
 فتأمل لان ما اكثر ما تحتاج الي هذا الطبيب الالهي وانت حاصل بحال اسان

قد كثرت امراضه وثقلت عليه جدا. فتقدم وارها له تعالى واطلب منه ان
يشفيها بحضوره * نذكر ثانياً ان السيد المسيح في زمن حياته علي الارض كان
يباشر لاجل الانسان وظيفته المعلم. وهذه نفسها باشرها لان ايضاً علي مثلنا
لانه من حيث انه هو نور العالم فينبير الذين يقبلونه ويعلمهم حقايق انجيله
المقدس * نذكر ثالثاً ان سيدنا يسوع المسيح باشر علي الارض كل الوظائف
المختصة بهن يكون مخلص العالم. لانه اخرج الشياطين من اجساد المجانين ومن
نفوس لا عدد لها. وقد بذل دمه وحياته من اجلها كراعي صالح يبذل نفسه
لموت لاجل خراجه. وهكذا في سر القربان المقدس فانه يظهر لنا جلياً انه هو
مخلصنا وراعينا. لانه هنا اي في هذا السر المقدس يهبنا اثمار لامة وموته. هنا
نبتلنا من اسر الشيطان واللحم والردايل والشهوات. ههنا يقدم لنا جسناً مأكلاً
واخيراً ههنا لا ياكل الحروف علي مايدق راعيه فقط كما قال امان الذي للورد. بل ياكل
الحروف لحر الراعي ايضاً. مع ان بقتة الرعاة ياكلون لحم خرافهم. فانا اعترف
يا مخلصي الحنون وراعي الصالح انني لولاه لقد كنت اهلك جوعاً ويفترسني
الذئب الجهمي. فنجيني من فم الاسد. واذا قد هيات قلبي مايدق ككسور مقابل
اعدائي المحيطين بي قويني بنعمته لكي اظفر بهم. حتي اذا ما تركت مايدنك
ههنا انتقل اليك فاجلس علي تلك المائدة المعق لي في ملاكوتك * نذكر رابعاً
ان سيدنا يسوع المسيح جالس في هذا السر الجليل تلك الفضائل التي مارسها
علي الارض في زمان حياته. فالفضيلة الاولى هي الاتضاع الذي يصير ان
يجب كل مجد عظمت تحت اعراض جزء صغير من الخبز. ومن ذلك يتخذ الكافرون
سبباً لاعتقود محاسبين جسدهم لافلس خيراً اعتيادياً لاغير * الفضيلة الثانية
هي طاعته كلبية لصوت الكاهن. علي انه يحضر حالما ينطق الكاهن بكلمات
التفديس ولو انه نطق بها بنية رديئة ولو هما كان انساناً رديئاً اثماً *
الفضيلة الثالثة هي حلمه وصبره العجيب فيما بين الالهات التي يهان بها من
الهرطقة والخطاة الذين يتناولونه في حال الخطية وهو مع ذلك يستقر في
الجوهرة طاملاً نديم لاعراض السرية علي صحتها ولا يشكو ولا ينتقم منهم *

الفضيلة الرابعة هي المحبة التي تجتذبه الى هذا السر ليمارس افعال الرحمة كافة نحو الجميع. فاصلاً بذلك خيرهم الروحي لا غير مرغبتاً أن يهب ذاته للكل ليحقق بذلك أنه مات لاجل خلاص الكل. الفضيلة الخامسة هي تلك التي بها يمكن في الجوهرة الى ان تبذل لأعراض. وهذا كله يمارسه على الدوام وسيأمره أيضاً الى اذنها الدهور. ومع أنه يهان بذلك من لاكثرين فلا تستطيع هذه الالهات ان تبعد عنا ودفرة منا. فعلى المتأمل ان يطلب هذه الفضائل الخمس من يسوع المسيح حينما يتناول في القربان المقدس. ناظراً بعين الايمان الى جراحاته الخمسة التي حفظها في جسده المجيد هاتفاً حوته هكذا. الهى وسيدي الكلي الرحمة والمحبة أنك اذ قد ارضيت أن تفقدني مع جراحاتك الخمسة. فاسالك بجزييل اسحقافاتها ان تهني هذه الخمس الفضائل التي تمارسها في هذا السر. فاذني اطلب جراحات قدميك المقدستين أن تجعلني متضعاً حليماً وجرأحات يديك اسالك أن تصيرني مطيعاً نابتاً في فعل الخير. وجرح جنبك الطاهر ارجب اليك ان تمنحني حياة مضطرباً لكي استقر مواطناً على خدمتك الى الموت فاعوز بحياة الابد

✽ الاعتبار الرابع ✽

في ان سيدنا يسوع المسيح رسم سر القربان المقدس تذكر لالامة وموته لا قدسين اعتبر جيداً هذه الحقيقة التي هي من حقايق ايماننا. وهي ان السيد المخلص رام أن يتذكر المومنون على الدوام لالامة وموته. ولهذا رسم لهم سرّاً يهبهم فيه كل يوم جسده ما كلاً ودمه مشرباً تحت اعراض الخبز والخمر. وهذا يتضمن موضوعاً جزيلاً النفع لا ضرام محبة تعالى فيها. فاسكر اولاً لماذا اراد سيدنا يسوع المسيح الذي احتمل له موتاً مرّاً في الغاية أن يكون النسق الذي جعله تذكر لموته لذلك مستعذباً كوليهم مستحبة. أليس أنه كان ينبغي أن يكون بعكس ذلك. أعني أن يكون سرّاً سيفك لانسان فيه دمه كما كان يفعل قدماً في المختارة. واذ كان واجباً أن يكون هذا السر بنوع الوليهم أما كان يجب أن يكون الماكول مرّاً كما كان يصير في اكل الفصح. وأن يكون المشروب خلاً ومرارة ككتلك التي شرها تعالى على الصليب. لأنّه جل تودده لم يرد ان يكون شيء من مثل هذه الاشياء

ومرًا وتذكره لآلامه. لكنه اختار خبرًا لا خبرًا من شعير كالذي كان هو تعالى
ياكل منه فيما تقدس. بل خبرًا من حنطته وذلك لأربعة أسباب تظهر لنا غزارة
محبتة للبشر. السبب الأول هو لكي يظهر لنا أنه يحبنا كما يحب لأب ابنائه.
لأنه أخذ لذاته ما كان مرًا مستصعبًا وترك لنا ما كان لذتنا سهلاً. السبب
الثاني هو لكي يرينا باي سرور أهرق دمه من أجلنا ومات عنا موت الصليب.
وهذا هو الذي من أجله رام أن تكون إشارة الآمنه لا بما يحزن ويؤلم. بل
بما يفرح ويلذ كالولي. محتسبًا أننا نستلذ ونسر بذكر الآمنه. ولأن يوم موته
كان اليوم العظيم الذي فيه اتخذ الكنيسته عروسًا له. أحب أن يذكر هذا
السر الجليل بوليته نظير الوليه التي تكمل في يوم الزيجته. السبب الثالث هو
لكي يوضح لنا عذوبه الناموس الجديد. على أن نير السيد المسيح هو حقًا طيب
وعمله خفيف وأساره كلها عذبة لا سيما سر القربان المقدس الذي خرج من قلبه
مع الماء والدم اللذين خرجا من جرح جنبه لا قدس. السبب الرابع هو لكي
يرغبنا بالاشتراك في أهانات موته وأوجاعه. على أن محبتة هذه المفرطة تحونا
نقتضي منا المعروف وتلزمنا بأن نشترك في الآمنه فنحتضن صليبه ونذوق مرارة
كاسه. ونحب الإهانات ونهت جسدنا بالصوم وبهتية أفعال النقشف. فيا الهي
ومخلصي ذاكرًا سادكر وضعف بي نفسي وهذا الذكر سيفني في بالآمنه
كلما يصدني عن كمال التعبد لك.

افكر ثانيًا لماذا أراد السيد المسيح أن يوجد في القربان المقدس ليكون هو بذاته
تذكره لآلامه. على أنه قد يمكن أن يفعل ذلك بواسطة الخبز والخمر. كما أنه في
المعمودية جعل الماء تذكره لموته ودفنه. فاعلم أنه أراد أن يكون الأمر هكذا لأجل
ثلاثة أسباب. السبب الأول هو لكي يعلمنا كرمعتبر الآمنه وكمريريد أن
نعتبرها. حيث أنه أحب أن يكون هو بذاته تذكره لها في العالم. فيا الجزيل ما
يجب علينا أن نتذكر الآمنه المخلصه وأن ننساها أبدًا. حيث أن ابن الله نفسه
رام أن يكون معنا دائمًا بذاته لئلا نترك هذا الأمر ويلزمنا بالمعروف الواجب له.
السبب الثاني هو لكي يظهر لنا أحرار محبتة ورغبته لأن يتام من أجلنا. على أنه

كل من قدّم القديس الالهى تذكرة لالام السيد المسيح يودّ تقدس اسمه ان
يسفك دمه ثمانية لاجلنا والذي يصنع ويعتصم عن ذلك هو ان الذبيحة الغير
الدموية وبجود صورة موته يكفيان لنيل غفران خطايانا . فكما انه في سفر الرويا
يسمى الحروف الذي ذبح منذ انشا العالم : لانه كان يذبح رمزا وصورة في كل
دايح الساموس القديم . هكذا يمكننا ان نسميه الان الحروف الذي يذبح الى انتم
العالم من حيث انه في كل القديسات العتيقة ان تكمل يحدد دايمًا ذكر موته . وهذا
الاعتبار يحسننا على ان نعمر له ذواتنا بديعنا ونشتره باتعابه تعالى حبًا له
ولاجل خير اخوتنا مقدسين بالرسول القليل : اننا حاملون دايمًا في اجسادنا ميتوته
يسوع لظهور حياته فينا دايمًا : وانما تمت كل يوم وقد حسبنا كحرف للذبح :
السبب الثالث هو ان السيد المسيح له المجد لمعرفته بقلنا معروفتنا نحن والله ما
حصل لنا من الاحسانات الغير المشابهة عظمتها وعددها ولعلمنا باننا عاجزون
عن رد الشكر الواجب لاجلها . رام ان يفعل ذلك عنا في هذا السر . لانه كما ان
الروح القدس يصلي عنا بالرفرات التي لا توصف . هكذا سيدنا يسوع المسيح يشكر
اباه على احساناته الينا ويظهر له معروفه لاجلها على نوع لا يوصف . ولهذا
سمى هذا السر اى خارسيتيا الذي ثابته رد الشكر .

افكر ثالثا ان السبب الذي من اجله اراد مخلصنا ان يمتك تحت اعراض الخبز
والخمر ليكون لنا تذكرة لالامه . فهو لانه لاشك في انه توجد مناسبة بين الاله
ودين اعراض الخبز والخمر . فتأمل اذا انه كما ان الخبز يتركب من حبوب كثيرة قد
طحنت ونجنت جلتا . وكما ان الخمر يصنع من عنبات كثيرة ملسا ومعصورة .
هكذا السيد المسيح انطعن بالضربات وانكس بالارجل وعصر بالامه لهذا
المقدس حق انه خرج دمه من كل ناحيته . فكما انه تعالى يريد اننا عند نظرنا
اعراض الخبز والخمر نتذكر اى جاعة واهانة . هكذا يريد ايضا منا ان نستحق
قلوبنا بالتوبة ونقهر اجسادنا بافعال التقشف وان نفرح بازدراس الناس بنا .
لأن وده تعالى لا يقف عند هذه الحدود بل يتقدم الى ما قدس . فتأمل اذا ان
المومن اذ يستقم بماء المعمودية يكون بذلك صورة ورمزا لموت المسيح ودفنه

رد دا
٨٤١

قرد دا
١٤٤
رد دا
٣٦٤٨

حسب قول الرسول . اما في سر القربان المقدس فان المسيح نفسه هو صورة موته
ودفنه واسارتها . وذلك لان وضعة تحت اسناننا واكلمنا اياه وادخله معدتنا
هو تذكرة لما نكل به حينما مزق اعداؤه جسده ومات ووضع في قبر . فتذكرى
يا نفسي انك لما تتناولين القربان المقدس تكونين حينئذ قبراً لمخلصك الذي
ولوا به يكون ميتاً بالصورة فانه هو حقاً حياً في داهي . فتذكرى ان قبره الاول
كان مجتلاً وانه كان جديداً مدفوناً في صخرة . فتكونى انت مجتلاً بالافعال
الصالحه وعيشي عيشاً جديداً وسيري بروح جديده . واستقرى ثابته على
الصخرة الذي هو المسيح باثنتها فضايله . فيا يسوع الصالح قدس هذا القبر الذي
ندخل فيه . ولا تدع حب خليفك من الخلايق ان يلج علي الذي قد اخترته ان
يكون لك قبراً . لكن كن انت وحدك فيه واملكني بملكيتي .

✠ الاعتبار الخامس ✠

• في ان القربان المقدس هو لنا عربون المجد الابدى •

اعلم ايها المتأمل ان سيدنا يسوع المسيح الذي وعدنا بالمجد الابدى اراد ان يثبت
لنا وعك بعربون منظور . فترسم سر القربان المقدس المضمون كلها يمكن ان
نعزينا في معناها هذا ويقوي رجائنا كما سيتضح ذلك من الكلام التالي •
فافتكر اولاً ان هذا السر المستجرد له هو عربون المجد الابدى الذي لم يكن يمكن
ان يحقق لنا الله امتلاكه العتيد بعربون اخر اثبتت من هذا السر . على ان
هذا العربون المعطى لنا في هذا السر يحتوي على اثنان ما يوجد على الارض وفي
السماء . واثنان من المجد السماوي الذي وعدنا به . ولعمري انت الذي يريد ان يثبت
وعك برهن يلزمه الزاماً كلياً بتهتم قوله . فانه يعطى عربوناً يساوي ما وعد
به ثمناً وقيماً فانظر الان ما الذي تفعلة الاقانيم الالهية في سر القربان المقدس .
انه لا يوجد شيء للاب السماوي يعقبه ويحبه اكثر من ابنه الوحيد المساوي له
في العز . فلذلك فعل معنا لهذا السر نظير ما يفعل ملك يريد ان يثبت
وعك وشروط الصلح فانه يعطى ابنه وارث ملكه عربوناً لذلك . فحقاً حقاً
انه لنا في المسيح اعظم العطايا الالهية وقد اعطانا الله كل شيء فيه . على

ان الذي اعطانا ابنه الوحيد ليكون قدامنا وطعامنا الاعتيادي أممكن ان نعمدنا
 نعمته ومجده . اني لوانق^١ انه يعطينا الاثنين ان كنا نحن لا نصنع ولا تمنعه عن
 ذلك . لان كل كنوزة تعالى يحتويها ابنه الوحيد . ثم ان ابن الله يحب لنا في
 هذا السر الذي هو سر محبته عربوناً ليس له نظير . لانه يعطينا ذاته ومع ذاته
 مجتمعنا جميع الحقوق التي بها نعطف الاب لازلي الى حبنا والاهتمام في خلاصنا .
 لان المسيح هو اخونا البكر وابن الله الوحيد وارث ملكه . وقد تجسد ليخلص
 الذين احبوا والمجد لا يبدى كما قال الرسول . لانه لا يخلص احد لآ باستحقاقاته
 وقد ابتاع لنا حياة لا بد موتها . وبه فتح لنا ابواب السماء ثم انه مجتمعنا كلما نفتقر اليه
 لبلوغ اكمل المجد لا يبدى . والحال ان سر القران الالهى يتضمن هن كلها . فما
 كان اذاً ممكن ان يعطينا عربوناً آمن وثبت منه . واخيراً فالاب ولاين
 اللذان يرغبان جلا خلاص البشر مجتمعنا الروح القدس الذي هو عربون وراثتنا .
 والمسيح يعطيناه في قلوبنا عربون الحيرات العتيقة . ولاجل ذلك نزل ابن الله من
 السماء ويفتقدنا في هذا السر لا قدس . فلتكن مباركاً ايها الثالث لا قدس الذي
 اعطينا هذين العربونين العظيمين وثبت لنا بهما وعدده العجيب . فمن ذا لا يرجو
 السعادة لا بدية . من ذا يستك في محبة الله . فاداً منذ لان فصاعداً اتكلى يا نعمة
 على رحمته الله الغير المتناهية . ابدي مجهودك في خدمته فانك تنالين المجد
 الذي وعدك به لا محالة .

افتكر ثانياً ان سر القران المقدس من حيث انه هو واسطته عظمى لبلوغ حياة
 لا بد . فانه مع ذلك هو عربونها ايضا . لان الشئ الذي يوصلنا الى الخير الذي
 نهناه هو حقاً عربون ذلك الخير . والحال ان الذي يرغب الوصول الى ملكوت
 السماء يحتاج الى اشيا كثيرة . لانه ينبغي له أولاً ان يغفر الله له خطايا الماضي
 ويصونه من الرجوع اليها وان يمنحه اخيراً نعمته الثبوت . وهذا كله يصنعه السيد
 المسيح على نوع عجيب في سر القران المقدس . لانه ولو كانت مغفرة الخطايا شئاً
 مختصاً لسر المعمودية وليس التوبة . لآ ان هذا السر الالهى سر القران المقدس قلما
 يكون يثبت هذه المغفرة وبه يدعونا الديان العظيم الى ولجته دليلاً على انه قد غفر لنا

ثانيًا بصوتنا هذا السر الالهي من زلات عديدين . لانه نحمد فينا نام الشهوة
 ومجتنا قوة لمقاومة الشيطان وينجينا من مخاطر كثيرة . ثالثًا يحفظ فينا حيوة
 النفس كما ان لاظمها الاعتيادية تحفظ حيوة الجسد . ولهذا قال سيدنا يسوع المسيح
 بقوله العزيز : هذا هو الخبز الذي نزل من السماء لكي لا يموت من ياكل منه : انا هو الخبز
 الحي الذي نزل من السماء من ياكل من هذا الخبز يحيى الى الابد : من ياكل جسدي
 ويشرب دمي فله الحيوة الابدية وانا اقيم في اليوم الاخير : وهذه الكلمات الالهية
 اوضح لنا السيد ان هذا السر لا قدس مجتنا قوة ننصر بها علي كلما يصدنا عن
 بلوغ السعادة الابدية . وحقا انه لينقذنا من الموت لاول موت الخطية ومن
 الموت الثاني الذي هو عقاب الخطية الابدي . وسينقذنا ايضا من موت الجسد في
 يوم القسوس . وما عدل هذا فانه يصدر فينا كلما تتوقف عليه حيوة الابد . لانه
 بمقتضا حيوة النعمة ويحفظها فينا الى الابد . وسيحولنا فيما بعد الحيوة الحية
 التي تمنع بها نفوس القديسين في السماء . وفي اليوم الاخير يقيم اجسادنا ليشاركها
 في هذا المجد السماوي . فهذه الخيرات جميعها لنا عروضا في سر القربان المقدس
 وبه يبلغها كل الذين يتناولونه بتكاثر وعبادة .
 قبيده

اعتبر هنا ان هذا السر الالهي من حيث انه عروون المجد الابدي . فانه هولنا زواجا
 الهيا لانتقالنا من الارض الي السماء . ومن ثم يلزمنا ان نطلبه برغبة ونتناوله
 بطمانيين في حال خطر الموت . لانه كما ان ايليا بعدما اكل الخبز المعطى له من
 الملاك شعر بقوة عظيمه استقر بها ساعيا حتي وصل الى جبل حوريب المقدس .
 هكذا من ياكل هذا الخبز الذي نزل من السماء يكنسب قوة يستقر بها سالكا بسهولة
 الى ان يصل الى صهيون السماوية . ولا شك في ان سيدنا يسوع المسيح رسم هذا السر
 قبل لامة بيوم . ليعلمنا بذلك ان القربان المقدس مجتنا قوة لاحتمال اوجاع الموت
 ويصيرنا ان ندخل بطمانيين في هذا الطريق المقزع طريق الابدية . فنذكر
 يا سيدي ما خاطبت به تلاميذك قايلا : اني ساتيكم ثانيا واخذكم الى عندي
 لكي تكونوا حيث اكون انا : فاسالك ان تاتيني وتغفد نفسي وقوة هذا الخبز
 السماوي اجتذبني الى جبلك المقدس . ثم انه يجب عليك كثيرا انك كل من تتناول

ووهنا
 ٥٠٤٦
 ٥٥٥٥

ووهنا
 ٣٤٤٤

١٤١٣

هذا السر لا قدس ان تتصور في عقلك انك لعيتد أن تموت بعد ذلك سر يعنا
وذلك حسب مشورة الحكم القايل : ان جلست لتاكل مع امير فتامل جيداً
الموضوعات امامك واجعل سكنيتا في حنجرتك ٥
✠ الاعتبار السادس ✠

٥ فيما صنع السيد المسيح في العشاء السري قبل أن يرسم سر القربان المقدس ٥
اعتبروا أولاً لماذا اراد سيد الكل أن يغسل ارجل تلاميذه قبل أن يرسم سر القربان
المقدس . فقد صنع تعالى هكذا لكي يعلمنا يا بني نقاوة ينبغي لنا ان نتقدم الى هذا
السر الالهى متطهرين من كل خطية بحيث نبل مجتهدين ايضاً في أن نكون بريين
من كل خطية عرضية ومن أدنى النقايس الخفيفة بمقدار ما يمكننا . ولهذا يلزمنا
ان نغتسل أولاً ونطهر في سر التوبة ٥

اعتبر ثانياً لماذا اراد السيد المسيح ان يتقدم العشاء الناموسي الذي كان يوكل
فيه خروف الفصح على العشاء السري الذي فيه قدم سيدنا يسوع المسيح لتلاميذه
جسناً لياكلوه . فلذلك يحوي سببين قد اخذهما تعالى من المناسبة الموجودة
بين العبارة وبين الشيء المعبر عنه ٥ فالسبب الاول هو لكي نعلم ان الحمل الالهى
يشبه جداً الحمل الفصحى . على ان الشعب الاسرائيلي قدموا الحروف الفصحى
شكراً للاحسان الالهى الذي به نجاوا من اسر فرعون . ثم اكلوا من دم
الحروف المذبوح ووضعوه على ابواب بيوت المؤمنين لكي لا يدخل بيوت
العبرانيين ذلك الملاك المسقم الذي قتل كل ابناء المصريين . واخيراً اكلوا
الحروف وبأكله حصلوا على قوة لسفرهم البعيد . فعلى هذا النحو يقدم الحروف
الالهى ذاته على مذابحنا ذكراً وشكراً للاحسان الذي به انقذنا باستحقاقه من
اسر فرعون العقلي الذي هو الشيطان . ثم جعل جسناً ودمه ماكلأ ومشرباً لنا .
ويتناولها نتقوي للخروج من ارض مصر والمسير في طريق الخلاص الى أن نبلغ
الى ارض الميعاد السماوى ٥ السبب الثانى الذى من اجله اكل المسيح الحروف
الفصحى قبل العشاء السرى . فهو لكي يعلمنا بالطقوس المستعملة في اكله كيف ينبغي
لنا ان ناكل الحمل الالهى المعبر عنه بالحروف الفصحى . ففي اكل هذا الحروف

الناموسي أمر الله شعبه أولاً أن يشدوا حقوقهم دليلاً على العفة. لأن المسيح الحمل الذي لا عيب فيه هو بتول ومحب البتولية والطهارة. ثانياً أمر الله الشعب لإسرائيل أن يكونوا يأكلهم الحروف لاسين لأحديته في أرجلهم. وذلك لكي يعلم من ذلك المسيحي أنه يجب عليه أن يتحفظ جداً من التصاق قلبه بالأرضيات. ثالثاً كان لإسرائيليين أن يكون الحروف الفصحى على صيغة أناس متغربين حاملين عصيهم في أيديهم. وكانت تلك العصا رمزاً على الصليب الذي ينبغي أن نستند ونشكل عليه في سفر حياتنا هذه. رابعاً كان ذلك الحروف يوكل بهجلاً إشارة إلى أن الذي يأكل الحروف الإلهي يجب عليه أن يجارس أعماله بنشاط ويتناول هذا السر الإلهي بجوع روجي وشراهة مقدسة. تظهر أننا نستلذ يأكل هذا الطعام السماوي. خامساً في العشاء الناموسي كانوا يأكلون فطيراً وهندبة السر. ليعلم المسيحي أنه ينبغي له أن يأكل العشاء السري بضمير نقي منزوع عن خير الخطية ويجسد بمات جرارة أفعال التوبة. سادساً في ذلك العشاء القديم أمر الله لإسرائيليين ألا يأكلوا شيئاً بل يكون كل شيء مشوياً على النار. فليعذر إذا المسيحي من التقدم إلى العشاء السري بقلب بارد بل يتأمل قبلاً شرف هذا السر العظيم لكي يحمي قلبه في باطنه وفي هذين نقطد النار نار المحبة الإلهية.

اعتبر ثالثاً ما تكلم به سيدنا يسوع المسيح قبل أن يرسم هذا السر لأقدس ودق ما أطيب الرب وما أحلى خطابه فقال: إني أشتهي جداً أن أكل معكم هذا الفصح وأنا أقول لكم إني منذ أن فصاعداً لا أكل منه إلى أن ياتي ملكوت الله. كأنه جل وده يقول. إني منذ زمان مديد كنت منتظراً هذا اليوم الذي فيه أريد أن أظهر لكم إفراط محبتي للبشر. ليس بأكلي معكم الحروف الفصحى فقط. بل على الخصوص خروفاً آخر أشرف من الأول بها لا يقدر. فمن ذا لا يذوب قلبه بالمحبة لك يا يسوع الحبيب عند استماع كلامك هذا الجزيل العذوبة. فإن كنت أنت تشتهي هكذا أن تأكل معي الفصح. فبأي رغبة وجرارة يجب عليّ أنا أن اشتهي لأنك عليّ ما يذوب قلبه لا أكل فصحك الإلهي. فها أنت واقف على الباب وتقرع

لوقا
١٥: ٢٢رويا
١٠: ٢٣

قائلاً من يسمع صوتي ويفتح لي الباب فادخل اليه واتعشى معه وهو يتعشى معي :
فهلم يا سيدي فهذه ههنا أنا قد سمعت صوتك العذب وفتحت لك باب قلبي فادخل
فيه عاجلاً لاني اشتغى بحرارة مضطرباً ان اقبلك واتناول معك عشاء *

❦ لا اعتبار السابح ❦

في الزمان والمكان والجماعة التي اختارها السيد المسيح ليرسم سر القربان المقدس
اعتبر اولاً ماذا السيد المسيح رسم هذا السر الالهى في ليلته لآلامه يوماً واحداً قبل
موته . ولم لم يبق ذلك الى بعد قيامته من الموت . فاعلم انه اراد بهذا أولاً ان يرينا
مقدس حبنا انا . لأنه حينما كانت اعداؤه يعملون له الموت كان هو تعالى يعد لهم
هذه الوليمة الالهية المحيية . فحقاً يا سيدي انه لا يستطيع شيء ان يفصلك عن
محبتنا لا ضيق ولا الموت نفسه . فاسالك بحق هذه المحبة الغير المتناهية ان
تضرم في قلبي نار محبتك بهذا المقدس . حق انه لا يفصلني منها لا ضيق ولا سيف
ولا الموت عينه * ثانياً اراد سيدنا يسوع المسيح بهذا الفعل ان يعلمنا كرميشتي
ان نمكث معنا الى انتها الدهور . لا نظراً الى لاهوته فقط بل نظراً الى ناسوته
ايضاً . ولذلك لما رأى انه قد قرب الوقت الذي كان ينبغي ان ينتقل فيه من هذا
العالم ويفارقنا . اخترع نوعاً عجيباً لمكث به معنا الى انقضا العالم . وهو انه وضع
جسده ودمه لا قدسين تحت اعراض الخبز والخمر . فيا يسوع الجزيل حنوياً يا محبي
وجب قلبي . ان كنت انت تشتهي هكذا ان تكون معي الى الابد . فكيف
لا اشتهي انا لا افارقك ابداً : ان سيعنك ونسيت محبتك تنساني جيني ويلتصق
لساني بجنتكي ان لم اذكرك واحبك كافياً ايام حياتي *

اعتبر ثانياً المكان الذي اختاره سيدنا يسوع المسيح ليرسم فيه سر العجيب . فهذا
المكان كان عليته عظمة مفروشة لا يذكر اسم صاحبها . لا أنه قبل المسيح بكل
اكرام واحترام . وقد صار هذا المكان بعد ذلك مقدساً شريفاً مجيداً . علي
انه تعالى راى ان تسكن هناك تلاميذه بعد موته مع والدته الطوبى انتم مريم البتول
وهناك ترى لهم بعد قيامته . هناك حل عليهم الروح القدس . ومن هناك
خرجوا اخيراً لمضوا ونبشروا بالانجيل في كل العالم . فلنحضر لان هن لا سرار

المحتوية في هذه الجملة. فحقاً ان هذا المكان المقدس رمز على الخصوص للكنيسة
الكاتوليكية التي خارجاً عنها لا يجوز اكل الحمل الالهي . وفيها يقبل المومن
لانعام الالهية . لأن هذا المكان يعبر ايضاً عن النفس التي يدخل اليها السيد
المسيح ويهكت معها بواسطة تناول القران المقدس . وقد يلزم ان يكون هذا الخدع
عظماً واسعاً بوفور المواهب الالهية ، وينبغي ان يكون مغروشاً مزينة
بالفضائل . فانظر يا رب الى مدلقي . ان الموضع الذي تريد ان ناكل فيه العشاء
هو ضيق كثيف غير مزين . فاجعله يا رب علية واسعه ثم زينها بمواهبك
لتكون مسكناً يليق بعزك السامية .

اعتبر ثالثاً من هم الذين ارسلهم السيد المسيح ليعبدوا كل شيء لاكل الخروف
الناموسي . فهم بطرس ويوحنا الرسولان المحبوبان عند تعالى افضل من بقية
الرسل . وهذا دليل على انه لا يجوز ان ناكل خروف الناموس الجديد بغير
استعداد واجب الذي هو موسس علي لاجمان الحى المرموز عنه ببطرس
الرسول . وعلى المحبة المضطربة المعبر عنها بيوحنا التلميذ الحبيب .

اعتبر رابعاً من هم الذين اختارهم سيد الكل ليحضروا رسم سر الالهي ويتناولوه
قبل الكل . فهم رسله الاطهار . فتأمل لان باي احترام وقامر حضرت الرسل
هذا السر الالهي وباي عبادة تناولوه . ثم التفت الى يهوداس وامل كيف ان
عقله كان خارج العلية ولم يكن بهيم ما يقدم له . بل تناول خبز الحياة كخبز
اعتيادي . وجول لداته سر الخلاص الى سم سميت . فبعد ان اكل جسد الرب
وشرب دمه خرج حالاً لبيع مخلصه . لأن الانتقام الالهي ادركه عاجلاً واثبت
بموته الشرير ما قاله الرسول : من ياكل هذا الخبز ويشرب كاس الرب بغير استحقاق
فانه يمتحن في جسده ودمه : وخطيته تكون كخطية الذي سلمه تعالى جديلاً
اليهود . ولاجل هذا يمرض كثيرون ويموتون موتاً ردياً . فاداً لكي تتناول هذا
السر لا قدس كما يجب . فاقتدين بالاثني عشر رسولاً . احضر السر الالهي لا بالجسد
فقط بل بالروح ايضاً باصغاء روي واحترام كلي . تأمل ما يصنع الرب لاجلك
وما يجب عليك ان تصنع انت لاجله . واطرد عن عقلك لا افكار الرديئة فقط بل

لأفكار الباطلة ايضا. لتستطيع ان تتامل جيدا الموضوعات امامك وانت جالس على مايلك لأمير الالهى .

✽ الاعتبار الثامن ✽

• في كيف ان سيدنا يسوع المسيح احوال الحيز الى جسده •
 اعتبر اولاً ان السيد المسيح في ذلك العشا الالهى اخذ خبراً او بقوله هذا هو جسدي احوال جوهر الحيز الى جسده لاقدس. فالذى كان خبراً بسيطاً حينما ابتك السيد ان ينطق بهذه الكلمات صار جسده حالاً حال كمال لفظها. ولم يبق من الحيز غير اعراضه وقد اظهر السيد المسيح بهذا العمل العجيب حكمته وقدرته وجودته ومحبته •
 فالاولى بحكمته اخترع واسطماً لتقديس نفوسنا لم يكن ممكناً ان يخترعها سوى العقل الالهى . فكما ان الله تعالى اظهر حكمته الغير المتناهية في سر تجسد الكلمة لازلية . حيث انه اذ شاء ان يخلص العالم اخترع واسطماً تقترن وتتحد بها الطبيعة الالهية بالطبيعة البشرية بقنوم واحد . هكذا تالات حكمته تعالى في سر القربان المقدس حيث يقترن ابن الله مع اعراض الحيز والحمر ليكون لنا طعاماً . انني لا اعتقد يا سيدي بهذه العجوبة المذهلة اعتقاداً كلياً ثابتاً منزهاً من كل شك وريب . واذر مصدقاً انه ليس بامر عجيب ان الحكماء الغير المتناهية تخترع وتصنع ما لا يدركه عقل بشري . انه فيك يا يسوع توجد كل كنوز حكمته الله وعلمه . فاشركني يا ذوري ونور العالم بانوارك الساطعة لكي اعرف واعتبر احسانك هذا العظيم فاشكره عليه كما يجب • ثانياً اظهر السيد المسيح بهذا السر العظيم عظمت اقتداره . لانه بكلمته واحد وبادنى دقيقتي يصنع عجائب كثيرة لافي الحيز فقط بل في جسده ايضا . لانه بالمحظنة عين يحيل جوهر الحيز الى جسده فلا يبقى من الحيز سوى الاعراض حتى انه بكلمته يوجد تحت ادنى جزء من اجزاء الجوهر . ثم انه اذا انقسمت الجوهر الى اجزاء كثيرة فلا ينقسم جسده . لانه هو حقاً في كل جزء من اجزائها كما هو حقاً فيها كلها . وهن محققات يلزمنا ان نعتقد هذا اعتقاداً ثابتاً حياً . حيث ان الحق سبحانه وتعالى الذي لا يعسر شي على قدرته الغير المتناهية هو الذي اخبرنا بها . وهكذا يارب تفضل ترتيب الطبيعة لكي نطعم

دودة حقيرة. وتجعل جسدي علي حال غريب من جديد لكي توفقه مع مذلة عبدك.
 فلتكن قدرتك مباركة. اظهر في يا الهي انك قادم علي كل شي بتغيرك اياي تغيرا
 كلياً. بحيلة اياي الي انسان جديد. * ثالثاً اظهر السيد المسيح في هذا السر
 الالهي جودة الغير الموصوف. علي انه كما ان لآب الازلي اظهر صلاحه للبشر حينما
 بذل عنهم ابنه الوحيد الذي لم يكن له شي اعز واعظم منه واعطي معه كل شي.
 هكذا الابن اظهر محبة للبشر حينما اعطاهم طعاماً لم يكن افضل منه لديه اعني به
 جسدي لاقديس وكلما كان موجوداً فيه. فكما انه اذا وهب اميراً لاحد الناس
 صندوقاً مملواً ذهباً وجواهر ثمينة بقوله له خذ هذا الصندوق فقد اعطيتك
 فيكون قد وهبه كلما فيه لا بحالة. هكذا المسيح تعالى لما اعطانا جسده للاقديس
 وهبنا معه دمه ونفسه وكنوز استحقاقه. فما الذي اصنعه يا سيدي الصالح
 والحواد شكراً وجزاً عما اظهرته لي من المحبة في هذا السر العجيب. انك قد
 وهبتني اعظم ما عنده. فما انا اقدر لك افضل ما عندي. انت اعطيتني كل
 خير انك مع ذاتك وانا اقدم لك ذاتي مع جميع خيراتي جسدي دمي ونفسي *
 اعتبر ثانياً لاسرار العظمة المتضمنة في هذه الكلمات التي نطق بها ابن الله عند
 تقديسه الخبز. فتأمل اولاً انه لم يقل هذا هو رمز جسدي او صورته بل قال
 هذا هو جسدي. ولهذا يحقق لنا جلياً وجود جسدي وبالمالي يظهر لنا افراط
 محبته وحسن عنايته لابنائه. علي انه لكي يقيت نفوسنا ويقدرسها فكان
 يكفي ان يكون هذا السر خبيراً اعتيادياً بصورة ورسماً لجسد لاقديس. كما ان ماء
 المعمودية ولو كان ماءً بسيطاً فله قوة لتطهير نفوسنا. لا انه لم نكتف بهذا محبة
 يسوع. لكنه رام ان يكون هو بذاته في السر وجعلنا جسده ما كلاً. علي انه قد
 حقق بالتجربة ان الذي يفعله الانسان بذاته فانه يفعله باكثر نشاط وافضل
 اهتمام واوفر سرور. وهذا يتضح ظاهراً في امرأة تحب ابنها كثيراً. فانها لا تدع
 غيرها ان تطعمه وتغذيه. لكنها هي نفسها تغذي من حليبها بحبة وحنولاً بوصف *
 نأمل ثانياً ان السيد المسيح لم يقل هذا هو جزء جسدي. بل قال هذا هو جسدي.
 طارداً وان كان ادنى جزء من جسده لاقديس يكون كافياً لتقديسنا. فمع هذا

يمتحننا جسده كله راسه وعينه واذنيه وقه ولسانه وصدره وقلبه ويديه
ورجليه. ليقدر بها كل اجزاء جسده من تناولته. كما ان المسيح النبي حينما قصد
أن يقيم ابن السونامية: وضع يده على عينيه وطمع عينيه ويديه على يديه: فقل
اذن عند تناولك جسد الرب يا ايها المخلص الكلي الراقى الذي نزلت من السما في
هذه السر العظيم لكي يحيى نفسه وتقدسها. قدس عيني واذني بعينيك واذنيك. فلا
تسمع اذناي ولا ترى عيناى شيئا لا يرضيك. تنق لسانى بلسانك لئلا ينطق
كلمة بعينيك. قو رجلي ويدي برجلك ويديك لاسير دائما في طريقك ولا
ازال عاملا لاجلك. افتح عينيك يا رب وانظر الى واجعلني بنظره ان ارادك بعين
الايمان تحت حجاب هذه السر لا قدس فامن بك وبحقايقك امانا راسخا
حيثما. افتح اذنك يا رب وانصت لصلاقي وتهدى. واجعلني ان افصح ايضا اذني
لاصغى الى صوته واقبل اوامرك. افتح فمك العزيز وكلم نفسك واجعلني أن
اباركك طول ايام حياتي. افتح لي صدرك الطاهر لكي ارج فيه ليضطر مرقتي بالنار
الملمة بي في قلبك لا قدس. امد يديك ومسن يدي وقدس كل اعالي
نامل ايضا قوله تعالى هذا هو جسد الذي يبذل لاجلكم. ومن ثم فالجسد
الذي نتناوله في سر القربان المقدس هو جسد المسيح الذي نالم وصلب لاجلنا.
ولمتهجب من افراط محبة يسوع القاسية عليه تعالى والسحمة تحونا. ولننظر الى
الخمس الجراحات التي اقتبلها في جبل الجلجثة. ولتسبها عربون خلاصنا.
ولنطلب منه باستحقاقها ان يقدسنا.

١٠ اعتبار التاسع

في كيف ان السيد المسيح احوال الخمر الى دمه لا قدس وفي الخيرات الجزيلة
الواصلنا للعالم من قبل هذا الدم الكريم

ان سيدنا يسوع المسيح بعد تقدس الخبز اخذ كأسا ممتلئة خمرًا وقال: هذا هو
دمي دم العهد الجديد الذي يهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا: وبقوة كلماته هذه
استحوال الخمر حالا الى دمه الطاهر. فاعتبر اولاً تعاقب محبة ابن الله السحمة
الضابط في الكل التي لها يسقيها كل دم. علي انه كان يكفي لتقدس نفوسنا أن

مخلصنا من دمه حسب مقدار الخمر الموجود في الكأس قبل التقديس. بل كان يكفي أن يخلصنا منه نقطة واحدة. لأن هذا لم يكن كافياً لمحبة. فأراد أن يعطينا كلها له من الدم في عروقه وبقيته أعضاء جسده. ليت شعري من يعطيني محبةً نجعلني أن أهرق كل دمي لأجلك يا يسوع الحبيب. ثم أنه لم تتوقف محبته تعالى عند هذه الحدود. لكنه مع دمه كله أراد أن يعطينا أيضاً لآباء الثمين والكرام الذي يتضمنه. وفعله هذا كفعل ملك سخي قدم لعبد المحبوب لديه خمرًا للذي في كأس من ذهب قايلاً له. خذ هذا الخمر والكأس معاً. على أنه تعالى يقدم لنا حقاً دمه والآباء الذي وضعه فيه أعني به جسده كله مع نفسه المتحد باللاهوت ليكون لنا مشرباً وما كلاً. فبالها من محبة سخية. أمكن يا يسوع الحبيب أن لا أقدم لك كلها لي بعد أن أوهبتي أنت كلها لك.

اعتبر ثانياً السبب الذي من أجله دعا السيد المسيح كأس دمه كأس العهد الجديد. فاعلم أنه تعالى أراد أن يرينا بذلك فضل العهد الجديد على العهد العتيق. على أن العهد العتيق لم يستقم لأبوا سطين دم الحيوانات المذبوحة التي كانت رمزاً وصورة للخروف الإلهي الذي ذبح على الصليب. أما العهد الجديد فقد خذقه الله وثبته بدمه وموته. فالمسيح إذاً قبل موته بيوم واحد دفع لما بعده كل كنوز نعمته ومجده. فوعدنا بأنه سيحو خطايانا ويهبنا نعم التقديس ونعم البنوة الإلهية بالخير والحب مع بقية الفضائل ومواهب الروح القدس والغبطة الأبدية. ووعدنا أخيراً بأنه يستجيب لصلواتنا ويعيننا في ضرورياتنا وجميع أفعالنا. والتميت هذا الوعد أعطانا وثيقته مختمين لا ينك بل بدمه الذي به وباستحقاقه ستملك جميع الخيرات التي وعدنا بها. وهذا العربون الإلهي من شأنه أن يضرر فينا بحبة الله ويقوي رجائنا ويملأنا سروراً روحياً. فإذا قدست أو حضرت القدس أو تناولت للقرآن المقدس. يلزمك أن تقدم هذا الدم لاقدس للاب لازلي راجياً منه أنك تنال به كل شيء تطلبه. قايلاً له أيها لآب الرحوم أن الدم الذي أقدمه لعزتك هو كجني مختمين نختم إلهي تتضمن. أو امر ابنك الأخير. وقد وعدني فيها بأنك تفتحيهما أطلبه منك. فانت الذي التزمت بتقويم هذه الجني

كل ما وعدني به واستجب لصلاقي •

اعتبر ثالثاً ما قاله سيدنا يسوع المسيح لتلاميذه ان دمه سيهراق عنهم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا. قال هذا السيد لكي يصدق فيهم عواطف القنن والمحبة والمعروف. فكانه يقول اذكروا ان الدم الذي تشرّبونه هو الدم الذي انا اعتقد ان اسفكه لا من اجلي بل من اجلكم. فليحزن اذا قلبكم علي. حبوا من يحبكم افضل من حياتكم. وهذا الدم فاني اهرقه لاجل كثيرين اعني اهرقه لاجل الجميع علي لا لطلاق بنوع يكفي لخلاصهم. واهرقه لاجل كثيرين علي نوع اخر اخص ليصنع فيهم الخلاص حقاً. فيا ايها الدم الكريم المسفوك من الحروف الالهية والمقدم لنا لغسل ونبيض فيه ثيابنا. اي لتطهير نفوسنا من كل ادناسها. اغسل وبيض وطهر نفسي تطهيراً بليغاً. ولا تدع ان يبقى فيها ادنى دنس •

✦ الاعتبار العاشر ✦

• في الاعراض السريّة وفيما تعني هذه الاعراض •

ان هذا الاعتبار والاتى بعدك يعيدك المومن في استماع القديس الالهى. فاعتبر اولاً لماذا وضع السيد المسيح جسده تحت اعراض الخبز وجعل دمه تحت اعراض الكمر. فالسبب هو لكي نعلم ان دمه كله كان عتيكاً ان يتفصل من جسده. وانه تعالى سيدسفه في يوم لامة الى اخر نقطة باوجاع لا توصف. فاذ امتقي حضرت القديس الالهى ورفع الكاهن الكاس بعد الجوهرة. فتذكر هذا الانفصال الاليم المروع. وافكر بان الكاس تحوي علي كل الدم الذي جرى من جسد سيدنا يسوع المسيح ليلة لامة ويومه. ونامل بتان كل جرح من جراحاته فرداً فرداً. وارها كلها لسيدك الجزيل الخنو وحيفين اطلب منه شيئاً ما بعواطف المحبة والمعروف والندم قابلاً. ايها الدم الالهى الذي جريت من جسد يسوع في بستان الزيتون حينما كانت نفسه حاصلة على غايبة الحزن والتوجع. اني لمبتسح من ايك موجود بكليتك في هذا الكاس حيث يكرمك المومنون ويسجدون لك. فانا اباركك واجددك واطلب منك ان تحفظني من الاحزان والاوجاع الخالقة لانك لم تسفك لآ لكي تغدني بها •

اعتبر ثانياً الأسباب التي من أجلها أراد السيد المسيح أن استعالة الخبز والخمر إلى جسده ودمه الأظهرين تكمّل علي نوع غير منظور. وإن أعراض الخبز والخمر لا غيرهما يجبان عن نظرنا. علي أنه جلت قدرته كان يقدر بسهولة أن يصير لنا هذه الاستعالة منظورة. وأن يرينا العظام المحتوية في هذا السر. فالسبب الأول يخص مخلصاً الذي أحب أن يضع ويكون لنا إلى انقضا العالم مثل الاتضاع والصبر. لأنه كما أنه في سر تجسده لا شيء ذاته بما أنه ظهر بصورة عبد وأخفي تحت ستر ناسوته كما لاته الالهية حتي أن لا كثيرين كانوا يحتقرونه. هكذا لاتضاع صيرم أن يتردى في سر القربان المقدس بأعراض الخبز والخمر. وإن يظهر لهيئتهما محجبتاً. هكذا كل مجد لاهوته وناسوته. ولهذا أزدري به كثير من الكفرة الهرطقة وأهانة. واحتمل ذلك بصبر بليغ لتعليمنا. فاشكر يا يسوع الجزيل لاتضاع والصبر علي هذا المعلم والمثال العجيب. واطلب منك أن تجعلني بنعمتك أن اقتدي بك فاحفي واجب عن نظرك الناس ومعرفتهم كلما همكس أن يسديني بمجده وشرفه. وإن أرغب واحتمل بالصبر مما يسبب لي احتقاراً وأهانةً وامتنعني أيماناً حياً لاعتقد واحترم هذا السر كما يجب. علي أنه لمن الواجب أننا نكرمك ونزفك وبمجدك بمقدار ما نتضع وتبلاشي لاجلنا.

السبب الثاني الذي من أجله أراد السيد المخلص أن يخفي في هذا السر تحت أعراض الخبز والخمر هو سبب حصننا. علي أنه تعالى بهذا أراد أن يقدم لنا مادة لممارستها لإيمان علي نوع جديد. وذلك لأنه لها أي في هذا السر لا قدس ينبغي للمسيحي أن يقاوم ويردّل شهادة حواسه. ويزدري بالبراهين الباطلة التي يتفلسف بها العقل النطقي بعد شهادة النظر والذوق. وهنا يلتزم المؤمن أن يسقي عقله وخضعه للإيمان. ولهذا نرى الكنيسة تسمي هذا السر عند تقديس الكأس: سر الإيمان. فاداً إذا حضرت القديس أو تناولت السر الإلهي أو دخلت الكنيسة فأنهض إيمانك وإحيي. وقل هكذا لقد أمنت يا رب مصدقاً أن الذي أراه في الجوهن ليس هو خبزاً بل أعراض فقط. وأنت موجوداً حقاً تحت هذه الأعراض مكان جوهر الخبز.

السبب الثالث الذي صير سيدنا يسوع المسيح ان يحجب وجهه في هذا السر هو لكي يسهل علينا التقدير اليه . علي انه لو يظهر لنا تعالى كما هو لم يكن بمكننا ان يدنونا منه احد . فرام اذا ان ينزع عنا هذا الخوف الغريزي . وكما ان المحبة صيرته ان يحكم معنا . هكذا هي ايضا صيرته ان يخفى لخطي به بسهولة ولا تصدنا عن تناوله اشعث مجذوع . فمن ذا اذا لا يباركك ويحبك يا ايها الرب الهى لاجل هذه المحبة التي صيرك ان تنسي عظمتك لتوفق دانك مع مذلتنا وتحيي مجدك ليلا يهرنا فتباعد عنك هيبا .

اعتبر ثالثا ما الذي الزم السيد المسيح ان يحضنا ذاته تحت اعراض الخبز والخمر ولم يختر اشيا اخر منظورة وملحوسا مثلهما . وهوانه تعالى اراد بهذا اولا ان يتخذ بنا علي نوع روحي نظرا الى لاهوته وعلي نوع جسدي نظرا الى ناسوته اتحادا لا يمكن ان يوجد اشد واشرف منه . لانه اما شي يتخذ بالانسان اكثر من الطعام الذي يتناوله ويصير معه شيئا واحدا . فكما ان المحبة من شأنها ان تقرن وترتبط المحب مع المحبوب منه . هكذا يسوع محب البشر لم يكتف في انه يسكن معنا بل اراد ان يدخل فينا ويكون في باطننا . ولهذا اي باتحاد هذا السري يصدر فينا اتحاد المحبة الحقيقية الكاملة . السبب الثاني الذي من اجله يحضنا ذاته تحت اعراض الخبز والخمر . هو لكي نعلم انه تعالى يفعل في نفوسنا ما يفعله الخبز والخمر في اجسادنا . علي انه تعالى بحضوره وبقوة هذا السر يحفظنا ويقيمنا ويقويننا ويفرحنا ونحمد الشهوة ويصلح فينا اضرارها . واقول علي الاطلاق انه يجعلنا شبيهين له باشر اكبر ايانا في صفاته وفضائله حسب قوله العزيز : من ياكلني يحيي لاجلي : فهذه الاعتبارات من شأنها ان تصدر فينا جوعا عظيما نحو هذا الخبز السماوي وترينا كمر يجب علينا ان نتناوله اوقاد كثيرة . كما انه يلزمنا ان ناكل احياء كثيرة الخبز لاعتيادي لحفظ حياتنا . فيا ايها الخبز الذي نزلت من السما الخبز المليكى طوبى لمن يقبلك كل يوم فتصيره ان يعيش عيشا سماويا مليكا . ايها الخمر الذي ينبت العذارى ويفرح قلب الانسان طهر نفسه وفرح قلبي واسكرني بحبه ذاك الذي اهرقك لاجلي .

✽ الاعتبار الحادي عشر ✽

في الاشياء الستة التي فعلها وقالها سيدنا يسوع المسيح عند تقدسه الخبز والخمر .
 اعتبر أولاً أن سيدنا يسوع المسيح اذ رام أن يرسم هذا السر الالهى لتصف ببلغ
 لاحتشام واظهر في وجهه عبادة وهيبة عظيمة ثم اخذ خبزاً . فمع انه كان يمكن
 أن يقدسه على المائدة اراد أن ياخذ بيديه لتعلم بذلك أن حالته الخبز الى جسده
 كان فعل قدرته واستحقاق اعماله المعبر عنهما بيديه . فكانت اذاً هذه الاستحالة
 الهيبة فعل قدرته الغير المتناهية التي كان يملكها بحسبها هو الله وكانت ايضاً
 فعل سلطانه العظيم الذي قد اقبله بحسبها هو انسان . حينما جعل لآب الارزلي
 كل شيء بين يديه . فكان اذاً حينئذ سيدنا يسوع المسيح ماسكاً دأبه بيديه
 وموزعاً نفسه لسلامين ليتناولوه . فيا لا عجوبة قدرة الله الغير المدعرج بها
 وبالغير يمين العلي . فاشكره يارب علي انك اعطيت مخلوق سلطات كلياً
 وجعلت يديه فادرة علي كل شيء . فامددها علي يسوع وبغير لا يمكن ان يفعله
 سواك احلاني بالكليّة الى دانك حينما تقيتي وتشبعني بهذا الخبز الالهى . انت
 ادمر الجديد السماوى الذى رجحت لما باعراذك الخبز الذى يحفظ حينئذ .
 اشكره علي انك تعطيني مجازاً ما قد اكتسبته دعاء جربيل . انه ليحب علي
 ان اعل بيدي كفى استحق ان اكل هذا الخبز اللذي الثمين اذ قيل : من لا يعمل
 فلا ياكل .

قَالَ
الْوَيْلُ

اعتبر ثانياً أن سيدنا له المجد بعد ما اخذ الخبز ورفع عيفيه الى السماء . ليشير
 بذلك الى ان الخبز الذي كان عتيك ان يعطيها لم يكن من الارض بل من السماء .
 وانه المن السرى والخبز الالهى الذى كان قد وعدنا به قابلا : ليس موسى اعطاك
 الخبز من السماء لكن ابى الذى يعطيكم خبز الحق من السماء : انا هو الخبز الذي نزل
 من السماء : ثم بعد ذلك شكر الله على الاحسان العظيم الذى به كان يوزع على
 بدن هذا الخبز ومفحة للبشر . دليلاً لنا على انه كفى نتاول القران المقدس كما يجب
 يلزمنا أن نمارس عواطف المعروف نحو المعطي سبحانه قبل تناول وبعده . ومن
 ثم سمى هذا السر او خرسيتيا الذي تاويله رد الشكر . فبعد ان شكر السيد المسيح

دَوْنًا
١٢١٢١٦

أباً باريك الخبز وكسره ووزعه على الرسل. ليعلموا بذلك أن المومنين الذين
ياكلون خبزاً واحداً ويشربون كأساً واحدة. ينبغي أن يحب بعضهم بعضاً
ويكونوا قلباً واحداً •

اعتبر ثالثاً كيف أن سيدنا يسوع المسيح بعدما كسر الخبز أعطاه لتلاميذ قايلاً
خذوا فكلوا لأن هذا هو جسدي. تأمل هذا الكلام اعطاه لتلاميذ. من يقدم
أن يصف سموهم هذه الهبة التي بها يهب المسيح ذاته مع جميع خيراته
للمومنين به. اسالك يا سيدي أن تصفي ذاتك لاني تلميذك. نعم اني غير مستحق
هذا الاحسان العظيم. لا اني عارف انك اذ تنعم به علينا لاتفعل ذلك لاجل اننا
اهل له. مستحقينه بل لانك انت هو الجود بالذات. فها انا اتقدم الى وليمتك
المقدس. واذا قد امرني ان آخذ الخبز وأكمله. فاني ساخذ واسجد له واتأوله
لكي اطيع امره واحظى بحضوره الحلو. فارجو من كرمك أن تغنيق برحمتك
ما ينقصني من الاستحقاق لاقبل هذا السر كما يجب •

✠ الاعتبار الثاني عشر ✠

• في السلطان المعطى من المسيح لرسله وللكنهنه ليقدموا جسد ودمه •
• لا يطهرين ويقدموها ذبيحة لله تعالى •

اعتبر أولاً أن سيدنا يسوع المسيح بعد ما رسم سر القربان المقدس قال لرسله :
اصنعوا هذا لذكري. ويقول هذا منكم سلطات ليصنعوه مثله أي ان يجيلوا
الخبز الى جسد والخمر الى دمه وامرهم بان يعملوا ذلك هم وخلفاؤهم في الكهنوت
على حسبما فعل تعالى امامهم. فتأمل هنا أولاً افراط محبة يسوع الذي منحه هذا
السلطان العظيم على جسد ودمه لا للمليكن بل للبشر. وبه يجيلون حقاً
الخبز الى جسد والخمر الى دمه. وقد تتضمن هذه العجوبة عجائب كثيرة تساوى في
العظمى لا عجوبة التي بها شفى الانسان المرضى ويقم الموتى. فحقاً يا الهى انك لقد
شرفت الانسان جلاً ورفعته الى غاية الشرف حينما اعطيته سلطات يفوق
سلطان المليك. فلما خلقته واقمته على اعمال يديك انقصته قليلاً عن المليك.
لأنك اليوم رفعتهم عليهم بالسلطان الذي به يخدم من السما جسدك ودمك دين

يديه . فلتسبحك جميع الخلايق على هذه الاعجوبة المذهلة العقول . ولتباركك
من اجلها كل قوى نفس الى الابد .

نامل ثانياً ان السيد المسيح قد كان يمكن ان يحدد هذا السلطان نظراً الى
الكهنة بتعيين عدد هم ونظراً الى الاماكن ولازمته . لانه كان يقدم ان يامر بان
لا يكون سوى كاهن واحد في العالم كله او في كل اقليم او في كل مدينه . وان
ذلك الكاهن لا يكون له سلطان على التقديس ان لم يكن جزيل القداسة . وان
تقديس جسده ودمه لا يتم الا في مكان معين ومنه واحدة فقط في كل سنة كما كان
امر في تقديمه خروف الفصح . لا ان جودة الغير المحدود لم يقبل هذا التحديد .
بل رآمر ان يكون الكهنة كثيرين . وانهم مع كونهم ذوي سيرة رديه يستطيعون
ان يقدسوا في كل زمان وفي كل مكان . حفي وفي كل يوم وفي اققرها كل القرى
واحقرها . فباللسعا العظيم الذي لا يدرك . ألم نكس عارفاً يا يسوع الصالح
ضعف الانسان الذي من عادته ان يزدرى ويحقرك كما ليس هو نادراً ولومها
كان ثميّاً كريماً . فكيف اذا اذنت ان يكون الكهنة كثيرين بهذا المقدار وان
يقدر سوا مرات عديدة . لعمرى ان محبتك لاحدتها ولا تقديس . وهي التي صيربك ان
تحقق نفاق الاشرا الم الذين يدنسون اسرارك لكي تحسن الى الابرام الذين
يتناولونها باستحقاق . فالطوبى ثم الطوبى للذين لا يجعلون حدوداً لما يقبلونه
من الاتعاب في خدمتك كما انك لا تجعل حدوداً للنعم التي يقبلونها من متخايك .
نامل ثالثاً اتضاع سيدنا يسوع المسيح وتحقق ان احدى عجائبه العظمى هي
طاعته لصوت الكهنة . علي انه تعالى قد وعد بانه يحضر حالاً بين ايديهم كل
منه يقدمون في اي مكان وساعته كان الى انقضا العالم . حقي ولو انهم يقدمون
لاجل مقاصد ذات نفاق . مثلاً ليتوطوا بارجلهم السر الالهى او لكي يلقوه في
الامر او للكلاب . فهذه الالهانات يقبلها المسيح لكي لا يعدم المختارين تناول
سر محبته . فيالغور محبة يسوع من يستطيع ان يصفها او يذمها . من ذا الذي
كان يمكن ان يحتج في فكرة ان الله عتيد ان يطيع الانسان ويخضع لا لصوت من
يكون قدسياً كيسوع فقط بل لصوت من يكون شريراً ايضاً مثل يهوداس .

من ذا الذي كان يمكن ان يظن ان رب المجد يحقل هذه الالهات. فيما لا فراط
 حبك للاتضاع والطاعة يا يسوع الحبيب. فمن ذا الذي بهذا ذلك لا يطيع روضاه في
 كلها يامرونه به من الامور الخائفة لعلها ولو اهتم يكونون ارديا ونيتهم في لو امرهم ردية •
 اعتبر ثانيا ان المسيح بكلامه المتقدم ذكر امر رسلي والكهنة ان يقدموا ذبيحتهم
 جسده ودمه تحت اعراض الخبز والخمر عوضا عن الذبايح القديمة. وقد يجب جدا
 على المومنين ان يعقلوا جيد عظمته شرف هذه الذبيحة الجديدة. وفائدة ما
 فاعلموا ولا ان الانسان بالذبيحة يقدم لله شيئا ما مقبولا وبه يكرمه تعالى. والحال
 انه لا يمكن ان يقدم للاب الازلي في ما اشرف واعز من ابيه الوحيد الاله الحق
 والانسان الحق. الذي قال عنه تقدست اسماؤه: هذا هو ابني الحبيب الذي به
 سررت: فما اكثر ما تكون الشعوب ملتزمة بك يا مخلصنا لاجل هذا الاحسان
 العظيم الذي به مخلصهم افضل ما يكون عندك ليكون لهم سرا وذبيحة. وليلا
 يصير الكاهن بحقارته ورداوتة هذه التقدم المقدس اقل قبولا عند ابيك.
 فصرت لما كاهنا لانك انت الذي تقدم هذا الخبز وهذا الخمر ملي يد من يقدس •
 اعلم ثانيا ان ذبيحة القديس لها على النوع لا كل الثلاث الصفات اللازمة لكل
 ذبيحة وهي. اولاً انه بها يفي الانسان عن خطاياه. ثانياً انه بها يظهر معروفته
 نحو الله لاجل حسناته. ثالثاً ينال انعاماً جديداً زمنية وابدية. فليقصد اذا
 هذه النية لا شيئا كل من يقدس او يحضر القديس. وليحسن حقيقته انكالة ورجاه
 ولا يشك في انه باستحقاق هذه الذبيحة يسكن غضب الله ويغفر دينه وينال ما
 يحتاجه. فليقل اذا هكذا. ايها الاب الازلي انك قد قبلت تقدم هابيل البامي
 وسررت بها. ففكر بالحري تسر في تقدمتنا يسوع ابنك الجزيل القديس والبر
 الذي قتل من الذين كان يحبهم بحبة اخوية وقدم ذاته ذبيحة عنا ليفقدنا
 بنهن دمه الكرم. فاقبل يا رب هذه الذبيحة وفاء عن سياني وشكراً عن حسناتك
 التي وبها استحقاقات مقدمها الاصلي الذي هو ابيك الحبيب امضني في هذه الحياة
 نعمتي وافق. وفي الاخرى خولقي المجد لا بدي امين •

اعتبر ثالثاً ان المسيح امر رسلي لاطهام ان يفعلوا الذكر والذكر لامة ما

قد صعد هو تعالى . فتامل اذا ان سيدنا يسوع المسيح قدم لاجل خلاصنا
ذبيحتين . فالذبيحة الاولى هي دمويته وهن قدمها على الصليب . والذبيحة
الثانية هي غير دموية وقد قدمها في العشا السري . واراد ان تكون هن رمزا
وعبرة عن تلك . لتعلم بذلك كريستى ان تذكر وتذكر موته لانه علق خلاصنا
بالصليب . فاذا الشئ لاختص الذي من اجله رسم هذا السر الذي به صير لنا
ذاتنا قوتنا وذبيحتنا . هو لانه اراد ان يديم فينا هذا الذكر . وان نمارس نحوه
افعال المعروف وهي الاعتراف بالحسنات التي قبلناها منه واعتبارها . ورد الشكر
للحسن الالهى . واطهار المعروف بخدمته ما من الخدم . فاسالك يا الهى باستحقاق
هذا السر الذي به اردت ان تكون معي دائما لئلا انساك ابتلا . ان تنعم علي بهذا
اعني بان اذكرك كما تذكرني انت . وان اظهر لك المعروف لاجل حسناتك .
واسكر لك لاجلها على الدوام .

❀ لاعتبار الثالث عشر ❀

❀ في الاستعداد الواجب لتناول القربان المقدس ❀

اعتبر اول اعظم جلال عنق ابن الله الذي جفنا ذاته في هذا السر الجليل . وتامل
باجمان حتى كلما يمتلك من الكمالات الالهية والبشرية مبديا من تلك التي
تخص لاهوته . فافكر اذا جيتك واعتقد بيقين ان الذي تقبله في هذا السر هو
الابن الوحيد الذي هو في حضن الاب . الذي هو ضياء مجد وصورة جوهره
الحقيقية . لازلي السرمدي الغير المسوج والضابط الكل نظيره . المساوي له في
الحكم والقوة والحدود . الذي خلق العالم ويدبره وهو مبتدئ كل الخلايق وغايتها .
فالذي يلزمنا ان نهجب منه اكثر نهجيا . هو ان هذا الرب العظيم جلالة والعاقبة
عزته لم يكتف بانه تجسد لاجل خلاصنا . بل اراد ان يتضع ويصغر ذاته اكثر من
ذلك في هذا السر لكي يسكن فيه معنا دائما فيعزينا بحضوره وبيعة ظمان اعد لنا .
وامر ايضا ان يكون لنا ملجأ وعرش السهنة كما قال الرسول . لتلجئ اليه في زمان
ضرورتنا بكمال لانك لنذكره الرحمة ومجد المعونة . فيا ايها الكلمة الالهية
كيف وانت جالس في حضن ابيك تتقدم الى اسفل لتسكن في حضن احقر من

في العالم. كيف ترتضى يا ملك الجسد المرتفع فوق سماء السموات أن تسكن بمسكن
كثيف على الأرض. أن سبب ذلك ليس هو شيئا آخر سوى محبتك التي تصيرك
أن تنسى عزك لكي تعظمنا وترفعنا مجد لك وتنزلك. وتجذب اليك قلوبنا
بمثل هذه المحبة المذهلة العقول. ليتنا نستطيع أن نحبك كما تحبنا ومقدر ما
نحبنا. وباليك همك أن ننزع بمقدر ما تنزع أنت فنقدم لك الأكرام الذي
يجوز لعظمتك والواجب لجلالك. ثم نأمل أن الذي تقبله في هذا السر هو
الذي بعد تجسّد استقرّ تسعة أشهر في مستودع الكلمة الطاهرة مريم العذراء
وأملأ نفسه من أعظم مواهب نعمته. وهو الذي في بيت زكريا واليصابات قدس
أبنيهما من البطن ويقدر لأن أن يقدسك. وهو الذي بعد ذلك أهتم في خلاصنا
بغربة مضطربة وتعجب جزيل. وهو الذي كان يسمى الموضع ويقوم الموتى ويصنع
خيرًا مع الكل وفي كل مكان. وهو الذي أسلّم ذاته لأعدائِهِ ليخلص بالسيّاط ويكمل
بالشوك ويُصلب لكي يتقدنا من أسر الخطية. وهو الذي صلى لأجل
اللعن المايب وعن جملتك السما. والحال أنه تعالى هو لأن ذلك المخلص
نفسه الذي يحمل علي مثلنا ليكون هو بذاته صورة سرّ لأمه. وليسقينا ذلك
الدم الذي سقاه على جبل الجليل. فهل يمكن أن نشك في أنه يقدم ويريد أن
ينعم علينا بمثل الأحسان المذكور.

نأمل أخيرًا أن الذي نتناوله في هذا السر هو ذلك الذي بعد موته كسر أبواب
الجحيم وقام من الموت بمجد عظيم. وهو الآن جالس من عن يمين أبيه. وهو عتيد أن
يدين العالم. وقد أراد أن يخفي بحبك تحت أعراض هذا السر ويريد منا أن
نلتجئ إليه بكمال الطمانينة راجين منه النجاة من شقائنا. فبإياها المخلص الجليل
حنوة الذي نفتقدنا كل يوم بأحشا رحمة من العلاء. كيف أشكره على هذا
الأحسان العظيم. وكيف يمكن أن يعترفني الجزع عند تقديمي إليك. وأنا عارف
بأنه أرسل من السماء لمساعدتي. فها أنا استجد لك وأجددك في هذا السر الإلهي. وأجشو
عند رجلك مع الجدلية طالبًا العقوبة وغفران خطاياي. والمس يا كرام وتهيب
ثوبك المقدس لكي تشفي. وأضع يدي في جرح جنبك مع توما الرسول لتنورني

باشعنا وجهك فاصرخ قايلاً حقاً أنك مربى والهي •

اعتبر ثانياً يا ابن محبة ودالة مقدسنا يعاملنا ابن الله في سر القربان الالهي وبابنا
عدونا وبنا ويسأسنا يفقدنا نحن الخطاة. ملي أنه لقد كان يكفي لخلاصنا ان ننظر
الجوهرة الالهية. كما انه كان يكفي لشفا لا اسرائيليين الذين لدغتهم الحيات في
البرية ان ينظروا تلك الحية العنصرية المرفوعة علي خشبة. وبالاكثر لقد كان
يكفي ان نلمس جسد السيد المسيح. ولعمري ان هذا شرف عظيم لنا لان ان الخن
الحبيب الالهي ختن نفوسنا لم يكن بذلك ولم يحسب هذا شيئاً. بل انه لا فراط
محبة لنا اراد و رغب ان يتقدم بما اخذاً لا يمكن أن يوجد أشد منه بين شي
جسمي وبين الانسان. فرار ان يكون هو نفسه طعاماً لما ويلج في فمنا بشكل مائل.
ومن الغم ينزل الى معدتنا ويستقر هناك الى أن تبدي لاعراض ان تزول. وعلى
هذا النحو يجدد علي نوع ما لا عجزنا المذكورة من ارميا النبي بقوله: انني تحيط
في مستودعها رجلاً كاملاً بالحكمة والقداسة: لاننا نرى كل يوم نساء ورجالا
يقبلون في القربان المقدس هذا لسان الالهي كاملاً بالسن. متصفاً بالجد والها
الذي يمتلكه لان في ملاكوته. فيا ما اعجب الوسائط التي اخترعتها يا يسوع الخلو
لكي تزيينا محبتك. أتعلم يا مجدي ما هو المكان الذي تريد ان تسكن فيه. فهل
يخفي عنك اني بالوعن مستكرهنا مسكن للحيات وانا للهلاكه. فكيف ترضي
ان تسكن هنا. وكيف أجسر انا ان اقبل لك. فيها لساني هو ينبوع الفساد وفي
مقر الشراة. ومعدتي كحماة لا تفوح منها سوى رائحة منقمة اي افكار فاسدة
وعواطف رديئة. فكيف ترغب يا سيدي وتشتهي بغاينة الشوق ان تمكث عندي
وانت الطهارة والقداسة بالذات. فحقاً انه بالصواب تكفيك لاسفار المقدسنا
يا ابن المراحم لاني تحب ان تسكن في محل الشقا. فاحلفي يا رب الى انسان جديد.
نق نفس وزينها لتكون لك منزلاً مقبلاً: طاطي سهوانك وانزل: لانه ان كنت
انت تتنازل لي ان تسكن في. فلماذا لا تنازل معك السموات. فها نازل
يا مخلصي واحد في قلبي الفضائل السماوية. امنعني اجاناً حياً ومرجاة متيناً
وحيماً مضطرباً واتضاعاً عميقاً وطاعناً كنية وعبادة متقة. لكي تصيرك نفسي

لرميا
٢٢٤٣١

مزمور
٥٤١٣

يزينه هذه العضايل فردوسا يسكن فيه رب المجد الى الابد •
 اعتبر ثالثا لا ثمار التي قد اعتاد السيد المسيح ان يثمرها في نفوسنا حينما يسرفها
 بحضوره عند تناول هذه السر الجليل . ثم سله ان يصدرها في نفسك . ولكي تفهم
 هذا جيداً فتامل الوظائف المختلفة التي كان يباشرها تعالى على الارض وبما سرفها
 لان ادنى في هذه السر الالهى لتقدس نفوسنا . فاعلم ان السيد المسيح ياتي الينا
 اولاً لتخلص لكي يغفر لنا خطايانا . ثانياً ياتي الينا كطبيب جليل الحول لكي
 يشفي امراضنا الروحية . ثالثاً ياتي الينا كعالم ماهر لكي يعلمنا طريق الحق
 والفضيلة . رابعاً ياتي الينا كالحبر الاعظم حبر العهد الجديد لكي يشركنا في اثمار
 الذبيحة الدموية التي قدمها لاجلنا على الصليب واستحقاقها . ولكي نقدم له جزاء
 عن ذلك ذبيحة قلب متسحق متواضع مع قرابين عواطف المعروف والمحبة .
 خامساً ياتي الينا كم كل سماوى لكي يعولنا من حليب تربيته الكلبة للعدوبنا .
 ولكي يتخذ بنا برباط المحبة الكاملة ويشرفنا بقبلته السلام • وقد يمكنك ان
 تردد في عقلك صفات اخرى كثيرة مختلفة يملكها السيد المسيح . فتصور انه تعالى
 يانبك كراع لكي يردك الى الرعية وكترس ليحفظك . او كنار لينقيك ويضرمك .
 ثم اذكر وانامل ما اكثرت ما انت محتاج الى معونته . فتصور ذاك امامك كملك
 ماسوم بالخطية متعبد للشيطان . وكانسان ملحف بالجهل والضلال او كفقير
 مقتر . او كعبد مارد مرجع الى مربيه لاعتقاده ان سعادته متعلقة بالتعبد له .
 فاذا قابلت على هذه الصفات يسوع مع صفاتك اي رحمة مع شقايتك . فانه
 من احدى الجهات يشتملك التعجب والخيير . ومن جهتي اخرى يلهب قلبك
 بالشوق الى الاتحاد بيسوع مريك . فتخاطبه هكذا . الهى ونصيني الى الابد . كيف
 لا ياخذني الخير والذهول . بل كيف لا اغيب عن الحسن من الاندهاش عندما
 ارى هذه المعجزات التي تفعلها محبتك لاجلي . كيف ناتي الي انت يا حيائي لتتخذ
 بي وتحييني . أليس انه كان يكفي لهذا ان تقول كلمته لتصنع في ما تشاء . واعظم
 ما يكون انه لقد كان يكفي أن ترسل الي ادنى عبيدك كما ارسلت قدساجيازي
 ليضع علي عصاه . فلقد كنت انقض حالاً من حال الموت لا ان محبتك لم تنق عند

هذه الحدود. بل باقى أنت بذاتك لكى تدوبنى بيدك وتحيق وتغزىنى بعد وبها
 محبتك الغير المتناهية. فلهذا اذ يا الهى ولا تبطو. واسرع لمعونتى ونجفى عاجلاً من
 شقائى: ايقظ واظهر قوتك وهلم لتخلصى: شقق السموات وانزل فتذيب الجبال
 بوجهك: امطرى ذلك يا ايها السموات من فوق والغيوم فلتقطر الصديق لتنتج
 الارض وتثبت المخلص: هلم يا حبيب قلبى هلم واعتقد نفسك المرثاخذ اليك غايه
 لا رتياح. هلم يا خيرى لا عظم الوحيد اتحد بى سريعاً لاني لا استطيع ان اطيع
 مفارقتك. فعلى المتامل ان يبرز مثل هذه الاشواق الحارة بالكاش. ككون السيد
 المسيح هو حبيب الحيوة. فبريد ان يوكل بجوع واشتها. وما عدا الاشواق المضطربة
 والجوع الروحى فينبغى للمؤمن قبل تناول السر الا الهى ان يكون متصفاً بتقاوة قلب
 عظيم جداً. فكما ان الجسد لا يجب ان يقترب الى تلك المائدة المقدسة الا ان
 يكون صامياً تمتنعاً عن كل اكل وشرب من نصف الليل الماضى. وهكذا النفس
 لا يجوز لها ان تدنو منها قبل ان تكون امتنعت ونظهرت من اصفر الخطايا.
 فعلى مقتضى هذا التعليم يجب على المسيحي ان يكون اصرف تلك الليلة لاخره
 خلواً من دنس في النفس والجسد. فان زل في شئ ما يضعف بشري فيبتغى منه
 الاكرام الواجب لجسد الرب ان يتنقى اما بالاعتراف الذى لا بد منه ان كانت
 الخطية ممتنه. اما بفعل الله منها ان كانت الخطية عرضية ولم يكن له زمان
 مديد عن الاعتراف.

✽ الاعتبار الرابع عشر ✽

● في تناول القران المقدس على نوع مروجي ●

اعلم ان هذا تناول الروحى حسب تعليم مارى توما اللاهوتى. هو رياضة باطنية
 تمارس بها افعالاً جزيلة يستطيع بها المؤمن ان يجتفى الاثام والمنافع الروحانية
 التى يقبلها بالتناول الحقيقى. اما هذا تناول الروحى يتم في زمانين وعلى نوعين
 مختلفين. ● سطر ان هذا تناول المذكور اعني تناول الروح يعيننا ويعدنا
 لتناول بالجسد. وذلك بواسطة افعال بعض فضائل تمارسها عند هذا تناول
 الروحى وتناسب هذه الوليمة السماوية. ثم انه يعيننا على ان نحضر القديس جسد

مرمور
 ٢٤٧٩
 اشعيا
 ١٤٦٤
 ٨٤٢٥

ونستفيع منه. لانه كما ان الكاهن كل من يقدس فانه يقدم لله الذبيحة الالهية ويتناول السر المقدس. هكذا كل من يحضر القدس يجب عليه ان يفعل هذين الامرين على قدر ما يمكنه. فيجب عليه اولاً ان يقدم الذبيحة لله شكرًا عن حسناته ووفاء عن خطاياه وخطايا اصدقائه الذين في المظهر. وايضاً لكي ينال من الله انعامه وما يحتاج اليه الكنيسة. علي انه لهذا رسعت هذه الذبيحة كما فلما في الاعتبار الحادي عشره ثانياً يجب على المومن حينما يحضر القدس ان يتناول السر تناولاً روحياً. وذلك بواسطة اشتياق حار لاكل جسد المخلص. وهذا يتوقف على ممارسة افعال الايمان والرجاء والمحبة.

فمارس اذاً اولاً افعال الايمان نحو هذا السر الغير الموصوف. وتأمل جيداً اخص الاساسات التي يعتقد عليها ايماننا. وهي حكمه الله الغير المدركه التي اخترعت هذه الواسطة العجيبة لقوت نفوسنا. وجوده تعالى الغير المتناهي الذي اختار هذه الواسطة. وقد رتب الضابط الكل التي استعملها. وكلامه العزيز الذي لمن الممتنع ان يكون كاذباً من حيث انه هو كلام الحق بالذات ومنه تعلمنا هما نعتقد عن هذا السر. وقد يجب ان تذكر شهادته عندنا افضل كبير اجلنا من شهادة الخواسب. فاذ قد اعتقد ايماننا علي هذه الاساسات الراهنة الغير المزعزعة فينبغي ان نمارس افعالنا بغير ارتياب وتشكك. ونعتقد اعتقاداً ثابتاً ان سيدنا يسوع المسيح الاله الحق والانسان الحق هو حقاً بكليته موجود تحت اعراض الخبز والخمر. وهو هنا مضعف بكل الجسد والعنق التي جعلها في ملكوته. حق كما انه شاهدنا لاهوته وناسوته في السما بقيت قدسية وشبههم. هكذا هاهنا على الارض جلانا من خيرا به بنظر الايمان. الذي ولو انه يكون مظلماً لا انه يصيرنا ان نشعر به تحت اعراض السر. والحال انه لكي يحسن ايماننا ويزاد قوة وذوراً فانه يحتاج الى السائل الذي من شانه ان يحذف اليما اذواراً كثيرة. يسعفنا في تحصيل معرفتنا كالات هذا الرب والاله العظيم الذي تقبله فمارس اذاً افعال الايمان بهذا السر علي المنوال الاتي ذكره وقل هكذا. اني لا اعتقد واومن يقيناً بان سيدنا يسوع المسيح هو حقاً محتجباً هنا تحت حجاب الاعراض مع جسده ونفسه

ولا هو تمي. واصلق أن الموجود في الجوهرة هو ابن الله الحي وأنه أزلني وضابط الكل ومتصف بحكمته وقد وسيتة غير متناهية. واعترف أنه هو مخلصي ومعلمي وأني ودياني وأنه في بك نصيبي لأبدي. وأقر أنه هو الذي ولدني في مغارة ووضع في مذود وجلد وكل بالشوك وصلب لأجلي. واعتقد هذا جميعه لأنه هو علمناه وشهد به. ولذلك اصدق متحققاً أنه ليس قد قدر فقط. بل أنه أحب أن يخترع هذه الأمور العجيبة وأنه أكملها كلها بالفعل أيضاً. فيا أيها الرب ملكي وألهمي أني وإن كنت لا أشاهدك مواجهتي لآ أني قد عرفت من الايمان أنك موجود هنا. وفي هذا كفاية لكي أكرمك وأجودك في هذا السر كما في أراك بعيني. وقد ثبتتج وتملأ نفسي من كونك قريباً مني وأشكرك لأنك تشرفني بحضورك. فزدني إيماناً يا رب لكي أذوق جلال سعادة الذين يحيطوا بك إلى الأبد.

مارس ثانياً أفعال الرجا. ولكي تحارسها حسناً اذكر أن الرجا يعتمد أَرْضاً علي حكمنا الله الغير المحدودة وعلى جودة وقدرته وأمانته في تكميل مواعيدك. علم أنه ليس شيء ولو مهما يكون عسراً لا يقدر أن يصنعه لأجلنا. فاداماً ناسس إيماننا على هذا الله وقنارس أفعاله جيداً بواسطة التأمل الذي يسعنا في طلب كل الأشياء التي نرجوها ونيلها. والحال أن الشيء لا يخص الذي نرجوه ونبغته هو أن يتم سيدنا يسوع المسيح ما وعد به الذين يتناولونه كما يجب في القربان المقدس. فقل إذا هكذا الهي ومخلصي أني أرجو منك ألا تسبح بان يدمرك في الموت إذا ما أكلت من هذا الخبز الحي. بل أني أحيى إلى الأبد وأكون فيك دائماً كما تكون أنت في إلى أبد الدهور. وأرجو أني أحيى بك ولا أجلك كما تحي أنت بالاب ولا أجلك. وإن أنال باستحقاقك حياة لأبد وأخيراً أن تقبني في اليوم الأخير. أيها الخبز الحي وخبز حياتي ها أنا قد واقبت لأقبلك راجياً منك رجاء متيناً أن تخيبي بالروح وتقوى قلبي وتعلم نفسي من السرور والبهجة. وشركها في طهارتك وتحيلني إلى إنسان جديد. زدني يا رب رجاء بجودك لكي أكتسب مواعيدك الإلهية. ثم أنه يجب عليك أنك لا تدع رجاءك أن يقف عند هذه الحدود بل اعتقد أن السيد المسيح لم يعلق مقولات رحمة وقدرته يتناول هذا السر

تناولاً حقيقياً فقط . بل انه تعالى يقدم ان يمنحنا جميع هذه الخيرات لاجل مجرد ارتياحنا اليه تناولاً .

مارس ثالثاً افعال المحبة التي بها ترتبط النفس مع السيد المسيح وتكتسب هذا للاتحاد الالهي الذي هو اخص النعم التي نجنيها من سر القربان المقدس . فانظر اذاً باهتمام قلب كيف ان الله يظهر في هذا السر العظيم جودة ومحبة وقدرته وسخاه . وباركة على انه اجبتنا هذا المقدس حق انه اراد أن يكون لنا ما كلاً . واشتبهى ان نكون دائماً متعلقين بالمعرفة والمحبة . وان نقدي بفضائله وان يحبه الجميع ويحذوه وينشأوا سر محبة . وجعلوا سعادتهم في انهم يكملون ارادته دائماً . فاما اعرف يا الهي انك محبوب جداً في كل مكان فلا انك في سر القربان المقدس تسحق ان تحب محبة خصوصية . فاجعلني باستحقاق محبتك ان احبك من كل قلبي ومن كل نفسي ومن كل روحي ومن كل قواي . ولنصير في نعمتك ان احبك لاجل ما يظهر لي من الخود في هذا السر . ولاجل الانعام التي اكتبها به . ولاجل المجد الابدي الذي تعدني به بواسطته . لاسيما لاجل رغبتك المضطربة في اجبت قلبي ومحبي بواسطته . ثم في تارب ماشتهيه واشتهيه انا ايضاً اشتهاه بليغاً . وهو اني احبك كما تريد انت ان تحب واستقر متعلق بك بمحبة كاملة الى ان اتمتع بك تمعناً كلياً في ملاكوك .

✠ الاعتبار الخامس عشر ✠

• في تقديم الشكر لله بعد تناول القربان المقدس •

انه بعد تناول السر الالهي يجب عليك ان تستفيد من حضور يسوع ومخاطبته الحماسة على انه تعالى مادام موجوداً فيك فانه هو نورك . فسر اذاً ما دام النور معك لئلا يدركك الظلام . فالشيء الاول الذي ينبغي ان تفعله هو تقديم الشكر بالسيد المسيح لاجل احسانه . قال الحكم : لا يعطيك جزء صغير من العطية الصالحة : على انه كما اننا نحترم احتراماً كلياً كل جزء صغير من اجزاء الجوهرة لاجل وجود المسيح فيه . هكذا ينبغي لنا ان نستعظم ونعتبر اعتباراً بليغاً ادنى دقيقتنا من هذا الزمان السعيد الذي فيه نتمتع بيقبوع النعم . لانه يمكننا ان يقبل في كل دقيقتنا

مواهب جزيلنا. ولهذا قال القديس ديونيسيوس ان هذا السر هو كل بقة
 لاسرار واسطى فعالة جدًا لاكتسابه. فعليك اذا ان تمارس حقيقته الملمة
 لافعال المذكورة في الاعتبار السابق. ولا تصرف الزمان باطلاً في طلب
 اعتبارات جديدة. لان تلك التي اوردناها فيها الكافية. بل ابدل الجهود في
 ممارستها عواطف جديدة ورد الشكر ليسوع لاجل احسانه على النوع لاني ذكره
 اولاً بعد تناولك السر الالهى ايقظ ايمانك واحسنه. واعتقد بايمان حي متين ان
 سيدنا يسوع المسيح هو حقاً حاضر وموجود فيك. فانه وان كان غير منظور.
 فتصوره كأنك تمطره وتعاينه. وردد حينئذ في عتلك معها ماملنة قبلات كلمات
 المسيح وعظائمه. فكما انه اذا خرج الملك من بلاطه برافقة عظماء مملكتهم.
 هكذا يسوع لهو من كما قال القديس غريغوريوس ان يتصور المسيح مع الوف الوف
 من الارواح السعادية حولته. ويلزمه حيفاً ان يجثو بالروح عند رجلي رب المجد
 بتقير واندهاش عقل من أنه تعالى ارتضى أن يرسل من مبر عزته ليسكن في
 موضع كئيف حقير. ثم مارس عواطف الاتضاع والتهيب والمحل قليلاً مع بطرس
 الرسول: اعد عني يارب لاني انا رجل خاطي: او مع اليسانبات: من اين لي ان
 ان ياني الالهى ويفتقدني: او مع المرتل: من هو الانسان لذكره او ابن الانسان
 لتعتقد: انه لانقص من المليك كثيرًا جدًا فكيف تصعد معهم من السماء لتسكن
 فيه. يا ايها الرب مرينا ما اعجب اسمك على الارض اذ قد جعلت فيها مسكنك
 وصيرتها مسكنًا سماءيًا. ثم مارس افعال المعروف والمديح. ومع المرتل حيث كل
 قواك الباطنية والخارجية وكل افكارك وعواطفك على عجب اسمك وقل هكذا.
 لتباركك عيناى يارب لانها تمتعت بروياك. ولتسبحك شفائى الذي اهلته
 لتقبيلك ولمسك وليجودك اسانى الذي حظى بذوقك. ولحبك قلبي الذي اقتبلك
 ولتقل عظامى كلها من ملك. ليسبحك ذكرى وليمدح فمى كلامك. ولحبك
 ارادنى ولتوق اليك شهوتى. ونطعمك اماراتى وليجودك كل شى ويباركك
 لاجل امتدادك اياي •

لوقا ١٤٥
 ١٣٤١
 مزمور
 ٥٤٨

ثانياً اعتبر ما يفعله فيك مخلصك حينما يفقدك. واعتقد أنك قد اقتبلت حقاً

فادرك وطبيك ومعلمك وقد حل فيك كل خير لك. فاحتضنه اذا وضه الى قلبك
 وخاطبة بانضاع جزيل ومحبة مضطرمه فايلامع العروس النقية: اني وجدت
 من احبته نفسي فمسكة ولا ادعي ان يفارقني: اي نعم ليس شي يقدر ان يفرقه
 مني لا تعب ولا ضيق. لا اقلته الى ان يدخلني في بيت امي في اورشليم السماوية
 حيث اجطي به الى الابد. ثم بعد ذلك اسكب مع المرتل تضرعك امام الحنن
 الالهى ختن نفوسنا وصف له احزانك شيئا فشيئا بالتفصيل كأنه لم يكن عالما بها.
 واطلب منه ان يعالجها قايلا اني انا هو هذا المريض الذي قد اشرف على الموت
 وامراضي هي اماراتي الغير المنظمة. اعني بها كبرياى وحيي القنعم وحده اخلاقي.
 فان شئت يا طبيب الحنون القادر على كل شي فالك لقادر ان تشفي بكلمي في
 خطيئتي واحده. فقل اذا لنفسي ما قلته انك حينما دخلت في بيته: اليوم وجب
 الخلاص لهذا البيت: فها انا قد حصلت على حال الجهل والضلال وصرت كإنسان
 مقبرقع بظلام الموت. فالى من التفتي لا اليك يا نورى ومرشدي. فبمثل هذه
 الطلبات حرض مع يعقوب اسرايل رب المليك ولا نقولته قبل ان يباركك
 قالما يجب عليك بعد تناول القران المقدس ان تقدم للسيد المسيح شيئا ما جزاء
 عما انعم به عليك في هذا السر الجليل. فكما انه دعاك الى ولايته عظيمه. فلهن
 الصواب ان يجل له ولايته ايضا. وهذا قد اعناه بقوله انه اذا دخل الى نفس
 ليتعشى معها. هي ايضا نتعشى معه. فكما انها تقنيات من مواهبه. هكذا هو
 تعالى تقنيات ايضا من اشواقها ومقاصدها المقدسة. ولهذا ينبغي ان تصنع
 لربك ولايته ما روجية بعد تناول القران المقدس. بتقديمك له ما قد عرفت
 انه يستحسنه ويستهيء بالاكث. فالسر الاول الذي يطلبه منك هو قلبك وقد
 يريد ان يقدمه لك كله كما انه يهبنا قلبه بكليته. على انه تعالى لا ياذن للقلب
 المنعبد له ان يقبل فكريا مارديا او شيئا اخر يترأى يتلف المحبة التي قد التزمنا بها
 نحوه. ويريد ايضا منا ان نقدم له اجسادنا كذبجنا حية مقدسة مقبولة.
 وان نعمل دائما عليها علامات لامة بواسطتها الامانة. لا سيما امانتنا تلك لا مارة
 التي تصدنا اكثر صلا عن عبادته. واخيرا يريد منا ان نطعمه في اعضائه اي في

انشاء
٢٤٣

لوقا
٩٤٩

المساكين بواسطته الصدقة الممكنة لئلا دعوتنا ترتبنا. وإن كنت راهباً
واردت أن تقدس له شيئاً مقبولاً جداً فيجد دعوتنا السر نذيرك. وكلها يكون
عاهد يسوع وعن بفعل ما من لأفعال الصالحين بملك تمارسه في ذلك النهار. وإذا
امكنت فاصرف ذلك النهار كله في رياضات المعروف والافضل بفضائله.

التامل الثالث والأربعون

في العناية الإلهية بطريق الدعوات هذه الحيرة وظايعها المتلعة

الحزب الأول

تامل أولاً أن الله جل ذكره دعا نفسه أباً. ولعمري أن هذا الاسم يحق له
سبحانه أكثر مما يحق للآباء الأرضيين. علي الله تعالى لم يعطها الحيوة الطبيعية
وحيوة النعمان ويحفظهما فقط على نوع عجيب كما يقدمنا فقلنا. بل أن عناية
الأبوين تخصص أيضاً لكل دعوة ووظيفة مناسبة له. وتسوة إليهما بحركات سرية
لكن يصنع خلاصة بأوفر طمانينة. فمدعو البعض إلى الرجاء وبعضاً إلى العفة.
وبعضاً إلى الرهبنة وقوماً ندعوهم إلى الرتب الشرفية والدرجات الكنايسية.
لأنه كما أنه في جسد واحد تكون أعضا كثيرة مختلفة في خدمتها. هكذا في
جسد الكنيست السري وفي كل جماعة مستظمة وضع الله وظائف مسوعة. فغما
بين لأعضاء المركبة منها هذه الأجساد. يريد أن البعض يكونون كالرأس للبدن
واللترأس. والبعض كالأعين للإرشاد. وبعضاً كالأيدي لممارستهم رياضات
الحيوة العملية. وبعضاً كالألب لممارستهم رياضات الحيوة المظارية. وبعضاً
نظير لأرجل لمعاونة الأعمال الدنيا الوطية. والحال أن الله بعقل جيد مزاج كل
أحد وطبعه وزنانه. وبالنسبة يعلم أن يضع كل أحد في الوظيفة التي تناسبه أكثر.
وهذا بفعلة حقاً يح كل أحد ماعداً الذين يلقون عنهم نير الطاعة لتدبير عناية.
فيختارون دعوتهم من تلقا نفوسهم. ويدخلون فيها لأجل بعض مع بطريق
مخترين رديين. فهذه الحقيقة إذا ناملناها جيداً نحرك فينا عواطف المعروف
نحو جزيل اهتمام هذه الآب الكلي الجود والصلاح ببنية. وهنا يجب عليك أن

تعتبر شعبين. الشيء الاول هو ان الذين لم يخاروا ودعوتهم بعد يلزمهم ان يستشيروا الله ذمية مستغنية ويستعملوا وسائط تدل على الخضوع الكلي لتدبير عنايته . لكي يستعدوا بذلك لتقيم ارادته . وقد واسطنا استغنامنا نيتهم يستحقون ان يعرفوا الدعوة الالهية ويريهم الروح القدس الدعوة التي تناسبهم اكثر من غيرها . وذلك ان جعلوا كل انكاهم على الله وسلموا ذواتهم لتدبيره تسليما كلياً . فاذا اتفق اثم لا يجدون وسائط كافية لتكميل ارادته . فلا شك في ان الله يعطيهم وسائط أخر فاعلمنا اقوى من ذلك . وقد يتحقق ذلك كل مومن اطلع على ما سطر في الاسفار المقدسة عن زيجنا اسحق مع رفقا وطوبيا مع سارا . وعن انتخاب يوسف الحسن لتدبير مصر . وداود الى ربهنا ملك اسرائيل •

الشيء الثاني الذي يجب ان نعتبرها هو الذين قد دخلوا في الدعوة التي دعوتهم اليها العناية الالهية . ينبغي لهم ان يستقروا عليها ويرضوا بها لرجائهم ان دعوتهم التي هي من الله تكون لهم واسطة سهلة لا كنساب حيوة لا بد . وان كانت حالهم ذمية حقرة فلا يحجلون من ذلك . ولا يحتسبون حظهم اقل خيراً من حال غيرهم . وهكذا الذين يملكون الرتب الشريفة والدرجات السامية فليحترسوا من لا يفتخر بها . قال الرسول : ليستركل احد في الدعوة التي دعي اليها : دعوة عبد كانت او حر شريف او حقير . وليحترس كل مومن علي ان يحفظ لاندفاع في الارتفاع ولا ينكال في المدله . على انه خير للاسنان ان يكون رجلاً في جسد الكيسة السري فيصل الى الوطن السماوي من انه يكون فيه راساً فيطر الى الهجة الخالدة . فابتغى اذاً يانفسي من ان نصيبك يكون بين يدي الله . اقبلي بفرح الدعوة المقدمة لك من قبله . لانه هي حق الطريق التي يريد ان يبلغك بها الى السعادة لا بدية •

الجزء الثاني

نأمل ثانياً كيف تخصص العناية الالهية لكل احد دعوته وظيفته . على ان تدبيرها في ذلك لا يوجد شيء يشبهه في تدبير ملائكة الارض . حيث ان الله الذي يدبر العالم بتدبيراً قوياً لطيفاً . يهتم اهتماماً خصوصياً في أن يولد مع كل انسان

ميل وانصباب ما الى دعوة ووظيفة خصوصية قد اختار ان يقيمه عليها. حتى انه لا توجد صناعات او وظائف ولومهما كانت دنية غير مرضية للبعض اكثر من غيرها اشرف منها. وقد نرى كل يوم اخوة ولواتهم ولدوا مثل العيس ويعقوب من دم واحد وفي ساعة واحدة. فمع ذلك تكون اماراتهم وامياهم مختلفين كذلك. لانه كما ان الفاخوري من مادة واحدة وجبلته واحدة يصنع اواني متنوعة لا شكل ولا استعمال. وكما ان الطبيعي من مادة واحدة يجعل اعصا مختلفين في اشكالها ووظائفها. هكذا الحكماء والقدرة الالهية تجعل اختلافات فيما بين الاناس ولو كان نوعهم واحدا. وتمنعهم ميلا غريزيا يميلون بطبعنا الى تفضيل وظيفة ما على غيرها. وقد يلزمنا ان نشكر الله على ذلك ونباركه. لان اختلاف هذا الميل يجدينا دفعا جريلا. لانه يوجد لنا عن ذلك اناس يحمدوننا بانهما في كل حال وامر. فالبعض يحبون ان يحفظونا في محل الحرب. والبعض يدبروننا في زمان الصلح. والبعض يفلحون لنا الارض وهلم جرا. وقد لحظ ذلك الرسول فقال لو يكون الجسد كله عيننا من ذا الذي كان يقدم ان يمشي. ولو يكون الجسد كله رجلنا من كان يستطيع ان يمشي. ولو ان يكون الجسد كله لساننا من كان يشغل. ولو يكون الجسد كله يدا من كان يقدم ان يتكلم.

ثم اعتبر انه كما ان اختلاف الوظائف بين الاعضاء ينفع كل واحد منها. هكذا اختلاف الوظائف بين الانام والميل الذي يميلون لها اليها طبعنا ينفع كل واحد منهم. وبالنتيجة يجب على الكل ان يشكروا العناية الالهية على جليل اهتمامها في احتياجاتهم. ثم احص انت ايها المتأمل ما اخذت من الله من الميل الجيد لكي تقبلة. فيصيرك هذا ان تحب دعوتك. واشكر مبرك الذي يدبرك بحسن اللطافة والجود. ولا يريد ان يدخلك في دعوة قهرا او جبرا. لاسيما ان كنت عتيلا ان تستغرق فيها زمنا طويلا. فيا ايها الاب الجليل الجود والكلبي الصلاح والمستحق ان تحب عن الجميع محبة كلية. اشكر على عذوبته تدبيره اياي الذي به تصير لي كل شئ سهلا وتحف لي نيرا لا قدرة لكثيرين على حمله. واشكر ايضا على ان كل احد يعون نعمك يحمل حملنا برضا والكل يسعون في

مساعدتهم بعضاً. اجعل في يارب ان اقم لوازم وظيفتي لتكون خدمتي مفيدة لي ولقريبتي. • اعتبر ايضاً ان العناية الالهية اذا رأتنا لا تفعل طبعاً اليك الوظيفة التي ندعونا اليها. قمضاً حينئذ ميلاً بضاد ميلنا الطبيعي. وذلك باظهارها وايرادها لنا الخيرات الجزيلة المتأخجة من تلك الوظيفة. ومن ثم تصير لدينا سهلاً مستعذباً ما كنا نراه قبلاً مستصعباً ومستكرهاً. ولهذا نرى كثيرين يبكين العالم سرورهم ويدخلون الرهبنة ليعارسوا احقر وظائفها. ويحدون في هذا لك لم يكونوا وجدوا مثلها في العالم لو مكثوا فيه. • وادا اتفق الهم لا يشعرون بهن اللذة والعذوبة الحسية حينما يتكثرون في ترك العالم. فيلهم الله حينئذ ويظهر لهم في تركه حاجة فعالة قوية بهذا المقدس. حقي ان الارادة تستعجب ورا ذلك لادوار السماوية وتطهر بالصعوبة الطبيعية. فيا الهي لقد سلمت نفسي بالكلية بين يديك. وارجو من مراحمك الغزيرة انك اذا ما وضعت علي حملاً ثقيلاً ان تصرفني لي خفيفاً بوفور تعزياك الالهية. لاني قد جعلت كل سروري في تكميل ما تريد وتسريه. فلا تدع يا سيدي ان جميل بي ميلي اليك ما يغيظك. •

✦ الجزء الثالث ✦

ثامناً ثالثاً ان العناية الالهية قمضنا كلما احتاجنا لكي نقم لوازم الدعوة التي دعتنا اليها. على ان الله لا يامرنا بما لا يمكننا فعله ولا يضع علينا حملاً لا طاقنا لنا علي حمله. حاشا و كلا بل انه يعرف قدرتنا. ومحبته لنا لا تسمح بان نسقط تحت الحمل. ولهذا يعطي المزمجين بواسطته سر الزينة نعماً خصوصية لكي يحتملوا بالصبر اتعاب هذه الدعوة واحزانها. ويسكب روح القدس على الكهننة بواسطته سر الكهنوت ليشاؤوا وظيفتهم حسناً. ولهب الرهبان نعماً خصوصية لكي يحفظوا بالكمال رسوماهم. وهكذا يعطي روسا الكنيسة وقضاة الشعب روحاً للتدبير. ويحفظ ما يكون التدبير اكثر صعوبة. فقل ذلك من يد لهم الله قوة وعونة. ومن ثم لما رام الله ان يخفف علي موسى حمل وظيفته التي كان يستقلها هذا النبي قال له: اني ساخذ من روحك واعطيه لل سبعين من المشيخنة ليعتيدوا ان

يحملوا معك ثقل الشعب : فكانت تعالى يقول انك مادمت وحدك تدبر الشعب كله وتحمل الحمل وحدك فكنت اسعفك واقدرك على ذلك . اما لان اذ قد طلبت ان اخففك عنك . فاني اعطى الذين يحملون جزءا من اعبالك جزءا من العون الذي كنت تستعمله مني قبلا . وهذا المنل يوضح جليا ان احتمال الحمل الثقيل ليس هو بامر اعسر من احتمال حمل خفيف . من حيث ان الله يعطي على الامر عوننا على حسب ثقل الحمل وصعوبة الوظيفة . وبالنسبة يمكن لكل واحد ان يقول مع المرتل : جردني يارب وابلوني احى قلبي وكلوقي . ضع على يارب حملا كما تريد فاني اقبله بفرح واحتمله كذلك . لان رحمتك امام عيني في كل حين وانا لوانق ادلك اذ اما زدنني ثقلا تزيدني ايضا قوة . وقد يتضح مما تقدم كبريل في نفسه في خطر جسيم من يدخل في دعوة لا يدعوه الله اليها ولا يستشير في اختيارها غير ميل الله . على ان من كانت هذه الحال حاله فانه يجيد عن الطريق المرسوم له من عنايه الله . ولذلك يكون هو سبب ضلاله العتيد . لا ان الذي قد حصل على الطريق ولا بمكة ان يتركه دعوة اما لانها غير قابلة للغير او لاجل سبب اخر باهظ . فلا يجب ان يياس من رحمة الله ولا يقطع رجاءه . على ان صلاح الله وجوده لعظيم هذا المعقل . حتى انه اذا تركنا ارشاد عنايه يعرف ان يردنا الى الطريق المستقيم بوسايط معروفه منه وحن . وقد يتفق اوقاتا كثيرة انه يستخرج الخير من الشر . ويستفيد من ضلالنا لاصلاح حالنا . لانه جلست رحمته منى عاملنا هذه المعامله يريد منا ان نرتجع اليه مثل الابن الشاطر يقلب متوجع على زلاتنا وبحس الانكسار على غزارة راحته .

مزمور
٢٤٢

التأمل الرابع والاربعون

* في عنايه الله نظرا لانه تأسس دعوة الرهينة وفي الرهينات المحتقة التي اقامها تعالى *
* وفي كيف انه يدعو اليها الناس كثيرين *

الجزء الاول

نأمل اولاً ان الله اقام في كنيسة رهنات كثيرة وان لاسباب التي من اجلها اسس هذه الرهنات هي باهظنا معتبره وها نحن نورد هنا اخصها . فاعتبر اولاً ان

المؤمنين كما قال ماري توما اللاهوتي يجدون في كل مكان مدارس مشتهرة يتعلمون فيها الكمال المسيحي . فيجوز اذاً ان نسمي اديت الرهبان منازل مقدسة حيث يسكن الذين يطلبون الرب حقاً ويسكنون جميعاً كاخوة . وهم بنوا الحكماء المتسكين بالطاعة والمحبة .

اعتبر ثانياً ان الرهبانية هي نظير مدرسة يتعلم فيها المؤمنون لاقتل بالمسيح والسب والشتم بانيه الارثوذكسي وذلك لكي يوجد في المسكونة كلها اناس مجتهدين في ان يكونوا كامليين كما ان اباهم السماوي هو كامل . وذلك ليس بحفظهم وصايا فقط بل بحفظهم مشوراته ايضاً كما حفظها هو تعالى نفسه .

اعتبر ثالثاً ان الرهبنة هي ملجأ للمؤمنين لها ينقذون من مخاطر العالم ويهربون يهدو وسكينته في خلاص نفوسهم . وقد يجدون لها وسايط كثيرة لا للهرب عن الخطية فقط . بل للهرب عن اسبابها ايضاً ولمارس الفضائل كاذن . فالطوبى للذين يدعواهم الله الى الرهبنة لانه قد صار لهم الهنا ناصرًا وبيت ملجأ يخلصهم . اعتبر رابعاً ان الرهبنة هي لدى الله بيتاً مبهجاً وفردوس العليم على الارض . وذلك لان تنعمه تعالى هو التردد مع بني البشر . فيجمع اعز اصدقائه لكي يسكن معهم ويتهج فيما بينهم . كما ان اعظم ابتهاجهم وفرحهم هو التردد معه تبارك اسمه . ومن ثم يسوع لما ان نسمي كل دير بيت الصلوة ومخدع مغلق حيث يتردد الملك السماوي مع احبايه ويكشف لهم اخفي اسراره .

اعتبر خامساً ان الرهبنة هي السراج الموضوع على منارة الكنيسة . والمدبرين الموضوعين على جبل عال ومن هناك يخرج النور الذي يضي لكل . علي ان الله يعلم جماعته المؤمنين بواسطته الرهبنة ويحفظ بينهم نقاوة التعليم وقداسته السرة . حيث ان الرهبنة بذاتها تظهر علانية حقيقة الانجيل وسهو كماله . وبواسطته الفضائل التي تمارسها تحرك الناس الى محبة الله وتجيده . فيتم في الرهبان قول الرسول لنكن سيرتك رقبة . متذكرين انكم بنوا الله مستسيرين سيرة بلا عيب لا تستطيع ان تبكتكم عليها الاشرار الذين انتم عايشون فيما بينهم . بل تكونون ككواكب مضية في العالم .

اعتبر سادساً أن الله أسس الرهبنة لكي يربح لها المؤمنون استحقاقات كثيرة .
ويجمعوا كنوزاً روحية غزيرة ويبنوا في الفضائل جميعها . ويعيشوا على لأرض
عيشاً مليكياً فيكون حظهم بعد الموت مع ملكوت السما . فالراهب اذا
تأمل جيداً هذه الخمسة لاشياء يلزمه ان يستخرج منها ست نتائج تشبه الستة
الاجتهاد التي رآها اشعيا النبي . فيلزم الراهب ان يحب الله والقريب حباً كاملاً .
ويقتدي علي قدر طاقته بالاب السعوي وبابيه الوحيد سيدنا يسوع المسيح .
ويتجنب اسباب الخطية وكلها فيمكن ان يصنع عن اكتساب الخلاص ويلزم
التزود مع الله . ويعمر القريب بحسن سيرته ويبنو في جميع الفضائل ليكون اجره
عظيماً جليلاً في ملكوت السما .
تبعية

ان هذه الخ الست التي لاجلها رسم الله الرهبنة ينبغي ان يتخذها المؤمن كقياس
يعرف به هل ان دعوته الى الرهبنة هي صادرة من الله حقاً . علي ان الدعوة الرهبانية
من حيث كوفها من الله يجب ان تكون مؤسستة علي احدي هذه الخ الست .

الجزء الثاني

تأمل ثانياً ان الله أسس رهبنة مختلفة ورسم لها قوانين وطقوساً متنوعة
نتيجة منها كل الكبريات التي ذكرناها في الجزء الاول . وقد أسس الله الرهبنة علي
هذه الخ لاجل نيلها اسباب معتبرة جليلاً . فاعتبر اولاً ان المحبة الكاملة تمارس
علي انواع كثيرة نظراً الى الله لقياس بحسن . ونظراً الى القريب لمساعدته بواسطته
اعمال الرحمة الجسدية والروحية . والحال ان رهبنة واحدة لا تقدر ان
تتمسك بجميع هذه الانواع اي قلها يكون لا تقدر ان تمارس كل هذه الاعمال
حسناً وبالكمال . فلجل ذلك رسم الله بحكمته رهبنة كثيرة . بعضها تتمسك
بالاخلاق والسيرة الظرفية . وبعضها تهتم اهتماماً خصوصياً في اتقان وظيفته
لاكلير مكين في خدمة المذبح وقرأة الصلوات والتراتيل الكنائسية . وبعضها
تتقيد بافعال النقشف . وبعضها تهتم في خلاص النفوس . وبعضها تهتم بافعال الرحمة
الجسدية . وبالنتيجة ان كل اعمال المحبة تمارس بالكمال في هذه الرهبنة
ومن ثم يمكننا ان نقول ان الرهبنة علي وجه العموم هي : بيت الحكمة المناس

على سبعين اعلت: وان السبعين لاعلة هي السبعين لانواع من الرهبنات المتقدم ذكرها. وان جميع هن الرهبنات الكثيرة المتنوعة تستقر على حسن كلها بوسايط جيدة فاعلمنا مناسبة جدًا لغايتها. كتناول الاسرار المقدسة بالتكاثر وفحص الضمير وامرشاد الرئس والاختلا والصمت وهلم جرا. *

اعتبر باننا ان السبب الثاني لاختلاف الرهبنات هو كثرة فضائل المسيح وعظمها. الفضائل التي لا يمكن لرهبنه واحده ان تمارسها كلها على نوع كامل. ولهذا رأت العساكن الالهية ان ترمم رهنات كثيرة لكي ترهب الواحد بالفقرة والاخرى بالطاعة. وغيرها بالغيرة في خلاص النفوس. ولهذا قد شبه النبي الكديس بملكة لابسه ثوباً موشى شبيها بثوب ختمها الالهي. فيجب اذاً على الراهب ان يفحص قبل كل شيء فحصاً بليغاً عن ماهية روح رهنته. اعني ما هو الشيء الخاص الذي تلزمه قوانينه ان يماثل فيه المسيح. واذا عرف ذلك فيجب عليه ان يفرغ فيه كل جهك *

اعتبر ثالثاً ان السبب الثالث لاختلاف الرهبنات هو اختلاف الطمايع واميال البشر. على ان جميع الناس لا يتقدرون ان ياتوا الى الله بطريق واحد. ومن ثم اقتضى الامر ان تقدم لهم الحكمة الالهية طرائق كثيرة لكي يجد كل احد ما يناسبه اكثر مناسبة. فيسهل على الكل السلوك في طريق الخلاص والكمال. على ان البعض يستحسنون الخلوة. ولواهم يكونون في العالم لكانوا تلفوا. واخرين تراهم قد ولدوا للمصرف مع القريب لا يطيقون اطالة الاحلا. وقوماً من ذوي الامزجة القويين يجنون النقشعات. وبمعكس ذلك يوجد اناس من ذوي الاجسام الضعيفة لا يمكنهم ان يمارسوا هذه النقشعات. ومع هذا فيمكنهم ان يكسبوا الكمال. ومن ثم قال الباري تعالى الذي يدعوا الجميع الى الكمال يرشدهم اليه بطرائق امينة مناسبة وموافقة لهم. فبما انها الاله الجزيل الحكمة انني لاعرف انك تدبرنا تدبيراً قوياً ولطيفاً. فاشدرك علي انك اقم في كنيسةك جميع هن الرهبنات المقدسة الموجودة لان. التي هي كاعلة يستند عليها بيمك. وباختلاف قوانينها وفواضلها ورسوماتها تشبه ما يدق يوجد فيها كل انواع المواكيل المناسبة ذوق الجميع

وقابلهم . فاذ قد اقمتي يارب علي احدى هذه العواميد . فانعم علي بان اسلم
ملتصقاً بمسكاتها مواظباً على خدمتك على حسب روح رهنيتي . فاستحق
ان اكون عوداً في هيكلك المقدس منزل مجدك السماوي .

✠ الجزء الثالث ✠

تأمل ثالثاً ان العناية الالهية اهتمت دائماً في انهاء دعوات كثيرين الى كل رهنيتهم
من الرهنيتات . ولكن تفهم ذلك فاعتبر أولاً انه لا يجوز لاحد ان يدعو ذاته الى
الرهنيتة ويدخل فيها قبل ان يدعو الله اليها بدعوة خصوصية . على ان العفة
والطاعة والفقر لا يجلي هي اشياء تفوق القوة البشرية بهذا المقدار . حتى انه يكون
للانسان امراً غير مستطاع نظراً الى ضعفه الطبيعي ان يحفظ النذر الرهباني خلواً
من الدعوة الالهية . وهو ضرب من الجاسق ان ينذر هذا النذر خلواً من انتظام
عون ما خصوصي . وماوي . ولذلك قال السيد المسيح : ما كل احد يقبل هذا الكلام
الا الذين قد أعطوا . وقال في محل اخر : لا يقدر احد ان يقبل الي لا ان يجتذبه
ابي . ويقويه . ويفدرة بنهقي على لانيان تـ

١١٤٩

١١٤٩

اعتبر ثانياً ان الترهيب ليس هو على الاطلاق ضروري للخلاص . ولا يدعو الله
الى الرهنيتة غير الذين ارادهم . وادادعاهم فلا يفعل ذلك لاجل استحقاقهم بل
لاجل مجرد رحمة لهم . على انه جل ذكره يترك اوقاتاً كثيرة في العالم اناساً
فضلاً جلاً . ويتبع منه احرين ليسوا بعضلاً ليعلم بذلك ان هذه الرهنيتة ونعمتها
محضه يهبها تعالى لمن يشا حسب قوله لسلامين : ليس انتم اخترتموني بل انا
اخترتك لتتطلقوا وابدوا باثمار : فاشكره يا سيدي على انك دعوتني الى الكمال
واخترتني لاجل ان يكون لك تلميذ فضلاً عن كثيرين الذين كانوا اهلاً لهذه النعمة اكثر
مني . واعترف انك لو لم تسبق برحمتك فاجتذبتني لم اكن انا افنكرت في ذلك اصلاً . فاذ
قد اخترتني ونقلتني من العالم وغرستني في كرمك فاجعلني ان اتي باثمار حيوة لا بد .
اعتبر ثالثاً ان الذي يجتذبه الله الى الرهنيتة اذا قاوم هذه النعمة يلقى نفسه في
خطر عظيم . على انه تعالى الذي لا يخفى عنه شيء . سرها سبق وعرف ان الرهنيتة هي
الطريق التي بها يصل الى الملكوت . وانه ان ابى عن الدخول والسلوك فيها

يوحنا
١٦٤٥

أوقاف
١٤٩٦

يصير فيه ما قد صام بأوليك الذين دعوا إلى الوليمة ولم يأتوا فردلوا إلى الأبد .
وان السيد المسيح سيخاطبه كما خاطب واحداً نظيرة قايلاً : ما من أحد يضع يده
علي الحراث وينظر إلى ورائه يكون مستحقاً للملكوت الله : فيلزمه إذاً أن يصغى
لصوت الله الذي يدعو . لأنه إذا قبل الدعوة حالاً فهذا الدليل على أنه من
الخطامين . وإن أرى ولم يطع يكون ذلك دليلاً على أنه من المردولين .

اعتبر رابعاً أن الله لما يدعو أحداً إلى الرهبنة فإنه يختم له الرهبنة التي تناسبه
أكثر من غيرها . ولهذا يصنع شيئين لأنه تعالى أولاً من حيث أنه حافظ الرهبنات
وعاضدها . فمعهها أساساً قد عرف أنهم يحفظونها . ثانياً من حيث أنه المرشد
لكل أحد . فيري الذين احتاروا أن ينقلهم من العالم الرهبنة التي هم عتيدون أن
يبلغوا فيها الخلاص والكمال بأوفر سهولة . فليعذر إذاً حذراً كلياً من أن تقاوم
الدعوة الإلهية . ولنتحقق أننا إذا دخلنا الرهبنة التي يريد الله أن تخدمه لها .
فانها ولو لمهما كانت تشقنا مستصعبين جد فيها كل عذوبة وحلاوة . ويسهل علينا
فيها الخلاص . وبخلاف ذلك إذا اخترنا غيرها التي ترصينا أكثر . فنضجر فيها
سريعاً ولا نكتسب الكمال . وربما أن الصبر أو غيره يلزمنا بالخروج منها . وذلك
لأننا لم تكن نلنا نعمة الدعوة كما قلنا في السائل السابق . فاحتمنا ملك بتقديمه الشكر
لله على اهتمامه في حفظ الرهبنات . وأرج من جودة تعالى أنه لا يزال يحفظها
لتجديد أسرارها . وإن دعانا إلى واحد منها فلم يدخل فيها بابتهاج . ولنستقم هناك إلى
لأنها صاعدين من فضيلة إلى أن نرى إله الإلهة ووجهنا فوجهنا في صهيون العلوية .

الثامن والخميس والأربعين

* في العوايد المنزلة السابعة من الرحمة وفي حسن سعادة الذي يدعو الله إليها *
أنه لكي نفهم جيداً جلال هذه السعادة . فينبغي لنا أن نتصور من إحدى الجهات
شقا العالم . وننتفرس من جهته الأخرى في خيرات الرهبنة وما وعد الله به الرهبان
في هذه الحياة وفي العتية * الحزب الأول *
نامل أولاً أنه في هذا العالم المظوم الذي هو دلكيته حسناً كدوسه عمل الله . وقد يوحى

عالم آخر بكينته ردي وخبيث وهو الذي مر به وسيد الشيطان. وهناك كما قال
 الانجيلي لا يرى سوى : شهوة اللحم وشهوة العين وكبريا الحيوة : ففي هذا العالم
 الهالك ترى الجميع يجنون اللذات اللحمية والفنا والمجد الباطل. والكل يعضون
 الفضيلة ويستغفون الشر. وقد يتلذذ من ردايلهم توديع الضمير الذي هو كاشواك
 تنخر قلوبهم وتمزقه. وتختفي في أنفسهم زرع كلام الله وتعد بها الى الموت. وينقسم
 هذا العالم الشقي الى جزئين. الجزء الاول هو خارج الكنيسة. ويشتمل علي
 الوثنيين الذين لعدمهم نور الايمان يسلون ذواتهم لجميع الخطايا ويطردون
 نفوسهم في النار لا بديده. الجزء الثاني هو في وسط الكنيسة وهم المسيحيون
 الاشرار الذين يرغبون اللذات الشهوانية وخيرات الارض والكرامات العالمية.
 وهم متغاضون عن خلاصهم صاعون اذاتهم عن الصوت الباطل الذي يدعوه
 الى النوبة. ثم انه فيما بين هؤلاء الخطاة الكثيرين العدد توجد عوام متصفين
 بالعبادة. متصرفين بالامراق والكرامات العالمية بروح الاعتدال والقناعة.
 الا أنهم مع هذا حاصلون على مخاطر عظيمة. اما من قبل الخيرات الزمنية. اما من
 قبل شرور الناس الذين يعاشروهم. ولهذا قال السيد المسيح لرجل ما غني قد
 كان يحفظ الناموس باحتراس : ان دخول الجمل في خمر ابرة اسهل من غني يدخل
 ملكوت الله : ومن ثم ينعم الله علي الرهبان بتعمد عطية اذ يخرجهم من هذا
 العالم الشقي ويدخلهم في الرهبنة. حيث يجدون الفنا واللذات وارادة العوام
 المعتوقين الكاذبة. ويعيشون عيشة نقيًا ناجيًا من كل خطر. فمن اين لي يا سيدي
 انك كلمتي كما كلمت ابراهيم خليلك : اخرج من بلدك ومن وسط اقربائك وانرك
 بيتك بيت ابيك وتعال الى المكان الذي اريكه : فليكن مباركًا يا رب لانك
 اخرجتني من اتون الكلدانيين حذرًا من اني احترق وافق بنيران الشهوات الجسة.
 فلا تسع يا مخلصي ان ادنو اباك من هذا الالهيب الذي ابعدني عنه. بل اضرم
 في قلبي لهيب محبتك لكي تحمد فيه وتطفي بالكلية نار كل محبة عالمية
 ثم اعتبر ان العناية الالهية تفعل اكثر من ذلك. علي انه تعالى اذا رأى اناس
 محبين خيرات الارض بمحبة هذا حد افراطها حتى اهم لا يريدون ان يتركوها

يوحنا
١٦٤

٢٤١٩

خاتمة
١٤ ١٢

اختيارياً حباً لله. فمن عادته ان ينزع عنهم قهراً ما لا يريدون ان يهجروه
اختيارياً. ولكي يصيرهم ان يكرهوا تنعم هذه الحياة يرسل اليهم احزاناً وأوجاعاً
وتجارباً من. واحياناً يدعهم ان يسقطوا في خطايا ثقيلها لكي يشعروا بضعفهم
فيقبعوا عن الخطر. ومن ثم ادركت المليكنا ان لوط يستصعب الخروج من
صادوم لاجل وجود رزقه هناك. اخذوه بيده والرغبة ان يخرج لئلا يهلك
بالنار التي كانت عميقة ان تلاشي هذه المدينة الشقية. فيا ايها الاب المحبوب
كيف اشكره علي هذا لا احسان الذي به الزمتني بالدخول في بيتك ونجيتني من
الهلاك بالنار العالمية. احفظني يا رب في هذا المأجول ولو الزمك الامر ان تضايقي
فيه لكي انجو من العذاب الملعن من قبل عدلك واحظلي بالمجازاة المرجوة من جودك.

الجزء الثاني

بامل ثانياً انه لتوجد في الرهبنة ثلثة انواع من الخيرات. الخير الالاي الذي
يتضمن كل الفضائل ومواهب الروح القدس. والخير المبهج الذي يتوقف على
سلام الله الفائق ادراك البشر. وعلى الفرح المعطى من الروح القدس. وعلى اللذة
الموجودة في ممارسته الفضيلة. والخير المالمث هو الخير المفيد الذي يشغل على كل
الوسايط التي لها حفظ فينا حياة السمع وتقوم. وستحق بها حياة لا بد وستقدم
حياة الجسد لحياة الروح. فهذه الخيرات كلها توجد علي وجهي سام في الرهبنة.
وقد يمكن ان نقول عنها ما قاله الحكماء عن الحكماء: جانب الخيرات كلها معها
واقبلت من يد لها ثروة لا تحصى ولم اعلم ايها ام هذه كلها: حقاً ان الرهبنة هي
امر الفضائل العظمى. على انها تغنيها بواسطتها تعاليمها المقدسة. وتغنيها
بواسطتها الغرض التي تقدمها لممارستها. وتحفظها وتكمها بواسطتها الثلثة المذكورة
الرهبانية التي هي كرباط مثلث. وترقيها اخيراً الى كمال هذا مقدار سهوة حق انها
تشبه جلا فضائل المليكنا. ولهذا قال ماري باسيليوس العظيم ان الترهيب هو تغير
من حياة طبيعية بشرية الى حياة شبيهة جداً بحياة الطوبانيين. فاشكره ايها
الروح الكلبي قدسه على انك اقميتني في بيت مقدس. واعطيتني امك تلك التي هي
ام الفضائل كلها. لكي تكون الفضائل اخوات لي وترافقي دائماً. فاصغى اذاً

بأنفسه لصوت هذه الأمل العائلي لك : يا بني احفظ أقوالي ووصاياي فمها عندك
احفظ وصاياي فتحي : حياة مقدسة سعادته الهية . ثم ما نامرك به فتفوز
حالا بالخيرات التي توعدك بها .

الحزب الثالث

أنه لكي تعلم جلال خيرات الدعوة الرهبانية . فتأمل المذكور التي صارت
بين بطرس وبين السيد المسيح . فقال بطرس له تعالى : هوذا قد تركنا كل شيء
وتبعناك فماذا يكون لنا . اجاب يسوع الحق اقول لكم انتم الذين تبعتموني في الجيل
الذي اذا جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم على اثني عشر كرسيًا
وثلاثون اثني عشر سبط اسرائيل . وكل من ترك بيتًا أو أخًا أو اخوات أو أبا
أو أمًا أو امرأة أو أبا أو حقولا لأجل اسمي يأخذ ما به ضعف في هذا الدهر
ويورث حياة الأبد في الدهر الذي . وقد يقين من سوال بطرس الرسول ومن جواب
السيد المسيح له . أنه في الرهبنة يتعاهد الله والانسان تعاهدًا ما . وبه يلزم
لإنسان ذاته بأنه يعمل كلما يمكنه لأجل خدمته الله . وكذلك يعد الله الإنسان
بأنه ينعم عليه بأنواع الخيرات كافة .

• فيما يعمل الرهبان من أجل الله •

اعتبر أولاً أن الرهبان يترك لأجل الله كلما يمكن تركه . على أنه ينذر الفقير
بتركه كل خيراته وحقوقه فيها . ويجعل ذاته اختيارياً على حال عدم إمكان
الرجوع إليها . حتى أنه لو يكون مالكاً كل أرزاق العالم لكان مجرد نفسه منها
بالكلية . ولم يبق لذاته شيء سوى استعمال الأشياء الضرورية لحياته . وينذر
العنف . يجد الذات المحمية . لا تلك المنهي عنها فقط بل التي هي جائز ابضا
كالكاين في سر الزجج . ولكي يطفى في لحمه نار المحبة الدنسة فيعزمر عزماً متيناً
على أماته بأفعال التقشف والحلوة وضبط حواسه . وأخيراً ينذر الطاعن يلزم
نفسه بحود رأيه الذاتي وأرادته الذاتية جوداً تاماً . حتى أنه كما قال القديس
باسيليوس لا يبقى له اختيار البتة لا في الطاعن لله ولا في نوابه تعالى . ولاجل
هذا الغرض يباين أباه وأمه وأخوته ويعامل أقرباه وأصدفاه كعاملته أناس

لا يعرفهم. وتكون مسعدًا أن تحس عافية متى تطلب هذه المنية المحبة أو الطاعة. وصور لنا أن يقول عنه إنه عند دخوله الرهبنة يقدم ذاته لله محرقة. من حيث أنه كما قال القديس غريغوريوس الكبير يقدم كلما يمتلكه ويعرفه ويقدم عليه. لا أني أسالك يا سوع الصالح هل يكون عمل علا عظيماً معتبراً من يكون قدم لك مثل هذه المحرقة بعد أن قدمت أنت ذاتك محرقة لأجل خلاصنا. إنه لمن الصواب أن انجرد من كل شيء لأخدمك بعد أن عشت أنت لأجلي مجرداً من كل شيء ومثلاً عريانياً على الصليب لكي تفقدنا ٥

اعتبر ثانياً أن الراهب يتبع المسيح ويقتردي بفضايله ويتمسك بهشوراته المتضامنة كل الكمال المسيحي. ومن ثم يسوع لما أن نقول عن الراهب ما قاله الرسول عن قديسي العهد القديم. وهو أنه بالإيمان يترك مثل إبراهيم بلادة وأقرباءه. وأن الرهبان كغربا في هذا العالم يراحمون دائماً إلى تلك المدينة السفينة التي بناها الله على أساسات ثابتة وراحمين. ويقدمون لله مثل إبراهيم أسعاهم الحبيب محرقة أعني به أرادتهم. ويحتملون مثل موسى كرامات العالم. مفضلين الوجود في الصيقة مع الصديقين على النعم مع الخطاة وإهانات المسيح على كل كنوز مصر. مزدربين بما نقول عنهم أهل العالم. لأنهم ينظرون الله في كل شيء. بقوة إيمانهم هذا يلقون عنهم نير فرعون أركون الظلام ويجوزون البحر الأحمر. ويقاومون ويغلبون كلما يصدهم ومنعهم عن الدخول في أرض الميعاد. يسدون أفواه الأسود أعني شهواتهم ويخذون قوة من ضعفهم فيثقون في الحروب ضد الشيطان. يلبسون المسيح ويحتملون الجوع والعطش. يسكنون في البراري ويحنفون في المغاير. وأقول علي لا إطلاق أن العالم لا يستحقهم. ومن ثم يجوز للراهب أن يقول ماذا يكون لي. حاشاي يا يسوع الحبيب أن أخدمك علي نحو لا سير راجياً الآخر فقط. أن خدمتنا لك كمكافأة رائدة نظراً إلى مجرد الشرف الواصل لنا من كوننا عبيد مولى عظيم مثلك. لا أنه لكي ازداد شجاعاً وشاطئاً في عبادتك أخبرني عما أنت عتيد أن تجعله لأجلي جزاء عما أعله أنا لأجلك ٥

٥ فيما يجعله الله لأجل الراهب ٥ أن المسيح قد أورد ذلك لبطرس بقوله

المقدم ذكره وهو اولا ان كل من يترك مثل ذلك الرسول كل شيء لاجله . بقية
المسح في يوم الدينونة . على منبر مجيد منلالي بقربه . فاداء جميعا ما في كل قبائل
الارض ويمتلون امام الدبان المرهوب ليسمعوا حكمه لاخر علمهم . سيكون
حيث في الرهبان جالسين كقضاة مع الرسل لا طهار . وهذا الشرف الوسم يعرف
كل من يكون اقصى بالمسح على وجهه اكل بالفقر والعفة والطاعة وغير ذلك من
الفضائل التي اوصاها كثيرا في الاجيل المقدس . على انه تعالى يرغب جمل
ان يكرم الذين بكرمونه ويرفع الذين يتضعون لتجيد اسمه .

ثانياً يعد المسح الرهبان بانه سيعطيهم في هذا الدهر ما به ضعف جزاء ما تركوه
لاجله في العالم . فاعتبر اولا ان الذي يماله الراهب في هذا الزمان يشبه احيانا
الشي الذي تركه . على انه كما قال لابا كاسيانوس اذا ترك بيتا او حقلا او ابنا
او احبا او صديقاً او خادماً واحداً او شيئاً اخر نظير ذلك . فانه يجد في الرهبنة
بيوتاً وحقولاً كثيرة واباء واخوة واصدقا كثيرين يخدمونه بافضل امانه واوفر
محبة مما كانت تخدمه عبيد في العالم . وعوضاً عن قليل من الكرامات التي يجدها .
ينال بواسطتها النوب الرهباني كراماتاً اعظم من تلك مما به ضعف . فلو اننا فرضنا
ان الراهب ليس له شيء غير العباية الالهية التي هتم في احتياجاته . فلا جرم في
انه يكون الذي تركه ليس بشيء بالنسبة الى هذا الكبر العظيم . على انه كما قلنا انه
اذا تركنا شيئاً حباً بالله فيلزم الله ذاته بالآيدع ان يعوزنا شيء . وهذا قد
اخبرنا الرسل لا طهار وشهدوا به معترزين اذ ساءهم السيد فايلاً : لما ارسلتم
بغير كيس ولا هميان . وحلهم امرزتم شيئاً فقالوا لا : .

اعتبر ثانياً ان الله يحازي الرهبان على دوع اخر مختلف افضل من النوع المقدم
ذكره جمل . لانه يفيض عليهم نغزاته السماوية بفرارة هذا حدها . حتى ان الفرح
الذي يحصلون عليه من تركهم كل شيء . يفوق بما به ضعف الفرح الحاصل عليه
الذين يمتلكون حيرات الارض كلها . على ان النعم الرحي لا حلي بما لا يقدر
من النعم اللهي . والراهب المشيط يجد في الفقر والاهانة عذوبة اعظم بلا قياس
من ذلك التي يجدها العالميون في غنائم وكراماتهم . وهذا قد اشار اليه سيدنا

يسوع المسيح في اجيل ماري مرقس حيث يعدنا بماينا ضعف مع الشدايد.
فاشكر الله يا الله لانك قبلتني في بيتك: ان يوما واحدا في ديارك لافضل من ألف
يوم في ديار العالم. وقد اخترت ان أطرح واهان في بيتك افضل من ان
اسكن في بلاط ملوك الارض: لانه ليس شيء ارفع واشرف من العيشة تحت
سركتك. فما الذي استطيع ان ادركه لاجلك ولا تردني حالا عوضا عنه
ماينا ضعف. فان تركت ابي وامي تركت لي انت ابا واما. وان جددت اموالي
فصيرت ورائقي. وان تركت كل شيء فاني اجد فيك كل شيء. فاجعلني يا رب ان
اكون لك بكتيقي كما تكون لي انت بكليتك *

ثم انة تعالى يعد الرهبان ثلثا بحمود لا بد. على انه سبحانه وان كان يعد بهذا
كل المؤمنين على وجه العموم. الا انه يعد بذلك الرهبان على وجه اخص. والاجر
المعد لهم في ملكوته لانه واشرف والطريق التي يرشدهم فيها لا وفر استقامت
وامتا. ولهذا قال القديس باسيليوس ومثله قال قديسون آخرون. ان الاستمرار
في الرهبنة اليك لانها هو علامتنا الانتخاب للهم السماوي. علي ان الله يهتم
اهاما خصوصا في ارشاد الذين يجدوا احميائهم ليكون الله وحدث مدبرهم.
فابتغى اذا ياتفس من دعوتك السعيدة. ولكن لك العلايد فردوسا بطهارة
تسمى طهارة المليكين. فان مكنت هناك هكذا الى يوم الموت. فحققي انك
تنتقلين حينئذ من هناك الى ملكوت السما حيث تملكين مع المسيح الى ابد الدهور

التامل السادس والاربعون

* في رعاية الله اخصوصه نحو المختارين نظرا الى ما يخص ثباتهم في النعمة *

* ونلنا الى موهبة انتدابهم العظيمة *

اعلم ان الله لا يقدر ان يظهر لنا محبته على الوجه الافضل الا حينئذ يعد ويدبر
كل شيء على نوع ما يصيرنا ان نموت في حال نعمته. لانه في هذا قام خلاصنا الابدي
كما تعلمنا من الرسول الذي جمع بالفاظ وجيزة كلما يخص احسان الانتخاب
الالهى فقال: ان الله انتخب كيرين ليكونوا شبيهين بابنه. فالتدين انتخبهم دعاهم

والذين دعاهم ببرهم والذين ببرهم مجدهم : وقد عين هما الرسول فلنشد
احسانات جزيلته من الله بها على المختارين . فبالاحسان الاول يدعوهم بقوة
هذه مقلد لها حتى اظهر بطيعة و يقبلون دعوته . وبالاخص الثاني ببرهم
تسري هذا عظم كماله حتى انهم يثبتون في حال البر الى النفس للاحير . وبالاخص
الثالث ياخرهم بعد الموت باكليل المجد السعوي . بهذا هو لا نصيب الايدي الذي
يجب علينا ان نتأمل اسبابه ومعولاته وعلاماته وذلك لتعزيتنا ولتوطينا الروحى

✽ الجزء الاول ✽

نأمل أولاً كيف ان الله بعنايته الخصوصية يدعو ببر بعضنا من الخطاة قد
انصحبهم للمجد لا يدي . بقوة هذه الدعوة كلها متوقفة على انه تعالى يدعوهم في
انفقات هذا حد سعادتها . ويحذب قلوبهم بالهامات هذا عظم كبرها وقوتها .
وبعد وبها باطنها وخارجها مؤثرة بهذا المقلد . حتى اظهر بطيعة ويمالون نعمته
المبررين . كما يمان ذلك في اللص الذي تاب على الصليب . وقد يتفق بعض
الاحيان ان الله يستعمل لذلك وسائط غريبة كما ذكرناه في التأمل السابع والثلاثين .
اعتبر ثانياً كيف ان الله يجمع المختارين موتاً صالحاً . على انه جلت تودده يسبق
اولاً ويقوهم بانعامه لكي يقاوموا القارب . بل يجمع اوقاتاً كثيرة الشيطان عن
انه يجردهم اذا رأهم عاجزين عن مقاومة هذا العدو الرهيب ويدخلهم في
دعوة لاكثر مسبباً لخلاصهم . ويريد ان يموت البعض منهم باوجاع
سديدة . والبعض يدعوهم ان يقضوا اجلهم بوجع خفيف . وقوماً مهم يطيل
عليهم اوجاع الموت . واخرين يسلمهم بعضاً من العالم حذراً من ان الموت يرعبهم
او ليلا نغير الرديلة فيهم . وبعضهم يصيرهم ان يخافوا اجل من الدينونة لكي
يحبطهم في حال لا نصاع . وبمعكس ذلك يخلصهم من التعزيات السماوية جزاء
عن بعثتهم . واقول على الاطلاق ان الله يخلصهم كلهم بوسائط حفية عجيبه
سلك الاحسان العظيم . اعني به الثبات للاحير الذي مدحه سيدنا يسوع المسيح
دفعه : من يثبت الى لانهما يخلص : فمن حيث ان هذه النعمة هي نعمته محضه
لاستطيع ان سكتها . فيلزمنا ان نطلبها بجرارة ونفوس الى القديسين لكي

بطلبوها لنا . على ان شفاعتهم تسعفنا جدًا في امر الخلاص . فيا الهى ومولاى
العظيم ان اهلك كلهما كاملين . فاد قد ابتكأت عمل خلاص نفسي فكلمة يارب .
امتحنى الثبات العتيد ان يعطى لي باب ملكوك الذى هو غايه اشواقي . يا الهى
القديسون السعداء الذين قد انعم الله عليهم بهذا الاحسان صيرونى بصلواتكم
لاجلي ان افوز به واكنسب مودته الصالحا اعطى به بحياة سعيدة مودة .

الجزء الثانى

نامل ثانيًا اسباب انتخاب المختارين حقى اذا عرفنا ذلك بتقوى رحاونا في نيل
هذا الاحسان . فاعبر ان اول هذه الاسباب هو وجود الله الغير المساهى ورحمته
الغير المحدودة . على انه تعالى لمعرفة عدم ثبات البشر في الخير واهم لضعفنا بهذا
المقتضى حقى انه يهلكون مع نعمته الاعتيادية الممنوحة لكل . فانه يستعمل
وسائط خصوصية لخلص بعضا منهم الذين يريد ان يرى فيهم غنا مجده . لانه
اختارهم ليكونوا آية الرحمة مستعملين للجد كما قلنا في النامل الثانى عشر .

اعتبر لان ان السبب الثانى لانتخاب القديسين هو استحقاق الامران الله . على
ان اباه لازلي لا يقدم ان يجازيه على النوع الا فضل الا اذا ما معة جماعت
قديسين ومختارين شبيهين بصورة . يكون هو في وسطهم كالاخ البكر بين اخوة
كثيرين . متشبهين به في النعمة والمجد كما انهم يشبهونه في الطبيعة . ولهذا ولو
ان المختارين قليلون نظرًا الى عدد المردولين الذين يهلكون لانهم لا يريدون
ان يشبهوا بالمسيح . فمع ذلك يمكننا ان نقول مع صاحب الحليان ان عدد
المختارين هو عظيم جدًا وان عددهم لا يحصى . وقد يجب ان يكون كذلك لتتضح
عظمه رحمة الله وقدره اخلص وقوة استغاثاته .

فهذان الاعتباران من شأنهما ان يصدرا فينا العزيمة والابتهاج . على اننا اذا
اعتبرنا رحمة الله واستحقاق المسيح . واحسننا نامل هذين الشيين اللذين مسحا
تنبع سعادتنا . فلما ان نرجو من الله ان يكون اختارنا لاسما بعد ان يكون دعانا
الى الايمان والديانة المسيحية : فلنجهد اذًا في ان نجعل دعوتنا وادخا لنا ثابته
بالاعمال الصالحة : ولنحقق ان الله يقدر بانعمته على الثبات في رضا الى وقت

الموت. الا انه لا يجوز لنا ان نحسب ثباتنا هذا كشئ لا شك فيه وانه يتم لا محالة.
لان الله علمنا انتحابنا يريد ان تكون في حال لا رتياب خذراً من ان نصيرنا
الطمانيث المتجاوزة الحد متراخين في عبادته. فواظبي اذا يا نفسي الخوف وكن
احذري من ان يكون خوفك مفرطاً. اتقي دانك بطمانيث يدين يدي الهك الغير
المتناهي صلاحه. ودين يدي مخلصك الحردل حنوه. ولا تشكي في انهما يكملان
فيك ما قد ابتدياه. واذ قد جعلنا انتحابك وثباتك لا خير سراً محبوباً عن
معرفةك. فلا تفحص باطلا عما قد خفي عنك. بل امدحي الحكمة الالهية. ولا
تطلبي ما يفوق طاعتك ولا تبغئي عما يعسر عليك نيلاً لكن ما امرك الله به
فتفكري به دائماً: فعلى هذا العو ستسالي الكيل الخمارين بواسطة طاعتك لناموسه.

سفر
٢٢٤٣

✠ الجزء الثالث ✠

تأمل ثالثاً العلامات التي بها يعرف المخارون. وانفرغ الجهود في ان تكون
متصفاً بها لكي تنجو من الخوف وتسير في سبل الله بعرج وابتهاج. على انه
من ذا لا يستهيج ويتم للمل اذا عرف ان اسمه قد كتب في السموات. فاعتبر
لان العلامات الايمن والاثبت التي بها يعرف انتحاب الاسان. فافهاهي
الرغبني لاستماع كلام الله والاصفا لاهامه وحفظ اوامره ومشوراته وترك كل
شئ حياً به. وناول الاسرار المقدسة بتكاش. وحب الصلوة وعبادة خصوصية
للطوبانية مرم العذرا. والسروى في ممارستهم افعال الرحمة. وتخافني الله
واجكامه. على ان الخوف المقدس يصيرنا متيقظين حارسين قلوبنا. فاذا
مارسنا هذه كلها فلا شك في ان الروح القدس كما قال الرسول وفسره القديس
برناردوس: يشهد لنا اننا ادنا الله وارثون الله وشركا المسيح في وراثته:
فيما اليها الراعي الصالح الذي تعرف خرافه باستماعهم وتقييزهم صوته
وباتباعهم اياه. اجعلني بنعمتك ان اسمع جيداً ما تكلمني

رومية
١٦٤٨

به. واقم دائماً ما توصيفي فيه. لكي اعرف

لهذه العلامات اني مختار فارجو

الخلاص والفوز بمجدك

الثامن السابع والاربعون

❖ في الانصاع وتسلم ابدان الناس بسمعنا حدا في تحصيل الفوائد ❖

❖ المأخوذ من اهتمام رعاية الله فينا ❖

اعلم ان الانصاع الذي يصيرنا أهلاً للعناية الالهية . ليس هو الانصاع الذي تلتزم به الخطاة فقط وهو متأسس على معرفتنا شرورهم السالفة . بل هو ايضا ذلك الانصاع الذي يمارسه القديسون وتقدس ان قارسة نفس سيدنا يسوع المسيح عينيها . وهذا الانصاع اساسه هو معرفتنا الانسان ذاته . فاعتبر هنا اولاً ان الانسان نظراً الى جسده ونفسه وقواه وصفاته الطبيعية والفايقه الطبيعيه ليس له شيء لم يتخذ من الله . وانه تعالى لو لم يتسلنا من العدم لم يكن خرجنا منه ادلاً . اعتبر ثانياً ان الانسان بعدما احدث الوجود لم يكن مستطيعاً ان يحفظه بقوته . وانه لو لم تسن الله يد الله لكان يربد حالاً في العدم . اعتبر ثالثاً اننا متعلقون بقدرة الله نظراً الى استعمال قوانا وحواسنا تعلقاً هذا كله . حق اننا بدوننا تعالى لا نقدر ان نفعل شيئاً ولا ان نبرز فكراً واحداً . اعتبر رابعاً ان الخيرات التي اقبلتناها من الله ولو مهما كانت عظيمة فينبغي ان نحاسبها كلاشي بالنسبة الى تلك التي يمتلكها الله ضرورية . وهذه الحقايق سنبحث عنها في هذا السامل الذي يجعل موضوعه هذا المال المورد من المسيح . فقال لهم الحق اقول لكم ان لم يصيروا كمثل هؤلاء الصغار فلا ندخلون ملكوت السموات : دعوا الاطفال ان يادوا الي لار . ملكوت الله لمل هؤلاء : ❖

❖ الجزء الاول ❖

فلنتعلم من هذا المثل ماهية الانصاع الكامل الذي يجليدنا من قبل الله خيرات لا توصف عظمها . فتصور ذلك بازاء الله كطعل صغير يتبين ضعفه في اشيا كثيرة . علي انه اولاً ان سقط الطعل في وحل فلن المستحيل ان يخرج منه بقوته . ثانياً انه يحتاج حفيظ الى من يمد له يد ويقبضه . ثالثاً ان كان الطعل واقعاً فلا يقدر ان يستمر قائماً . والذي هو اعظم من ذلك لا يقدر ان يحشي ادا لم يكن

له من يعينه. رابعاً ان كان جاعاً او عطشاً فلا يستطيع ان ياكل ولا ان يشرب
دون من يسعفه. خامساً ان شعر يبرد او يوجع آخر او حصل علي حطر دهن
المتع ان يحصل لذاته خيراً او يدفع عنه شراً واحداً. سادساً لا يمكنه ان
يطلب ما يحتاجه ولا يعرفه. فهذه الحالة حال الطفل الذي ليس له ان يرجو
الخال والمعونين الا من قبل امه. فامثل لمن يزاء الله وطابق لدانك هذه الاشيا
الستة معتبراً عظم تقادم شقايتك ۞

فاعتبر اولاً انه امر سهل عليك ان تحط وتدنس باعظم الخطايا. لانه لكي تغتسل
وتطهر منها فيلزمك ان نلتجى الى الله هاتفاً مع المرنل: اغسلني يا رب من
اثمي ومن خطيئتي طهرني : ۞

اعتبر ثانياً ان فعل ميلنا الردي مع جل جسدنا الارضي يسبب لنا سقطات كثيرة
ويصير اننا ان نلتصق بالارض. ثم انه بعدما سقطنا ليس لنا ان نرجو القيام
اذ لم يجد لنا الله يد. ويدونه تعالى نسترد ايماناً مطروحين على الارض ويتم فينا
ما قاله النبي عن بيت اسرائيل: انه قد سقط ولا يعود ان يقوم : ۞

اعتبر ثالثاً انه اذا شرع الله بهضاً برحمته واداماً قوانا قليلاً بروح العباداة. فاننا
مع هذا لا نقدر ان نواظب على القيام ولا ان ننهوا نحو اسير الى العضيلى اذ لم
يجتهدنا هو تعالى في الحال التي اقامنا عليها. وبالتتيجى بلزمننا ان نخاف جداً من
الرجوع الى الخطية حسب قول الرسول: من يظن انه انه قائم فليحذر ان لا يسقط ۞
اعتبر رابعاً انه اذا شعرنا باطنا بجوع وعطش وروحي نحو الامور المقدسة كالكلاب
الالهى ولا سرار الالهية والاعمال الصالحة. فلا يمكن ان نجد هذا الطعام الروحي
ولا نعد ان ستمعله كما يجب دون نعمته الهية خصوصية. واذا قصدنا التقوية
نفسها يكون هذا القصد باطلاً اذ لم يعيننا الله في تقيمه ۞

اعتبر خامساً ان النجارب تضغطنا على الدوام. لان الشيطان والعالم والهم
لا يدعوننا ان نستريح اصلاً. بل يحاربوننا ليلاً ونهاراً. فلو لم يسعفنا الله
ونجارب عنا كنا هلك لا محالة ۞

اعتبر سادساً ان شغافنا لعظم لهذا المقدر حق اننا لا نعرف ماذا نطلب من

منه ۞

عامر ۞

قرنتيه ۞

الله وكيف يجب ان نطلبه ولقد محتاج الى ان الروح القدس يعلمنا ذلك. ولذلك لم تكن تشعر بالمخاطر والضيقات التي تصيبنا لو لم يريناها الروح الكلي قدسه. فهذا هو الذي لنا من تلاقذواتنا. فاذا حينما نتقدم الى الله على نحو لاطفال لنعترف بشغائنا. فلا يجعلنا هذا لاقرار أكثر ضعفاً وشقاءً. لاننا اذا نعترف بما نحن حاصلون عليه من الشقا. بل ان هذا الاقرار الحزيل لا تضاع من شأنه ان يكون فيما مبدك كمال سامر. ومن ثم قال الرسول الالهى يا اخوتي لا تكونوا كاطفال فيما يخص الفهم والتمييز. بل كونوا كاطفال فيما يخص البر ونقاوة السيرة واظهروا في تصرفكم حكماً رجال كاملين .

فبعد ان تتامل جيداً ضعف الانسان وشقاؤه ارفع الحماطك الى السماء بالتضاع وانظر كيف ان الله يمدك بعونه. واعترف ان اهتمامه فيك ليعوق اهتمام الامهات باطفالهن فونقاً لا قياس له ولا تقدير. وقد حقق هذا الحق سبحانه بقوله على لسان اشعيا النبي: وان كانت المرأة تنسى طفلها لكفى انا لا انساك: دعاً ان الله لا يقدم ان ينسانا. بل هو دأبنا قريب منا ليظهرنا من ادناسنا. وليهضنا بعد سقوطنا. وليثبتنا لئلا نسقط. وليغذيها في حال الجوع. وليهرسنا ضد اعدائنا وليعلمنا كيف نصلي. ولا يدعنا محتاجين شيئاً. وقد عرف ضرورياتنا. ووجد باهتمام عنايةه كلما نفقر اليه افضل جلاً مما كنا محك لو كان كل شيء متعلقاً بتدبيرنا. فان كانت معرفتنا ضعفاً تجعلنا ان نتضع ونياس من ذواتنا. فينبغي ان معرفتنا جلال محبة الله لنا نصيرنا ان نلنصق به بحبة قوية ذات طمانينة كلتيه. وهكذا عوضاً عن ان نعشل كالا طفال عند بطرنا ضعفاً نزداد بذلك شجاعاً وثباتاً. على انه كما ان لأم هتم في طفلها الصغير الضعيف افضل اهتماماً مما نهتم في ابنها لا كبر الذي قد بلغ أشده وتقوى. هكذا الله يظهر مرحته نحو المتضعين الذين يصغرون انفسهم ويحتقرونها امامه اكثر مما يظهرها نحو الجسورين الذين يترفعون على غيرهم. ومن ثم بعد المتضعين: انه يتلطف بهم ويحملهم على الشديدين ويحسبهم على الركبتيين ويعرج معهم: فالطوبى للصاديق الذي يحتقر نفسه متضعاً. ويرعى للاتضاع الذي يشرفه الله بذلك لانعام الجزيلة .

اشعيا
١٥٤٤٩اشعيا
١١٠٦٦

الجزء الثاني

نامل ثانية ان المسيح حمل الطفل يعلمنا انه ينبغي ان نسلو ذواتنا بين يدي الله .
 ونلقي كل اهتمامنا على عناية الكي يكثر علينا حسناته . فاعتبر ان الطفل لا يحمل
 هم البتة من قبل ما يحتاجه . والطبيعة تعلمه ان يلقي هذا الهم كله على امه . ولا
 يفكر هل الحليب الذي سيغذي به يكون له بذا ام لا . وان كانت لغايته حينئذ
 ام ذنبة ومحامه مزخرفا ام بخلاف ذلك . فيحسب هن كلها شيئا واحدا ولا ينظر
 هل يكون ساكنا في منزل ملوكي . مضجعا على سرير ظريف ام على التبن في
 مذود . وان كان هو ابن ملك فلا يفكر بالكرامات . وان كان ابن فلاح او اسير
 فلا يفتاظ من الاهانات . فاعتبر ذاك على هذا النحو ايها التامل . واجتهد في انك
 تتقن بروح العبادة ما قد حصلت عليه لاطفال مجرد حركه الطبيعه . دع عنك
 كل هم زائد مفرط : الق كل همك لله : واعلم انه تعالى سبهتم بك كاب في ابنه
 فيعولك ويعطيك كلما احتاج اليه لغير حيلك . فليفرح قلبك من ان لك ابنا
 سماويا ذا جود غير متناه يهتم فينا اهتماما يعوق كل اهتمام لالا والامهات
 الارضيين في اولادهم . علي انه ان كان الذي لاهتم في خاصته يكون قد كفر
 بالايمان وهو اشرف من كفر بحسب قول الرسول . فكيف لاهتم فينا الله الذي لا يمكن
 ان يكفر بعباده وكون بوعد . كيف يستطيع ان يهمل الذين تعبدوا له وهم بنوه
 الاحبا الذين جعلوا كل انكاهم عليه . اسمع ما قاله يوما لني مبكنا به غيرته
 المنقايلا : اما تريد ان اغفر لمدينه نينوى التي فيها اكثر من مائتي وعشرين الفا
 من الناس الذين لا علم لهم اي شيء هو دينهم وسماعهم : وكاهن تعالى يقول
 ولو اني لم ارحم الرجال الذين في نينوى . فقد كان يكفي للين قايي وهدو غضبي
 ان اري فيها مائتي وعشرين الفا من لاطفال بريين من الخطية لا يعرفون خيرا
 المعبر عنه باليهين ولا شرا المعبر عنه باليسار . والحال اني انا ابوهم ومن ثم يلزمني
 ان اهتم فيما يحتاجونه فيا ايها الاب المحبوب فوق كل شيء اشكرك على جودك
 نحو المصعبين ونحو الذين يسلون ذواتهم لتدبيرك المقدس . فلا تسخ يا رب بان
 اكون كمثل افرام الذي كنت حمله على ذراعك ولم يعلم انك كنت حملا من

بطرس ا
٧٤٥قيسوقا
٨٤٥يوثان
١١٤٤

الخيرات وتعينه في شديده . انعم علي يارب بان اعرفك واعرف نفسي لكي
ياخذني الخوف من شقاي فالتزم بالا لجا الى رحمتك .

✽ الحزب الثالث ✽

نامل ثالثا خمس حسنات اخري نعمة الله بها علي المتضعين وقد ذكرها سيدنا
يسوع المسيح . فاعتبر اولاً ان المتضعين . ككوفهم صغار يدخلون بسهولة في
ملكوت السموات . وبخلاف ذلك اعيان العالم المرتفعين المتكبرين لا يدخلون
فيها . اعتبر ثانياً ان المتضعين يكونون معظمين في السما بمقدار ما أحترقوا
على الارض . اعتبر ثالثاً : ان من يقبل احد هؤلاء الصغار يقبل المسيح نفسه :
على ان محبة العطية تحوهم نصيرة ان يحتسب ذاته ملتزماً لكل من يحسن
اليهم . فان كان الله يسر هكذا بالاحسان الواصل الى الصغار . فباي سرور
وكرامه سيقبلهم هو في بيته وفي ما كونه . اعتبر رابعاً : ان الذي يشكك
احد هؤلاء الصغار : فيسقط في الخطية بمثاله الردي . سيغاص على ذلك
بعذاب شديد حتى انه يكون . خيراً له ان يعلق في عنقه حجر الرحى ويترج في
البحر : من ان يكون حجر هرة لا صغر من في العالم . على انه كما ان المسيح يجب
الذين يحسنون الى الصغار والمتضعين . ويحسبهم محسنين . اليه تعالى نفسه .
هكذا كل من يضرهم يحسبه تعالى عدواً له . اعتبر خامساً ان الصغار لهم
مليكن حارسين ينظرون الله وجهاً لوجه . على انه وان كان لكل واحد ملاك
حارس كما قررنا بما تقدم . لا ان المتضعين لهم في هذا امر شيء ما خصوصي . وذلك
اما لان الله يوصي فيهم المليك الحراس وصية خصوصية . واما لان المليك
انفسهم يميلون من دوابهم اكثر ميلاً الى مساعدتهم واسعادتهم . ولهم ان
المليك يهتمون فيهم اهتماماً خصوصياً لسبب طاعتهم لهم وليس قلوبهم
ومعرفتهم بضعفهم وحسن معرفتهم .

ولنا مثال في الاسعاف المقدسة يوضح لما عظم محبة الله ومحبة مليكته لهؤلاء
الصغار . فيذكر الكتاب الالهي عن هاجر وابنها اسعيل انه لما اشتد العطش علي
هذه الامر المستكين . وضعت ابنا المذكور تحت شجرة وانفردت ليلاً تحصر

متى ٥٤١٨

متى ٦٤١٨

تكرير ١٥٢١

موت طفلها الحبيب . فلما تركته ازداد صراخه وبكاؤه . فحينئذ ظهر ملاك
 لهاجر وقال لها . ان الله سمع صراخ اسمعيل وانه اختاره ليكون اداة لشعب غفير .
 ثم اراها تبيع ماء قريب منها لم تكن ابصرته قبلاً . فتأمل هنا ان الامر وابنها كانا
 في ضيقنا على حد سوى . ومع ذلك فلم يقل الكتاب المقدس ان الله سمع صوت
 هاجر بل صوت اسمعيل . وقد اتى الملاك لا من اجل الامر بل لاجل طفلها .
 واكراماً وحباً له حفظ الملاك حياة الام . فانظر حسن اهتمام البارئ تعالى في
 الصغار وكيف يتحنن على تهديهم وبكاؤهم . حيث انه لا فرط ما يحبهم يحزن
 علي شقايتهم لهذا المقدس . حقي انه اذا تركتهم اباهم وامهاتهم يقبلهم هو
 ويرسل اليهم مليكته ليهتدوا في ضرو رباهم . فيا لحسن سعادة الطفولة التي
 يحبها الله ونحبها هكذا سكان السما . فيا ايها الانضاع السعيد انت باب السما
 وقياس عظمتنا واستحقاقنا وكانا . فعليك يسط الله يده ويفيض حسناته ووفور
 جزيل . وحبه اياك يصيره ان يحب محبيك وان يبغض مبغضيك . فيغي اوليك
 اما هؤلاء فيرسلهم فارغين . يرفع المتواضعين ويضع المتكبرين . يستقح حالاً
 لصلواتك ويرسل سريعاً مليكته لمهزلك . فيا ليتني احبك من كل قلبي لامثال
 الذي من كونه عظيم صام صغيراً دليلاً حجابي . فيا يسوع يا ابن الله الحي الوحيد
 الذي قد ارضيت أن تظهر في العالم بشكل طفل صغير لمهزلي كرمقلد ما تحب
 لا تضاع . اجعلني صغيراً متضعاً مثلك وشريكاً لك في لاهانات علي
 لارض . لكي استحق ان اكون لك شريكاً في عظمته ومجده في الدهر العتيق .

التأمل الثامن والاربعون

• في مجد الفردوس السماوي وبها هذا المكان السعيد وفي عبودية جماعة الطوبائيين .
 اتنا تحتم هذا الكتاب ببعض تأملات في مجد الفردوس الذي هو غاية رجائنا
 وكال الحسنات الالهية . على ان كل الانعام التي نقبلها من الله فاتها وسائط
 لتصل بها الى هذا المكان السعيد . فلنطلب من سيدنا يسوع المسيح ان يرينا لان
 هذا المجد كما اراه للتلميذ الحبيب فقال : اني رايت المدينة المقدسة اورشليم

الحمد لله نازلة من السما كعروس مستعنة تحتها: وسهعت صوتها عظيمًا قابلاً هذا هو المنزل الذي يسكن الله فيه مع البشر: قيا ايها الاله الضابط الكل الذي تحدر اورشليم السماوية لتردها للبشر. اضي على تنورك وافتح عين نفسك وارني عظمة شرف هذه المدينة السعيدة وقدسها الذين يسكنون فيها. ارني نهر السلام الذي يجري في وسطها. وجلال الاله المودود في هذا المكان الشهي. ليت صوتك بصرخ في وسط قلبي قابلاً. هاهنا يسكن الله مع البشر. فتريني حينئذ كل شيء هذا المكان المقدس وبجدة. وعلى الخصوص كيف تكون انت موجوداً في الساكنين هناك. ارفع الحجاب الذي يخفي عني هذه الخيرات المرغوبة مني. لكي يزيدني النظر الى الاجر المعد لي حرارة ونشاطاً في خدمتك. فاذرع جهدي في اكتسابه لاجل عبيد اسمك.

الجزء الاول

نامل اولاً على وجه العموم ماهية مجد العر دوس والسعادة لا بديته. قال جهوم لالا القديسين ان حال السعادة لا بديته هي حال جنك للانسان بها كل نوع من الخيرات. ان الها هي حال ثابتة هادية غير قابلة للتغيير. منزهاً من كل شر وبلا ومفعمها من كل خير طبيعي وفايق الطبيعى الذي يمكن ان مزاج اليه بكل لياقته وصواب. ولهذا قال القديس اغوستينوس انه لقد حصل سعيداً من بلغ كل مرغوباته ولا يرغب شيئاً ردياً. وقد يمكن ان نفهم هذه الحقيقة بسهولة اذا تفرسنا بجميع الشرور والبلايا التي نختلقها او نحاف منها. ونظربنا ايضاً الى كل خيرات الجسد والنفس التي يجوز لنا ان نشتهيها ونزاح اليها. لا انه يجب ان ننزع عن هذه كلها يوجد فيها من القايص في هذه الدنيا. لكي نكون على حال الكمالات الاربع التي لا يمكن البلوغ اليها الا في العالم العتيد.

فالكمال الاول هو لا بديته لان السعادة التي يكون الله موضوعها ينبغي ان تدوم بعقلهم دوام الله الذي ليس للملكة انتها.

الكمال الثاني هو اعتقاد القديسين وتحقيقهم اليقين بايديته سعادتهم. لانهم قد عرفوا انهم فيما بعد لا يعملون شيئاً يصيرهم غير اهل لهذه السعادة. وانه تعالى سيثبت على قصده الذي عزم به لا يعدمهم سعادتهم ابداً.

الكامل الثالث هو عدم تغير هذه السعادة. علي أن يجدهم الجوهري لا يتبدل
النقص أصلاً. وإذا حدث تغير ما في السما. فيكون سببها حدوث شيء جديد
يسبب فرحاً للقدسيين وهذا يحصلون على مجرد عرضي. ❊

الكامل الرابع هو ملوء ما يشبع النفس بغیر تذكرة. لان الراحة المستطيلة التي
يتمتع بها القدسيون لا تسبب لهم ضجراً. والخيرات التي يدوقونها يجدونها
جديدة دائماً. ولا ينزع عنها طول الزمان عذوبتها لا ولي. فهذه لاربع الكمالات
المختصة بالمجد السماوي ينبغي أن تعتبرها في كل جزء من أجزاء هذه المأملات.
والان فاعتبرها على وجه العموم وقابل سعادة الحياة العتيدة مع شقا حياتنا
هذه الحاضرة. التي من حصل لها على الحال الاسعد تعوزه خيرات كثيرة وفلم
يشعر بمختلفة. حيث أن حال اصحابها حال سريع الزوال مملوءة سحس
وحزن. وقد حقق لنا ذلك سيدنا يسوع المسيح بقوله: لا تكنزوا لكم كنوزاً
على الارض حيث لا كلنا والسوس يفسد. وحيث يعقب السارقون فيسرقون.
ولكن اكنزوا لكم كنوز في السما حيث لا كلنا ولا سوس ولا سارق. وهذه الكلمات
اوضح لنا رب المجد الفرق الموجود فيما بين خيرات الارض وبين خيرات السما.
فالخيرات الارضية هي زائلة ذاتية. وتزول حقاً على نوع من الانواع الثلاثة
التي ذكرها. لالهها اما انها تعقب بالاستعمال كالمواكيل. اما يصدم عنها ما يقينها
كالنياب التي ياكلها العث الذي يتلد منها. اما تسلب منا ايدي اللصوص أو
بغيرهم بطريق الخيلة والاعتصاب. فمن يجب هذه الخيرات بافراط لا بد له من
السحس والهم المحزن. اما خيرات السما فتختلف ذلك لكونها ابدية غير فانية.
لا تنقص بالاستعمال بل تستقيم على حال صحتها الى ابد لا بد من. فان كنت يا نفسي
تحبين الخيرات الحقيقية فاحتقري بايمان حسن خيرات النصيب والتمس برغبتك
سديدة خيرات النعمة. فانك على هذا العوسر تحبين بلا شك خيرات المجد لا ايدي

❊ الجزء الثاني ❊

نامل لان خيرات المجد السماوي بالتفصيل. فاعتبر اولها السما لا طلس وجماله
الجميل الذي خلقه الله ليكون منزل المختارين. حيث لا يوجد شيء مما يحزننا في

وادينا هذا وادي الدموع . قال صاحب الجليان ان القديسين . هناك يستقرون
 علي حال الفرح . لانه ما عدك انه في السما لا يوجد شقا البتة . فانه توجد هناك
 كل انواع الخيرات المنظورة التي نتمتع بها الآن . وذلك على نوع حقيقي او علي
 نوع اخر اكل واسمي بغير الخاطئة تقص او فساد . ومن ثم لما يقول الرسول الحبيب
 : ان ازقنا مديننا او نرسلهم السما وين وشارعها تكون من الذهب لا برنز
 الذي يشبه الزجاج النقي : وان اسوارها تكون مزينها بكل نوع من الجواهر
 الثمينه وابوابها من اللؤلؤ : فلا يجب ان نفهم بذلك سوى رسم ما قصد الرسول
 ان يوضح لنا به شرف المدينه السماويه متارلاً اليك ضعفتا . فادخل فيها آمن
 واكرم ما يوجد بين المعادن الارضيه . مع ان هذه كلها هي كلاشي نظراً الى ما
 يوجد في السما . ولهذا قال بولس الرسول : ان الذي اعدك الله لمحبيه لم تبصره عين
 ولا سمعت به اذن ولم يحط في عقل بشر : علي انه شيء لم يقع تحت الحس ويغوق
 ادراكه فهنا . لا انه يجب ان نعتبر ابعي والذ ما يوجد في هذه السما الاطلس .
 فاعتبر اولاً انه هو مكان منير لا يظلمه الليل اصلاً . لان هناك نور مبهج مبرق
 يكون عنه نهار داهم . وهذا النور يصدر بالتبعيض من عنق الله الذي هو شمس
 العدل الحقيقيه . ومن ناسوت سيدنا يسوع المسيح الذي هو كصباح منير يضي
 ويبهج سكان هذا البلاط العظيم اليك لا بد .

اعتبر ثانياً انه في هذا الفردوس لا يوجد شتا ولا صيف ولا دبابات ولا غيوم ولا
 مطر ولا حر متزايد . بل طقسه مستقر علي حال لا اعتدل لا يشتهي احد تغييره . ولا
 يوجد شيء الطف والذ من هذا الوطن العلوي حيث لا رعد ولا زلزال لا حرب
 ولا طاعون ولا بليته اخرى تسجس بهجتا سكونه . لكن تلك الارض هي ارض
 البركة وارض الاحياء حيث لا يظهر ولا ظل الموت . واقول احيراً اها هي ارض
 مختلفه بالكلية عن هذه الارض التي سقطت عليها لعنة الله .

اعتبر ثالثاً ان هذا الوطن السماوي هو ابعي بلا قياس من ابعي اماكن وطننا
 الارضي . وهو الذ من الفردوس الارضي الذي سمي فردوس النعيم . لانه ليس هو
 مسكن للابرار ولا شرار معاً ولا منزلاً للمتغربين . بل هو منزل الصديقين

رويا
١٨٤٢فردوسه
٩٤٢

المختارين ورثته المجد لا يدي. فان كان الله املا من الخيرات هذا العالم المظوم
حيث البشر يسكنون مع الحيوانات والصديقين. مع الخطاة. فما الخيرات والذلات
التي تكون في السما حيث تسكن المليك مع القديسين. فبا اليها المسكن السعيد
ما احبك ان نفس لتشتاق اليك غايه الاشتياق. فحق يصح النهار السهي الذي
اراه فيه. فلتغض عيناك لحاظها ولا تبصر شيئا على الارض. لان كل شيء فيها
بالسبب الى ما ستره فلك ليس هو شيئا اخر سوى طين وجاهة.

✠ الجزء الثالث ✠

نامل ثالثا صفات الذين نرجو ان نسكن معهم في اورشليم السماوية. فاعتبر
اولا ان عددهم لا يحصى ومع هذا فافهم يعرفون بعضهم بعضا. ويعاشر بعضهم
بعضا بل له كاتبة مقدسة كاذهم قليلا العدد. قال دانيال النبي عن المليك
المائتين. امامه تعالى: الوف الوف يحلمونه وربوات ربوات وفوف قدامه.
وقال الرسول الحبيب في جليانه عن القديسين الذين في السما: انه لا تعد احد ان
يحصى عددهم: نعم ان عدد المردولين يفوق جلا عدد المختارين كما يشهد السيد
المسيح بقوله: ان الطريق التي تؤدي الى السما هي ضيقة وقليلين هم الذين يدخلون
فيها: لا ان عددهم مع هذا كله لعظيم جلا ولهذا قال تعالى في محل اخر: ان المنازل
لكثيرة في بيت ابي: فمن احدى الجهات لما سبب لان نخاف ونحزع. ومن جهتها
اخرى نتعزى بالرجاء بالانه سيكون لنا منزل في هذا المكان السعيد حيث توجد
منازل كثيرة لكل احد.

اعتبر ثانيا ان كل سكان السما متسامون بالعظمة والشرف ومتصفون بكمال القداسة
والحكمة وبكل الفضائل. لانه لا يخالطهم لا شيطان ولا خاطي لكن جميعهم انقياء
بريين. من كل عيب منزهين من كل نقيصة. يشبهون زنبقا بلا شوك وحنظلا
بغير قبن وزوا. لان الشوك والتبن والزوا هي مادة النار الجهنمية. فاذا ان
كانت المذاكن مع اسان حكم عالم فاضل تسديا سرورا عظيما. فماد اترى
يكون سرورا ورحنا حين ترى الطوبائين المتسامين في الحكمة والعلو والقداسة
وتخاطبهم وتسمع خطابهم.

دانيال
١٠٥٧

روبا ٩٤٧

٢٣٥٧
٢٤١٤

اعتبر ثالثاً انه في السماء يوجد نظام عجيب . وان الجميع هم في مراتب مختلفة على حسب اختلاف استحقاقهم . على انه كما ترى بين النجوم اختلافاً من حيث ان بعضها اعلى من بعض واذاً . هكذا ما بين الطوبانيين فان بعضهم اسفل شرفاً وبجانب من الآخرين . فها ايها المدينته اليهية مدينته السلام مدينته سليمه السليم الطوبى للذين يسكنون في وسطك .

اعتبر رابعاً الاتحاد الموحد في جماعته المليكاه والقديسين . علي ان جميعهم يحبون بعضهم بعضاً بحبة عظيمة متجهين الى الله شاهدا ان نصير قلوبهم وارادتهم قلباً واحداً وارادة واحداً . لا يوجد فيما بينهم حسد ولا خصومة . فالاولون منهم والاسفل رتبته وعظمته يحبون الآخرين . ولو يمكن الامر لكانوا يشركوهم فيما يملكونه من المجد اكثر منهم لكي يكونوا مساوين لهم في العظمة . وهكذا الآخرون يحبون الاولين ويسرون في زيادة مجدهم . حيث ان المحبة تصير سعادة كل واحد منهم سعادة الجميع . وسعادة الجميع سعادة كل منهم . وتعلمهم ان يحتسبوا خير الآخرين خيرهم . وهؤلاء كلهم ياكلون على مائدة واحدة ويشربون في كأس واحدة . ويعيشون عيشة واحدة ويعبدون الها واحداً بروح واحد . ويسكن الله في وسطهم وهو لهم كل شيء . فها لها من جمعية سعيدة حيث الكثرة لا تسبب سجساً . والتفضيل لا يفتح للقلب . والاختلاف لا يبلبل النظام . وعدم التساوي لا يصدر الحسد ولا ينقص المحبة . فان اردت بانفسى ان تدخل في هذه الجمعية المقدسة جمعية جماعته الطوبانيين . فافتدي بفضائلهم قمي ارادة الله على الارض كما هم يقوموها في السماء . حي الجميع كالهم اخونك . اخضعي للذين قد رفعهم الله عليك . واكرمي الذين وضعهم دونك . افرحي من سعادة هؤلاء وارليك . وعلى هذا الاسلوب فالك تقدرين بكل الذين تشهي ان تتبعهم في المجد لا بدي . فاطلي ذلك من سيدنا يسوع المسيح بشعاعه القديسين .

التأمل التاسع والاربعون

في السعادة الجوهرية التي تخص النفس والحسد والحواس *

الحزب الاول

تأمل اولاً ماهية سعادة المختارين الجوهرية. قال القديس توما اللاهوتي ان هن السعادة لعظمته هذا المغلر. حتى ان زيادتها ضربت من المحال لكونها حاوية الله نفسه. ولان الطوباني حينما يدخل في السما يحصل متاهة اكليته معهما من الله وكأنه قد استحال الى الله بواسطة اشتراكه في طبيعته الالهية اشتراكاً ابدياً لا يشوبه التغير. فيكون حينئذ نفسه في الله كمثل الحديد في النار التي تشرك الحديد في نورها وحرارتها وبقية خواصها حتى انه يستبين بكلمته جراً ملتهباً. وهذا هو الشيء الذي يصير نفس الطوباني مسرورة سروراً نامتاً ويستمتع كل اشواقها حسب كلام النبي: اني ساشبع حينما يظهر مجدك *

فاعتبر اولاً ان القوة الدالة كن تحصل على هذا الشبع السعيد. حيث انها تدخل في قوات الرب وتنفذ في جميع اعمال قدرته الضابطة الكل. وتلج حصن الله وستدكر عدله فقط فيكون الله موضوعها الوحيد. لا تستطيع مادامت لا يدرك ان تنساه تعالى او تفكر في غيره. لكن يكون سرورها في تذكرها احسانات الله اليه لا براس. ولا تختلج فيها ذكر محزن. حتى ان الحاصل على هذه الطوى اذا تذكر لانعاب والاهانات والعذابات التي كابدها في العالم او الخطايا التي فعلها وناب عنها. فانه يستريح لاجل هذه كلها وبارك الله لاجلها. ولا يزال يشكره على انه انقذه من شرور كثيرة وادعم عليه خيرات متعددة. ذكر كثرة صلاحك يا رب الذي يعون ويدعونك يتהלلون لامك امين عادل وتقم على الدوام ما وعدت به عبيدك. اعبر ثانياً ان الفهم يكون ايضاً متمتعاً من الله. لانه يعاين جوهر الله والثلثية لا قديم الالهية. فينظر الله بلا ظلال وخلو من حجاب لكن كما قال الرسول: سيظهر وجهه لوجوه. اي ينظر الاب والابن والروح القدس. وسيعرف كيف الاب يدان لابن وكيف الاب ولابن يشقان الروح القدس. وكيف ان لاب والابن والروح

مرمو
١٥٤١

٢٩٥٥
١١٤١٣

القدس هم الله واحد غير متناه ازلي غير محسوس وفايق كل ادراك مخلوق .
 ويتفرد بكل كمالات الله . جوده ومحبته وحكمته وعنايته وقدرته الضابط
 الكل . ويفهم سر التجسد الالهي وموت ابن الله وكلما صنعه من الامور الطبيعية
 والعاية الطبيعية . وسيعرف هنك كلها بكامل هذا حذق حقي انه لا يبقى فيه جهل
 ولا ضلال ولا شك في كل ما يريد ان يفهمه . ففما بين هنك الانوار لا تعود النفس
 الطوبانية تعتقر الى الايمان لالهها تشاهد ما امنت به . ولا الى الرجا اذ تمتع بما قد
 كانت ترجوه . لا الهما يفرح فردا خصوصا عظاما عند نظرها مقاصد العناية
 الالهية وتلد يرها السريتها نحوها في امر خلاصها . واخيرا نقول انه يستشبع
 حينئذ رغبتهما العلم الغير العائلي السبع . وذلك حينما ترى الله الذي هو كرامة لمن
 يطلع فيه حيث انه بالمحظن واحد يرى كل شيء . وبالنسبة انه حينئذ يحق
 بطوباني قول الحقية نحو . اي انه يكون كاله يعرف الخير والشر لانه بمملك كل
 خير ولا بدنومنة الشر .

اعتبر ثالثا ان الله بعد ايضا ارادة الطوباني فكون . فتدرك به تعالى بحسبة
 راحته راسخا . لالهها ترى فيه كل الخلق تتحرك الى المحبة . فيظهر الله لها ابنا
 وصدوقا وخشنا ومحسنا . ونفحق جليبا انه هو الخير لا عظم والمبدأ
 لا اول وغايتها القصوى . فمن هذه المحبة كانه من ينوع غير قابل لا تقطاع تجري
 اوديه النعم السرمدي التي تملأ النفس الطوبانية وتسكنها . ففي حين دخولها الى
 مجد ربها توجس كل فكرها واجتهادها الى حبه تعالى . ومحبتها هنك تصيرها ان
 تمارس نحوه افعال جميع الفضائل لاسما افعال الطاعة لاوامره وافعال الانضاع .
 معترف بان كلما لها قد اناها من كرمه وبهاية . وافعال التقوى يستجودها له
 بتهيب بليغ . وافعال المعروف بتسبيحها مراحى ومارستها هنك لافعال تشهر
 بسرور لا يوصف على انها تكون ناجية من الشهوات التي تسبب راحته هنك
 الحيوة . ومن ثم لا يعيقها شيء عن انها تدوق الله الذي لا يمكن ان يعرف عذوبته
 الا من يذوقها . لانه تعالى يشبه المن الخفي الذي لا يعرفه احد الا بعد ان ياكله .
 اعتبر رابعا انه لكي تفهم عظم سعادة المختارين في السماء بكفك ان تحسن الفلسف

لا تقي ذكره. وهو انه لمن المحقق الذي لا يشوبه ريب ان الشيء الذي يجعل الله سعيدا يكفي بزيادة لسعادة لانسان. والحال ان نظر الله الى ذاته وحبه اياها هو الذي لم ينزل تعالى سعيدا به منذ لازل وإلى الابد بغير انه يحتاج الى شيء خارج. فكيف اذا لا نخذ الخلق كل سرورها وسعادتها في مشاهدتها الله وحدها وحظوظها به الى الابد. أترأها تحتاج الى شيء اخر غير الله. ان تشتهي شيئا وهي منعنا بالحير لا عظم.

اعتبر خامسا ان نظر الطوبانيين الى الله لا يمكن ان يشوبه الضجر. من حيث ان هذا البها الالهى يبان لهم دائما جديدا. والنظر اليه ينبدى شوقا الى مشاهدته. الهى ومجدي ونصبي الى الابد. متى ياتي هذا الزمان السعيد الذي لا اشتى فيه شيئا خارجا عنك. دبر يارب قواي ومرها علي ما هي عتيقة ان تمارسه الى الابد. اشغل قوتي الذي كنت بذكرك. وفهي جعفر فلك. وارادني بحبك. ولساني بتجديد عظامك. وحواسي وجسدي بخدمتك.

الجزء الثاني

نامل ثانيا سعادة اجساد الطوبانيين وصفاتها الحية. فاعتبر اولاً ان جسد الطوباني ينل لا دها ويفوق حد كل بهاء ارضي يهر بهجته اعيان البشر. لانه يكون مثاليا كالشمس والدين يكونون افضل استحقاقا يكونون ايضا اعظم ذورا وليعتا. اعتبر ثانيا صفات جسد الطوباني الثاني وهي عدم الألم. وهن الصفات تجعله غير قابل الوجد والموت. لا يجوع ولا يعطش ولا يعرض ولا يحس بوجع ما. لا يحترق في وسط النار ولا يخنق في عمق المياه. ولا يضعف الزمان قوته ولا ينقص صوته مزاجه وعاقبته. لكن قلبه وجسمه يتمهجان بالاله الحي. اعتبر ثالثا صفات اجساد الطوبانيين الثالث اعني الحفنة التي لها النفس تحرك جسد ها كيفما تشاء الى اينما تريد بسرعة لا توصف. وهن الحركية الجزئية السرعة لا تسبب لها ادنى تعب. فينتقل العديسون بدتقن من الزمان من اقصى السما الى اقصاها. اعتبر رابعا صفات اجسادهم الرابع وهي البطاوة التي يصيرهم رحيين على نوع ما. فلا يحتاجون بهن الى مباشر وظايف الحيو

الحيوانية كالأكل والشرب والنوم. ولهذا قال سيد الكل : انه بعد القيام لا يتزوجون ولا يزوجون لكن يكون الجميع عفيفين وحيين كليكهن الله .
فاعتبار هذه الاصعاع الحيق من شأها ان تحت المتامل على احتمال بلايا هذا العالم بصير بل نخرج . من حيث اننا نخرجها بحكلا هكذا عظيما . فيا لحسن سعادة الالهات التي دعتهم بها مثل هذا المجد . ما اشهى الاتعاب التي تصيرنا غير فارلين المعب والموت ونبلغنا الى الراحة الدائمة . انى لا اعترف يا الهى : ان كل اتعاب هذا الدهر وواجاعه لا توازي المجد العتيد ان يظهر فينا : فاجعلني يا سيدي ان احمل في جسدي علامانك بواسطته لآمانته وممارسة افعال التوبه .

الجزء الثالث

امل ثالثا ماذا يكون سرى حواس الطوبانيين وانتهاجها . فاعتبر اولاً ان العين لا ترال مشاهد هذه اجساد القديسين . ونظرها جمال وجوههم يحيد لها الله لا لغيره . لآ ان سعادتها الخصوصية للعظمى تتوقف على مشاهدتها ناسوت سيدنا يسوع المسيح . ولهذا لرجا كان ايوب البار يتعزى في حال احزانه وواجاعه قائلا : انى اعلم ان مخلصي حتى وفي لاحق ساقوم من الارض وفي جسدي ابصر الهى .
اعتبر ثانياً ماذا يكون فرح لاذن حينما تسمع خطاب الطوبانيين الحلو ومثل كراذهم اللطيفه ورايدهم اللذين . واصوات الالات الموسيقية . فهذه يجازى الله عباده الذين جعلوا سرورهم في استماع كلامه ليؤمنوا به وامن ليحفظهم .
اعتبر ثالثاً ان الشمس يستلذ بعدد رايحنا اجساد القديسين . لا سيما بذلك التي تعرج من جسد المسيح الذي قال عنه تعالى : حيث يكون الجسد تجتمع اليه السمور : فهذه الروايح الركية تبهج الذين كانوا في زمان حياتهم رايحة المسيح الطيبين .
اعتبر رابعاً ان اللوق ايضا يحصل على الملة المخصصة به في الفردوس . على انه وان كان الطوبانيون لا يحتاجون الى الاكل والشرب . فمع هذا يشعرون بلملة المواكيل اللذيذة . على ان الذي لاجل لا سرايليين اعطى المر طعم كل الاطعمة ولذتها . سيجد لاجل الخمارين منا اخر الذمنة جدل الذي يشبعهم به ويهيجهم بغير اخرها كلونه .
اعتبر خامساً ان اللمس يجد سعادته

٣٠٤٢٢

روم ٨

دوب ٢٥٤١٩

٢٨٤٢٢

في وفور لذات تقية . ولها يكون الطوباني في وادي التنعم . هكذا يجازي الله
 حواس المختارين عامار سوة من النقشفات : وكثرة اوجاعهم تعزياتة تفرحهم .
 فتقوى وتشجع اذا يا جسدي وارغب الان التام لاجل المسيح العتيد ان يشرك
 حواسك في سعادة حواسه . افرح بقوله لك انك الى بيت الرب تقضي . يا اورشليم
 المدينته المبنيّة على حجارة حية اعني بها سكانك المتعدين بالمحبة . اقبلي الان
 قلبي . افتحي لي ابوابك لكي اسكن في وسطك بالفكر الى ان ياتي اليوم السعيد
 الذي فيه تعدد نعمة جسدها فادخل فيك باكليل المجد الابدي . الهى ابا سيدنا
 يسوع المسيح انت الذي ولدتنا ثانية الى الرجا المحي باننا ننال الوراثة الابدية
 السماوية التي لا تفسد ولا تفنى . اسالك باستحقاق انك الوحيد انك لا تعدمني
 هذه الوراثة التي وعدني بها وقد اشتراها لي بدم كرم .

التأمل الخمسون

• في كيف ان المجد الابدي يحتوي على كل الحياة المذكورة في التطويمات الاعطية .

الجزء الاول

نامنل اولاً ان المجد الذي نحن في صددده هو ملكوت السماوات التي وعد بها
 سيدنا يسوع المسيح المساكين بالروح والمضطهدين من اجل العدل . والحال ان
 هذا المجد يتوقف على مشاهد الله علانية وجهها لوجه وعلى التمتع الابدي
 بكبوزة الغير المتناهية لا سيما بالقدس والعدل والسلام والفرح . فاذا هذا جميعه
 يوجد في السماوي الوجه لا كل . على ان الطوبانيين يشاهدون هناك الله خلوًا
 من حجاب ورمز . والكنوز الغزيرة التي يمتلكونها تنافي للفقر بالكلية . وقد استهم
 لا يشوبها نقص . والعدل الموحد هناك لا بخالطة غش ولا ظلم . وسلام هذا
 المكان السعيد وفرحه لا يستجسه جزن ولا انقسام .

فاعتبر لان ان كل واحد من القديسين . جعلك هذا الملك السماوي بكليته .
 وسعادته ليست هي متعلقه باحد من شركائه في المجد . لانه وان كان اجتماع
 الطوبانيين يزيد فرح كل واحد منهم . لا انه لمن الحق انه لقد كان كل واحد

منهم يملك ملكوت الله كلها ولو وجد وحده ومن ثم كل الايرام الذين في
 السماء يفتنون هذا الملك كأنه ملكهم وشي يحق لهم . ولهذا يجوز لنا ان نسميهم
 ملوكا لكونهم حاصلين حقا على الميراث الملوكية ويملكون مع مولى العالم
 المطلق . ولذلك الكتاب المقدس يسمي الكهنة المنتصرون ملوكا وبصورها لنا
 كعروس جالسين من عرس حين حتمها مشغلنا لباسا مذهباً موسى . أعني متصفة
 بجميع الفضائل التي تناسب عروس ملك الملوك . وفيما لعظم شرف من
 يتمتع بهذا الملك الجليل وبذلك مع مثل هؤلاء الامرا الذين اصغرهم يسوع شرفا
 على اعظم ملوك الارض . فليكن مباركاً يا ملك الملوك ورب الارباب الذي
 تجازي خدمتنا الذنتية بملكوك هذا المجيد . فيا ايها الملك العظيم ان كنت تمنح
 كل خيرات الارض للذين يطلبون ملكوت السماء . فمادا تكون الخيرات التي
 تمنحها للذين ظفروا بملكوك هذا . فالطوبى اذا لتلاميذ يسوع المتضعين
 والمحبين الفقير والمضطهدين لاجل العدل . لانه لهم لاسلحة اعني لها الفقر
 واحتمال الشدايد والانتعاب يتصرفون على ابي الممالك واعناها . فلياننا بملكوك
 يا رب وليكن الال في داخلنا لكي نستحق ان نفتتح بك في ملكوك الى الابد .

✠ الجزء الثاني ✠

نأمل ثانياً ان الحد السماوي هو ارض بعد المسيح الحليمين بامتلاكها . وهذه
 الارض تفوق في الغنى والعدوينة الارض التي تحت ارجلنا بقدر ما تفوقها السماء
 في العظمة والشرف والهيبة . على ان هذه الارض التي نعيش عليها ليست هي شيئا
 اخر سوى منزل الانام المائدين . والاجدر ان نقول انها ليست هي شيئا سوى
 مقبرتهم . مع كونها ايضا وادي البكا والمنفى المملو من الانتعاب والاحزان .
 واخيرا هي ارض ملعونة من الله ومن ثم لا تثبت لأحسكاً وفرطاً . وبالعكس
 ذلك فان الارض التي يعدنا لها مخلص العالم هي ارض الاحياء حيث لا يدوق احد
 موتاً . بل كل واحد يعايش بها عن حيانه الرمنية بحياة الله . وهي وادي
 التمتع حيث يجري لبن التعزيات الالهية وعسلها . فهناك لا يبكي احد وليس
 لاحد سبب للبكا . لانها ارض السكينة ارض سميننا مخصبة يسقيها علي الندام :

نهر يخرج من كرمي الله والحمل ومياه هذا النهر رقبة كالبلور ومن جانبيه
اشجار الحياة تنمر في كل شهر واوراقها تشفى الاعم: فيالسمو سعادة هذه الارض
حيث يشاهد القديسون جليا باوضح البيان الجوهر الالهى وناسوت المسيح
الاقديس. فمن يدخل في هذا المسكن العجيب. فاقدي يانعمي بحلم حمل الله
ودعته وهو يدلك الى هذه الارض التي لا يقبل بها تيوسا لان هؤلاء يكونون
في يوم الدينونة من عن شماله. واما الحملان فقط فانه يجعلهم من عن يمينه *

✽ الجزء الثالث ✽

نامل ثالثا ان المجد السماوي هي تلك التعزية التي يعد السيد المسيح لها الحزاناء
والذين يكونون. ولناها ارعدنا اشيا يجب علينا ان نعتبرها. وهي من هو الذي
يعزي الحزاناء. وما الذي يعزيهم به. وكيف يعزيهم. وكم مقدار من الزمان ندوم
هذه التعزية. فاعتبر أولا ان الذي يعزي الحزاناء هو المعزي بالذات والذات
يعزيه. الذي منه ياتينا مهما يمكن ان يعزي في هذه الحياة لاسيما في الحياة الاخرى.
على انه هناك نجد كل الاشيا المعزية المفرحة. هناك ننظر الله علانيا وناسوت
المسيح والذات المحيية مع المليك والقدسين الذين يعزي بعضهم بعضا. وكما
ان خير انهم مشتركين هكذا يكون فرحهم مشترك. وسيكون لهم ايضا سبب
تعزية عظيمة اعتقادهم اليقين. انهم لا يفقدون سعادتهم ولا ينفون من الملكوت
ومن ذلك يتلد سلام للقلب الذي يفوق كل لذات الحواس. ومن ذا الذي يقدر
ان يصف كيف الرب يعزي المختارين. ويفرحهم. فان هذا يفوق كل وصف
و ادراك بشري. وهذه التعزية الغير الموصوفة والغير المدرك ندوم الى ابد.
لانهم يدخلون الى فرح الرب وفرحهم لا يستطيع احد ان ياخذ منه. فيالها
من حياة سعيدة حيث ندوم التعزية بمقدار دوام الحياة. والحياة تكون دامة
كدى امر الذي ناتي منه. فالطوبى اذا للذين يكون الان. الهى اله الرجاء املاء
نفوسهم تعزية وسلاما لكي اتمتع بشجاعتهم احزان هذه الحياة. فاذوق عذوبته
تعزياك الابدية *

✽ الجزء الرابع ✽

نامل رابعا انه في السما يشبع الجيع والعطاش بالبر لانهم يجدون هناك كل

الخيرات. واعتبر هنا ان الانسان في هذه الدنيا هو على الدوام حاصل على دوح وعطش ما. على ان البعض يطلبون برغبة مفرطة اللذات الشهوانية. وبعضهم يراحدون الى الغنى والجاه بعطش وشوق متزايد. وبعضهم يوجهون كل رغبتهم واهتمامهم الى تحصيل العلوم. اما الذين حسن دوتهم فاهم يراحدون الى الخيرات الابدية. لا انه لا يوجد احد من هؤلاء مكتفيا شبعانا. وذلك لان الخيرات الزمنية لا تقدر ان تشبع قلب الانسان وتكفي. والخيرات الروحية لا تعطى الا بالكيل. ومن اقبل منها شيئا يشتهي دائما ان يبال اكثر حسبا قالت الحكمة الازلية: من ياكفي يعود جابعا. وبخلاف ذلك فان الانسان في السماء لا يشتهي شيئا. لانه هناك يكمل حقا قول الذي انى ساشبع حين ظهور مجدك. وذلك لان النظر الى الله ظاهرا يشبع القديسين شعبا كليا. وهذا مفردة يغنيهم عن كل خير وفي هذا وحده يحدون خيرات هذا عظم مقلدها. حتى انهم يحرقون كل غنى آخر ويتردرون بكل كرامات الارض. اعلمهم اليقين انها ليست هي بالسبب الى خيرات السماء وكراماتها سوى فقر وندانة. وهذا النظر يطفى ايضا في قلب الطوباني كل رغبة للعلم. لان الذي ينظر الله لا يمكن ان يحل شيئا مما يشتهي معرفته. ويطفى ايضا في قلبه كل رغبة للهو في الفضيل. على ان هذا النظر هو كمال كل الفضائل واجز جميع الاستحقاقات. ولا يمكن ان يسبب للطوباني مللا وضجرا لدوامه وعدم روايه. بل يتبين له على الدوام جديدا ويسبب له في كل وقت سرورا حديثا. وادول اخيرا انه يتم في السماء ما سطر عن القديسين: انهم لا يجوعون ولا يعطشون بعد ولا تقع عليهم شمس ولا حر لان الحروف الذي هو في وسط الكرسي يرعاهم ويهديهم الى يسابيع مياه الحيوة ويمسح الله كل دموعه من عيونهم: فارغبى يا رب هذا المجد باضطرار شوق مقدس. منذ كن ان الواسطن الموصل اليه هي الجوع والعطش بالبر.

✦ الجزء الخامس ✦

تأمل خامسا ان المجد السماوي هو كمال تلك الرحمة الواقعة الغزيرة وملوها. اعني الرحمة التي وعد المسح بها الرحومين. ولكن نعم هذا جيد. اذكر انه في هذا

سيراخ
٢٩٤٢٤

رويا
١٧٩١٦٧

العالم العظيم توحيد نلتها منازل نلتها أنواع من الانام . وهي الجحيم والسماء والارض .
 اما الارض فكما قال الرسول : تشبه ديتا كبيرا ليس توحيد فيه آيينا الذهب
 والفضة فقط بل آيينا الخشب والحزف ايضا وبعضها للكرامات وبعضها للهوان :
 هذه لان آيينا اعني التي للهوان هي آيينا الغضب التي سيستحقها الله في يوم رجوة
 فصاصا عن صلاحيتها . اما تلك لان آيينا التي للكرامات فهي آيينا الرحمة التي
 يحفظها الله لتجديد اسماء جزاء عن افعالها الصالحة . فالارض الموضوع عن دين
 السماء والجحيم قلا هذين المكانيين من السكان سعدا وتعيسين . ففي الجحيم نلقى آيينا
 الهوان ويظهر الله فيهم شدة غضبه وتعذيب اعدائه . وبالعكس ذلك السما فهي
 المكان الذي يضع فيه تعالى آيينا الرحمة . حيث يظهر فيهم رحمة العظمى
 بفيض مجده على اعبائه . فلا يوجد اذا في السما سوى آيينا الذهب والفضة آيينا
 الرحمة والكرامة اعني بها المختارين الذين قال عنهم المرتل : ان الله يكلمهم بالرحمة
 والرافة ويحدد مثل النسر شباههم : ومن هذا ينتج انه ولو ان القديسين في
 ملكوت السما ينالون اكليل العدل . لكن من حيث ان هذا لا كليل هو عمل
 النعمة وعملها . فمن الصواب ولا فضل ان نسمي اكليل الرحمة المستعد للذين
 يمارسون الرحمة في هذه الحياة . فاد كنت اذا يانفس موضوعا بين جهنم والسماء .
 فاجتهدي في ان تكوني انا من فضة بطهارة سيرتك وانا من ذهب بواسطتي
 المحبة . احضري اللحم للروح . اقبي شهواتك وتطهري من خطاياك . فعلى هذا
 النحو تحضري انا مقدسا يفيض الله فيه كل كنوز رحمته ومجده .

✻ الجزء السادس ✻

تأمل سادسا ان المجد السماوي هو تلك الحال السعيدة التي فيها اتقيا القلوب
 يعاينون الله وبالتيجته يحيطون بالسعادة الجوهرية . علي انه كما ان لامير اذا
 زوج ابنته يعطيها على حسب قدرها ونسبها . وكما ان الحن يهب لعروسه في
 يوم زيجته هدايا فاخرة ثمينة . هكذا الاب لازلي يهب ثلث عطايا جزيلها الثمن
 لعرايس ابنه الوحيد حينما يقبلهن في السما حيث تكمل هن الرحمة الالهية . وهن
 التلث العطايا اللاتي تصيرهن سعيدات جدلا ومقبولات في الغاية تحتهن

تبروتا
٢٠٤

مزمور
٢٠٤

نطابق ثلث فضائل قد مارسنها بنشاط في هذه الحياة • فاعتبر أولاً أن الله
يجازي أفعالهم بنور المحل الذي يريهم جلياً جوهر الله وكل لا سراري المحبوبة
الآن عن أدراكنا. وقد قال النبي عن هذا النور الحبيب: بنورك سنعابن النور
وقال في محل آخر عن القديسين: يارب نور وجهك يسلكون وبأسماك يستنجون
لأنك أنت فخر قوتهم: فيأما الحلى هذا النور للعينين وما أعذب مشاهد الشمس
فيأيتها الشمس لأرامية شمس العدل اشرق على نفسي أشعك لكي تبصره
علانية في وسط مجدك • اعتبر ثانياً أن الله ياجر في السما رجا القديسين
بامتلاكهما كانوا يرجونه ويستهنونه في هذا العالم. وهذه العطية الثانية تنفع
النفس بالله وتغشقه كأنه أب لها وختنها وخيرها لأعظم. حقي أنه تعالى يكون
لها بالكلمة وهي تكون له باتحاد هذا حد شدته. حقي أنه لمن الممتع أن يفترقها
شي منه عز وجل فنقول: إني وحدث من أحببته فامسكتة ولا أدلته •
اعتبر ثالثاً أن الله يجازي محبة القديسين في السما بحبهم الخير لأعظم والمتع
بسرور لا يوصف. والفرح الواصل لهم من قبل حبه لله ومن قبل حبه تعالى
لهم يصبرهم أن يهتفوا بغير فنور: حبيبي لي وأنا له: فتعلمي يا نفسي كم يجب عليك
أن تحفظي قلبك نقياً وثماري هذه الفضائل التي يجازيها الله بهذه العطايا العظيمة •

✦ الجزء السابع ✦

نأمل سابعاً أن المحل السماوي هو كل صيرورة لأنسان ابن الله بالذخيرة. وهذه
البنوة قد وعد بها المسيح السليمين. وكما أنه تعالى أظهر نفسه مرتين أنه ابن الله
أظهاراً مشتهراً. وذلك أولاً في عادة ثانية في نجليه. حيث أن الروح القدس
حل عليه حينئذ بشكل حمامة. وبشكل سحابة نيرة. وكان صوت لأب الأزلي
يعلن قايلاً: هذا هو ابني الحبيب: فهكذا يظهر الله في محلين أن الصديقين هم
بنوة بالذخيرة • فاعتبر أولاً أنه تعالى يظهر ذلك في هذه الحياة التي فيها يدعوه
إلى خدمته ويبررهم بأسراره ويضاعف عليهم أنعامه بمقدار هذا حقه حقي أنه
يتبين علانية أنهم بنوة حقاً. لأن هذه البنوة بالذخيرة هي ناقصة غير كاملة.
خطر أن يخسرها لأنسان ما دام حياً. ومن ثم فجميع القديسين حقي الرسل

مزمور
١٠٤
١٧٤٨٨

انشاد
٤٤٣

انشاد
١١٤٢

متى
١٧٤٢

الذين فيهم بلادة الروح كانوا يتأوهون في نفوسهم متوقعين ذخيرة ابنا الله. أي
 كمال هذه الذخيرة لا ولي التي تكمل بذخيرة أخرى أفضل شرفاً ودواماً ويعبر
 عنها بتجلي المسيح. • اعتبر ثانياً إن القديسين لا يتألون هذه الذخيرة الثانية
 لأحين دخولهم إلى المجد لا بدي. لأنهم حينئذ يفتنون حقاً بوبراثه بني الله. ففي
 هذه الوقت يظهر الله جلياً عظم شرف هذه البوة السامية. لأنه كما قال لا يجلي
 لم تبين بعد ماذا سوف نصير ونحن نعلم انه اذا ظهر المسيح فانما نكون
 شبهة لاتنا سترارة على ما هو عليه. •

يوهنا ١
٢٤٣

التأمل المحاد والخمسون

كيف ان المجد السماوي يتفهم اسمه الاش. التي وعد بها السيد المسيح ان من يعودون باعانة
 اعلم ان سيدنا يسوع المسيح يظهر لنا جلال المجد السماوي بسبعة انواع من المحاراة
 يعد بها في سفر الرؤيا الذين يغلبون أي الذين ينتصرون على الشيطان والحكم والعالم

الحزب الاول

تأمل أولاً ان المجد السماوي يتضمن لاجر الموعود للذين يواظبون على نشاطهم
 الاول ان يرجعون اليه بعد تركهم اياه فقال تعالى: من يغلب انا اعطيه ان ياكل
 من شجرة الحياة التي في فردوس الهي. فاعبر أولاً ان هذه الشجرة هي الله عينه.
 وثمارها هي الافعال الالهية. اما الافعال الباطنية كولد الكلمة الازلية بطريق
 المعرفة وبنق الروح القدس بسبيل المحبة. اما الخارجة كخلق العالم ونقد يس
 المختارين ومجيدهم. وقد يدعي الله شجرة الحياة لانه هو حي على الدوام وفي
 ذاته. وكل شيء حي منه يقبل الحياة وقد تقضي طبيعته جوهرية ان يكون
 حياً. وهو النبع الذي ينبع الحياة الطبيعية وحيوة السموات والحياة المميتة في
 السما. فيا الهي وحياتي الى الابد. احفظ حياتي الطبيعية على قدر ما تريد. وزد
 في حيوة السموات وهبني اخيراً الحياة الابدية. • اعتبر ثانياً ان المكان الذي
 انغرس فيه هذه الشجرة هو الفردوس السماوي. وان الذين ياكلون من ثمارها
 يدعون تبعاً غير موصوف في حضن الله. • شاهد نعم لاهوته وناسوت المسيح

يوهنا
٧٤٢

التي هي الاشئ المتوقعة عليه حياة لا بد. واكملهم اثمار شجرة الحياة يصيرهم
اشجار الحياة يجزىل تشبههم الله. ولهذا يعبر صاحب الحلبان عن جماعة
القديسين ايضا اشجار الحياة المغروسة عن جانبي النهر الذي يسقى مدينه
الله. ويقول ان هذه الاشجار تقرأ اثني عشر ثمرة. وقد يشير الرسول هاسيك
ان القديسين يحيون الى الابد. وان فرحهم يكون كاملا دائما. وهذه كلها هي
السفر الالهى السعادة المعلنه المنتصرين. فاصحى اذا يادفسي اصوت الحكماء
للازلية المبحسة. وان كنت تركت محبتك لاولى او حصلت باردة مراخيته في
امور الخلاص. فاضرمي هذه النار المقدسة التي طميت فيك. ابذل الجهد في ان
تكوني دائما شجرة خضرة على مجارى النهر لكي تحيي من اثمارك في الدهور العتيدة.

الجزء الثاني

امل ثانيا ان اجد السماوى يتضمن الاجر الثانى الموعود من المسيح لمن يكون
امينا في المحارب الى الموت. فيقول ان الله انه بعد انه صار يعطيه اكليل الحياة.
فاعتبر اولاً ان الذين يدعون الشيطان ان ينتصر عليهم فينغلون للتجربة.
ولاء نعم اثم ينجون الى زمان من الموت الاول الذي هو الموت الطبيعى. لآ اثم
لا ينجون من الموت الثانى الذي هو موت الخطية والموت لا بدى. وبالتسبيح
لا ينجون اثمار شجرة الحياة في فردوس العجم السماوى. بل يطردون الى اسفل
الجحيم حيث لا يذوقون سوى اثمار الموت اعفى بها النار والكبريت والدود
والحيات. ويشردون الى اخر نقطة مرارة كاس غضب الله. اما الجنود الشجعان
الذين يموتون من قبل الجراحات التي اصابتهم في المحاربين عن ربهم وسيدهم.
فلانهم هم هكذا حيث ان الموت الثانى لا يحسهم. بل يضع الله علي رؤسهم اكليل
الحياة اكليلا مجيدا غير فان. فانتج من ذلك ان موت الجسد المسهى الموت الاول
ليس هو شرًا لهم. بل خير وسبب سرورى جزيل. لانهم قد عرفوا ما قاله الحكماء:
ان نفوس المفسطين في يد الله وانه لا عذاب ولا موت بجسدهم.
اعتبر ثانياً ان الله يحبهم الى الابد من موت الجسد. كما ان المغلوبين ينجون
في يوم الفياضة حياة يسلمها السفر الالهى الموت الثانى لانهم بطرحون في بحيرة

روما
١٠٤٢دكمه
١٤٢

نام وكبريت. هكذا المنتصرون يتخذون حياة حقيقية والموت الثاني لا يكون له قدرة عليهم. علي أن أجسادهم تكون غير قابلة للآلام والموت. بل تتمتع بنجاة أبدية. فافتح يا يسوع اذاني لاسمع حيثك ما يقوله روحك للكنائس. قوتي بنعمتك علي أعداء خلاصي ومجدي. فان كنت عتيك أن افقد حياتي في الحرب. فلتنتصر نفسي ولا يدمرها الموت الثاني. بل اسهر اميتا في خدمتك الى لانتهما فبال اخيرا اكمل الحياة •

✽ الجزء الثالث ✽

نامل ثالثا أن الحد السماوي هو الثواب الثالث الذي يعد به السيد المسيح الذين يقاومون أعداءه ويردلون كل شوكتهم بقوله: من يغلب فانا اعطيه المن الخفي وحجرا ابيض مكتوب عليه اسم جديد لا يعرفه غير الذي يقبله. فتأمل ما هو هذا المن وهذا الحجر الابيض. وما هذا الاسم المكتوب عليه. ومن هو الذي يقبله ويعرف هذا الاسم • اعتبر أولا أن المن المذكور ليس هو شيئا اخر سوى العذوبة الغير المحدودة التي يجدها الطوبانيون في الله. وهي حاوية في ذاتها على وجه سام منزلة عن كل نقص مهما يوجد من اللذة في الغنا والجاه والتمتع العالمي وفي كل الخلائق حقي في كل لذات الحواس ايضا. وهذا المن الذي يظهر للعديسين عذوبة الله نحو ابنايه يسمى منّا حقيقا. علي أنه وإن كان هو معروف في السما. إلا أن قليلين الذين يعرفونه علي الارض ما عدا الصديقين الذين اختبروه قليلا بالذوق ط الارض. وقد قال عنهم النبي: ما اعظم كثرة عذوبتك يا رب التي اذخرتها لحافيك. علي أنه لمن المستحيل أن يستهي الانسان لذات بقدر تلك الذات التي اذخرها الله للذين ينظرونه ويتمتعون به في ملكوته السماوي •

اعتبر نائيا أن الحجر الابيض المعطى من المسيح للعديسين هو شهادة باطنية وعلامة ما يعرفون بها أن الله يحبهم. وأنه اختارهم ليخطوا به الى الابد. ومن ثم يرجون رجاء ثابتا أنه تعالى لا ينفيهم من السما. وانهم لا يعطون الحجر الاسود الذي هو علامة الهلاك لالبي. فالحجر الاول هو ابيض لسبب أن الروح القدس يعطيه للذين غسلوا ثيابهم وبيضوها بدم الحمل. وهو جزييل الثمن لا يستحق احد أن

رويا
lviiمزمور
٢٠٤٣

بناله لا ان يكون اهلا لان ياكل ذلك المن الالهى . فان كانت شهادة الروح القدس
 للقدسيين ان اسمائهم قد حررت في سفر الحياة تسبب لهم سرورا عظيما جدا .
 فماذا يكون فرحهم في السما حيث ياحدون عربون سعادتهم المودنة . ثم ان هذا
 الحجر الابيض ياخذة الابرار من السيد المسيح في يوم الدينونة بعد خروجهم من
 معركتنا الحرب ظافرين . لانه حقيقذ بكل استحقاقهم بقوله لهم : تعالوا يا مبشرين
 ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم : وبالعكس ذلك يصنع مع المرذولين
 الذين انقلبوا للتجارة لانه يعطيهم علامنا سودا اعني بها علامة الضلال لا بدى
 اعتبر ثلثا ان الاسم المكتوب على الحجر الابيض هو اسم ابن الله وارث ملكه .
 ومن ثم يعرف من ياحدة : ان الله ابوه ويشهد له الروح القدس انه ابن الله
 وارثه وشريك المسيح في وراثته : فطوبى لمن يظفرون الاب بالخطية . ما اعز
 غنايم انتصارهم . ما احلى المن الذى ياكلونه . وما اعز واثن الحجر الذى يقخذونه
 علامنا لانتخابهم . وما ابهج تسميتهم بى الله المرتسمة عليهم . فقد يراهم اهل الكون
 في يوم الدينونة فيصرخون قائلين : اذنا نحن الجهال احتسبنا سيرتهم جنونا
 وفارهم مهانة فكيف قد حسبوا ابنا الله وحصل حظهم في القدسيين .

الجزء الرابع

نامل رابعًا ان القدسيين ينالون في السما لاجر الرابع الذى وعد المسيح به
 المنتصرين والذين يحفظون اعماله الى التمام . اى يحفظون وصاياه فيمارسون اعماله
 فيقول : انه يخضع لهم الامم كما ان اباه اخضعهم له : واهم يرعونهم بعصا من حديد
 وينسفون كائنة حزيمة وانه يعطيهم تاج من الصبح : فاعبروا ولا مكيف يجحد
 ابن الله الصديقين الذين اضطهدهم الخطاة . حقا انه دعالى في يوم الدينونة يصنع
 كل شئ جديلا . حيث ان القدسيين يرون تحت اقدامهم الشعوب والملوك
 الذين كانوا يسودونهم ويضطهدونهم . فهو ولا تنظرهم الابرار في الالهانة
 والاحتقار ويمجدون عدل الله الذى يعذب بصرامنا اعدائهم المتكبرين .
 ويستحقهم كائنة لانفع لها . قال المرتل : يتبجح الابرار بالمجد ويفرحون ويعوزون
 بالراحات لا بدى : يرفعون الله ويستعدونه وفي ايديهم سيوف ذات فمين ليتقموا

٣٤٢٥

رومية
١٦٤٨حكمة
٥٤٤٥رويا
٢٧١٦٢مرمور
٥٤٤٩

من الائم ويعذبوا الشعوب ويقيدوا ملوكهم بالقيود وشرقا هم بالاغلال ليصنعوا لهم حكم الله. هذا المجد يكون لجميع ابراره: فيالة من مجد عظيم ما اكثر ما تكرم اصفياك يا الله ما اكثر ما تعز رياستهم. فلانهم خضعوا لندبيرك المقدس اشركتهم انت سلطانك المطلق الذي اتخذته من الله ابيك. واشكرتك يا الهى على المجد العظيم الذي كلمتهم به. واطلب منك ان تجعلني بنعمتك ان اقتدي بهم على الارض لكي اكون بعد موتى شريكتا لهم وشبيها لهم في المجد الابدى.

اعتبر ثانيا ان جسد الصبح هو سيد ييسوع المسيح الاله والانس الذي اتخذ هذا الاسم ليعلمنا انه نظرا الى لاهوته ولد من ابيه قبل الصبح كنور ازل. وانه نظرا الى ناسوته ولد وقام من الموت بملك النور وبكر كل العبيد ان يحرجوا بالقيامة من الظلام ويخرجوا من ظلال الموت. ففتح يسوع هذه الجحش المسجودين الذين اقتدوا باعماله لكي يظروا ويفوزوا وفرحة ويصيروا ايضا مثله بجوهر زاهرة باجساد نيرة كجسدك. فيا يسوع اكلوا الذي ظهرت في العالم كنجمة الصبح لكي تبين الضلال والخطية. اسالك ان تجعلني في كنيسك المحاربه بجسد بنعليه وافعالي وان تقبلني بعد ذلك بين الكواكب السماويين في كنيسك المنتصرة.

✠ الجزء الخامس ✠

نامل خامسا ان المجد السماوي يصفن الاجر الخامس الذي وعد به المسيح الذين لم يجسوا ثيابهم واعمالهم مملوءة عند الله ابيه. لانه تعالى يقول. الذي يغلب سيلبس ثيابا بيضا ولا امحو اسمهم من سفر الحيوه وانا اعترف باسمه قلتم اني وقد مر ليكنه. وهذه الكلمات يعد السيد المسيح الغالبين ثلث مناقب باهظه. فاعتبر اولا انه تعالى يعطيهم اولا ثيابا بيضا. اعي انديمتي نفوسهم ويرينها بدمته ويكلمهم بمجد وبملاهم من فرحة ويكسو اجسادهم ثوب عدم الموت والبلى ونورا يعوق نور الشمس. اعتبر ثانيا ان المسيح لا يحوم سفر الحيوه اسامي المستصرين اي انهم يكونون معه الى الابد. وكما انه قبل كل الدهور رسم اسامهم في فكره وقلبه فانه يحفظها هكذا الى دهر الدهور. وينتج من ذلك انهم لا يلقون في بحره النار مثل الاسرار الذين لا توجد اسامهم محرومة في هذا السفر.

اعبر ثالثاً المقيمت الثالث وهي ان السيد المسيح يمدح الغالبين قدام ابيه وقدم
ملكوته. ويصف علانيته كل خدمتهم له. وعلى هذا الحو يلزم الجميع بتجديدهم
ولكى يتم ذلك باوفر اكرام فانه ياتي في اخر الدهور ويضع على رؤسهم اكاليل
المجد امام الجميع حتى امام الراشدين ايضاً ٥

مفتاح الحز السادس

بامل سادساً ان الصديقين يناولون في المجد السماوي لاجل السادس الذي وعد به
يسوع الذين يتصرفون حسناً بالوزنات التي اقبلوها منه لانه يخاطبهم هكذا
الذي يغلب انا اجعله عوداً في هيكل الهي ولا يخرج خارجاً فيما بعد واكتب
عليه اسم الهي واسم اورشليم الجديدة التي تنزل من السماء واسمى الجديد ٥

اعبر اولاً ان الذين ينتصرون على اعك المسيح بامثال سيرتهم الصالحين.
وبعلمهم المستقيم يستندون الكيسين. تكونون في السماء اعك حمية افضل زينة
وقتها من ذلك التي كانت في هيكل سليمان الحكيم. وهذه الاعك تكون نائمة غير
متزعزعة لا تسفل من المكان الذي يضعها فيه البسا السماوي. لا خطر عليهم من ان
يسقطوا من السماء. وهذا يظهر لما الفرق العظيم الموجود ما بين الطويانيين وبين
الصديقين الذين يستندون الكيسين هاهنا. على ان هؤلاء يكونون حقاً عواميدها
الاظهر تكونون عواميد خرفية سرية العطب. ومن ثم تعظمهم يسوع قائلاً:
امسك ما معك ليلا ياخذ احد اكله فان غلبت فانا اجعلك عاموداً في هيكل
ابي فلا يخرج منه ابداً. اعبر ثانياً ان المسيح لزيادة ذكرهم هذه الاعك السرية
بعد بانه يكتب عليها ثلث اسماء. اعني اسم الله واسم اورشليم الجديدة واسم
الجديد لا قدس الذي هو يسوع. وهذا يوضح لنا ان الصديقين هم خاصته
حقاً. واظهرهم فقط سكان اورشليم السماوية التي ناولها مشاهدة السلام. وانه
عليهم وحدهم كتب اسم يسوع في جباههم دليلاً على انهم وحدهم عرفوا ان
ينتفعوا من الاحسان العام اعني به ذلك البشر. فبالزينة هذه العواميد الحرة عليها
هذه اللمعة الاسامي الشريفة. فاسالك يا الهي ان ترسمها في قلبي ملائكة بئلا وانت
يا يسوع حرر اسمك الخلو في جميع قوى نفسي واجعلي ان انفع من كونك محلي ٥

✽ الجزء السابع ✽

نامل سابعاً ان القديسين ينالون في السماء الاجر الذي وعد به المسيح الذين ينتصرون
 على الفتور في العبادة لانه تعالى يقول: الذي يغلب اعطيه ان يجلس معي على كرسي
 مثلما غلبت انا وجلست مع ابي على كرسيه: فاعتبر اولاً عظم جلال ارتفاع مجد
 الابرايم في السماء. على انه لعظم ما يشهرون المسيح في مجد مع انه تعالى يكون متسامياً
 عليهم جداً. فانه يصف تفاقم مجدهم بالعاط يدل على تساوي ما حيث انه يقول: الذي
 يغلب فاني اقبله في ملكي ويكون هناك لا مانعاً كعبد مستعد لخدمته مولاه. بل
 جالساً مستريحاً كأحد شرفا سراينه. حتى انه لا يكون جالساً بعيداً مني بل معي
 وبازاي لا جمعة شيء من مخاطبتي وعن التمتع بكل خيراتي. وليس هذا فقط بل
 يجلس على كرسي وكرام منلي. على اني اشركه في لاهوتي على قدر لا مكان فيرتفع
 الى تلك العظمة التي كان يرنح اليها لوسيغروس فليلاً: اصعد الى السماء ووق
 كواكب الله ارفع كرسي اجلس في جبل الميثاق فاصعد فوق علو السحاب
 واكون شبيهاً بالعلي: فليسبحك السماء والارض يا ايها الاله الضابط الكل: لانك ترفع
 الفقير من الاراب وترفع البائس من المزملة ليجلس مع عظماء الشعب ويرث كرسي
 العظمة: فهما مدعة قائما مباشراً اعمار الخدم من المتعبين. وهما كتحلة علي كرسيك
 جالساً مستريحاً. لان تحلة مطروحة على المربطة. وفيما بعد تقيمه على منبر الخد
 فوق اعلى السموات. لان يذل جهنم في ان يكون شبيهاً بالعلي في كلالته وسوف
 يشبه افضل شبيهاً بالاشتراك في مجد. فطوبى للذين يتعبدون لك يارب. لانك
 ترفعهم من لجن العدم الى مثل هذه العظمة الجزيلة ✽

رويا
٢١٤٣اشعيا
١٣٤١٤ملوك
١١٤٢

اعتبر ثانياً المثل الذي به يفسر لنا الاسيد المسيح مجد الطوباني في السماء فيقول: انه
 سيجلس معي على كرسي مثلما غلبت انا وجلست مع ابي على كرسيه: فكانه يقول
 انه لقد اصابني اضطهادات كثيرة شديدة من قبل الشيطان واحزانه. الا اني
 انتصرت عليهم راجعاً. وجرأت عن ذلك رفعتني ابي الى اعلى السموات واجلسني من
 عن يمينه على منبره. وعلى هذا النحو اكرم انا كل من احمل لاجلي لا تعاب
 ولا اضطهادات. لاني اجلسه من عن يميني واشركه في منبري ويحدي. فتقوي

اذا يا نفسي وحاربي عن يسوع مريك . وانصري على اعدائك واعديك . لادلك
بعد الانتصار ستملكين معه الى ابد الالهون امين .

فهرس

ما تضمنه هذا الجزء من الفصول والامالات

المقدمة

في كيفية ممارسة الصلوة العقلية وتشمل على ثلث عشر فصلاً .

- ٩ الفصل الاول في ماهية الصلوة العقلية وجه
- ١٣ الفصل الثاني في كيف يجب علينا ان نتروك مع الله في الصلوة العقلية
- ١٧ الفصل الثالث في شرف الصلوة العقلية وفي الفضائل المقترنة بها
- ٢٠ الفصل الرابع في موضوع الصلوة العقلية
- ٢٢ الفصل الخامس فيما يجب فعله في ابدك الصلوة العقلية
- ٢٦ الفصل السادس في كيف ينبغي ان نمارس التأمل وفي كيف يمكننا ان نقاوم
الطياشات العقلية
- ٣٠ الفصل السابع في كيف ينبغي ان نسهل الخيلة واللسان في الصلوة العقلية
- ٣٢ الفصل الثامن في محص الصلوة العقلية
- ٣٣ الفصل التاسع في انه يمكننا ان نمارس الصلوة العقلية على انواع مختلفة
- ٣٥ الفصل العاشر في الصلوة العقلية نظرياً وفي نوع مأمّن انواع الصلوة العقلية
جزيل البساطة ومنزلة عن كثرة افعال العقل واعتباراته
- ٣٥ الفصل الحادي عشر في ذكر بعض انواع من الصلوة العقلية غير الاعتيادية وفي
كيف يعامل الله النفس في ممارستها ايهاها
- ٣٩ الفصل الثاني عشر في لازمة الاعتيادية والغير لاعتيادية التي يلزمنا ان نصرفها
في الصلوة العقلية وفي استعمال الصلوات المسماة توافر روحية
- ٤٥ الفصل الثالث عشر في ذكر بعض نصائح للذين يقرأون هذا الكتاب
- ٤٩

التأملات

• وهي واحد وخمسون تأملًا •

- ٥١ . . . التأمل الاول في وجود الله
 ٥٦ . . . التأمل الثاني في ابدية الله
 ٦٠ . . . التأمل الثالث في كيف ان الله هو غير منزه وغير مدرك
 ٦٥ . . . التأمل الرابع في توحيد الله وتخليق افعالي
 ٧٢ . . . التأمل الخامس في كمال الله الغير المتناهي
 ٧٦ . . . التأمل السادس في جودة الله وفلاسته
 . . . التأمل السابع في ميل الله الطبيعي الذي يؤمّل الى اشرافه خلافة ذلك لا سيما
 ٧٩ . . . البشر وفي كثرة الانواع التي يشركنا لها مع ذاته بواسطته
 . . . حسناته اليها الغير المتساوي عددها
 . . . التأمل الثامن في كرم قلل ما ان الحودة الالهية محبوبه وكم يجب علينا ان نحبهها
 . . . وذلك لاجل مجرد دانها ولاجل الخيرات الكثيرة العظيمة التي
 ٨٢ . . . نستفيد منها قبلها ولاجل العذوبة الموجودة فيها
 ٨٥ . . . التأمل التاسع في محبة الله الغير المتناهية
 . . . التأمل العاشر في اربع خاصات اخر تنسب لمحبة الله للبشر وفي كيف يجب
 ٩١ . . . ان نقدر على بها
 . . . التأمل الحادي عشر في كرم الله ان محبة وفي الوصية التي وضعها في ذلك
 ٩٧ . . . وفي الوسايط التي قدمها الى الحفظ بها هذه الوصية وفي جزا الذين يجوبون
 ١٠٢ . . . التأمل الثاني عشر في رحمة الله الغير المتناهية
 ١٠٩ . . . التأمل الثالث عشر في سخاء الله الغير المتساوي نحونا
 ١١١ . . . التأمل الرابع عشر في حضور الله في كل مكان
 ١١٧ . . . التأمل الخامس عشر في معرفتنا الله وحكمته الغير المتناهية
 ١٢٣ . . . التأمل السادس عشر في قدرة الله الغير المتناهية

- التأمل السابع عشر في خلق الله العالم وجه ١٢٦
- التأمل الثامن عشر في الاشياء التي خلقها الله أولاً ١٢٩
- التأمل التاسع عشر فيها خلقه الله في اليوم الاول ١٣٣
- التأمل العشرون فيها خلقه الله في اليوم الثاني ١٣٥
- التأمل الحادي والعشرون فيها خلقه الله في اليوم الثالث ١٣٨
- التأمل الثاني والعشرون فيها خلقه الله في اليوم الرابع ١٤١
- التأمل الثالث والعشرون فيها خلقه الله في اليوم الخامس ١٤٤
- التأمل الرابع والعشرون فيها خلقه الله في اليوم السادس ١٤٧
- التأمل الخامس والعشرون في تكوين الله للانسان في اليوم السادس ١٤٩
- التأمل السادس والعشرون في كيف ان الله كَوَّن جسد الانسان وحياته وفي كيف انه تعالى خلق حوا ١٥٤
- التأمل السابع والعشرون في ان الله بعد الفحص عامله في الايام الستة قال انه وجد حسناً وفي انه قدس بعد ذلك اليوم السابع ١٥٨
- التأمل الثامن والعشرون في احسان الله الذي لم يحفظنا في الوجود وفي ان كل الاشياء متعلقة بالله نظراً الى وجودها وعلوها تعلقاً غير متناه ١٦٢
- التأمل التاسع والعشرون في عنايه الله نحو الخلايق وفي ماهيتها والقوايد الواصلة لنا من قبلها ١٦٦
- التأمل المثلثون في العنايه الالهية نظراً الى مدبير العالم لاسيما نظراً الى البشر ١٧٠
- التأمل الحادي والمثلثون في اهتمام عنايه الله في قوت الحيوانات وكل احتياجات الانسان ١٧٣
- التأمل الثاني والمثلثون في عنايه الله نحونا في حين احزاننا ووجارنا ١٨٤
- التأمل الثالث والمثلثون في العنايه الالهية نحو صلواتنا وفي كم نحن ملتزمون لها لاجل هذا الاحسان ١٩١
- التأمل الرابع والمثلثون في ان الله بعنايته العجيبة يقيم مليكتي لحفظنا وفي النفع الواصل لنا من ذلك ١٩٦

التامل الخامس والتسعون في العناية الالهية وتدبيرها المحيبي الذي به يخلص

العالم بتجسد ابن الله

وجي ٢٠٢

التامل السادس والثلاثون في العناية الالهية نظراً الى تاسيس الكنيسة

ووساطة خلاصها

٢٠٧

التامل السابع والثلاثون في دعوة الله ايانا الى دمة التقديس في الكنيسة الحقيقية

التامل الثامن والثلاثون في العناية الالهية نظراً الى الاله بعد الاسرار الالهية

المرسومة لتدبير لاسان وخلاصها

٢١٥

التامل التاسع والثلاثون في شرف الاعتراف وفي الفضائل التي تمارس بواسطتها

وفي الادعام الواصلة اليها من قبله

٢١٨

التامل لامر دعون في الاسعلاج الواجب قبل سر الاعتراف

٢٢٢

✽ ادصاح مفيد في فحص الصغر وهو اثني عشر فصلاً ✽

الفصل الاول في ذكر سنة دصايج لارشاد المسيحي في امر الاعتراف

٢٣٩

الفصل الثاني فيما يلزم لاجله المؤمن بتكرير الاعتراف

٢٤٢

الفصل الثالث في ذكر الخطايا المضادة الوصية الالهية الاولى

٢٤٣

الفصل الرابع في ذكر الخطايا المضادة الوصية الثانية وهي لا تخلف باسم الله

٢٤٤

بالباطل

الفصل الخامس في ذكر الخطايا المضادة وصية الله الثالثة وهي احفظ ايام الاعياد

٢٤٥

الفصل السادس في ذكر الخطايا المضادة الوصية الرابعة وهي اكرم اباك وامك

٢٤٦

الفصل السابع في ذكر الخطايا المضادة الوصية الخامسة وهي لا تقتل

٢٤٧

الفصل الثامن في ذكر الخطايا المضادة الوصية السادسة وهي لا تزن

٢٤٨

الفصل التاسع في ذكر الخطايا المضادة الوصية السابعة وهي لا تسرق

٢٤٩

الفصل العاشر في ذكر الخطايا المضادة الوصية الثامنة وهي لا تشهد بالزور

٢٥٠

الفصل الحادي عشر في ذكر الخطايا المضادة وصايا الكنيسة الست

٢٥١

الفصل الثاني عشر في ذكر الخطايا التي تخص بعض رتب وظايف كنائسية وعالمية

٢٥٢

امل الحادي والاربعون في تعدد الشكر بعد الاعتراف

- التأمل الثاني والاربعون في سر القربان المقدس ويتضمن خمستا عشر اعتباراً ٢٥٤
 الاعتبار الاول في الفرق الموجود بين طعامنا هذا الالهى وبين الطعام الذى أعطي
 لادم في الفردوس لا رضى وايضاً بينة وبين المن الذى أعطي للاسرائيليين
 الاعتبار الثاني في المحايب التي يصنعها الله في هذا السر ٢٥٧
 الاعتبار الثالث في ان المسيح رسم سر القربان المقدس بذكره للوظائف المختلفة
 التي باشرها الاجلنا في زمان حياته وترددة على لارض ٢٥٩
 الاعتبار الرابع في ان المسيح رسم هذا السر بذكره لالامه وموته الاقدس ٢٦١
 الاعتبار الخامس في ان القربان المقدس هو عرود المجد للادي ٢٦٤
 الاعتبار السادس فيما صنع السيد المسيح في العشا السري قبل ان يرسم سر
 القربان المقدس ٢٦٧
 الاعتبار السابع في الزمان والمكان والجماعة التي اختارها المسيح ليرسم هذا
 السر الالهى ٢٦٩
 الاعتبار الثامن في كيف ان سيدنا يسوع المسيح احوال الخبز الى جسده ٢٧١
 الاعتبار التاسع في كيف ان السيد المسيح احوال الخمر الى دمه لاقدس وفي
 الخمرات الجزيلته الواصلته للعالم من قبل هذا الدم الكريم ٢٧٣
 الاعتبار العاشر في الاعراض السريه وفيما يعين هذه الاعراض ٢٧٥
 الاعتبار الحادي عشر في الاشيا الستة التي فعلها وقالها يسوع عند تقديسه
 الخبز والخمر ٢٧٨
 الاعتبار الثاني عشر في السلطان المعطى من المسيح للرسل وللكهنة ليقدموا
 جسده ودمه الاطهرين ويقدموه ذبيحة لله ٢٧٩
 الاعتبار الثالث عشر في الاستعداد الواجب لساول القربان المقدس ٢٨٢
 الاعتبار الرابع عشر في تناول القربان المقدس على دوع روجي ٢٨٦
 الاعتبار الخامس عشر في تقديم الشكر لله بعد تناول القربان المقدس ٢٨٩
 التأمل الثالث والاربعون في العناية الالهية نظراً الى دعوات هذه الحيوة
 ووظائفها المختلفة ٢٩٢

التامل الرابع والاربعون في عناية الله نظراً الى تاسيس دعوة الرهبنة وفي
 الرهبنتات المختلفة التي اقامها تعالى وفي كيف انه يدعو اليها ككثيرين ٣٠٦
 التامل الخامس والاربعون في الفوائد الخزينة الساتجة من الرهبنة وفي حسن
 سعادة الذي بدعوة الله اليها ٣٠١

التامل السادس والاربعون في عناية الله الخصوصية نحو المحقرين نظراً الى ما
 ينحص ببادئهم بالنعم ونظراً الى موهبه انتحابهم العظيم ٣٠٧
 التامل السابع والاربعون في الانضاع وتسلم الدات الذين يسعفاننا جلاً في
 تحصيل الفوائد الساتجة من اهتمام عنايتهم فينا ٣١١

التامل الثامن والاربعون في مجد الفردوس السماوي ولباء هذا المكان السعيد
 وفي عذوبة جماعته الطوائس ٣١٦

التامل التاسع والاربعون في السعادة الجوهرية التي تخص النفس والجسد
 والحواس ٣٢٢

التامل الخمسون في كيف ان الله السماوي يحوي على كل المازاة المذكورة
 في التطويبات لا تحيلين ٣٢٦

التامل الحادي والخمسون في كيف ان الله السماوي يتضمن السبعين الاشياء
 التي وعد بها المسيح الذين يعوزون بالغلبة ٣٣٢



Princeton University Library



32101 070010341